الفتوحات المكية

محيي الدين بن عربي

السفر الثالث

تحقيق وتقديم
د. عثمان يحيى

تصدير ومراجعة
د. ابراهيم مدكور

المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية
بالتعاون مع معهد الدراسات العليا في السوربون

الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٤

جمهورية مصر العربية

وزارة الثقافة

المكتبة العربية

- ١٥٣ -

تراث [٣٢]

تصوف [٣٠]

القاهرة

١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

الفتوحات المكية

السفر الثالث

الفتوحات المكية

محيى الدين بن عربى

السفر الثالث

تحقيق وتقديم
د. عثمان يحيى

تصدير ومراجعة
د. ابراهيم مدكور

المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية
بالتعاون مع معهد الدراسات العليا فى السوربون

الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

السفر الثالث من الفتوحات المكية

المحتوى

الجزء الخامس عشر (تتمة)

الجزء السادس عشر

الجزء السابع عشر

الجزء الثامن عشر

الجزء التاسع عشر

الجزء العشرون

الفهارس العامة

اهداء

إلى ربِّ السيف والقلم

الأب الروحي الأول للثورة الجزائرية الخالدة

الأمير عبد القادر الجزائري

تلميذ الشيخ الأكبر في القرن التاسع عشر

وناشر الفتوحات المكية لأول مرة..

ع . ي

أولياء الله !

" صانوا قلوبهم أن يدخلها غير الله ،
أو تتعلَّق بكون من الأكوان سوى الله .
فليس لهم جلوس إلاّ مع الله ، ولا حديث إلا مع الله .
هم بالله قائمون ، وفي الله ناظرون ،
وإلى الله راحلون ومنقلبون ، وعن الله ناطقون ،
ومن الله آخذون ، وعلى الله متوكلون ، وعند الله قاطنون .
ما لهم معروف سواه ، ولا مشهود إلاّ إياه .
صانوا نفوسهم عن نفوسهم : فلا تعرفهم نفوسهم !
فهم في غيابات الغيب محجوبون .
هم ضنائن الحق ، المُسْتَخْلَصُون .

(الفتوحات المكية ، السفر الثالث ، فقرة ١٣٠)

الرموز المستعملة فى جهاز التحقيق

+	كلمة أو جملة زائدة
–	كلمة أو جملة ناقصة
∽	عكس الجملة الواردة فى أحد الأصول
∴	اتفاق الأصول
...	الحذف
=	التفسير
﴿ ﴾	آيات قرآنية
( )	زيادات أدخلت على الأصل
[ ]	أرقام مخطوط قونية
K	رمز مخطوط قونية
F	رمز مخطوط الفاتح
B	رمز مخطوط بيازيد
C	رمز مطبوع القاهرة
ف	فقرة رقم كذا
ف ف	من فقرة رقم كذا إلى فقرة رقم كذا
ص	صفحة رقم كذا
ص ص	من صفحة رقم كذا إلى صفحة رقم كذا
س	سطر رقم كذا
س س	من سطر رقم كذا إلى سطر رقم كذا

تصدير

يلتزم ابن عربى فى هذا السفر منهجه الذى درج عليه فى السفرين السابقين ، ولا أظنه سيخرج عنه فى الأسفار التالية . وهو أن يتكلم فى طلاقة ، وأن يسجل كل ما يعن له ، ولا يبالى بأن يعيد ويكرر ، على أن تكراره لا يخلو من إضافة جديد وشرح غامض . فيعود فى هذا السفر غير مرة إلى « علم الحروف » الذى وقف عليه نصف السفر الأول تقريبا ، ويعود أيضا إلى « علم الأكوان » الذى شغل به طويلا فى السفر الثانى . غير أنه يعنى هنا خاصة بمعالجته من الزاوية الصوفية ، فيرى أن العالم فى تغير مستمر نتيجة للتوجهات الإلهية ، ويشير إلى ثلاثة علوم كونية : هى العشق الكونى ، والعشق فى عالم المعانى ، والعشق فى العالم الإلهى . ومما ييسر هذا التكرار تفنن ابن عربى فى تقسيمه وتبويبه ، وحرصه على أن يعنون لكل مادة طالت أو قصرت بعنوان خاص .

ومهما يكن من أمر هذا التكرار فإن السفر الثالث ينصب أساسا على التصوف النظرى ، فيعرض للأحوال والمقامات ، أو المنازل كما يسميها ابن عربى ، مثل : منزل الدعاء ، والمشاهدة ، والألفة ، والاستخبار ، والوعيد ، ويصعد بها إلى تسعة عشر منزلا . ويتحدث عن الأقطاب ، وفى مقدمتهم الخضر الذى كان إمام المتصوفة ، دون استثناء ؛ وعن سلمان والأقطاب السلمانيين ؛ ولا يفوته أن يعد عمر بن الخطاب وأحمد بن حنبل بين الأقطاب . وللعيسويين أقطابهم، وعيسى نفسه روح الله وكلمته . والحقيقة أن التفرقة بين عيسوى وموسوى ، أو بين عيسوى ومحمدى ضئيلة فى نظر بعض الصوفية من مسلمين ومسيحيين ، ما دام المتصوف ينعم بالحب الإلهى ، ويسمو إلى مرتبة الوصول والعرفان . ولا يقف ابن عربى عند هذا ، بل يتحدث عما سماه « العلم العيسوى » ، وهو أدخل مايكون فى « علم الحروف » . وأغلب الظن أنه يجارى الحلاج فى هذا كله ، ولكنه يحرص على أن يسجل أن أحد أتباع النبى محمد خاتم الولاية الخاصة ، فى مقابل المسيح بن مريم الذى هو خاتم الولاية العامة . وأهل البيت أقطاب العالم ، ولا ينبغى لمسلم أن يذمهم . ويبدو ابن عربى هنا أميل إلى على والعلويين ،

وان كان لم يعرف بنزعة شيعية واضحة . غير أن التشيع والتصوف يلتقيان في كثير من القضايا النظرية .

ونشير أخيرا إلى أمر التزمه ابن عربي فى تأليفه ، وهو أن يبدأ كل باب من من أبواب « الفتوحات » بقطعة شعرية تطول أو تقصر على حسب الأحوال ، ويحاول أن يلخص فيها أهم مقاصد هذا الباب . والشعر الصوفى قسم من أقسام الأدب العربى ، ينفذ إلى القلوب ، ويعبر عن خلجات النفس ، ويستعان به على التضرع والخشوع ، يتغنى به الفرد ، وتنشده الجماعة ، ولا يخلو من رقة وحلاوة . وقد قال الشعر كثيرون من متصوفى الإسلام ، قالوه فى لغة سهلة ، بل دارجة أحيانا ، أو تعمقوا فيه ، فرمزوا وأغمضوا بحيث يعز فهمهم . وتخصصوا فى ألوان منه آثروها على غيرها فأولعت رابعة العدوية (١٨٥ ھ) بالشعر فى الحب الإلهى ، وهى القائلة :

أحبك حبين حب الهــوى وحبا لأنك أهــل لذاك
فأما الذى هو حب الهــوى فكشفك لى الحجب حتى أراكا
وأما الذى أنت أهــل له فلست أرى الكون حتى أراكا

وصور الحلاج (٣٠٩ ھ) الحلول بصور شتى ، منها قوله :

أنا من أهــوى ومن أهوى أنا نحن روحــان حللنا بدنـــا
فاذا أبصرتـــنى أبصرتـــه وإذا أبصرتـــه أبصرتنـــا

وعرف ابن الفارض (٦٣٢ ھ) بخمرياته ، وهو دون نزاع أعظم شاعر صوفى فى اللغة العربية على الإطلاق .

ولابن عربى أشعار كثيرة ، بعضها مرتجل جاء على البديهة ، وبعضها فيه روية وتعمق ، ومن الأول قوله حين زار الكعبة لأول مرة :

أرى البيت يزهو بالمطيفين حوله وما الزهو إلا من حكيم له صنع
وهذا جماد لا يحس ولا يــرى وليس له عقل وليس له سمع

ومن الثانى قوله :

الفاء من عالم التحقيق فادكر وانظر إلى سرها يأتى على قــدر
لها مع الياء مزج فى الوجــود فما تنفك بالمزج من حق ومن بشر
فان قطعت وصال الياء دان لها من أوجه عالم الأرواح والصور

وشعره على الجملة أقرب إلى الرمز والتورية ، ومنه ما ضمنه حقائق علمية وصوفية مختلفة ، وإن بدا أحيانا مجرد وزن وقافية .

* * *

أما محققنا فقد تابع جهده المشكور ، ووفى لمنهجه كل الوفاء ، فحقق وعلق وشرح وبين ، وفهرس وبوب . ووقف على هذا السفر مقدمة مفصلة تربط المؤلف ببيئته التاريخية والاجتماعية ، وتحلل هذا السفر تحليلا دقيقا يكشف عن مختلف جوانبه ، وتبين ما اشتمل عليه من قضايا عديدة .

ولا نملك إلا أن ندعو له بالتوفيق وتمام العافية ، كى يتابع عمله إلى النهاية ، ويصل « بالفتوحات » فى ثوبها القشيب إلى النهاية . والله سميع مجيب !

إبراهيم مدكور

مقدمة

ينتظم السفر الثالث من أسفار « الفتوحات المكية » — كأخويه السابقين — سبعة أجزاء : إبتداءًا من منتصف الجزء الخامس عشر ، حتى نهاية الجزء الواحد والعشرين (١) . وهو يعالج كذلك الجانب النظرى من المذهب العام لابن عربى ، الذى أطلق عليه ، هو نفسه ، اسم : « المعارف » (٢) . بيد أن هذا السفر الجديد ، يختلف عن أخويه الأولين ، بكثرة أبوابه ووحدة موضوعاته : فهو مكون من أربعة وعشرين بابا ، تدور موضوعاتها جميعاً ، أو تتركز ، حول فكرة الولاية والمعرفة والنبوة . على حين أن السفر الثانى لا يتجاوز خمسة عشر بابا ، والسفر الأول ، بابين .

وفى الحقيقة ، أن التفاوت الملحوظ فى بنيان هذا « السفر » من « الفتوحات » أو فى تصميمه ، بالنسبة إلى ما قبله ، راجع ، قبل كل شىء ، إلى طبيعة تأليف هذا الكتاب الغريب ، أى إلى الظروف التاريخية المعينة ، التى أحاطت بمؤلفه ، أثناء تصنيفه وتحريره ، — وإلى طبيعة الشيخ ذاتها ، أعنى مزاجه الخاص ، وأسلوبه الفريد فى الحياة والوجود (٤) . فكتاب « الفتوحات المكية » ليس عملا علميا بالمعنى الفنى الدقيق لهذه الكلمة ، حتى يكون خاضعاً لوحدة المنهج والخطة والموضوع . بل هو ، بالأحرى ، موسوعة ثقافية ضخمة ، ضمت فى ثناياها أشتاتاً من « المقالات » ، واستوعبت أنماطاً من « التأملات » فى سائر المشاكل الدينية والفكرية ، التى جابهها ابن عربى أثناء حياته ، الخصبة ، المعقدة ، المتجددة ، فى غرب العالم الإسلامى أو فى مشرقه .

ثم إن شيخنا الحاتمى نفسه ، ليس عالماً بارزاً فقط ، أو فيلسوفا ممتازاً فحسب ، بل هو إلى ذلك كله ، بل قبل ذلك كله ، صوفى شاعر ، أو شاعر صوفى . هو صوفى يرى الوجود والحياة من زاوية خاصة ، هى زاوية الحق والخير المطلقين ، ويصطنع كل ما يملكه من وسائل العلم والفلسفة ، ويسخره من أجل تحقيق هذا الغرض الواضح المحدد . وهو شاعر يتأمل الوجود والحياة ، أيضاً ، من مستوى الجمال المحض ، متتبعا آثاره حيث وجدها ، مفصحا عنها ، هائماً فيها .

هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى ، إن كثيراً من مباحث السفرين الأولين وأبوابهما ، بل بعض أبواب السفر الثالث وما بعده . هى فى الواقع بمثابة تلخيص لكتب ورسائل مستقلة ، كان خصصها ابن عربى لمعالجة بعض الموضوعات العلمية المعينة ، ثم بدا له ، لسبب نجهله ، أن يدخلها فى صميم موسوعته الكبرى — « الفتوحات المكية » — بعد تحويرها واختصارها وحذف أجزاء منها . وهذا ما يفسر لنا التفاوت الملحوظ ، بشكل واضح ، فى حجم بعض أبواب الكتاب ، بل التصدّع البيّن ، أحياناً ، فى هيكل بعض الأبواب ذاتها (٥) .

ومهما يكن من شيء ، فان هذا « السفر الجديد » مكون ، كما أشرنا من قبل ، من أربعة وعشرين باباً ، موزعة على سبعة أجزاء مستقلة . وهى ، كلها ، تتناول بعض الجوانب النظرية فى الحياة الصوفية ، كما يتصورها الشيخ الأكبر . وخاصة ما له صلة مباشرة بفكرة « الولاية » و « المعرفة » و « النبوة » والحياة الروحية بصورة عامة . وقد حفل هذا « السفر الجديد » أيضا بذكر بعض الأحداث والوقائع التاريخية التى مرت على شيخنا ، أثناء سياحاته فى المغرب والمشرق ، وطاب له أن يسجلها فى « فتوحاته » بدقة وأمانة (٦) . — وفيما يلى من السطور ، عرض سريع لبعض أبواب هذا السفر ، من خلال بعض أجزائه .

الجزء الخامس عشر (تتمة) .

يقوم هذا الجزء من « الفتوحات المكية » على خمسة أبواب ، متكافئة حجماً ، متناسقة موضوعاً . الباب الأول مكون من قسمين منفصلين . ينصب أولهما على المشكلة الكلامية والفلسفية الشهيرة : « العلم الإلهى » (٧) وهل يتعلق بالجزئيات أم بالكليات ؟ وهل « العلم » تابع للمعلوم ، أو المعلوم تابع « للعلم » ؟ وفى هذا المقام ، تعرض الشيخ الأكبر لذكر نظرية « الاسترسال » (٨) عند إمام الحرمين ، ونظرية «التعلقات »(٩) عند فخر الدين الرازى . وبيّن مدى اتفاق هاتين النظريتين مع نظريته الجديدة فى هذه المشكلة المعقدة ، التى أطلق عليها اسم « انتقالات العلوم الإلهية » .

أما القسم الثانى من هذا الباب ، فهو مجموعة من « المسائل » لها صلة بعلم الكلام والفلسفة والتصوف ، فسر فيها ، بأسلوب مركز ، معنى « الاختراع » (١٠) وهل يصح إطلاق مفهومه على الله ؟ و « الأسماء الإلهية » هل هى نسب وإضافات ؟

أم أحوال ومعان ؟ أم أعيان زائدة على « الذات » ؟ — «والجسد البرزخي » (في مقابل « الجسد الصوري » و«الجسد المثالي ») وصلة ذلك بعالم الخيال المطلق والوحي الإلهي ؛ — و « الإنسان الكامل » وارتباط هذه الفكرة الأساسية عند ابن عربي ، بمبدأ الوجود والكون والمصير البشري ؛ — و « الصفات النفسية » والفرق بينها وبين « صفات المعاني » ، و « نفي خلود العذاب » على أهل العذاب : لشمول الرحمة الإلهية ، وسبقها « الغضب » ، — وأخيراً : هل يصح إطلاق « الجواز » على الله ؟

جميع هذه « المسائل » قد أثيرت على نحو فكري جريئ ، وعرضت بأسلوب بياني مركز ، مشرق . إنها تذكرنا بكتاب « الإشارات والتنبيهات » لابن سينا إلى حد ما ... وبصاحبها الخالد . — هذا ، وينبغي أن نتذكر أن هذه « المجموعة الصغرى » من « المسائل » التي عرضها الشيخ في هذا الباب ، تشبه تماماً ، من جهة أدائها ونمط تفكيرها ، تلك « المجموعة الكبرى » من « المسائل » التي ذكرها في نهاية « مقدمة الفتوحات » ، تحت عنوان « وصل في اعتقاد أهل الاختصاص من أهل الله » .

وعُنون للباب الثاني من هذا الجزء بما يلي :

« في معرفة علم المتهجدين ، وما يتعلق به من المسائل ، ومقداره في مراتب العلوم ، وما يظهر منه من العلوم في الوجود » . استهلّه الشيخ ، كعادته ، بمقطوعة شعرية تعبر عن الفكرة الأساسية لهذا الباب ، وتكشف عن أغراضه ومعانيه ، بأسلوب رمزي جميل . والباب ، كما هو ظاهر من عنوانه ، معقود لبيان « التهجُّد » وشرح حالات « المتهجِّد » وأطواره ، من الناحيتين الشرعية والصوفية . وتدور مباحثه حول المسائل التالية :

المتهجِّد من هو ؟ وما له من الأسماء الإلهية ؟ — المتهجِّد : ما مستنده من الأسماء الإلهية ؟ — المتهجِّد : ما هي خصوصيته ؟ — المتهجِّد : في نومه وقيامه ، — المتهجد : ما قدر علمه ؟ — المتهجِّد : ما حظُّه من « المقام المحمود ؟ » .

ويعرِّف الشيخ المتهجِّد بأنه « عبارة عمَّن يقوم (الليل متعبداً) وينام ؛ ويقوم وينام ؛ ويقوم . — « فمن لم يقطع الليل ، في مناجاة ربه ، هكذا : فليس بمتهجد » .

فالتّهجُّد ، بناءً على هذا التعريف ، يتضمن « القيام » ثلاث مرات ، و « النوم » مرتين . وجميع ذلك يتم أثناء « الليل » : فى أواه ، وفى منتصفه ، وفى آخره . و « الليل » فى رمزية الشيخ الأكبر ، يمثل جانب « الإمكان » فى الوجود ، أى الوجود بالقوة ، بحسب الفلسفة الأرسطية . أما « القيام » ثلاث مرات ، فهو رمز للقيامات الثلاث التى يجب أن يحققها ، أو يتحقق بها « السالك » فى طريق الحياة الأبدية : صحوة العقل بعد غفوته ، وبعثة الروح من رقدته ، ويقظة القلب لنداء السماء واستجابته له . — و « النوم » مرتان : يشار به إلى « موت » الجسم عن مطالبه الدنيا ، و « موت » النفس الأمَّارة بالسوء .

وفى ثنايا هذا الباب ، تعرَّض الشيخ ابن عربى لبيان الصلة بين الله والعالَم ، على ضوء مذهبه العام فى « الحقيقة الوجودية » . لابد من التنويه به ، فى هذا الموطن ، نظراً لأهميته التاريخية ؛ ولأنه يكشف لنا بوضوح تام ، عن جانب أساسى من تفكيره العميق لطبيعة الوجود ، وصلة الخالق بالمخلوق . وهذا الجانب الخاص من تفكيره ، كان — ولايزال — مثار جدل عنيف بين أنصاره وخصومه ، على السواء (١١) .

« فلاح له (أى للمتهجد) أن الحق إذا انفرد بذاته لذاته ، لم يكن العالَم . وإذا توجَّه إلى العالَم ظهر عَين العالَم لذلك التوجه . فرأى (المتهجِّد) أن العالم ، كله ، موجود عن ذلك التوجُّه ، المختلف النِسب . ورأى المتهجِّد (أيضاً ، أن) ذاته مركبة من نظر الحق لنفسه ، دون العالَم (...) ومن نظره إلى العالم (...) فعلم أن سبب وجود عينه (هو) أشرف الأسباب ، حيث استند ، من وجه ، إلى الذات مُعَرَّاةً عن نِسَب الأسماء التى تطلب العالَم إليه (أى إلى الذات) . فتحقق (المتهجِّد) أن وجوده (هو) أعظم الوجود ، وأن علمه (هو) أسنى العلوم » .

والباب الثالث (التاسع عشر) : مخصَّص لبيان حقيقة « العلم » وتفسير سبب « زيادته ونقصانه » . والعلم ، فى العرف الإسلامى القديم ، يرادف ما نسميه الآن : « المعرفة » . وهو عند الصوفية : « نور يقذفه الله فى القلب » . — ويشرح ابن عربى هذا النشاط النفسى فى الحياة الإنسانية ، بأنه نتيجة تجل إلهى ، إن فى مستوى الذات أو الصفات أو الأفعال . — ولأن « العلم » ، فى طبيعته وجوهره ، نور إلهى ، فهو يتطلَّب بالضرورة جلاء الموضوع القابل له وصفاءه ؛ أى يقتضى من المحل المستقبل له — وهو القلب — استعداداً خاصاً ، يجعله أهلا لانتشار النور وضيائه فيه . ومن هنا كان العمل ، فى نظر الصوفية ، شرطاً لحصول المعرفة وازدهارها ، كالتجلى الإلهى

تماماً . بَيْدَ أن التجلى هو « الركن » الموجب لحصول المعرفة وتحققها ، والعمل هو « الشرط » المُهَيِّىء والمُعِدُّ لها . أو بتعبير آخر : التجلى ، بالنظر إلى المعرفة ، يمثل الجانب الإيجابى فيها ؛ والعمل يمثل الجانب القابلى لها .

إن الأفكار الرئيسية والمباحث الأصلية التى هى محور هذا الباب ، يمكن إجمالها على النحو الآتى : العلم ، مراتبه وأطواره ، — العلم : ازدياده (أى نشوءُه) وزيادته ؛ — العلم : نقصانه ؛ — علوم التجلى : نقصها وزيادتها ؛ — معراج الإنسان الإنسان فى سُلَّم العرفان . — تلك هى مسائل هذا الباب من « الفتوحات المكية » فى مجموعها . إنها تصور بعض مظاهر « المعرفة » كما يراها الصوفية قبل ابن عربى وبعـــده .

ولنتأمل الآن ، من خلال السطور التالية ، وصف ابن عربى لما يسميه : « سُلَّم المعراج » ، وكيف يرقاه « السالك » درجةً فدرجة . ولنتأمل بصورة خاصة براعة التحليل السيكلوجى لبعض المواقف النفسية والروحية التى تعترى الصوفى أثناء سيره وحياته :

« الإنسان ، من وقت رقيه فى سُلَّم المعراج (أى فى سُلَّم المعرفة الصوفية) يكون له تجل إلهى بحسب سُلَّم معراجه . فإنه لكل شخص، من أهل الله ، سُلم يخصه لا يرقى فيه غيره . ولو رَقِىَ أحد فى سُلَّم أحد ، لكانت النبوة مكتسبة، فإن كل سُلَّم يعطى ، لذاته ، مرتبة خاصة لكل من رقى فيه ؛ — وكانت العلماء تَرقَى فى سُلَّم الأنبياء ، فتنال النبوة برقيها فيه : والأمر ليس كذلك ؛ — وكان يزول « الاتساع الإلهى » بتكرار الأمر : وقد ثبت ، عندنا ، أنه لا تكرار فى ذلك الجناب . غير أن درج المعانى كلها — الأنبياء والأولياء والمؤمنون والرسل — على السواء : لا يزيد سُلَّم على سُلَّم درجة واحدة — فالدرجة الأولى (هى) الإسلام ، وهو الانقياد ، وآخر الدرج : الفناء فى العروج ، والبقاء فى الخروج ، وما بينهما ما بقى : وهو الإيمان والإحسان والعلم والتقديس والتنزيه والغنى والفقر والذلّة والعزة والتلوين والتمكين فى التلوين ، والفناءُ إن كنت خارجاً ، والبقاء إن كنت داخلا إليه . — وفى كل دَرَج ، فى خروجك عنه ، ينقص من باطنك ، بقدر ما يزيد فى ظاهرك ، من علوم التجلى ، إلى أن تنتهى إلى آخر درج .

« فان كنت خارجاً ، ووصلت إلى آخر دَرَج ، ظهر بذاته فى ظاهرك على قدرك ، وكنت له مظهراً فى خلقه ، ولم يبق فى باطنك منه شىء أصلا ، وزالت عنك

تجليات الباطن جملة واحدة . فإذا دعاك إلى الدخول فيه ، فهى (أى هذه الدعوة) أول درج يتجلى لك فى باطنك ، بقدر ما ينقص من ذلك التجلى فى ظاهرك ، إلى أن تنتهى إلى آخر درج : فيظهر على باطنك بذاته ، ولا يبقى فى ظاهرك تجل أصلا . وسبب ذلك أن لا يزال العبد والرب معاً ، فى كمال وجود كل واحدٍ لنفسه : فلا يزال العبد عبداً ، و (لا يزال) الرب رباً ، مع هذه الزيادة والنقص » .

المقطع الأخير من هذا النص ، ذو أهمية بالغة فى تصوير مذهب ابن عربى للحقيقة الوجودية وصلة الخالق بالمخلوق ، أو الله بالعالم والإنسان . إن « العبد » فى « سُلَّم معراجه » فى حالة « فنائه » وفى حالة « بقائه » ، لا يزال « عبداً » بالنسبة إلى حقيقته وطبيعة جوهره . وإن « الرب » كذلك ، فى تجلياته الخَلْقية واللُّطفية ، لا يزال رباً ، بالنسبة إلى حقيقته وطبيعة وجوده . فوحدة الوجود التى يقول بها شيخنا ، لا يعنى بها أن الله هو العالم أو أن العالم هو الله . بل هى ، فى مستوى الوجود الخارجى ، أى الوجود من حيث مظاهره وآثاره ، وحدة إيجاد لا وحدة موجودات ؛ هى وحدة « كُنْ ! » لا وحدة « الكون » . وهذا « الإيجاد » الواحد هو قوام « الموجودات » المتعددة ، أى به تكون الموجودات كما وكيفاً ، حقيقة ووجوداً ، من غير حلول ولا تركيب ولا مزج . فالوجود ، فى هذا الموطن ، ليس هو الحصول والتعيُّن الخارجيين ، بل ما به الحصول والتعين الخارجيان .

أما وحدة الوجود على الصعيد الأُنطولوجى ، أى الوجود من حيث هو فى ذاته ، مجرداً عن مظاهره وآثاره الخارجية ، فهى وحدة الوجود المطلق ، لا وحدة الوجود مطلقاً . فالوجود مطلقاً هو متعدد ، لأنه يقال على الوجود الحادث والوجود القديم ، على الموجود بذاته وعلى الموجود بغيره . أما الوجود المطلق فلا يحمل إلا على الوجود القديم وعلى الموجود بذاته من ذاته لذاته . والمطلق عند ابن عربى ومدرسته ، كما هو عند ابن سينا ، ليس فقط « الوجود الذى بشرط لا شىء » بل هو أيضاً ، وبصورة خاصة « الوجود الذى لا بشرط شىء » . ولا شك أن هذا الضرب من الوجود هو واحد ، وأنه هو الذى يصح إسناده إلى الله .

عنوان الباب العشرين لا يخلو من غرابة وغموض : « العلم العيسوى » : بحث فيه ابن عربى مصدر هذا العلم ، وغايته ، وكيفيته ، وهل هو متعلق بـ « طول » العالَم أم بـ « عرضه » أم بهما ؟ أما الآراء المثبوتة فيه فهى : علم الحروف وصلته بالعلم العيسوى ؛ — نفَسَ الرحمن وسريانه فى عالَم الطبيعة وفى عالَم المعانى ؛ —

السر الإلهى الذى فى الإنسان ؛ — عيسى روح الله ، والروح لها الحياة بالذات ؛ — « كُن ! » ؛ — الرحمة الشاملة ، — أهل النار فى النار : حظهم من النعيم وحظهم من العذاب .

« العلم العيسوى » الذى خصص له الشيخ هذا الباب وجعله عنوانا له ، يقصد به « علم الحروف » . ويفسر ابن عربى وجه الصلة بين ذلك أو وجه المناسبة : بأن عيسى — كما هو وارد فى القرآن — قد أُعْطِى النفخ ، « فكان ينفخ فى الصورة الكائنة فى القبر ، أو فى صورة الطائر الذى أنشأه من الطين ، فيقوم حياً ، بالإذن الإلهى السارى فى تلك النفخة وفى ذلك الهواء » . وكذلك الأمر بالقياس إلى «الحروف »: إنها صادرة عن النفخ وعن الهواء . « إذ النفخ هو الهواء الخارج من تجويف القلب الذى هو روح الحياة . فاذا انقطع الهواء ، فى طريق خروجه ، إلى فم الجسد ، سُمِّى مواضع انقطاعه حروفاً ، فظهرت أعيان الحروف . فلما تألفت (هذه الحروف) ظهرت الحياة الحسية فى المعانى » .

فسبب الحياة ، فى نظر الشيخ الأكبر ، إن فى عالم الطبيعة أو فى عالم المعانى ، — إنما هو « النفخ » الذى هو الهواء . ففى عالم الفكر ، مثلا : «الكلمات صادرة عن الحروف ، والحروف (صادرة) عن الهواء ، والهواء (صادر) عن النَّفس الرحمانى الذى هو « النفخ الإلهى » فى كل قابل للحياة .

ولكن ما يقصد ابن عربى فى تساؤله : بأن « العلم العيسوى هل هو متعلق بطول العالَم أم بعرضه أم بهما ؟ » — طول العالَم هو عالَم الطول ، أى عالَم الإبداع والأمر والروحانيات المُفارقة . وعَرْض العالم هو عالم العَرض ، أى عالم الطبيعة والخلق والأجسام . ويصرح الشيخ بأن هذا الاصطلاح من وضع الحلاّج .

الباب الأخير من الجزء الخامس عشر (= الباب الحادى والعشرون) يعرض فيه ابن عربى بعض آرائه فى الإنتاج والتكوين فى العوالم الحسية والفكرية والإلهية . والمفردات اللفظية المستعملة هنا للتعبير عن الفكرة العامة فى هذا الموضوع ، لا تخلو من طابع أو ملامح جنسية ، حتّى عنوان الباب نفسه : « فى معرفة ثلاثة علوم كونية ، وتوالج بعضها فى بعض » .

يرى ابن عربى أن مصدر الإنتاج والتكوين ، فى عالم الحس والفكر والألوهية هو « الحنين » و « العشق » اللذان هما سر الحياة وأصل الوجود . وإنما يتم أو يتحقق

ذلك بتوفر ثلاثة أركان متميزة . فى عالم الحس يتوقف الإنتاج والتكوين على وجود اثنين وعلى رابطة بينهما . ويمثل لذلك ابن عربى بحالة التوالد والتناسل فى النوع الإنسانى :

« اعلم أنه إذا شاء الله أن يظهر شخصاً بين اثنين ، ذانك الاثنان هما ينتجانه . ولا يصح أن يظهر عنهما ثالث ما لم يقم بهما حكم ثالث : وهو أن يفضى أحدهما إلى الآخر بالجماع . فاذا اجتمعا على وجه مخصوص وشرط مخصوص (...) فلا بد من ظهور ثالث وهو المُسمَّى ولداً . والاثنان يسميان والدين. وظهور الثالث يسمى ولادة . واجتماعهما يسمى نكاحاً وسِفاحاً » .

والإنتاج فى عالم الفكر هو قائم ، أيضاً ، على التثليث : إذ لابد من توفر ثلاث قضايا أو ثلاثة حدود ، وكذلك الأمر بالقياس إلى العالم الإلهى . فالتكوين ، من جانب الحق ، يقتضى : ذاتاً وإرادة وقول : كُنْ ! — ومن جانب الخلق : ذاتاً وسماعاً وامتثالاً .

إن الأصالة فى هذه الفكرة العامة التى يدور عليها هذا الباب الخاص من « الفتوحات المكية » ، ترجع إلى بساطتها وشمولها وعمقها . إنها بسيطة لأنها تحاول تفسير ظاهرة الحياة ، فى آثارها البيولوجية والسيكلوجية والأثولوجية ، بأقوى دافع لها وهو العشق . إنها شاملة ، لأن الشيخ الأكبر استطاع بمهارة ودقة أن يطبق فكرته هذه على سائر مظاهر الوجود . وأخيراً ، هى عميقة : لبساطتها وشمولها فى آن واحد .

الجزء السادس عشر :

يتألف هذا الجزء من بابين فقط ، هما متفاوتان من جهة الحجم ، مختلفان من جهة الموضوع . الباب الأول منهما يستغرق ، تقريباً ، تسعة أعشار الجزء (ف ف ٦٦ — ١٢٣ — ١) ، الباب الثانى ، عشره الأخير فقط (ف ف ١٢٤ — ١٣١) . والسبب فى هذه الظاهرة ، الغير المألوفة فى تحرير المصنفات ، هو أن الباب الأول من الجزء السادس عشر ، بمثابة تلخيص لكتاب مستقل للمؤلف ، بعنوان : « منزل المنازل الفهوانية » . وهذا يؤيد ما أشرنا إليه فى مستهل هذه المقدمة ، من أن الاختلاف الملحوظ فى حجم بعض أبواب « الفتوحات المكية » ، يرجع غالباً إلى أن بعضها هو اختصار لمؤلفات كتبها مستقلة عن « الفتوحات » ثم بدا له أن يدمجها فى صميمها .

الباب الأول من هذا « الجزء السادس عشر » (الباب الثانى والعشرون) ، هو محاولة جديدة ، من قبل الشيخ الأكبر ، لترتيب العلوم وإحصائها . إنه يقابل مباحث

نظار المتكلمين والفلاسفة فى موضوع « المقولات العشر » بعد طمس معالمها تماما ، وإبدالها بآرائه « الوجودية » فى « المعرفة » والحياة الروحية . ومن هنا كانت أهمية هذا الفصل الفريد من « الفتوحات » وأصله المطول ، المختصر عنه ، فى تاريخ الفكر الإسلامى والبشرى .

تنقسم العلوم ، فى نظر ابن عربى ، إلى قسمين مستقلين : علوم وهب وعلوم كسب . وهى جميعاً ، علم بالمفرد أولا ، ثم علم بالتركيب ، ثم علم بالمركب . ولا رابع لها . ولكل علم ، من هذه العلوم ، منازل (أى مقولات) . وعدتها تسعة عشر . وهى : المدح ، الرموز ، الدعاء ، الأفعال ، الابتداء ، التنزيه ، التقريب ، التوقع ، البركات ، الأقسام (جمع قَسَم) ، الإنِّيَّة ، الدهور ، لام ألف (= النفى) ، التقرير ، المشاهدة ، الألفة ، الاستخبار ، الوعيد ، الأمر .

وهذه المنازل التسعة عشر لها ، بدورها ، منازل ؛ ولها أصحاب ؛ ولهؤلاء الأصحاب شمائل بها يعرفون ؛ ولهم أحوال وشؤون . — ويختم ابن عربى هذا الباب الغريب بذكر المسائل التالية : المنازل التسعة عشر وما يقابلها من الممكنات ؛ المنازل التسعة عشر ونظائرها من حروف « البسملة » وحروف « المُقطَّعات » من أوائل السُّور ؛ المنازل التسعة ونظائرها من « سلسلة رجال الغيب » . — ثم آخر « باب المنازل » : « ذكر منزل المنازل ، المسمى بالإمام المبين » وهو العقل الكلى أو الروح المحمدى .

أما الباب الثانى من « الجزء السادس عشر » (= الثالث والعشرون) فعنوانه : « فى معرفة الأقطاب المصونين وأسرار صونهم » . ويريد المؤلف بـ « الأقطاب المصونين » جماعة الملامتية . والمسائل الصوفية التى بحثها الشيخ ، فى هذا الباب ، هى : الملامتية أو مقام القربة فى الولاية ؛ — أغبط الأولياء عند الله ؛ — الكمال أو رجوع النفس إلى الله ؛ — الظهور أو التصرف فى الكون ، — منازل صون الولى ، — الولى يتبع النبى على بصيرة .

و « الملامتية » (أو « الملامية » كما يسميهم ابن عربى غالبا) هم « الرجال الذين حلُّوا من الولاية فى أقصى درجاتها ؛ وما فوقهم درجة إلا النبوة » . وأخص صفاتهم : « الأمانة وكتمان الأسرار » . وقد أبقى لنا الشيخ الأكبر صورة حية لهذه الطائفة من الصوفية ، فى كتابه الخالد « التجليات الإلهية » ، نقتبس منها السطور التالية :

« إن لله عباداً أمناء . لو قطعهم إرباً إرباً أن يخرجوا له بما أعطاهم فى أسرارهم من اللطائف ، بحكم الأمانة المخصوصة بهم — فهم المبعوثون بها إليهم — ما خرجوا إليه بشىء منها لتحققهم بالكتمان ، ومعرفتهم بأن ذلك البلاء ابتلاء من الله لاستخراج ماعندهم ﴿وَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إلاَّ القَوْمُ الخَاسِرُونَ﴾ . فكيف أن يخرجوا بها إليهم؟ فهم يؤدونها إلى وجودهم كما أمروا . فتنجلى أعلامها فى دار العقبى ، ويتميزون بها بين الخلائق . فيعرفون فى تلك الدار بالأخفياء ، الأبرياء ، الأمناء . طالما كانوا فى هذه الدنيا مجهولين ، وهم « الملامية » من أهل طريقنا . أغناهم العيان عن الإيمان بالغيب . واحتجبوا بالأكوان عن الأكوان . قد استوت أقدامهم ، فى كل مسلك ، على سوق تحقيقه . فهم الغوث باطناً . وهم المغاثون ظاهراً » .

الجزء السابع عشر :

أبواب هذا الجزء من «الفتوحات» عدتها ستة . أولها (= الباب الرابع والعشرون) ذو عنوان طويل ، معقد ، غامض : « فى معرفة جاءت عن العلوم الكونية وما تتضمنه من العجائب ، ومن حصَّلها من العالَم ، ومراتب أقطابهم ، وأسرار الاشتراك بين شريعتين ، والقلوب المتعشقة بعالَم الأنفاس ، وأصلها ، وإلى كم تنتهى منازلها ؟ » .— وموضوعات هذا الباب ، مسائل شتى من علم الكلام والفلسفة وأصول الفقه والتصوف. يمكن إجمالها على النحو التالى :

الرابطة الوجودية بين الخلق والحق ؛ — الوجوب على الله ؛ — الإضافة والمتضايفان ؛ — المعية والأينية الإلهيتان ؛ — أقطاب مقام « مُلْك المُلْك » ؛ — أسرار الاشتراك بين شريعتين ؛ — خاتم الولاية العامة ؛ — ختم الولاية المحمدية الخاصة ؛ — القلوب المتعشقة بالأنفاس الرحمانية .

بحوث ومشاكل متفرقة ، إن لم نقل : مبعثرة . كلها من صميم مذهب الشيخ الأكبر وتحمل شارته ، فى جوانبه الفلسفية والنظرية ، وفى جوانبه الدينية والروحية . وكثير من الآراء المعروضة فى هذا الباب ، كان قد أثير حولها جدل عنيف بين أنصاره وخصومه ، عند أهل السنة وعند الشيعة . — وفى آخر فقرات هذا الباب ، أشار الشيخ إلى بعض الأحداث التاريخية التى لها صلة بحياته فى الفترة المغربية والمشرقية .

الباب الثانى من الجزء السابع عشر (= الباب الخامس والعشرون) يمكن توزيع موضوعاته على شطرين : تاريخى وعلمى . ففى الشطر الأول من هذا الباب ،

ينبئنا ابن عربى بجانب من حياته وتجاربه الصوفية ، أثناء سلوكه ، وصلاته بشيوخه . فى المغرب والمشرق ، ولقاءاته بالخضر ، ولباسه « خرقته » قريباً من مدينة الموصل وفى إشبيلية بالأندلس . — أما الشطر الثانى من هذا الباب — وهو علمى محض — فيعرض فيه بعض آرائه فى مسألتين هامتين ، الأولى مرتبطة بطريقته فى تأويل النصوص القرآنية ؛ والثانية ، لها صلة بمذهبه فى وحدة الوجود .

إن الأثر النبوى ، المتداول عند الصوفية وغيرهم : « ما من آية إلا ولها ظاهر وباطن وحد ومُطَّلع » ، — يفسره ابن عربى . فى هذا الموطن من «الفتوحات» ، على نحو طريف حقاً . ومعقد الطرافة هو أن « الظاهر » و « الباطن » فى القرآن ، لايقصد بهما فقط ، الدلالة اللغوية والتاريخية للكتاب المقدس ، بل إن ذلك ليتجاوز فى نظره ، آفاق النص القرآنى نفسه ليشمل طبقات معينة من العلماء ، ووظائف محددة لنشاطهم وأعمالهم فى مختلف الأرجاء . ولنستمع إلى الشيخ :

« إن لظاهر القرآن رجالا ، هم أهل الظاهر . وهم الذين صدقوا ما عاهدوا الله . وهؤلاء لهم التصرف فى عالَم المُلْك والشهادة . وإن لباطن القرآن رجالا ، هم أهل الباطن ، وهم الذين لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله . هم جلساء الحق . لهم المشورة . وهؤلاء لهم التصرف فى عالم الغيب والملكوت . وإن لحد القرآن رجالاً . هم أهل الأعراف ، أهل الشم والتمييز والسراح عن الأوصاف . وهؤلاء لهم التصرف فى عالم الأرواح النارية ،عالم البرزخ والجبروت . وإن لِمُطَّلَع القرآن رجالاً ، هم أهل المُطَّلَع ، وهم رجال إذا دعاهم الحق إليه ، يأتونه رجالا ، لسرعة الإجابة لايركبون . وهؤلاء لهم التصرف فى الأسماء الإلهية . هم أعظم الرجال . هم الملامية » . (بتصرف)

أما المسألة العلمية الثانية التى أثارها الشيخ فى القسم الأخير من هذا الباب ، فهى ذات ارتباط وثيق بمذهبه العام فى « وحدة الوجود » ، كما أشرنا إلى ذلك منذ لحظات . فهو ، من جهة ، يعقد الصلة بين الواحد العددى وسريانه فى الأعداد اللامتناهية ، وبين تجلى الحق عبر الكائنات والأشياء ، اللامتناهية أيضاً . وفى هذا المقام ، يفرِّق ابن عربى بين ضربين متميزين تماماً للتجلى الإلهى فى الأشياء : تجلِّى الحق بعينه (= التجلِّى الخلقى) ، وتجلِّى الحق باسْمِه (= التجلِّى اللطفى الامتنانى) . فى الحالة الأولى : الأشياء والكائنات إنما توجد وتحفظ بفضل تجلى الله العينى فيها : أى بإيجاده لها وحفظه إياها . وفى الحالة الثانية : الأشياء والكائنات ، تَفْنَى وتُعْدَم

(من حيث وجودها لا من حيث ماهياتها) بسبب تجلى الله الأسمى فيها ، أى لظهوره فى صورها ، من غير حلول ولا تقييد .

ومن جهة أخرى ، يصرح ابن عربى فى هذا الموطن – وهذا مهم جداً من الناحية التاريخية – أن طريقة الأشاعرة فى البرهنة على إثبات الإله ، المبنية على نظريتهم الشهيرة فى « الجوهر والعرض » ، هى من صميم مذهبه فى « وحدة الوجود » . ولكن كيف ذلك ؟ يقرر بعض الأشاعرة أن جميع ما سوى الله هو مركب من جواهر وأعراض ، وأن الأعراض لاتبقى زمانين ، إذ زمان وجودها هو زمان عدمها ؛ وأن الجواهر لا تنفك عن الأعراض . إذا ثبت هذا كله ، « صح (لا شك) ، افتقار العالم إلى الله (فى وجوده و) فى بقائه فى كل نفس ؛ (وصَحَّ أيضاً) أن الله لايزال خلّاقاً على الدوام » . ولكن ، إذا كان للعالم وجود حقيقة ، بناءً على رأى الأشعرية المتقدم ، فإن ذلك لايعقل ، من الوجهة العقلية الصرفة ، إلابالقول بأن فعل الله هو عين وجود العالَم وحقيقته ، أى بإيجاد الله ظهر وجود العالم ، وبه كانت حقيقته . وهذا ما يعنيه ابن عربى تماماً بمذهبه فى « وحدة الوجود » على الصعيد الكوسمولوجى .

موضوعات الباب السادس والعشرين من الفتوحات ، تتناول الفلسفة وعلم الحروف . فى الفقرات الأولى ، بدأ شيخنا بتحليل فكرة « الرمزية » وأهميتها فى النصوص الدينية . ثم أعقبه بشرح معانى الأزل والأبد والحال من الناحية الفلسفية والكلامية . ثم يلى ذلك عرض مفصل لبعض جوانب « علم الحروف » الذى اعتنى به الصوفية كثيراً فى العصور المتأخرة .

والجوانب المختلفة لعلم الحروف ، التى عرضها الشيخ فى هذا الباب ، هى : خواص الحروف ؛ – الحروف الرقمية واللفظية والمستحضرة ؛ – علم الحروف هو علم الأولياء ؛ – جدول طبائع الحروف ؛ الحروف خاصيتها فى أشكالها لا فى حروفها ؛ – الحروف اللفظية والمستحضرة هى خالدة ؛ – خواص أشكال الحروف. – وعلم الحروف ، عند الشيخ ابن عربى ، هو « أبْجَدٌ رمزى » ذو دلالة علمية اصطلاحية ، تماماً كأبجد علم الكيمياء وغيره ، لمن يعرف مصطلحه ؛ ولكن لا علاقة له مطلقاً بالسحر والطلاسم ؛ فهذا إسفاف فى حق العلم . – ويختم شيخنا هذا الباب بهذه الجملة : « وهو (أى علم الحروف) شريف فى نفسه . إلا أن السلامة منه عزيزة . فالأولى ترك طلبه ؛ فإنه من العلم الذى اختص به الله وأولياؤه ، على الجملة .

وإن كان عند بعض الناس منه قليل . ولكن من غير الطريق الذى يناله الصالحون . ولهذا يشقى به من هو عنده ، ولا يسعد » .

أما الباب الرابع من هذا الجزء السابع عشر (= الباب السابع والعشرون فى ترتيب الفتوحات) فهو معقود لبيان بعض أسرار الصلاة من الجانب الباطنى ، الصوفى . فالصلاة ، من هذه الزاوية ، هى منازل ومناهل . هى منازل يستقر فيها رجل الروح ، أثناء السير والسلوك إلى ملك الملوك ؛ وهى مناهل يطفىء لهيب عطشه من ينابيعها الثرَّة . وعنوان الباب نفسه يشف عن روحانية أصيلة : « صِلْ ! فقد نويت وصالك ! » إذ الصلاة ، فى المستوى الصوفى ، ليست صلة العبد بربه ، فقط . بل هى ، قبل كل شىء ، صلة الرب بعبده .

ويعالج هذا الفصل المسائل الصوفية التالية : محبة الرب تسبق محبة العبد ؛ — القرب الإلهى الخاص والعام ؛ — لباس النعلين فى الصلاة ؛ — خلع النعلين لمن وصل :— منازل الصلاة ومناهلها ؛ — المُصَلِّى مسافر من حال إلى حال ؛ — سر لباس النعلين فى الصلاة .

والقرب الإلهى ، بوجهيه العام والخاص ، الذى يذكره الشيخ موجزاً فى هذا الباب ، مرتبط بنظريته فى « التجليات الإلهية » ، أو هو ، بتعبير أدق ، متفرع عنها ونتيجة لها . فالقرب الإلهى العام هو أثر « التجلِّى الخَلْقِى » ومظهر له وتعبير عنه . والقرب الإلهى الخاص هو أثر « التجلى اللُّطفى » ومظهر له وتعبير عنه . — والتجلى الخَلْقِى هو فعل إلهى خلاّق على الدوام ، إن فى عالم الروح أوفى عالم المادة ، والتجلى اللُّطْفِى هو ظهور إلهى مقدس فى حياة الأنبياء والأولياء . — وكما أن الله فى « خَلْقه » يكشف عن باهر قدرته وبديع حكمته ؛ كذلك هو — سبحانه ! — فى « لُطْفه » ، يعبر عن سمو حبه ، وبالغ رحمته ووده .

إن الله « قريب » من مخلوقاته جميعا . وهو أقرب إليهم من نفوسهم وأنفاسهم . لأنه — سبحانه ! — خالقهم ، وحافظ لوجودهم وحياتهم ، ومحيط بهم . وهذا هو « التجلِّى الخَلْقى » الذى نشأ عنه « القرب الإلهى العام » لجميع الكائنات . ولكن الله ، أيضاً ، هو « قريب » من بعض مخلوقاته (وهم أنبياؤه وأولياؤه) الذين اصطفاهم بحبه ، واجتباهم بمشيئته . وهذا هو « التجلِّى اللطفى » الذى انبثق عنه « القرب الإلهى الخاص » . ومن طبيعة هذا اللون من « القرب » أن يسمو بالكائن البشرى

إلى مستوى رَبَّانى ، فتغدو حياته على الأرض ، صورة ناصعة لحياة المقدَّسين فى السماء .
إذ يكون الله فى هذا المقام ، كما يصرح الحديث القدسى الشهير : « سمع العبد وبصره ولسانه وقلبه » . فلا ينظر الإنسان ، ثـَمَّة ، إلا بعين الله . ولا يسمع إلا بسمع الله . ولا ينطق إلا عن أمر الله . ولا يبطش إلا بإذن الله . ولا يعقل إلا بنور الله . إنه حق فى صورة خلقٍ ، وخلقٌ فى مظهرِ حق !

وهذا الطابع الممتاز من «القرب الإلهى الخاص» لاينشأ عنه «الحلول » أو «التقيُّد » ، وبالتالى لايقتضى تحديد الألوهية بقيود الزمان والمكان والمادة . لماذا ؟ وكيف نستطيع تصور ذلك ؟ — بكل بساطة : لأن وجود الله ، ذاتاً وصفة وفعلاً ، هو مُطْلَق ومُطْلَق : أى لا بشرط شىء . فله — إذا شاء سبحانه ! — أن يظهر ويتجلى فى صورة المقيَّد ، بدون أن يتقيد أو يتحدد ، فى حدود وأبعاد هذا المقيَّد ، المحدَّد !

باريس — القاهرة (صيف وشتاء ١٩٧١—٧٢)

التعليقات على المقدمة

(١) كما أشرنا فى مطلع مقدمة السفر الثانى: أن تقسيم « الفتوحات المكية » إلى أسفار عدتها ٣٧ ، كل منها فى سبعة أجزاء ، — هذا التقسيم هو خاص فقط بالنسخة الثانية لهذا الكتاب . أما النسخة الأولى فهى مقسمة إلى أجزاء ، لا إلى أسفار . وترتيب هذه الأجزاء هنا (فى النسخة الأولى) وتعدادها أيضاً لايتفق مع ترتيب وتعداد النسخة الثانية . فالجزء الأول ، من نسخة الفتوحات الأولى ينتهى آخر الباب السادس . فهو يقابل منتصف الجزء العاشر من السفر الثانى للنسخة الثانية . والجزء الثانى من نسخة الفتوحات الأولى يبدأ من الباب السابع وينتهى آخر الباب التاسع والثلاثين . فهو يقابل أوائل الجزء الحادى والعشرين ، آخر السفر الثالث من النسخة الثانية .

(٢) انظر أول الجزء الثانى ، فقرة ٥٨ . وأبواب هذا القسم (أو الفصل كما يسميه ابن عربى) من الفتوحات: ٧٣ . وعدة أقسام (أوفصول) الفتوحات : ٦ : المعارف (٧٣ بابا) ؛ المعاملات : ١١٦ بابا ؛ الأحوال : ٨٠ بابا ؛ المنازل : ١١٤ باباً ؛ المنازلات : ٧٨ باباً ؛ المقامات : ٩٩ باباً . والشىء الذى يلفت نظر الباحث هو الرمزية فى تقسيم الفتوحات وتعداد أبوابها ، مفردة وجمعاً . ففصول الفتوحات الستة ، ترمز إلى أيام الخلق الستة (خلق الله السماوات والأرض فى ستة أيام) . وعدة أبواب المعارف ترمز إلى الحد الأدنى من شعب الإيمان : « الإيمان بضع وسبعون شعبة » (الإيمان + العرفان = الإنسان الكامل) . — وعدة أبواب المعاملات ترمز إلى عدد الأخلاق الإلهية . — وعدة أبواب الأحوال ترمز إلى الحد الأعلى من شعب الإيمان . — وعدد أبواب المنازل يرمز إلى عدد سور القرآن (وسور القرآن ، عند ابن عربى ، هى منازل تنزلات الوحى السماوى على القلب المحمدى) — وعدد المنازلات يرمز إلى الملحمتين الصغرى والكبرى لرجل الروح ، الملحمة الكبرى ورقمها ٨ وهى رمز الحياة و «عرش الرحمن » ؛ الملحمة الصغرى ورقمها ٧ وهى حرب الإنسان اليومية ، أيام الأسبوع . — وأخيراً ، عدد المقامات يرمز إلى عدد

أسماء الله الحسنى . — أما رمزية مجموع أبواب الفتوحات (٥٦٠) : فهى منازل القمر (أو هجاء الحروف العربية) مضروبة عشر مرات مضافة إلى نفسها أو مكررة مرة واحدة : ٢٨ × ١٠ = ٢٨٠ + ٢٨٠ = ٥٦٠ .

(٣) بدأ ابن عربى تحرير النسخة الأولى للفتوحات مطلع عام ٥٩٩ بمكة وأنهاها فى شهر صفر ، عام ٦٣٩ ؛ وكان خلال ذلك حركة متنقلة ، طاف أثناءها الشرق الأدنى والأوسط ، إلى أن استقر به المقام أخيراً فى دمشق ، وبها قضى البقية الأخيرة من حياته . انظر « مؤلفات ابن عربى » لنا ، بالفرنسية ، المقدمة ، دمشق ١٩٦٤ (منشورات المعهد الفرنسى للدراسات العربية) .

(٤) أشار ابن عربى مراراً فى تواليفه إلى هذه الظاهرة الخاصة ، انظر الباب ٣٦٦ والباب ٣٧٣ من الفتوحات . وهو يقول فى مقدمة « فهرست المصنفات » له : « وما قصدت فى كل ما ألفته مقصد المؤلفين ولا التأليف . وإنما كان يرد علىَّ من الحق موارد تكاد تحرقنى . فكنت أتشاغل عنها بتقييد ما يمكن منها .... » وانظر أيضاً الكبريت الأحمر للشعرانى ٢ ص ص ٤ — ٢ واليواقيت والجواهر له ، ص ص ٢٤ — ٢٥ .

(٥) بما يخص « التصدع البين » فى بعض مباحث الفتوحات أو أبوابه ، انظر ، مثلا « خطبة الفتوحات » إذ هى مركبة من قسمين مستقلين لا علاقة بينهما إطلاقاً ؛ — و « مقدمة الفتوحات » ، كذلك هى مركبة من عدة أقسام مستقلة . — أما ما يخص المباحث التى أدمجت أو أقحمت فى « الفتوحات » بعد اختصارها ، انظر مثلا « وصل الناشى والشادى فى العقائد » : فهى اختصار لرسالة « المعلوم من عقائد علماء الرسوم » ؛ — و « وصل فى اعتقاد أهل الاختصاص » : اختصار لكتاب « المعرفة » ولكتاب « المسائل » ، الخ . — هذا ، وقد كنا أحصينا مجموع الكتب والرسائل التى أدخلها ابن عربى فى فتوحاته ، بعد اختصارها ، فى كتابنا « مؤلفات ابن عربى » (بالفرنسية) ص ص ٧٥ — ٧٦ (منشورات المعهد الفرنسى ، دمشق ١٩٦٤) .

(٦) بلغ عدد هذه النصوص ٣٨ نصاً ، ونظراً لأهميتها التاريخية ، ولأنها ترجمة ذاتية للمصنف ، فقد أفردنا لها ، ابتداءاً من هذا السفر ، ثبتاً خاصاً ومستقلا فى قسم « الفهارس العامة » ، بعنوان : « فهرس الترجمة الذاتية » (ترتيبه الثامن

فى سلسلة الفهارس) ، رتبنا هذه النصوص على حسب ورودها فى الفتوحات لا على حسب ترتيبها التاريخى أو الموضوعى . وسنتابع هذا العمل ، إن شاء الله ، فى الأسفار التالية ، كلما أتاحت لنا الفرصة مثل ذلك .

(٧) مشكلة العلم الإلهى وتعلقه بالعالم على نحو جزئى أو كلى ، واختلاف موقف المتكلمين فى ذلك والفلاسفة ، تراجع فى كتابى « تهافت الفلاسفة » للغزالى ، و « تهافت التهافت » لابن رشد ، المسألة الثالثة عشر ، ص ص ٤٥٥ — ٦٨ (نشر الأب بويج لتهافت التهافت ، بيروت ، بلا تاريخ) .

(٨) نظرية « الاسترسال » ذكرت فى كتاب « البرهان » لإمام الحرمين ، انظر النص الدال على ذلك فى تعليقاتنا على الفقرة ٦ من هذا السفر ، وكذلك المصادر عن إمام الحرمين .

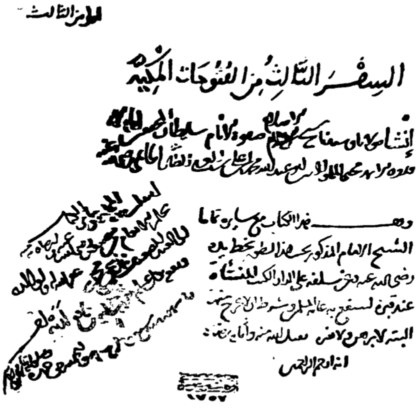
(٩) انظر شرح هذه النظرية فى كتاب « المباحث الشرقية » لفخر الدين الرازى ٢ ص ص ٤٦٨ — ٨٠ طبعة حيدرباد ١٩٢٤ ، وفى كتاب « الأربعين فى أصول الدين » له أيضاً ص ص ٨٦—٩٢ ؛ ١٣٣ — ٤٥ (حيدرباد ١٣٥٣ هجرية) .

(١٠) يقارن ما يذكره الشيخ فى هذا الموضوع فى هذا المكان من الفتوحات (فقرة ١١) مع ما ذكره سابقاً فى الباب الثانى ، الفصل الثانى (ص ص ٩٠—٩١ عن طبعة القاهرة ١٣٢٩ هجرية) .

(١١) كان مصدر هذا الجدل العنيف ، فى نظرنا ، بين أنصاره وخصومه على توالى العصور ، عدم تحديد مفهوم « الوجود » من الناحية الكوسمولوجية والأنطولوجية والميتافيزيقية . إذ لمفهوم « الوجود » فى كل ناحية من هذه النواحى ، معنى خاص عند ابن عربى ، يتميز تماماً عن غيره . فعلى المستوى الكوسمولوجى (الكونى) ، الوجود ، فى تفكير ابن عربى ، ليس هو الحصول والتعيُّن ، بل ما به الحصول والتعين (من باب إطلاق المصدر وإرادة الحاصل به) . فوحدة الوجود ، فى هذا المقام ، هى وحدة إيجاد لا وحدة موجودات ، هى وحدة « كُنْ ! » لا وحدة « الكون » ، وحين يصرح ابن عربى بقوله : « سبحان من أوجد الأشياء وهو عينها » ، هذا التصريح هو عين قوله : « الواحد ليس هو العدد وهو عين العدد أى به ظهر العدد » . أى أن « عينية » الله لجميع الأشياء الموجودة على الصعيد الكونى ، ليست هى عينية ظهور ووجود ، بل عينية إظهار وإيجاد ، أى به ظهرت وبه وُجدت

جميع الأشياء . — أما « الوجود » على المستوى الأنطولوجى — أى الوجود من حيث هو ، بقطع النظر عن آثاره الخارجية — فالمراد به « الوجود المطلق » لا « الوجود مطلقاً » . وكما أن الوجود واحد من الناحية الكوسمولوجية (= وحدة الإيجاد) كذلك هو واحد من الناحية الانطولوجية (= وحدة الوجود المطلق : وحدة الموجود بذاته ولذاته ومن ذاته) . — وكل ثنائية أوكثرة فى دائرة « الوجود المطلق » هى « شرك ميتافيزيقى ! » تماماً كالقول بكثرة « الإيجاد » . — وأخيراً « الوجود » على المستوى الميتافيزيقى ، هو المشار إليه فى بعض النصوص الدينية : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله : يد الله فوق أيديهم » ؛ « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » ؛ « إذا أحببت عبدى كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى عليها ، وقلبه الذى يعقل به ... » إلى غير ذلك . فهذه النصوص وأمثالها ، تدل بوضوح على أن الله ليس هو فقط موجداً لجميع الأشياء ومظهراً لها (كما هى الحال فى وحدة الإيجاد ، من الناحية الكونية) بل هو ، أيضاً ، ظاهر فى « بعضها » إذا شاء ، موجود حقيقة فيها ، إذ أراد ، من غير حلول ، ولا تقيُّد ولا تعدد . فوحدة الوجود ، على الصعيد الميتافيزيقى ، هى وحدة الظهور الإلهى المقدس : فى « بعض مخلوقاته » ، بمحض مشيئته . ويستعين ابن عربى لإثبات هذا اللون من « وحدة الوجود والظهور » ، من الناحية النظرية ، بمبدأين ، أحدهما مستمد من علم الأرثماطيقى ، والآخر ، من مباحث ما وراء الطبيعة . أما الأول فهو قوله : « لولا تجلى (الحق) لكل شىء ما ظهرت شيئية ذلك الشىء (...) فهو (أى هذا التجلى الخلقى) بمنزلة سريان الواحد فى العدد : فتظهر الأعداد إلى مالا يتناهى ، بوجود الواحد فى هذه المنازل . ولولا وجود عينه فيها ما ظهرت أعيان الأعداد . ولا كان لها اسم . ولو ظهر الواحد باسمه ، فى هذه المنزلة ، ما ظهر الثلث العدد عين ، فلا يجتمع عينه واسمه ، معاً ، أبداً (...) فالواحد : بذاته يحفظ وجود الأعداد ، وباسمه ، يعدمها » . — أما المبدأ الثانى ، المستمد من مباحث ما وراء الطبيعة ، الذى يستعين به ابن عربى لإثبات « وحدة الظهور الإلهى المقدس فى بعض مخلوقاته » وهو ما أشرنا إليه من قبل : إن المطلق ليس هو فقط المقول على الوجود بشرط لا شىء . بل هو ، بصورة خاصة ، المقول على الوجود لابشرط شىء . بناءاً على هذا ، يصح أن نتصور ، من الوجهة النظرية المحضة ، المطلق ، الذى هو لا بشرط لها شىء ، فى صورة المقيد ، من غيرأن يتقيَّد هذا المطلق بالقياس إلى حقيقته وطبيعته ....

السفر الثالث
من
الفتوحات المكية



مخطوط قونية بخط المؤلف النسخة الثانية للفتوحات المكية

فالابدال سبعة ومن هؤلاء السبعة اربعة هم الاوتاد واثنان هما الامامان وواحد هو القطب والجميع
هم الابدال وقالوا سموا ابدالا لكونهم اذا مات واحد منهم كان الآخر بدله ويوحد من الاربعين واحوالهم
الاربعون بواحد من الملائكة ماية وكمل الثلثماية بواحد من صالحي المؤمنين وقيل سموا ابدالا لانهم
اعطوا من القوة ان يتركوا بدلهم حيث يريدون لامر يقوم في نفوسهم على علم منهم فان لم يكن على علم
منهم فليس من اصحاب هذا المقام فقد يكون من صادم من الامة وقد يكون من الافراد ٥ وهؤلاء الاوتاد
الاربعة لهم مثل ما للابدال الذين ذكرناهم في الباب قبل هذا روحانيات الاهية وروحانيات الية
فمنهم من هو على قلب آدم والآخر على قلب ابرهيم والآخر على قلب عيسى والآخر على قلب محمد صلى الله على
جميعهم فمنهم من يمده روحانية اسرافيل والآخر روحانية ميكائيل والآخر روحانية جبريل والآخر روحانية
عزرايل ولكل واحد ركن من اركان البيت فالذي على قلب آدم عليه السلام له الركن الشامي والذي
على قلب ابرهيم عليه السلام له الركن العراقي والذي على قلب عيسى عليه السلام له الركن اليماني والذي
على قلب محمد عليه الصلاة والسلام له ركن الحجر الاسود وهو لنا بحمد الله وكان بعض الاوتاد في زماننا
ربيع بن محمود المارديني الحطاب فلما مات خلفه شخص آخر وكان الشيخ ابو علي الهواري قد اطلعه
الله عليهم في كشفه فما مات حتى ابصر منهم في عالم الحس ثلثة ابصر ربيعا وابصر الآخر وهو رجل فارسي
وابصر ثالثا ولازمنا الى ان مات سنة تسع وتسعين وخمسماية وقال لي ما ابصرت الرابع وهو رجل
حبشي واعلم ان هؤلاء الاوتاد يحوزون على علوم جمة كثيرة فالذي لابد لهم من العلم به وبه يكونون اوتادا
فما زاد من العلوم فمنهم من له خمسة عشر علما ومنهم من له ولابد ثمانية عشر علما ومنهم من له احد
وعشرون علما ومنهم من له اربعة وعشرون علما فان اصناف العلوم كثيرة هذا العدد من اصناف العلم
لكل واحد منهم لابد له منه وقد يكون الواحد كلهم يجمعون علم الجماعة وزيادة ولكن الخاص لكل واحد
منهم ما ذكرنا من العدد هو شرط فيه وقد لا يكون له ولا لواحد منهم علم زايد لا من الذي عند اصحابه
ولا ما ليس عندهم فمنهم من له الوجه وهو قوله تعالى عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمايلهم ولكل جهة ولي يشفع يوم القيمة فمن دخل عليه ابليس من جهته الذي
له الوجه له علم الاصطلام والوجد والشوق والعشق وغامضات المسائل وعلم النطق وعلم الرياضة
وعلم الطبيعة والعلم الالاهي وعلم الميزان وعلم الانوار وعلم السبحات الوجهية وعلم المشاهدة وعلم
الفناء وعلم تسخير الارواح واستنزال الروحانيات العلى وعلم الحركة وعلم ابليس والمجاهدة
وعلم الحشر وعلم النشر وموازين الاعمال وعلم جهنم وعلم الصراط والذي له الشمال
له علم الاسرار وعلم الغيوب والكيون والنبات والمعادن والحيوان وخفيات الامور والمياه
والتكوين والتلوين والرسوخ والثبات والعلم والقدم والفصول المقومة والاعيان والسكون

الفتوحات المكية/السفر الثالث

مخطوط بيازيد فى عصر المؤلف

النسخة الاول فى الفتوحات المكية


لدنيا والجنة والخلود والتقلبات والذي له اليمين له علم البرازخ والارواح البرزخية
لطق الطير ولسان الرياح وعلم التنزل والاستحالات وعلم الزجر ومشاهد الذات وتحريك
لوس والميل والمعراج والرسالة والكلام والانفاس والاحوال والسماع والحيرة والهوى
لذي له الخلف له علم الحياة والاحوال المتعلقة بالعقائد والنفس والتجلي والمنصات
نكاح والرحمة والتعاطف والتودد والذوق والشرب والري وجواهر القرآن ودرر
رقان والنفس الامارة فكل شخص كما ذكرنا الاوتاد له من هذه العلوم ما زاد فذلك من الاختصاص
الهي من اجل هذا وبينا مراتب الاوتاد وكنا في الباب الذي قبله بينا ما اختص به الابدال وبينا في فصل المنازل
هذا الكتاب ما اختص به القطب والامامان مستوفى في الاصول في باب تخصه وهو السبعون وماية من
اب هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب السابع عشر في معرفة انتقال العلوم الكونية ونبذ من العلوم
الالهية المجردة الاصلية
علوم الكون تنتقل انتقالا وعلم الوجه لا يرجو زوالا
منها وفيها جميعا وتقطع بحرها حالا فحالا الاهي كيف يعلمكم سواكم ومثلك من تبارك او تعالى
الهي كيف يعلمكم سواكم وهل غير يكون لكم مثالا ومن طلب الطريق بلا دليل الاهي لقد طلب المحالا
الهي كيف تهواكم قلوب وما ترجو التالف والوصالا الهي كيف يعرفكم سواكم وهل شيء سواكم لا ولا لا
الهي لا يبصركم عيون ولست النيرات ولا الظلالا الهي ما اري نفسي سواكم وكيف اري المحال او الضلالا
الهي انت واني لي ليطلب من انا بيك النوالا لعمري قام عندي من وجودي تولد من غناك فكان حالا
الطفني ليظهر في اليه ولم تر في سواه فكنت آلا ومن قصد السراب يريد ماء يري عين الالاه به زلالا
الكون الذي لا شيء مثلي ومن لمثله قبل المثالا وذا من اعجب الاشياء فانظر عساك تري مماثلة استحالا
الكون غير وجود فرد تنزه ان تعاوم او تنالا
اعلم ان كل ما في العالم منتقل من حال
الى حال فعالم الزمان في كل زمان وعالم الانفاس في كل نفس وعالم التجلي في كل تجل والعلة في
ذلك قوله تعالى كل يوم هو في شان وايده بقوله تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان وكل انسان يجد من
نفسه تنوع الخواطر في قلبه في حركاته وسكناته فما من منقلب يكون في العالم الاعلى والاسفل الا وهو
عن توجه الاهي بتجل خاص لتلك العين فتكون استفادته من ذلك التجلي بحسب ما تعطيه حقيقته
فمن ان المعارف الكونية منها علوم مأخوذة من الاكوان ومعلوماتها الاكوان وعلوم توخذ من الاكوان
معلوماتها صفات الحق سبحانه وعلوم توخذ من الاكوان ومعلوماتها نسب والنسب ليست باكوان
وعلوم توخذ من الاكوان ومعلومها ذات الحق وعلوم توخذ من الحق ومعلومها الاكوان وعلوم توخذ
من النسب ومعلومها الاكوان وهذه كلها تسمى العلوم الكونية وهي تقبل الانتقال معلوما كان في

السفر الثالث/الفتوحات المكية

مخطوط بيازيد فى (عصر المؤلف)

النسخة الأولى من الفتوحات المكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السابع عشر

في معرفة انتقال العلوم الكونية ونبذ

من العلوم الالهية الأصلية

علوم الكون تنتقل انتقالا وعلم الوجه لا يرجو زوالا

فنثبتها وننفيها جميعًا ونقطع نحوها حالا فحالا

الا من كيف يعلمكم سواكم وذلك من تبارك او تعالى

الا في كيف يعلمكم سواكم وهل غير يكون لكم مثالا

ومن طلب الطريق بلا دليل الا في لقد طلب المحالا

الا في كيف تهواكم قلوب وسائرها الى التألف والوصالا

الا في كيف يعرفكم سواكم وهل شيء سواكم لا ولا لا

الا في كيف تبصركم عيون ولست النيرات ولا الظلالا

الا في لا اين نفسي سواكم وكيف ارى الشمال او الظلالا

الا في انت انت وان آتي ليطلب من انانيتك النوالا

لقد قام عنوت من وجودي تولد من عنادك فعالا

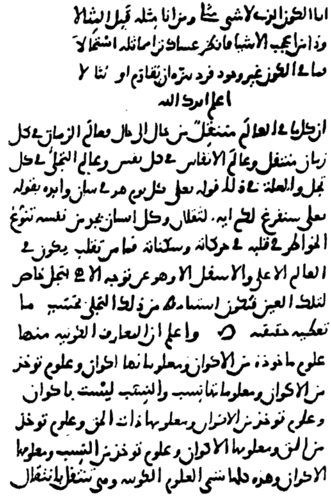
والطعن ليخفي ب الله ولم يرث بسواه فكنت الا لا

ومن قصد السراب يرى ماء يرى تحقيق الظمآن به زلالا

الحياة

السفر الثالث/الفتوحات المكية

مخطوط قونية بخط المؤلف النسخة الثانية/للفتوحات المكية



اما الكون الذي لا شيء مثله ومن انا بمثله قبل المثالا
وذا من اعجب الاشيا فانكر عسى من امثاله اشتمالا
فما في الكون غير وجود فرد بمن اذ تقاوم او تثالا
اعلم ايدك الله
ان كل ما في العالم منتقل من حال الى حال فعالم الزمان في كل
زمان منتقل وعالم الانفاس في كل نفس وعالم التجلي في كل
تجل والعلة في ذلك قوله تعالى كل يوم هو في شان وايده بقوله
تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان وكل انسان يجد من نفسه تنوع
الخواطر في قلبه في حركاته وسكناته فما من تقلب يكون في
العالم الاعلى والاسفل الا وهو عن توجه الاهي بتجل خاص
لتلك العين فتكون استفادته من ذلك التجلي بحسب ما
تعطيه حقيقته ه واعلم ان المعارف الكونية منها
علوم ماخوذة من الاكوان ومعلومها انما الاكوان وعلوم توخذ
من الاكوان ومعلومها نسب والنسب ليست باكوان
وعلوم توخذ من الاكوان ومعلومها ذات الحق وعلوم توخذ
من الحق ومعلومها الاكوان وعلوم توخذ من النسب ومعلومها
الاكوان وهذه كلها تسمى العلوم الكونية ومن تشتغل بالانتقال

الفتوحات المكية/السفر الثاني

النسخة الثانية للفتوحات المكية مخطوط قونية بخط المؤلف

[F. 1a] السفر الثالث من الفتوحات المكية

تابع الجزء الخامس عشر

[F. 1b] بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الباب السابع عشر

فى معرفة انتقال العلوم الكونية ونبذ من العلوم الإلهية الممدة الأصلية

(١) عُلُومُ الكَوْنِ تَنْتَقِلُ انْتِقَالَا   وَعِلْمُ الْوَجْـهِ لاَ يَرْجُـو زَوَالا
فَنُثْبِتُهَـا وَنَنْفِيهَـا جَمِيعـاً   وَنَقْطَعُ نَجْدَهَـا حَالًا فَحَالا
إِلَٰهِى ! كَيْفَ يَعْلَمُكُمْ سِواكُمْ   ومِثْلُكَ مَنْ تَبارَكَ أو تَعَالَى
إِلَٰهِى ! كَيْفَ يَعْلَمُكُمْ سِوَاكُمْ ؟   وَهَلْ غَيْرٌ يكُونُ لَكُمْ مِثَـالاً ؟

1 السفر الثالث ... المكية K : – C B : + إنشا مولانا وسيدنا شيخ الإسلام صفوة الأنام سلطان المحققين إمام الأمة قدوة الأئمة محى الملة والدين أبو عبد الله محمد بن على بن العربى الطائى الحاتمى – رضى الله عنه – K (بخط مخالف للاصل) : + انتقلت هذه المجلدة وسائر الكتاب بحكم الانعام من مصنفها رضى الله عنه وأرضاه الى العبد الضعيف محمد بن اسحق بن محمد – غفر الله له ولوالديه : – ونفعه بكل علم مقرب اليه نافع لديه – آمين ! – فى شهور سنة سبع وثلاثين وستماية . والحمد لله حق حمده وصلواته التامات على محمد وآله K (بخط جديد الذى هو خط صدر الدين القونوى) : + وقف هذا الكتاب مع سايره تماما الشيخ المذكور بجنب هذه السطور بخط يده – رضى الله عنه وعن سلفه ! – على الدار المنشأة عند قبره لينتفع به عامة المسلمين وشرط أن لا يخرج منها ألبتة لا برهن ولا بغيره . تقبل الله منه وأثابه رضاه . إنه أرحم الراحمين K (بقلم جديد) || 2 تابع ... عشر : –.·. || 3 بسم الرحيم C K : – B || 5 الإلهية : الالاهية K : الالهية C B || 7 وننفيها C K : وننفيها B || 8 – 15 إلهى : الاهى B K : الهى C || 8 تعالى C : تعالا B K

6 وعلم الوجه ... زوالا : اشارة الى آيتى ٢٦ و٢٧ من سورة الرحمن (٥٥) «كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ....»

وَمَنْ طَلَب الطَّرِيقَ بِلَا دَلِيـــلٍ — إِلَهِي ! — لَقَدْ طَلَبَ [المُحَالا
إِلَهِي ! كَيْفَ تَهْوَاكُمْ قُلُوبٌ ؟ وَمَا تَرْجُو التَّأَلُّفَ وَالْوِصَـــالا
إِلَهِي ! كَيْفَ يَعْرِفُكُمْ سِوَاكُمْ؟ وَهَلْ شَيْءٌ سِوَاكُمْ ؟ لَا ! وَلَا لَا !
إِلَهِي ! كَيْفَ تُبْصِرُكُمْ عُيُونٌ ؟ وَلَسْتَ النَّيِّرَاتِ وَلَا الظِّـــلَالا
إِلَهِي ! لَا أَرَىٰ نَفْسِي سِوَاكُمْ ! وَكَيْفَ أَرَىٰ المُحَالَ أَوِ الضَّلَالا ؟
إِلَهِي ! أَنْتَ ، أَنْتَ ! وإِنَّ إِنِّي لَيَطْلُبُ مِنْ أَنَايَتِكَ النَّـــوَالَا
لِفَقْرٍ قَامَ عِنْدِي مِنْ وُجُـــودِي تَوَلَّدَ مِنْ غِنَـــاك فَكَـــان حَـــالَا
وَأَطْلَعنِي لِيُظْهِرَنِي إِلَيْـــــــــهِ وَلَمْ يرَنِي سِوَاهُ فَكُنْتُ آلَا
وَمَنْ قَصَدَ السَّرَابَ يُرِيدُ مَاءً يَرَى عَيْنَ الْحَيَاةِ بِهِ زُلَالَا [F. 2a]
أَنَا الكَوْنُ الَّذى لَاشَيْءَ مِثْلِي وَمَنْ أنا ؟ مِثْلُهُ قَبلَ المِثَـــالا !

3 شيء : شي K : شيء B : شيءٌ C || 5 لا أرى C K : ما أرى B || 8 ليظهرنى C K : ليطهرنى B || آلا C B : آلا K || 9 ماءاً : ما K : مآء B : ماء C || الحياة C K : الالاه B (وكذلك رواية K قبل التصحيح بقلم الاصل ثم كتب بدلها وفى مكانها : الوجود ثم كتب تحتها : الحياة بقلم الاصل أيضا . ومن ثم تكون روايات K : الالاه ، الوجود ، الحياة) || 10 أنا K : (مطموسة فى B) || لاشيء : لاشي K : لاشيىء C B

2 وما ترجو . . . والوصالا : اشارة إلى آية « ليس كمثله شيء » من سورة الشورى : ٤٢ / ١١ || 3 وهل شيء ... ولالا: جملة غامضة مركبة من نفى ونفى النفى . الجانب السلبى فيها : « وهل شيء سواكم ؟ — لا: » أى لاشيء سواكم فى مستوى الاطلاق الذى هو الوجود الحق من حيث هوهو . — وسلب السلب (الذى هو اثبات) فى هذه الجملة : « ولالا ! » أى ولالا شيء سواكم ، إذ للسوى مطلق الوجود (لاالوجود المطلق) بخلقكم له وإرادتكم إياه || 6 أنت أنت ... النوالا : إنية الحق هى له من حيث ذاته إذ له الوجود الذاتى الضرورى ، وإنية العبد هى له من حيث غيره إذ له الوجود الامكانى ، الإضافى || 8 آلا : الآل ، هنا ، هو السراب . — « ولم يرنى سواه » : من حيث إنى مظهره وأثر فعله || 3 ومن قصد ... زلالا : اشارة من بعيد الى آية ، « كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءاً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده » (سورة النور ٢٤ / ٣٩) || 10 ومن أنا ... المثالا : اشارة الى حديث « خلق الله آدم على صورته » وهذا ينطبق أولا على آدم الحقيقى ، الروح المحمدى ، ثم على كل ولى بالتبيعة والإرث المعنوى

وَذَا مِنْ أَعْجَبِ الأَشْيَاءِ فَانْظُــرْ عسَاكَ تَرَىٰ مُمَاثِلَهُ اسْتَحَــالا
فَما فِى الكَوْنِ غَيْرُ وُجُودِ فَرْدٍ تَنَزَّه أَنْ يُقَاوم أَوْ يُنَـــالا !

• • •

(العالم فى تغير مستمر نتيجة التوجهات الإلهية المطردة)

(٢) إعْلَمْ ــ أيدك الله ! ــ أن كل ما فى العالَم منتقلٌ من حال إلى حال . فعالَم الزمان ، فى كل زمان ، منتقلٌ ؛ وعالَم الأَنفاس ، فى كل نَفَس ؛ وعالَم التجلِّى ، فى كل تجلٍّ . والعِلَّة فى ذلك ، قوله تعالى ! ــ : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ . وأَيَّده بقوله ــ تعالى ! ــ : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ ﴾ . وكل إنسان يجد ، من نفسه ، تَنَوُّعَ الخواطر فى قلبه ، فى حركاته وسكناته . فما من تقلُّب ، يكون فى العالم الأَعلى والأَسفل ، إلاَّ وهو عن توجه إلَهِىٍّ ، بتجلٍّ خاص ، لتلك العين . فيكون استناده من ذلك التجلى ، بحسب ما تعطيه حقيقته .

(٣) واعلم أن المعارف الكونية ، منها علوم مأْخوذة من الأَكوان ، ومعلوماتها أَكوان ؛ وعلوم تؤخذ من الأَكوان ، ومعلوماتُها نِسب ــ والنِسَب ليست بأَكوان ؛

1 الأَشياء C : الاشيا K : الاشيآء B ‖ ترى C : ترا K : ترى B ‖ 3 ايدك الله CK : ــ B ‖ إلى CK (مطموسة فى B) ‖ 5 منتقل CK : ــ B ‖ 6 تعالى C : تعلى BK (التاء مهمله فى B) ‖ شأن C (وكذا الرسم الرسمى للقرآن) : شان BK (الشين مهملة فى K) ‖ أيه BK : ايها C (ورسم القرآن هو : أيه) ‖ 8 نفسه CK : (مطموسة فى B) ‖ 9 عن CK : (مطموسه فى B) ‖ إلهى : الاهى K : الاهى B : الهى C ‖ فيكون (الياء مهملة فى K) استناده CK : فتكون استفادته B ‖ 11 ما تعطيه حقيقته .·. : + ۞ (رمز نهاية الفقرة) ‖ 12 واعلم CK : (مطموسه فى B) ‖ مأخوذة CB : ماخوذة K ‖ 13 تؤخذ CB : توخذ B ‖ ومعلوماتها .·. : + صفات الحق سبحنه وعلوم توخذ من الأكوان ومعلوماتها B

1 مماثله استحالا : آدم المخلوق على الصورة ، فى قبوله لها « استحال » من طور الامكان المجرد الذى هو نعت ذاتى له ، الى طور الوجود ؛ ومن مستوى العبدانية إلى مستوى الحقانية ‖ 6 كل يوم . . . شأن : تتمة آية ٢٩ من سورة الرحمن (٥٥) ‖ 11 سنفرغ ... الثقلان : آية ٣١ سورة الرحمن (٥٥)

وعلوم تؤخذ من الأكوان ، ومعلومُها ذاتُ الحق ؛ وعلوم تؤخذ من الحق ، ومعلومُها الأكوان ؛ وعلوم تؤخذ مِن النِسب ، ومعلومُها الأكوان . — وهذه ، كلُّها ، تُسمَّى العلوم الكونية . وهى تنتقل بانتقال [F. 2b] معلوماتها فى أحوالها .

(٤) وصورة انتقالها ، أيضًا ، أن الإنسان يطلب ، ابتداءًا ، معرفة كونٍ من الأكوان ، أو يتخذ ، دليلاً على مطلوبه ، كونًا من الأكوان ؛ فاذا حصل له ذلك المطلوب ، لاح له وجهُ الحق فيه . ولم يكن ذلك الوجه مطلوبًا له ، فتعلّق به هذا الطالب وترك قصده الأول . وانتقل العلم يطلب ما يعطيه ذلك الوجه . فمنهم من يعرف ذلك . ومنهم من هو حاله هذا ، ولا يعرف ما انتقل عنه ، ولا ما انتقل إليه . حتى أن بعض أهل الطريق زَلَّ ، فقال : « إذا رأيتم الرجل يقيم على حال واحدة ، أربعين يومًا ، فاعلموا أنه مراء » .

(٥) يا عجبًا ! وهل تعطى الحقائق أن يبقى أَحَدُ نَفَسَيْن ، أو زمانين ، على حال واحدة ، فتكون الألوهية معطلة الفعل فى حقه ؟ هذا مالا يُتَصَوَّر . إلاَّ أن

1 — 2 تؤخذ B G : توخذ K || 2 من C K : (مطموسة فى B) || 5 ابتداءا : ابتدا K : ابتدآء B : ابتداء G || 6 مطلوبه C K : (مطموسة فى B) || 8 يطلب C K : بطلب B || 8 ومنهم C K : (مطموسة فى B) || 11 رأيتم G B : رايتم K || حال G K : حالة B || مراء G : مرا K G : مرآء B || 12 الحقائق G : الحقايق K : الحقآيق B

12 — 13 **يا عجبا ... هذا ما لايتصور** : هذا هو الأساس العقائدى لما يسميه ابن عربى بانتقالات العلوم الالهية وتجددها . وهى — كما يلاحظ — على صلة بفكر تجدد الأعراض عند الاشاعرة . ولكن حيث وقف شيوخ الأشعرية ، القائلون بهذه النظرية ، عند حدودها الكلامية طورها ابن عربى وأدخلها فى صميم التجربة الروحية . لنستمع اليه فى « التجليات الالهية » : « تنوعت الصور الحسية : فتنوعت اللطائف ، فتنوعت المــآخذ ، فتنوعت المعارف ، فتنوعت التجليات ، فوقع التحول والتبدل فى الصور فى عيون البشر . فلا يعاين (الحق) إلا من حيث العلم والمعتقد » (تجل رقم ٢٠) . ويقول فى الفتوحات نفسها : « انما اختلفت التجليات لاختلاف الشرائع ؛ واختلفت الشرائع لاختلاف النسب الالهية ؛ واختلف النسب الالهية لاختلاف الأحوال ؛ واختلفت الأحوال لاختلاف الأزمان ؛ واختلفت الأزمان لاختلاف الحركات ؛ =

هذا العارف لم يعرف ما يراد بالانتقال : بِكَوْنِ الانتقال (إنّما) كان فى الأَمثال ، فكان ينتقل ، مع الأَنفاس ، من الشىء إلى مِثْله . فالتبست عليه الصورة بكونه ما تَغيَّر عليه ، من الشخص ، حالُهُ الأَول فى تخيله . كما يقال : فلان ما زال اليوم ماشيًا وما قعد . ولاشكَّ أن المشى حركات كثيرة ، متعددة ؛ وكل حركة ما هى عين الأُخرى ، بل هى مثلها ؛ وعلمك ينتقل بانتقالها . فيقول : ما تَغَيَّرت عليه الحال . ـ وكم تَغَيَّرت عليه من الأَحوال ! [F. 3a]

* * *

1 بكون B K : يكون C || 2 الشىء : الشىء K : الشىء B الشىء C || 3 تخيله B K : تخيله C || الاخرى C K : (مطموسة فى B) .

ـــ واختلفت الحركات لاختلاف التوجهات ؛ واختلفت التوجهات لاختلاف المقاصد ؛ واختلفت المقاصد لاختلاف التجليات » . (فتوحات ١ /٢٦٥ ــ ٦٦ ط . القاهرة ١٣٢٩) . ــ ويقول أحد شراحه : « شأن الحق ، فى ذاته ، الثبات على حالة واحدة ؛ فتحوله إنما هو من حيث اسماؤه ؛ وغاية تحولها ، تجليها فى الصور الحسية . والأسماء انما تظهر أحكام بعضها فى النشأة العاجلة فينا ، فنعلمها ونحكم عليها ؛ وبعضها يظهر فى النشأة الآجلة فلا نعلمها اليوم ، وهى المقول عليها : « فأحمده بمحامد لاأعرفها الآن » . فتلك المحامد عن تلك الأسماء » (كشف الغايات فى شرح ما اكتنفت عليه التجليات ، لمؤلف مجهول ، مخطوط مكتبة باريز الوطنية ، القسم الشرقى رقم ٤٨٠١ /٤١ ب)

فصـــل

(نظرية انتقالات العلوم الإلهية)

(أو تجددها وصلة ذلك بنظريتى الاسترسال والتعلقات)

(٦) وأمَّا انتقالات العلوم الإلَٰهية ، فهو « الاسترسال » الذى ذهب إليه أبو المعالى ، إمام الحرَمَيْن ؛ و « التعلُّقات » التى ذهب إليها محمد بن عمر ابن الخطيب ، الرازى . وأمَّا أهل القدم الراسخة ، من أهل طريقنا ، فلا يقولون

4 الالهية : الالاهيه K الالهية B G || 5 محمد بن K G : — B (هذه الكلمة ثابتة فى اصل K على الهامش بقلم جديد مع اشارة صح . وليست فى المتن || 6 يقولون G K : (مطموسة فى B)

4 **وأما انتقالات . . . فهو الاسترسال :** جاء فى كتاب « البرهان » لإمام الحرمين مايلى: « وبالجملة ، علم الله تعالى إذا تعلق بجواهر لا نهاية لها فمعنى تعلقه بها **استرساله عليها** من غير تعرض لتفصيل الآحاد مع نفى النهاية . فإن ما يحيل دخول ما لايتناهى فى الوجود يحيل وقوع تقديرات غير متناهية فى العلم ؛ والأجناس المختلفة ، التى فيها الكلام ، يستحيل استرسال الكلام عليها : فانها متباينة بالجواهر . وتعلق العلم بها على التفصيل ، مع نفى النهاية ، محال . وإذا لاحت الحقائق فليقل الأخرق بعدها ما شاء » (نقلا عن طبقات الشافعية للسبكى ٣ / ٢٦٦ ، القاهرة ، الحسينية ، بلا تاريخ) وانظر الجدل الكبير الذى أثير حول هذه الفكرة فى المصدر نفسه ص ص ٢٦٤ — ٧٤ || 5 **إمام الحرمين :** عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حيويه الجوينى ، المولود عام ٤١٩ /١٠٢٨ والمتوفى عام ٤٧٨ /١٠٨٥ فى نيسابور . حياته ومذهبه والمراجع عنه فى دائرة المعارف الاسلامية٢ / ٦٢٠—٢١ (النص الفرنسى ، الطبعة الثانية) . — ويضاف الى ماذكر من مراجع دائرة المعارف الاسلامية : مقدمة كتاب الشامل فى أصول الدين لإمام الحرمين بعناية الأستاذ الدكتور على سامى النشار ، الاسكندريه ١٩٦٩ ؛ ومذهب الاسلاميين للاستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوى ١ /٦٨١—٧٤٨ ، بيروت ١٩٧١ || 5 _ 6 **والتعلقات ... الرازى :** انظر تفصيل هذه المسألة فى كتاب « المباحث » للرازى ٢ /٤٦٨—٨٠ (حيدرباد ١٩٢٤) والأربعين فى اصوال الدين له ايضاً ص ص ٨٦—٩٢ ؛ ١٣٣ — ٤٥ حيدر باد ١٣٥٣هـ) . — واما ما يختص بدراسة الامام فخر الدين الرازى المتوفى عام ٦٠٦ / ١٢٠٩ والمراجع عنه فانظر دائرة المعارف الاسلامية ٢ / ٧٧٠ — ٧٣ (نص فرنسى ، ط . ثانية) يضاف اليها : فخر الدين الرازى للدكتور فتح الله خليف ، القاهرة ١٩٦٩ ؛ ومناظرات فخر الدين الرازى (بالعربية والانجليزية) له ايضاً ، دار المشرق بيروت ١٩٦٦

هنا ، بالانتقالات . فإن الأشياء ، عند الحق ، مشهودةٌ ، معلومةُ الأعيان والأحوال على صورها ، التى تكون عليها ومنها ، إذا وُجِدَتْ أعيانها ، إلى ما لا يَتَنَاهى . فلا يحدث « تعلُّقٌ » – على مذهب ابن الخطيب – ولا يكونُ « استرسال » ، على مذهب إمام الحرمَيْن – رضى الله عن جميعهم ! – . والدليل العقلى الصحيح يُعْطِى ما ذهبنا إليه . وهذا الذى ذكره أهل الله ووافقناهم عليه يُعْطِيه الكشف من المقام الذى (هو) وراء طور العقل . فَصَدقَ الجميع . وكل قوة أعطت بحسبها .

(٧) فإذا أوجد الله الأعيان ، فإنما أوجدها لها ، لا لَهُ . وهى على حالاتها ، على اختلاف أمكنتها وأزمنتها . ويكشف الله لها عن أعيانها وأحوالها ، شيئًا بعد شىء ، إلى ما لا يتناهى ، على التتالى والتتابع . فالأمر ، بالنسبة إلى الله ، واحد ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ والكثرة فى نفس المعدودات . [F. 3b] وهذا الأمر قد حصل لنا فى وقت ، فلم يَخْتَلَّ علينا فيه . وكان الأمر ، فى الكثرة ، واحدًا عندنا . ما غاب ولازال . وهكذا شهده كل مَنْ ذاق هذا .

(٨) فهم (أي أعيان الأشياء) ، فى المثال ، كشخص واحد له أحوال مختلفة ؛ وقد صورت له صورة فى كل حال يكون عليها . هكذا كل شخص . وجُعِل بينك وبين هذه الصور حجاب ؛ فكُشِف لك عنها – وأنت مِنْ جملة

2 عليها C K : (مطموسة فى B) || 3 ابن C K : بن B || 4 امام الحرمين C K : الامام أبى المعالى B || 6 وراء C : ورا K ورآء B || 10 شيئا : شيا K : شيأ C B || شىء : شى K (باهمال الشين) : شيىء B : شىء C || التتالى C K : (مطموسة فى B) || 11 تعالى C : تعلى K تعلى B || 13 واحدا C K : واحد B (باعتبار «كان» هنا فعلا وجوديا لا زمانيا) || 14 وهكذا C B : وهاكذا K || شهده C K يشهده B || 14 هذا C B : هاذا K || 16 صورت C K : صور B || يكون C K : (مطموسة فى B) || عليها K : عليه B : عليها C || هكذا C B هاكذا K

11 وما أمرنا ... بالبصر : سورة القمر (٥٤/٥٠)

مَنْ له فيها صورة ـ ، فأدركت جميع ما فيها ، عند رفع الحجاب ، بالنظرة الواحدة . فالحق ـ سبحانه ـ ما عدل بها عن صورها ، فى ذلك الطَّبَق (أى المستوى) ، بل كشف عنها ، وألبسها حالة الوجود لها ، فعاينت نفسها على ماتكون عليه أبدًا.

(٩) وليس ، فى حق نظرة الحق ، زمانٌ ماض ولا مستقبلٌ . بل الأُمور ، كلُّها ، معلومة له فى مراتبها ، بتعداد صورها فيها . ومراتبها لاتوصف بالتناهى ، ولا تنحصر ، ولا حدٌّ لها تقف عنده . فهكذا هو إدراك الحق تعالى للعالم ولجميع الممكنات ، فى حال عدمها ووجودها . فعليها تَنَوَّعتِ الأَحوال فى خيالها ، لا فى علمها . فاستفادت ، من كشفها لذلك ، علمًا لم يكن عندها ، لا حالةً لم

1 له C K : لك B || فيها C K : (مطموسة فى B) || صورة C K : صورB C || 2 سبحانه C K : سبحنه B || 5 صورها فيها . . . . ومراتبها لا توصف C K : صورها فى مراتبها التى لا تتصف بالتناهى B || 6 ولا تنحصر C K : – B || فهكذا C B : فها كذا K || تعالى C : تعلى K : – B || 7 تنوعت C K : تفرعت B || 8 لم C K : (مطموسة فى B)

4–8 **وليس فى . . . لا فى علمها :** ما يقوله الشيخ فى هذا الموطن ، مرتبط بنظريته العامة « الأعيان الثابتة » أو « شيئية الثبوت » وهى « عبارة عن صورة معلومية كل شىء فى علم الحق أزلا وأبداً ، على وتيرة واحدة ثابتة ، غير متبدلة ولامتغيرة ، بل متميزة عن غيرها من المعلومات بخصوصيتها ؛ ولم يزل الحق عالماً بها وبتميزها عن غيرها ؛ لايتجدد له – سبحانه ! – بها علم ، ولايحدث فيها حكم ، لنزاهته عن قيام الحوادث به ، وتقديس جنابه عن تجدد علمه بشىء لم يكن معلوما له تماما قبل ذلك . بل ايجاده بقدرته ، التابعة لارادته بعد علمه السابق الأزلى ، الظاهر حكم تخصيصه بالارادة ، الموصوفة بالتخصيص . والشيئية ، بهذا الاعتبار ، هى الشيئية المخاطبة بالأمر التكوينى (...) » (كتاب النفحات الآلهية لصدر الدين القونوى ، مخطوط يوسف آغا ، قونية (تركيا) رقم ٥٤٦٨ / ٦ – ا – ٦ ب) وانظر « الأعيان الثابتة فى مذهب ابن عربى والمعدومات فى مذهب المعتزلة » للدكتور ابو العلاعفيفى : الكتاب التذكارى ، محيى الدين بن عربى ص ص ٢٠٩ – ٢٠ القاهرة ١٩٦٩ ، وانظر أيضا لنفس المؤلف بحثه عن ابن عربى بالانجليزية :

وأيضا ; **The Mystical Philosophy of Muhyid-Din Ibn al-'Arabi,** pp. 47-53, Cambridge 1939 ; **L'Imagination Créatrice dans le Soufisme d'Ibn 'Arabi,** par H. Côrbin, pp. 88-155 Paris, 1958.

تكن عليها . فَتَحقَّقْ ! فإنها مسألة خفية ، غامضة ، تتعلّق بِسِرِّ القَدر ؛ القليلُ من أصحابنا مَنْ يَعْثُر عليها .

* * *

(١٠) وأمّا تعلق علمنا بالله ، فَعَلَى [F. 4ª] قسمين . معرفة بالذات الإلٰهية ، وهى موقوفة على الشهود والرؤية ، لكنها رؤية من غير إحاطة . ومعرفة بكونه إلٰهًا . وهى موقوفة على أمرين ، أو أحدهما : وهو الوهب ، والأمر الآخر (هو) النظر والاستدلال . وهذه هى المعرفة المكتسبة . وأمّا العلم بكونه (– تعالى –) مختاراً ، فإن الاختيار تعارضه أحدية المشيئة . فنسبته (أى الاختيار) إلى الحق ، إذا وُصِف به ، إنما ذلك من حيث ما هو الممكن عليه ، لا من حيث ما هو الحق عليه . قال تعالى : ﴿ وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ﴾ – وقال :

1 مسألة : مسلة K : مسئلة C B || 2 يعثر عليها : + ۞ B K (علامة الانتقال الى موضوع جديد) ⟸ 3 علمنا C K : (مطموسة فى B) || بالله : + تعالى C || فعلى C K : فهو على B || معرفة B K : معرفة C (بتشديد الراء) || 4 الالهية : الالاهية K : الالهية C B || والرؤية C : والرءية B K || لكنها C : لاكنها K : وهى B || رؤية C : رءية B K || ومعرفة B K : ومعرفه C || 5 إلها : الاها B K : الها C || 6 والأمر C K : – B || الآخر B C الاخر K : – B || 6 النظر C K : والنظر B || وهذه . . . المكتسبة C K : وهو العلم B || 7 وأما C K : فأما C || 7 فأن الأختيار : + فى حق الحق B || تعارضة B : يعارضة C : (التاء مهملة فى K) || أحدية C K : وحدانية B || 8 المشيئة C B : المشية K : + وتعارضه المشيئة B (على الهامش بقلم الاصل مع اشارة : صح) || اذا وصف به انما ذلك C K : – B || 9 تعالى C : تعلى B K || ولكن C B : ولاكن K || 10 تعالى C : تعلى K : – B || وقال : + تعلى B

9 – 10 **ولكن حق . . . منى : سورة السجدة (١٣/٣٢) || 10 أفمن . . . العذاب :** سورة الزمر (١٩/٣٩ ، ونص الآية أفمن حق عليه ... بدل حقت الثابتة فى النص وفى جميع الاصول)

﴿ مَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ ﴾ . وما أَحْسَنَ ما تَمَّم به هذه الآية : ﴿ وما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعبِيدِ ﴾ = وهنا نَبَّه على سِرِّ القَدَر ، وبه كانت « الحجة البالغة لله على خلقه » . وهذا هو الذى يليق بجناب الحق . والذى يرجع إلى الكون : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾ = فما شئنا ! « ولكن » استدراكٌ للتوصيل : فإنَّ الممكن قابل للهداية والضلالة ، من حيثُ حقيقتُهُ ؛ فهو موضع الانقسام ، وعليه يَرِدُ التقسيم . وفى نفس الأَمر ، ليس لله فيه إلَّا أَمرٌ واحد ، هو معلوم عند الله ، من جهة حال الممكن .

* * *

1 – 3 وما أحسن . . . على خلقه C K : – B || 1 الآية C : الاية K : – B || 3 وهذا C : وهاذا K : فهذا B || 3 الى الكون C K : (مطموسة فى B) || 4 شئنا C : شينا K : شيئنا B || لآتينا C : لأتينا B : لاتينا K || فما شئنا C : فما شينا K : فما شآء B || ولكن C B : ولاكن K || 5 والضلالة C K : والضلال B || من حيث حقيقته C K : من حيث ما هو قابل B || 6 وعليه ... التقسيم C K : – B || لله C K : للحق B || 7 هو K : وهو C : – B || معلوم ... حال الممكن C K : – B : + بلغ K (على الهامش بقلم الأصل)

1 ما يبدل ... لدى : سورة ق (٢٩/٥٠) || **1–2 وما أنا ... للعبيد :** أيضا ، أيضا || **2–3 الحجه البالغة ... خلقه :** اشارة الى آية ١٤٩ من سورة الأنعام (٦) || **4 ولوشئنا ... هداها :** سورة السجدة (١٣/٣٢)

مسـألة

(معقول الاختراع)

3 (١١) ظاهر معقول « الاختراع » ، عدمُ المثال فى الشاهد . كيف يصح الاختراع [F. 4b] فى أمر لَم يزل مشهودًا له – تعالى ! – معلومًا ، كما قررناه فى علم الله بالأشياء – فى كتاب « المعرفة بالله » ؟

* * *

1 مسألة : مسئلة C : مسئله K : مسلة B || 3 ظاهر معقول C K : – B || عدم المثال K : لعدم المثال B || 4 تعالى C : تعلى K : – B || 5 بالاشياء C : بالاشيا K : بالأشيآء B || فى كتاب . . . بالله C K : – B

3 – 5 ظاهر معقول ... المعرفة بالله : قارن هذا بما تقدم فى الباب الثانى ، الفصل الثانى (السفر الثانى من نشرتنا ، الجزء الأول ص ص ٩٠ – ٩١ من ط . القاهرة ١٣٢٩) . وفى غالب الظن ان قول الشيخ فى ذلك الموضع : « وسيأتى بيان هذا فى آخر الكتاب » يقصد به كتاب « المعرفة بالله » لا كتاب « الفتوحات » . وإذا صح هذا الفرض ، يكون ذلك البحث من « الفتوحات » وهذا البحث هنا ، مجرداً من كتاب « المعرفة » || 5 كتاب « المعرفة بالله » : انظر ما يخص هذا الكتاب تاريخ مؤلفات ابن عربى وترتيبها ، لنا ، بالفرنسيه ، ص ٣٧٢ – ٧٣ ، دمشق ، منشورات المعهد الفرنسى للدراسات العربية ، ١٩٦٤ .

مسـألة

(فى الأسماء الإلهية)

(١٢) الأسماء الإلٓهية ، نسَبٌ وإضافات ترجع إلى عين واحدة . إذ لا يصح ، هناك ، كثرة بوجود أعيان فيه (– تعالى ! –) كمن زعم من لا علم له بالله ، من بعض النظار . ولو كانت الصفات أعيانًا زائدة – وما هو (– تعالى ! –) إلٓه إلَّا بها – لكانت الأُلوهية معلولة بها . فلا يخلو إمَّا أن تكون هى عين الإلٓه – فالشيء لا يكون علة لنفسه – أولا تكون . فالله لا يكون معلولاً لعلة ليست هى عينه ، فإن العلة متقدمةٌ على المعلول بالرتبة . فيلزم من ذلك افتقار الإلٓه ، من كونه معلولاً ، لهذه الأعيان الزائدة ، التى هى علة له . وهو محال . – ثم إن الشيء المعلول لا يكون له عِلَّتان . وهذه

1 مسالة : مسئله K : مسئلة C : مسلة B || 3 الأسماء C : الاسما K : الأسماء B || الإلهية : الالاهية K : الالهية C B || إذا C K : (مطموسة فى B) || 4 فيه C K : –B || 5 من بعض النظار C K : – B || الصفات C K : –B || زائدة C : زايدة B K || 6 إله : الاه K : اله C B || بها C K : (مطموسة فى B) || الإله : الالاه B K : الاله C || فالشيء : فالشى K : فالشيء B فالشيء C || 7 لا يكون C K : (مطموسة فى B) || 8 هى B : – C K || فان العلة C K : والعلة C B || 8 بالرتبة C K : – B || الإله : الالاه B K : الاله C || 9 لهذه C B : لهاذه K || الزائدة C : الزايدة B K || 10 ثم ان . . . وهذه C K : – B || الشيء : الشى K : الشيء C : – B

3–9 **الأسماء . . . محال** : يقارن مذهب الشيخ فى هذه المسألة مع المعتزلة النافين للأسماء والصفات ، والأشاعرة ، المثبتين لها ، فى « مذاهب الاسلاميين » لعبد الرحمن بدوى ١ / ١٤٠ – ٤٧ ؛ ٢٠٨ – ١٣ ؛ ٢٨٧ – ٩٢ ؛ ٣٤٠ – ٤١ ، ٤٠٧ – ١٢ ، ٥٣٧ – ٤٥ ، ٦٠٥ – ١٢ ، ٧٢٤ – ٣٠ (بيروت ١٩٧١)

(أي الأسماءُ والصفات) كثيرة ، ولا يكون (الإلٓه) إلٓها إلّا بها . فبطل أن تكون الأسماء والصفات أعيانًا زائدة على ذاته . ﴿ تَعالَى اللهُ عمَّا يقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ . 3

• • •

1 ــ 3 كثيرة ... كبيرا C K : ــ B || إلها : الاها K : الها C : ــ B || 2 الأسماء C : الاسما K : ــ B || زائدة C : زايدة K : ــ B || 2 ــ 3 تعالى . . . كبيرا C K (أحرف هذه الآية مهملة فى K) : ــ B

2 ــ 3 **تعالى ... كبيراً** :انظر آية ٤٣ من سورة الاسراء (١٧) ونصها : « سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا »

مسـألة

(الصورة فى المرآة جسد برزخى)

(١٣) الصورة فى المرآة جسد برزخيّ . كالصورة التى يراها النائم ، إذا وافقت الصورة الخارِجيةَ . وكذلك الميت والمُكاشِف . [F.5 a] وصورة المرآة (هى) أصدق ما يُعطيه البرزخ ، إذا كانت المرآة على شكل خاص ، ومقدارِ جرْم خاص . فإن لم تكن كذلك ، لم تصدق فى كل ما تُعطيه ، بل تصدق فى البعض .

(١٣ ـ ١) واعلم أن أشكال المرائى تختلف ، فتختلف الصور . فلو كان النظر بالانعكاس إلى المرئيات ـ كما يراه بعضهم ـ لأَدركها الرائى على ما هى عليه ، من كبر جِرْمها وصغره . ونحن نُبْصر

1 مسألة : مسله BK : مسئلة C || 3 المرآة C : المراة K : المرءاة B || النائم C : النايم B : (مهملة فى K) || 4 إذا وافقت . . . وكذلك CK : ـ B || الميت CK : والميت B || المرآة C : المراه K : المرءاة B || يعطيه البرزخ : + من الصور B || 5 ـ 8 إذا كانت . . . واعلم أن CK : ـ B || 8 أشكال CK : وأشكال B || المرائى C : المراى K : المرايى B || تختلف فتختلف CK : تتنوع فتتنوع B || 9 المرئيات C : المرييات : B (مهملة فى K) || كما يراه بعضهم CK : ـ B || الرائى C : الرايى BK || 10 على ماهى . . . وصغره CK : ـ B

3 **الصورة ... جسد برزخى :** الجسد البرزخى فى عالم المثال المقيد هو الصورة فى المرآة ؛ وفى عالم المثال المطلق هى الصورة الملائكية . أما الجسد العنصرى فهو المركب من العناصر الأربعة فى عالم الكون والفساد . والجسد الطبيعى هو أجسام السماوات يراجع تفصيل ذلك فى **Terre céleste et corps de résurrection, par H. Corbin, Paris, 1967, sous : Jasad a. b ; Jism a, b.**

وبخصوص فكرة الخيال عند ابن عربى ، يراجع ايضا لنفس المؤلف **L'Imagination créatrice dans le Soufisme d'Ibn 'Arabi, pp. 137-77, Paris, 1958.**

فى الجسم الصقيل الصغيرِ، الصورة المرئية، الكبيرة فى نفسها، صغيرة. وكذلك الجسمُ الكبير الصقيلُ، يُكَبِّرُ الصورةَ فى عين الرائى، ويُخْرِجها عن حَدِّها. وكذلك العريض والطويل والمُتَموِّج. فإذن، ليست الانعكاساتُ تُعْطِى ذلك. فلم يَتَمَكَّن إلَّا أن نقول: إن الجسم الصقيل (هو) أَحد الأُمور التى تُعْطِى صور البرزخ. ولهذا لا تتعلَّق الرؤية فيها إلَّا بالمحسوسات، فإن الخيال لا يُمْسِك إلَّا ماله صورة محسوسة – أو مركب من أَجزاء محسوسة – تُرَكِّبُها القوةُ المصورة، فَتُعْطِى صورةً لم يكن لها فى الحس وجودٌ أَصلاً، لكن أَجزاءٌ مَّا، تَركَّبتْ منه، محسوسةٌ لهذا الرائى بلا شك.

* * *

1 – 6 فى الجسم . . . لا يمسك C K : الجسم الصقيل الصغير يصغر الصورة عن حدها التى هى عليه والجسم الصقيل الكبير يكبر الصورة عن حدها وكذلك العريض والطويل والمتموج فاذاً ليست الانعكاسات تعطى ذلك فلم يتمكن إلا أن يكون الجسم الصقيل أحد الأشياءالتى تعطى صور البرزخ ولهذا لايتعلق إلا بالمحسوس الذى قد مسكه الخيال B || 1 المرئية C : المريية K : – B || 3 الرائى C : الراى K : – B || 4 إلا أن نقول : ان نقول الا C K : – B || 6 الرؤية C : الربية K : – B || 6 – 9 الاماله صورة . . . بلاشك C K : – B || 7 اجزاء C : اجزا K : – B || 8 لكن C : لاكن K : – B || اجزاء C : اجزا K : – B || 9 الرائى K : الراى K : – B

مسـألة

(فى الإنسان الكامل)

(١٤) أكمل نشأة ظهرت فى الموجودات (هى) الإنسان ، عند الجميع . [F. 5b] لأن « الإنسان الكامل » وُجِد على « الصورة » لا « الإنسان الحيوان » . و « الصورة » لها الكمال . ولكن لا يلزم من هذا أن يكون هو الأفضل عند الله . فهو الأكمل بالمجموع .

1 مسألة K : مسله B : مسئلة C || 3 نشاة B C : نشأة K || ظهرت K || : – B || 4 لأن B || لان K : لأنه B || الأنسان الكامل C K : – B || 4 – 5 لا الانسان الحيوان C K : – C : والصورة : – B || لها الكمال C K : ولها الكمال B || ولكن C B : ولاكن K || 6 هو الأفضل عند الله C K : افضل الموجودات B

3 – 6 **أكمل نشأة ... الأكمل بالمجموع** : نظرية الانسان الكامل من أهم النظريات الصوفية والشيعية ، مراجعها فى الدراسات الاسلامية الحديثة « نظريات الاسلاميين فى الكلمة » للدكتور ابو العلا عفيفى ، مجلة كلية الأداب ، جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة) المجلد الثانى ، العدد الأول ص ص ٣٣ – ٧٥ (١٩٣٤ – مايو) ؛ « الانسان الكامل فى الاسلام » لعبد الرحمن بدوى ، القاهرة ١٩٥٠ ؛ « خطبة الفتوحات المكية » للشيخ محيى الدين بن العربى الحاتمى ، تحقيق عثمان يحيى ، مجلة المشرق ، آذار – نيسان ١٩٧٠ ص ص ١٣٧ – ٣٩ . – أما فى الدرسات الاجنبية ، فيراجع دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الجديدة والقديمة) النص الفرنسى أو النص الانجليزى مقال : الانسان الكامل وكذلك مقالة الانسان الكامل للويز مسنيون ولابد من التنويه بأن مقال المستشرق الكبير ، المأسوف عليه ، استاذنا لويزمسنيون ، المتقدم ذكره ، قد ترجم للعربية مرتين ، بقلم الاستاذ عبد الرحمن بدوى فى كتابه الانسان الكامل ض ص ٧٩ – ١١٢ (القاهرة ١٩٧٠) وبقلم الآب ميشال الحايك فى مجلة المشرق ، بيروت ، عام ١٩٥٨ ص ص ١٢٩ – ١٥٥ || 4 **لأن الانسان ... على الصورة** : اشارة الى الحديث « خلق الله آدم على صورته » ؛ (انظر تخريج هذا الحديث فى التعليق على الفقرة ٢١٨ ب الآتية || 5 **والصورة ... الكمال** : هنا ابن عربى يستعمل « الصورة » بمعناها الفلسفى انظر رسالة الحدود لابن سينا ، الترجمة الفرنسية والتعليقات عليها :

Introduction à Avicenne, son épitre des définitions, pp. 66-73, par A. M. Goich, on, Paris, 1933 ; aussi E. I. II, 338-40 (nouvelle édition), 11-19.

(١٤ ـ ا) فإن قالوا : يقول الله : ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ومعلومٌ أنه لايريد« أكبر » فى الجِرْم ، ولكن يريد فى المعنى . ـ قلنا له : صدقت . ولكن من قال : إنهما « أكبر » منه فى الروحانية ؟ بل معنى « السموات والأرض » من حيث ما يدل عليه كل واحد منهما ، من طريق المعنى المنفرد ، من النظم الخاص لأجرا مهما ، ـ « أكبرُ » فى المعنى من جسم الإنسان ، لا مِن « كُلِّ الإنسان » . ولهذا يصدر ، عن حركات السماوات والأرض ، أعيانُ المولَّدات والتكوينات . والإنسان ، من حيثُ جِرْمُهُ ، من المولَّدات . ولا يصدر من الإنسان هذا . وطبيعة العناصر من ذلك . فلهذا « كانا أكبر من خلق الإنسان » . إذ هما ، له ، كالأبوين . وهو من « الأمر الذي يتنزل بين السماء والأرض » . ونحن إنما ننظر فى « الإنسان الكامل » . فنقول : إنه أكمل . وأمَّا (أنه) أفضل عند الله ، فذلك لله تعالى وحده . فإن المخلوق لا يعلم ما فى نفس الخالق إلَّا بإعلامه إيَّاه .

* * *

1 يقول الله ... السموات C K : فان السموات B || السموات C B السماوات K || 2 ولكن B C : ولاكن K || ومعلوم C K : فمعلوم B || أكبر C K : ـ B || 3 انهما B K : انها C || 4 الروحانية C K : روحانية B || 4 السموات C : السماوات B K || 5 من النظم C K : بهذا النظم B || 7–9 والانسان . . . من المولدات C K : ـ B || 8 هذا C K : مثل ذلك B || 9–13 وطبيعة العناصر . . . باعلامه اياه C K : وجسم الانسان من جملة ما صدر من حركات السموات وطبيعة العنصر . ولذلك كانا اكبر منه فى المعنى من طريق مايتولد عن حركاتها وليس للانسان ذلك . وهوالأمر (ورقة ٩٩ ب) الذى يتنزل بين السماء والأرض ونحن انما ننظر الانسان بجملته فنقول : انه اكمل . واما الأفضل فالله اعلم بذلك B || 10 السماء C : السما K : ـ B || 4 تعالى C : تعلى K : ـ B

1 ـ 2 **لخلق ... لايعلمون :** سورة غافر (٤٠/ ٥٧) || 10 **الأمر الذى ... والأرض :** اشارة الى قوله ـ تعالى ! ـ : « الله الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن (...) » سورة الطلاق ٦٥/١٢ وهذه الآية ترد كثيراً فى الفتوحات

مســألة

(فى الصفات النفسية)

(١٥) ليس للحق صفةٌ نفسية ثبوتيةٌ إلاَّ واحدة ، لا يجوز أن يكون له اثنتان [F. 6a] فصاعدًا . إذ لو كان ، لكانت ذاتُهُ مُرَكَّبَةً منهما ، أو مِنْهُنَّ . والتركيب فى حقه (— تعالى !) مُحال . فإثبات صفة زائدة — ثبوتية — على واحدة ، مُحالٌ .

* * *

1 مسألة K : مسله B مسثلة C || 3 الا واحدة C K : سوى واحـــدة B || 5 - 6 فاثبات صفة . . . محال C K : فاثباتَ صفة ثبوتية نفسية زايدة على واحدة محال B (وهذه الرواية اوضح من رواية K)

3 **ليس للحق . . . إلا واحدة** : هى صفة الحياة || 5 — 6 **فاثبات صفة ... محال** : الجملة تكون أوضح لو ركبت هكذا : فاثبات صفة ثبوتية ، زائدة على واحدة ، محال

مسـألة

(نفى الصفات ونفى سرمدية العذاب)

(١٦) لمَّا كانت الصفات نِسَبًا وإضافات – والنِسبُ أُمورٌ عدمية – وما ثَمَّ إلاَّ ذاتٌ واحدة من جميع الوجوه ، – لذلك جاز أن يكون العباد مرحومين ، فى آخر الأمر ، ولا يُسَرْمد عليهم عدم الرحمة إلى مالا نهاية له . إذ لامُكْرِه له (– تعالى – !) على ذلك . والأسماء والصفات ليست أعيانًا ، توجب حكمًا عليه فى الأشياء . فلا مانع من شمول الرحمة للجميع . لاسيَّما وقد ورد « سَبْقُها للغضب » . فإذا انتهى الغضب إليها ، كان الحكم لها على ما قلناه . لذلك قال تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ ربُّكَ لَهَدَىٰ النَّاسَ جميعا ﴾ . فكان حكمُ هذه المشيئة ، فى الدنيا ، بالتكليف .

1 مسألة : K : مسله B : مسئلة C || 3 نسبا واضافات C K : نسب واضافات B (باعتبار « كان » فعلا وجوديا لا زمانيا) || والنسب C K : وهى B || 4 ان يكون ... مرحومين C K : ان يرحم عباده B || آخر C B : اخر K || 5 عدم الرحمة C K : العذاب B || إلى ما لا نهاية له C K : – B || 6 والاسماء C : والاسما K : والاسمآء B || 7 الأشياء C : الاشيا K : الأشيآء B || 7 – 8 لاسيما وقد . . . كان الحكم لها C K : – B || فكان C K : فلما كان C B || تعالى C : تعلى K : – B || 9 شاء C : شا K : شآء B || لهدى الناس : + كلهم B || 10 فكان حكم هذه . . . بالتكليف C K : فكانت أحكام هذه المشيئة فى الدنيا وفى الآخرة إلى أن يفعل مايريد B || المشيئة C B : المشية K

7 – 8 **وقد ورد ... للغضب** : اشارة الى الحديث القدسى « غلبت (وفى راوية : سبقت) رحمتى غضبى » البخارى : التوحيد ١٥ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٥٥ ؛ بدء الخلق ١ ؛ – صحيح مسلم : التوبة ٤ – ١٦ ابن ماجه :الزهد ٣٥ – ابن حنبل : ٢ /٢٤٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٣١٣ ، ٣٥٨ ، ٣٨١ ، ٣٩٧ ، ٤٣٣ ، ٤٦٦ || 9 **ولوشاء ... جميعا** : سورة الرعد (١٣ / ٣١) ونص الآية « أفلم ييأس الذين آمنوا أن لويشاء الله لهدى الناس جميعا » . نعم جاء فى سورة هود « ولوشاء ربك لجعل الناس أمة واحدة » (١١٨/١١)

(١٦ـا) وأمّا فى الآخرة، فالحكم لقوله (ـ تعالى! ـ) : ﴿ يفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾. فمن يقدر أن يَدُلَّ على أنه لم يرد الاَّ تَسَرْمُدَ العذاب على أهل النار ولابُدَّ؟ أو على واحد فى العالَم كله، حتى يكون حكم الاسم «المُعذِّب» و «المُبْلِى» و «المنتقم»، وأمثاله، صحيحًا؟ والاسم «المُبْلِى»، وأمثاله، (هو) نسبة وإضافة، لاعين موجودة. وكيف تكون الذات الموجودة تحت حكمِ ماليس بموجود؟ فكل ما ذكر من قوله : «لَوشَاءَ» و «لَئِنْ شِئْنَا»، لأَجل هذا الأَصل. فله الإطلاق [F. 6b].

(١٦ب) وما ثَمَّ نصٌّ، يُرْجع إليه، لا يتطرق إليه احتمالٌ فى تَسَرْمُد العذاب، كما لنا فى تَسَرْمُدِ النعيم. فلم يبق إلاَّ الجواز، وأنه (ـ تعالى ـ!) «رحمن الدنيا والآخرة». ـ فإذا فهمت ما أشرنا إليه، قلَّ تشغيبُك. بل زال كلهُ.

* * *

1 الآخرة C B : الاخرة K || 2 أهل النار C K : أهل جهنم B || 3 المعذب C K : ـ B || والمبلى C K : المبلى B || 4 والمنتقم وأمثاله C K : ـ B || صحيحا C K : صحيح B || وأمثاله C K : ـ B || 6 شاء C : شا K : شآء B || لئن شئنا C B : لين شينا K || 8 يرجع C K : نرجع B || 10 رحمن C : رحمان B K || والآخرة C والاخرة B K

1 **يفعل مايريد** : سورة البقرة (٢ / ٢٥٣) ونص الآية : «ولكن الله يفعل ما يريد» || 10 **رحمن ... والآخرة** بخصوص الآثار النبوية الواردة فى عظم رحمة الله : يراجع صحيح البخارى : الكتاب ٩٧ باب ٣٥ ؛ ـ وصحيح مسلم : ك ٤٩ حديث ٢١ ـ ٢٣ ؛ وسنن الترمذى : ك ٤٥ باب ٩٨ و ٩٩ و ١٠١

مسـألة

(إطلاق الجواز على الله)

(١٧) إطلاق الجواز على الله تعالى (هو) سوء أدب مع الله . ويحصل المقصود باطلاق الجواز على الممكن ، وهو الأَليق ، إذ لم يرد به شرع ، ولادلّ عليه عقل . فَافْهَمْ ! وهذا القدر كافٍ . فإن « العلم الإلهى » أوسع من أن يُستَقْصىٰ ﴿ واللهُ يقُولُ ٱلْحقَّ ، وهُو يهْدِى ٱلسَّبِيل ﴾ .

1 مسألة : مساله K ؛ مسله B ؛ مسئلة G || 3 تعالى GK : تعلى B || سوء B G : سو K || المقصود G K : (مطموسة فى B) || 5 الالهى : الالاهى BK الالهى G

5-2 اطلاق الجواز ... فافهم : عالج ابن عربى نفس هذه المشكلة فى آخر الفصل أو البحث الذى عقده فى السفر الأول من فتوحاته ، بعنوان « وصل فى اعتقاد اهل الاختصاص من أهل الله بين نظر وكشف » (١/ ٤٧ ط . القاهرة ١٣٢٩ هـ) أما دراسة هذه المشكلة من الناحية الكلامية فتراجع فى كتاب « غاية المرام فى علم الكلام » لسيف الدين الآمدى ص ١٥٧ — ٢٠٠ (الكتاب نشر أخيراً بعناية حسن محمود عبد اللطيف ، مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٧١) || 6 والله يقول .... السبيل : سورة الأحزاب (٣٣/ ٤) .

الباب الثامن عشر

فى معرفة علم المتهجدين وما يتعلق به من المسائل ومقداره فى مراتب العلوم

(١٨) عِلْمُ التَّهَجُّدِ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ ليس لَهُ … فِى مَنْزِلِ ٱلعَيْنِ ، إِحْسَاسٌ ولَانَظَرُ
إِنَّ التَّنَزُّلَ يُعْطِيهِ ، وَإِنَّ لَــهُ ، … فِى عَيْنِهِ ، سُوَرًا تَعْلُو بِهِ صُوَرُ
فَإِنْ دَعاهُ ، إِلَىٰ ٱلْمِعْرَاجِ ، خَالِقهُ … بَدَتْ لَهُ ، بيْنَ أَعْلَامِ ٱلْعُلَا ، سُوَرُ
فَكُلُّ منْزِلَةٍ تُعْطِيهِ مَنْزِلَــةً … إِذَا تَحَكَّم فِى أَجْفَانِهِ السَّهرُ
مالَمْ ينَمْ ــ هَذِهِ فِى ٱللَّيْلِ حَالَتُهُ ــ … أَوْ يُدْرِكَ ٱلْفجْرَ فِى آفَاقِهِ ٱلْبَصَــرُ
نوافِجُ الزَّهْرِ لا تُعْطِيك رائِحــةً … مالَمْ يَجُدْ ، بِالنَّسِيمِ ٱللَّيِّنِ ، السَّحرُ
إِنَّ المُلُوكَ ، وَإِنْ جلَّتْ مَنَاصِبُها ، … لَهَا مَعَ السُّوقَةِ الأَسْرارُ والسَّمَرُ

* * *

(المتجهد : من هو ؟ ماله من الأسماء الإلهية ؟)

(١٩) إِعْلَمْ ــ أَيَّدَكَ الله ! ــ أَن المُتَهجِّدِين ليس لهم اسمٌ خاصٌ إِلٰهى ، يعطيهم التَّهجُّد ، ويقيمهم فيه . كما لِمَنْ يقوم الليل كلَّه . فإِنَّ قائم الليل

2 المسائل C : المسايل B K || 3 ومقداره C K : (مطموسة فى B) || 6 العلا C : العلى B K || 8 آفاقه C B : افاقه K || 6 رائحة C : رايحة B K || السحر C K : (مطموسة فى B) || 12 أيدك الله C K : ــ B || إلهى : الاهى K : الهى C : (مطموسة فى B) || 11 قائم C : قايم B K

5 ، 6 **سوراً ، سور** : السور جمع سورة وهى المنازل وسيأتى شرحها كذلك فى الفقرة ١٨٠ من هذا السفر ، كما مر ذلك فى السفر الثانى (الباب الثانى عشر) . ــ و « الصور » هى المشاهدات المثالية التى يحظى بها صاحب « المنازل » (السور) فى معراجه الروحى . والآثار النبوية الخاصة بالتهجد وقيام الليل تراجع فى صحيح البخارى : الكتاب ٨١ باب ٢٠ ؛ ــ مسند ابن حنبل : ٢/٢٥٠ ، ٣٠٣ ، ٣٢٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٤٣٦ ، ٥٣٥ ؛ ٤/٢٥١ ، ٢٥٥ ؛ ٥ / ٢٣١ ، ٢٤٢ ، ٣٧٨ ؛ ٦/٦٣ ؛ ــ مسند الطيالسى : حديث ٦٩٣ ؛ ــ مسند الترمذى : كتاب ٢ ، باب ٢٠٧ ؛ ك ٤٥ ب ١٠٢ ؛ ــ مسند زيد بن على : حديث ٢١٠ ، ٩٨٣ .

كلّه ، له اسم إلٓهى يدعوه إليه ويحرّكه . فإن التّهجّد (؟ = المُتَهجِّد) عبارة عمّن يقوم وينام ؛ ويقوم وينام ؛ ويقوم . فَمنْ لم يقطع الليل ، فى مناجاة ربه ، هكذا – فليس بِمُتَهجِّد . قال تعالى : ﴿ وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلةً لَكَ ﴾ . وقال : ﴿ إنَّ ربَّك يعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَى اللَّيْلِ ونِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ﴾ .

(المتهجد : ما مستنده من الأسماء الإلهية ؟)

(٢٠) وله عِلْم خاصٌّ من جانب الحق . غير أن هذه الحالة ، لمَّا لم تجد فى الأسماء الالٓهية مَنْ تستند إليه ، ولم تر أقرب نسبةً إليها من الاسم « الحق » ، فاستندت إلى الاسم « الحق » ، وَقَبِلَها هذا الاسمُ . فكلُّ عِلْمٍ يأتى به المُتَهَجِّد ، إنما هو من الاسم « الحق » . فإنَّ النبيَّ – صلىَّ الله عليه وسلَّم ! – قال لمن يصوم الدهر ، ويقوم الليل : « إنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقّاً ؛ وَلِعَيْنِكَ [F. 7b] عَلَيْكَ حَقّاً : فَصُمْ ، وَأَفْطِرْ ، وَقُمْ ، وَنَمْ . » = فجمع له بين القيام والنوم ،

1 إلهى : الاهى K إلهى B : الهى C || ويحركه C K : (مطموسة فى B) 3 هكذا C B : هاكذا K || فليس C K : (مطموسة فى B) : || قال تعالى (تعلى K) . . . ونصفه وثلثه C K : – B || 6 علم خاص .·. : + لهذه الحالة B || تجد B K : نجد C || 7 الأسماء C : الاسما K : الأسمآء B || الإلهية : الاهية K : الالالهية C B || تر B K نر C || 8 يأتى C : ياتى K : يأتى B || 9 صلى ... وسلم C K : عليه السلم B

3 **ومن الليل فتهجد . . . نافلة لك** : سورة الإسراء (٧٩/١٧) || 4 **إن ربك . . . وثلثه** : سورة المزمل (٧٣ / ٢٠) || 10 – 11 **إن لنفسك . . . وقم وقم** : انظر تخريج الحديث ورواياته فى البخارى : تهجد / ٢٠ ؛ أنبياء ٣٧ ؛ صوم ٥٥ – ٥٧ ؛ نكاح ٧٩ ؛ أدب ٨٤ ؛ – وصحيح مسلم : صيـــام ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ؛ – وسنن أبى داود : صوم ٥٣ ؛ – وسنن النسائى : صيام ٧٦ ، ٧٨ ؛ ومسند ابن حنبل : ٢ / ١٥٨ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ١٩٩ ٢١٦ ؛ ٦ / ٢٦٨ ؛ – وسنن الترمذى : صوم ٤٤ ؛ زهد ٦٤ ؛ وسنن الدارمى : نكاح ٣ ؛ – أما بخصوص النهى عن الغلو فى العبادة مطلقا ، فراجع صحيح البخارى : الكتاب ٣٠ باب ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ – ٥٩ ؛ – وصحيح مسلم : الكتاب ١٣ الحديث ١٨٢ ، ١٨٨ – ١٩٣ ، وسنن أبى داود : الكتاب ١٤ الباب ٥٤ ، ٥٧ ؛ – مسند ابن حنبل : ٢ / ١٧ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ؛ ٥ / ٢٨ .

لأداء حق النفس ، من أجل العين ؛ ولأداء حق النفس ، من جانب الله . ولا تُؤَدَّىٰ الحقوق إلاَّ بالاسم « الحق » ومنه ، لامن غيره . فلهذا استند المُتَهَجِّدُون لهذا الاسم .

(المتهجد : ما خصوصيته ؟)

(٢١) ثم إنه ، لِلمُتَهَجِّد ، أمر آخر ، لايعلمه كلُّ أحد . وذلك أنه لا يجنى ثمرة مناجاة التَّهَجُّد ، وَيُحصِّلُ علومه ، إلاَّ مَنْ كانت صلاةُ الليل له نافلةً . وأمَّا من كانت فريضته من الصلاة ناقصةً ، فإنها تُكَمَّل من فرائض نوافله . فإن استغرقت الفرائضُ نوافلَ العبد المُتَهَجِّد ، لم تبق له نافلةٌ ، وليس بِمُتَهَجِّد ، ولا صاحبِ نافلة . فلهذا لايحصل له حالُ النوافل ، ولا علومُها ، ولاتجلياتُها . فاعلم ذلك !

(المتهجد : فى نومه وقيامه)

(٢٢) فنوم المُتَهجِّد ، لِحقِّ عينه ؛ وقيامُه ، لِحقِّ ربه . فيكون مايُعْطِيه الحقُّ من العلم والتجلِّى ، فى نومه ، ثمرةَ قيامِهِ ؛ وما يُعْطِيه من النشاط والقوة وتجلِّيهما وعلومِهما ، فى قيامه ، ثمرةَ نومِهِ . وهكذا جميع أعمال العبد ، مِمَّا افْتُرِض عليه . فَتَدَاخُلُ علوم المُتَهَجِّدين ، كَتَدَاخُلِ ضفيرة الشعر . وهى من العلوم المعشوقة للنفوس ، حيث تَلْتَفُّ هذا الالتفاف ، فَتُظْهِر ، لهذا الالتفافِ ، أسرارَ العالَم الأعلى والأسفل ، والأسماءَ الدالَّةَ على الأفعالِ [F. 8a]

1 لأداء C لادا K : لأدآء B || ولاداء C : ولادا K : ولأدآء B || 2 لاتؤدى B : لا تودى K || بالاسم C K : من الاسم B || 2 ومنه C K : — B || 5 آخر C B اخر K || 6 علومه C K علومها B || 7 فريضته C K : فرايضه B || من الصلاة K : — B || فرائض C : فرايض K : — B || 8 الفرائض ، الفرايض K B : + جميع B || لم تبق K B لم يبق C || 9 فلهذا B : فلهاذا K : فهذا C || 14 وهاكذا جميع . . . افترض عليه C K : — B || وهكذا C : وهاكذا K : — B 17 والأسماء C : والاسما K : والأسمآء الالهية B

والتنزيهِ . وهو قوله – تعالى ! – : ﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ = أى اجتمع أمر الدنيا بأمر الآخرة . وما ثَمَّ إلاَّ دنيا وآخرة . وهو « المقام المحمود » الذي يُنْتِجه التَّهَجُّد . قال تعالى : ﴿ وِمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ = و « عَسَىٰ » ، من الله ، واجبةٌ . و « المقام المحمود » هو الذي له عواقب الثناء ، أى إليه يرجع كل ثناء .

(المتهجد : ما قدر علمه ؟)

(٢٣) وأمَّا قدر علم التَّهَجُّد ، فهو عزيز المقدار . وذلك أنه لمَّا كان له اسم إلَهى ، يستند إليه ، كسائر الآثار ، عَرَفَ ، من حيثُ الجملةُ ، أنَّ ثَمَّ أمرًا غاب عنه أصحابُ الآثارِ ، و(غَابَتْ عنه) الآثارُ . فطلب ما هو ؟ فأدَّاه النظرُ إلى أن يستكشف عن الأسماء الالَهية : هل لها أعيان ، أو هل هى نِسَب ؟

1 تعالى C : تعلى K : – B || 2 بأمر C : بامر K : وأمر B || الآخرة C B : 'الاخرة K || 3 تعالى C K : تعلى B || 4 وعسى ... واجبة C K : – B || 5 الثناء C : الثنا K : الثنآء B || ثناء C : ثنا K : الثناء B || 8 إلهى : الاهى K : 'الاهى B : الهى C || كسائر C : كساير B K || الآثار C B : الاثار K || 9 الآثار C B : الأثار K || فأدّاه : فأداه C : فاداه K : (مطموسة فى B) || 10 الأسماء C : الاسما K : الأسمآء B || الالهية : الالاهيه : الالهية K C B

1 **والتفت . . . بالساق** : سورة القيامة (٧٥ / ٢٩) || 6 **وهو المقام المحمود** : « المقام المحمود » فى **الآثار** النبوية تراجع فى سنن النسائى : أذان ٣٨ ؛ – وسنن ابن ماجه : أذان ٤ ؛ إقامة ٢٥ ؛ – وفى مسند ابن حنبل : ١ / ٣٩٨ ؛ ٣ / ٣٥٤ ، ٤٥٦ ؛ – وفى سنن الترمذى : صلاة ٤٣ ؛ صلاة ٣٧ ؛ – أما المباحث **الفقهية** والكلامية فتراجع فى كتاب الشرح والإبانة عن أصول الديانة لابن بطة العكبرى (نشرة المعهد الفرنسى للدراسات العربية ، بعناية أستاذنا الكبير هنرى لاووست) الفهرس العام تحت عنوان : مقام محمود (القسم الافرنسى) || 3 – 4 **ومن الليل . . . مقاماً محموداً** سورة الإسراء (١٧/٧٩) .

حتى يرى رجوع الآثار ، هل ترجع إلى أمرٍ وجوديٍّ أو عدميٍّ ؟ فلمَّا نظر رأى أنَّه ليس الأَسماء أعيانًا موجودة ، وإنما هي نِسَب . فرأى مُسْتَنَد الآثار إلى أمرٍ عدميٍّ ...

(٢٤) فقال المُتَهَجِّد : قُصارَىٰ الأَمر أن يكون رجوعى إلى أمر عدميٍّ ! فَأَمْعَنَ النظر فى ذلك . ورأى نفسه مولَّدًا من « قيام » و « نوم » . ورأى « النومَ » رجوعَ النفس إلى ذاتها وما تطلبه . ورأى « القيامَ » حقَّ الله عليه . فلمَّا كانت ذاته مُرَكَّبَة من هذين الأَمرين ، نظر إلى الحق مِن حيثُ ذاتُ الحق . فلاح له أنَّ الحق إذا انفرد بذاته لذاته [F. 8b] لم يكن العالَمُ ؛ وإذا تَوَجَّه إلى العالَم ، ظهر عينُ العالَم لذلك التوجُّه . فرأى أنَّ العالَم ، كلَّه ، موجودٌ عن ذلك التوجُّهِ ، المختلفِ النِسَب . ورأى المُتَهَجِّدُ ذاتَه مركبةً من نظر الحقِّ لنفسه دون العالَم : وهو حالة « النوم » للنائم ؛ ومن نظره إلى العالَم : وهو حالة « القيام » ، لأَداء حقِّ الحقِّ عليه . فعلم أنَّ سبب وجود عينه (هو) أشرف الأَسباب ، حَيْثُ استند ، من وجهٍ ، إلى الذات ، مُعَرَّاةً عن نِسَب الأَسماء ،

1 يرى C B : يرا K || الآثار C : الاثار B K || رأى C B : راى K || 2 الأسماء C : الاسما K : الأسماء B || فرأى C B : فراى K || الآثار C B : الاثار K || 4 قصارى C B : قصارا K || 5 ورأى C B وراى K || 9 فرأى C B فراى K || المتهجد C K : التهجد B || 11 للنائم C للنايم B K || 12 لأداء C : لادا K : لأداء B || 13 عن C K : (مطموسة فى B) || الأسماء C : الاسما K : الأسماء B

1 — 2 **فلما نظر . . . هى نسب** : قارن هذا مع ما تقدم فى التعليق على الفقرة ١٢ . ويلاحظ فى هذا الموطن وفى أمثاله كيف أن ابن عربى مكن لنظريته فى الأسماء الإلهية أن تدخل فى صميم التجربة الصوفية ، بل فى صميم الحياة على العموم . فالألوهية من حيث ذاتها لاصلة لها بالانسان أو بالكون مطلقا . وإنما هذه الصلة ، بل هذه الصلات المتعددة المتميزة تتحقق فى مستوى الأسماء والصفات ، التى هى صلة الوصل بين الوحدة من جميع الوجوه وبين الكثرة من جميع الوجوه . يراجع تفصيل ذلك وتحليله فى

L'Imgaination créatrice dans le Soufisme d'Ibn 'Arabi, par H. Corbin (Paris, 1958, pp. 86-103 ; aussi **The Mystical Philosophy of Muhyid-Dîn Ibn al-'Arabi, par** A.E. 'Affifi, pp. 35-40, 47-53, Cambridge, 1939.

التى تطلب العالَمَ إليه . فَتَحَقَّقَ أن وجوده أعظمِ الوجود ، وأن علمه أسنى العلوم . وحصَلَ له مطلوبُهُ . وهو كان غَرَضَه . وكان سبَبَ ذلك انكسارُهُ وفقرُهُ . فقال ، فى قضاء وَطَرِهِ من ذاك ، متمثلاً :

رُبَّ لَيْلٍ بِتُّهُ ! مَـــا أَتَىٰ فَجْرُهُ حَتَّى انْقَضَىٰ وَطَـرِى
مِنْ مَقَـامٍ كُنْتُ أَعْشَقـــهُ بِحَدِيثٍ طَيِّبِ الْخَبَـــرِ

وقال فى الأَسماء :

لَمْ أَجِدْ لِلْإِسْمِ مَدْلُـــولا غيْرَ مِنْ قَدْ كَانَ مَفْعُـــولاَ
ثُمَّ أَعْطَتْنَا حَقِيقَتُـــــــهُ كَوْنَهُ لِلْعقْلِ مَعْقُـــولاَ
فَتَلَفَّظْنَا بِـــهِ أَدَبًـــــا وَاعْتَقَدْنَا الْأَمْـرَ مجْهُـولاَ

(٢٥) وكان قَدْرُ عِلْمه ، فى العلوم ، قَدْرَ معلومه : وهو الذات فى المعلومات . [F. 9a] فيتعلّق بعلم التهجد عِلْم جميع الأَسماء ، كلِّها . وأَحَقُّها به الاسمُ « القيُّوم » الذى « لاتأْخذه سِنةٌ ولا نَوْم » = وهو العبد فى حال مناجاته . فيعلم الأَسماء على التفصيل . أَىْ كلَّ اسم جاء ، علِم ما يحوى عليه من الأَسرار الوجودية ، وغير الوجودية ، على حسب ماتُعْطِيه حقيقةُ ذلك الاسم . ومِمَّا يتعلَّق بهذه الحالة ، من العلوم ، علمُ البرزخ ، وعلمُ التجلِّى الالٓهى فى الصُّوَر ، وعلمُ « سُوقِ الجنة » ، وعلمُ تعبير الرؤيا ، لا نفسُ الرؤيا من جهة مَنْ يراها ،

3 قضاء C : قضا K : قضآء B || متمثــلا C K : — B : (فى أصل K فوق هذه الكلمة ، بقلم الأصل : صح ، يليها اشارة : خ . — وهذا يعنى الأبيات التاليةهى لابن عربى نفسه ، لا لغيره) 6 الأسماء C : الاسما K : الأسمآء B || 10 وكان C K : فكان B || 12–13 وأحقها به الاسم ... (ابتداءاً من هذه الجملة حتى آخر ورقة ٩ — ١ الخط يختلف عن أصل K : انها بقلم جديد نسخى متقن مشكل) || 15 والاسماء C : الاسمآء B K || جاء C : جآء B K || 16 الإلهى : الالهى K : C الالاهى B || 17 الرؤيا C : الرويا K : الرءيا B

15 — 16 **وعلم سوق الجنة** : انظر الآثار النبوية الخاصة بسوق الجنة فى صحيح مسلم : جنة ١٣ ؛ وسنن الترمذى : جنة ١٥ ؛ — سنن الدارمى : رقاق ١١٦ ؛ مسند ابن حنبل : ١/ ١٥٦ ؛ =

وإنما هى من جانب مَنْ تُرَى له ؛ فقد يكون الرائى هو الذى رآها لنفسه ، وقد يراها له غَيْرُهُ ؛ والعابر لها هو الذى له جزء من أجزاء النبوّة ، حيث علِم ما أُرِيد بتلك الصورة ، ومَنْ هو صاحب ذلك المقام .

(المتهجد : حظه من المقام المحمود)

(٢٦) واعلم أن « المقام المحمود » الذى للْمُتَهَجِّد ، يكون لصاحبه دعاءٌ معيَّن ، وهو قول الله تعالى لنبيه – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – يأْمره به : ﴿ وقُلْ : رَبِّ ! أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ = يعنى لهذا « المقام » . فإنه موقف خاص بمحمَّد ، « يحْمدُ اللهُ فِيهِ بمحَامِد لا يَعْرِفُها » إلاَّ إذا دخل ذلك « المقام » ؛ – ﴿ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ = أى إذا انتقل عنه إلى غيره من المقامات والمواقف ، أن تكون

1 الرائى C : الراى K : الرآيى B || رآها C : راها K : يراها B || 2 أجزاء K C : أجزآء B || 5 دعاء C : دعآء B K || 6 تعالى C K : تعلى B || صلى ... وسلم C K عليه السلم B || 8 بمحامد C K : – B

= ٣ / ٢٨٤ ؛ – سنن ابن ماجه : زهد ٣٩ . – و « علم سوق الجنة » فى رمزية ابن عربى هو علم الخيال من حيث هو مبدأ الخلق وأساس الابداع الفنى . هذا ، ولابد من الرجوع يسيراً إلى قول الشيخ فى الفقرة السابقة مباشرة : « إن الحق إذا انفرد بذاته لذاته » لم يكن العالم ؛ وإذا توجه إلى العالم ظهر عين العالم لذلك التوجه » . إن هذه الجملة تقرر بوضوح طبيعة الصلة بين الحق والكون على الصعيد الكوسمولوجى ، وهى مظهر أو جانب من مذهبه العام فى الحقيقة الوجودية ووحدة الوجود . فوحدة الوجود فى المستوى الكونى ، هى وحدة إيجاد ، لا وحدة وجود خارجى وواقعى ؛ هى وحدة « كن ! » لا وحدة الكون . والوجود ، فى هذا المستوى ، الذى هو واحد وسام ، يتميز تماما ، بل يفارق بالكلية « الثبوت » و « الحصول » الذى هو من طبيعة الامكان والكثْرة والحدوث || 6–9 **وقل ... صدق** : سورة الإسراء (١٧ / ٨٠) || 8 **بحمد الله ... لا يعرفها** : اشارة إلى حديث « فاحمده بتحميد يعلمنيه (...) » وهو فى البخارى : تفسير سورة ٢ ، ١ توحيد ٢٤ ؛ وفى صحيح سلم : إيمان ٣٢٢ ؛ – وفى سنن ابن ماجه : زهد ٣٧ ؛ – وفى مسند ابن حنبل : ٣ / ١١٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ؛ وفى رواية : « فاحمد ربى بمحامد علمنيها (...) » وهو فى صحيح البخارى : توحيد ١٩ ، ٣٦ ؛ – وفى صحيح سلم : إيمان ٣٢٦ ؛ – وفى مسند ابن حنبل : ٣ / ٢٤٨ || 8–9 **واخرجنى ... صدق** : سورة الاسراء (١٧ / ٨٠)

العنايةُ به معه ، فى خروجه منه ، كما كانت معه فى دخوله إليه ؛ - ﴿ وَٱجْعَلْ لِى مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ = من أجل المنازعين فيه : فإن « المقام الشريف » لايزال صاحبه محسودًا . ولمَّا كانت النفوس لاتصل إليه ، رجعت تطالب وجهًا من وجوه القدح فيه ، تعظيمًا لحالهم التى هم عليها ، حتى لا يُنْتَسبُ النقص إليهم عن هذا « المقام الشريف » ؛ فَطَلَبَ صاحبُ هذا المقام النُّصْرَةَ [F. 9b] بالحجة ، التى هى السلطان ، على الجاحدين شَرَفَ هذه المرتبة - . ﴿ وَقُلْ : جاءَ الْحَقُّ . وزَهَقَ الْبَاطِلُ . إنَّ الْباطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ - . ﴿ وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ ، وَهُو يهْدِى ٱلسبِيل ﴾ .

1 العناية : + الالهية B || معه C K : - B || معه C K : له B || 2 رجعت C K : - B || 6 بالحجة التى . . . : (ابتداءا من هذه الجملة ومابعدها تبدأ نسخة K فتستأنف قلمها الأصلى الذى هو قلم المؤلف) || 7 جاء C : جا K : جآء B

1 - 2 واجعل . . . نصيرا : أيضا || 7 وقل جاء كان زهوقا : سورة الاسراء (١٧ /١٨) || ص 7 - 8 والله يقول . . . ويهدى السبيل : سورة الأحزاب (٣٣ / ٤)

الباب التاسع عشر

فى سبب نقص العلـــــــوم وزيادتها وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ وقل : رب زدنى علما ﴾ وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً فينتزعه من صدور العلماء ، ولكن يقبضه بقبض العلماء »

(٢٧) تَجَلِّي وُجُودِ الْحَقِّ فِى فَلَكِ النَّفْسِ دَلِيلٌ عَلَى مَا فِى الْعُلُومِ مِنَ النَّقْصِ
وَإِنْ غَابَ عَنْ ذَاكَ التَّجَلِّى بِنَفْسِـــه فَهَلْ مُدْرِكٌ إِيَّاهُ بِالْبَحْثِ وَالْفَحْصِ ؟
وإِنْ ظَهَرَتْ لِلْعِلْمِ فِى النَّفْسِ كَثْرَةٌ فَقَدْ ثَبَتَ السِّتْرُ الْمُحَقَّقُ بِالنَّصِّ
ولَمْ يَبْدُ مِنْ شَمْسِ الْوُجُودِ وَنُـــورِهَا عَلَى عَالَمِ الْأَرْوَاحِ شَىْءٌ سِوىٰ الْقُرْصِ

2 تعالى C : تعلى B K || 3 صلى . . . وسلم C K : عليه السلم B || العلماء C : العلما K : العلمآء B || 4 ولكن C B : ولاكن K || العلماء C : العلما K : العلمآء B : + الحديث B : + ◌ B K || 6 النقص C K : (مطموسة فى B) || 8 بالنص C K : (مطموسة فى B) || 9 شىء : شىK : شيىء B : شىء C

3 **وقل رب . . . علماً** : سورة طه (٢٠/١١٤) || 3 – 5 **إن الله لا يقبض . . . بقبض العلماء** : حديث رواه الدارمى فى مسنده : مقدمة ١٦ ، ١٩ ؛ والبخارى فى صحيحه : علم ٣٤ ؛ — وابن ماجه فى سننه : مقدمة ٨ ، ١٧ ؛ — ومسلم فى صحيحه : الكتاب ٤٧ ، الحديث ١٣ ، ١٤ ؛ — وفى رواية أخرى قريبة من هذه ، فى البخارى : الكتاب ٣ الباب ٢١ ؛ ك ٥ ب ١ ؛ ك ٦٧ ب ١١٠ ، ك ٧٤ ب ١ ؛ ك ٩٢ ب ٥ ؛ ك ٩٦ ب ٧ ؛ — وفى مسلم : ك ٤٧ ح ٨ — ١٤ ؛ — وفى سنن الترمذى : ك ٣١ ب ٣١ ، ٣٤ ؛ ك ٣٩ ب ٥ ؛ — وفى سنن ابن ماجه : المقدمة ب ٨ ، ١٧ ؛ ك ٣٦ ب ٢٥ ؛ — وفى سنن الدارمى : مقدمة ب ١٥ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣١ ، — وفى مسند زيد بن على خديث ٩٢٤ ، — وفى مسند ابن حنبل : ١/٣٨٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤٣٩ ، ٤٥٠ ؛ ٢/ ١٦٢ ، ١٩٠ ٢٠٣ ، ٢٥٧ ٢٦١ ، ٢٨٨ ، ٤٢٨ .

وَلَيْس يُنَالُ ٱلْعَيْنُ فِى غَيْرِ مَظْهرٍ وَلَوْ هَلكَ ٱلإِنْسانُ مِنْ شِدَّةِ الْحِرْصِ
ولاَ رَيْبَ فِى قَوْلِى الَّذِى قَدْ بَثَثْتُـــهُ وَمَا هُوَ بِالزُّورِ ٱلْمُمَوَّهِ وَٱلْخَرْصِ

* * *

(العلم : مراتبه وأطواره)

(٢٨) إِعْلَمْ – أَيَّدكَ الله ! – أَن كل حيوان ، وكل موصوف بإدراك فإنه ، فى كل نَفَس ، فى علم جديد من حيثُ ذلك الإدراكُ . لكن الشخص المُدْرِك قد لا يكون [F. 10ª] مِمَّن يجعل باله أن ذلك علم . فهذا هو ، فى نفس الأَمر ، عِلْم . فاتصاف العلوم بالنقص ، فى حق العالِم ، هو أن الإدراك قد حيل بينه وبين أَشياء كثيرة ، مِمَّا كان يدركها ، لو لم يَقُم بهذا المانعُ : كمن طرأ عليه العمى أَو الصمم ، وغير ذلك .

(٢٨ – ١) ولمَّا كانت العلوم تعلو وتتضع ، بحسب المعلوم ، لذلك تعلَّقت الهمم بالعلوم الشريفة العالية ، التى إذا اتصف بها الإنسان ، زكت نفسه وعظمت مرتبته . فأَعلاها مرتبة ، العلمُ بالله . وأَعلى الطرقِ إلى العلم بالله ، علمُ التجليات ؛ ودونها علمُ النظر . وليس ، دون النظر ، علم إلٰهى . وإنما هى عقائد ، فى عموم الخلق ، لا علوم .

1 وليس B K : وليست C || ينال B (مهملة فى K) : تنال C || الحرص C K : (مطموسة فى B) || 2 قولى C B : قولى K || 4 ايدك الله C K : – B || 5 لكن C B : لاكن K || قد لايكون : (مايلى هذه الجمله حتى أول سطر من ورقة ١٢–١من أصل K هو مكتوب بقلم مخالف للاصل – وهو بخط نسخى متقن) || 8 أشياء C : اشيآ K : أشيآء B || 9 طرأ C B : طرا K || وغير ذلك B K : أو غير ذلك C || 13 إلهى : الاهى B K : الهى C || عقائد C : عقايد K B || لاعلوم C K : (مطموسة فى B)

1 – **وليس ينال . . . الحرص** : « العين » هنا بمعنى الحقيقة ، أى حقيقة الله . وهذه لا تنال إلا فى مظهر يخلقه الله ويتجلى فيه . وأ كمل مظهر خلق تجلى الله فيه هو الحقيقة المحمدية فى السماء والانسان الكامل (الولى والنبى) فى الأرض || 12 – 14 **وأعلى الطرق ... لا علوم** : العقائد فى عموم البشر إما أن تكون تقليداً لاعن وعى أونظر : وهذه لاحظ لها من « العلم الالهى » =

(٢٩) وهذه العلوم هي التي أمر الله نبيه – عليه السلام ! – بطلب الزيادة منها . قال تعالى : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ . وَقُلْ : رَبِّ ! زِدْنِي عِلْمًا ﴾ = أي زدني من كلامك ما نزيد علمًا بك . فإنه قد زاد ، هنا ، من العلم ، العلمَ بشرف التأنّي عند الوحي ، أدبًا مع المعلِّم الذي أتاه به ، من قِبل ربه . ولهذا أردف هذه الآية بقوله : ﴿ وعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحيِّ الْقَيُّومِ ﴾= أي ذَلّت . فأراد علوم التجلّي . والتجلّي أشرف الطرق إلى تحصيل العلوم . وهي علوم الأذواق .

(العلم : ازدياده وزيادته)

(٣٠) واعلم أن للزيادة (= زيادة العلم) والنقص بابًا آخر ، نذكره ، أيضًا – إن شاء الله ! – . وذلك أن الله جعل لكلِّ شيء – ونفسُ الإنسانِ من جملة الأشياء – ظاهرًا وباطنًا . فهي (أي نَفْس الإنسان) تدرك بالظاهر

1 السلام C : السلم B K ‖ 2 تعالى C K : تعلى B ‖ بالقرآن C : بالقران K : بالقرءان B ‖ 4 هنا C K : (مطموسة في B) ‖ التأنى C : التأنى B : التانى K ‖ الآية C : الايه B K ‖ 7 علوم الأذواق : + ⵚ B K (علامة الانتقال من بحث إلى بحث) ‖ 10 شاء C : شآ K : شآء B ‖ ان الله C K : (مطموسة في B) ‖ شيء : شي K : شئ B : شيء C ‖ 11 الأشياء C : الاشيا K : الأشيآء B

= وإما أن تكون اتباعا عن وعي أو نظر أو على بصيرة . والأولى ، لأصحاب النظر من المؤمنين ، والثانية ، لأصحاب التجليات من العارفين . ف « علوم التجليات » (أي العلوم الناتجة عن تجل وكشف إلهيين) هي أرقى العلوم ، وفي القمة من « العلم الالهي » : لأن بها يتحد العالم بالمعلوم تماما ؛ وبها ينكشف المعلوم ، من سائر جوانبه ، أمام العالم ، تماما ؛ وبها يصير العلم وعيا يحيط بجميع قوى العالم ، الظاهرية والباطنية ، تماماً ‖ 2 – 3 **ولا تعجل ... زدني علما** : سورة طه (٢٠ / ١١٤) ‖ 4 **وعنت . . . القيوم** : سورة طه (٢٠ / ١١١) ‖ **أي ذلت . . . علوم التجلي** : هذا تأويل للاية القرآنية الواردة بوصف مشهد من مشاهد يوم القيامة . ولكن ، صحيح أن « علوم التجلي » « تعنولها وجوه » العارفين ، أي تخضع وتذل تجاهها ، وهي إحدى الظواهر البيولوجية التي تعترى أصحاب التجليات . — هذا ، ويحسن أن يقارن ما يذكره الشيخ هنا بعلوم التجليات بما ذكره في السفر الأول من الفتوحات (مقدمة الكتاب) في مراتب العلوم

أُمورًا تسمَّى عينًا ، وتدرك بالباطن أُمورًا تُسمَّى علما . [F. 10b] والحق – سبحانه ! – هو الظاهر والباطن : فيه وقع الإدراك . فإنه ليس فى قدرة كل ما سوى الله ، أن يدرك شيئًا بنفسه ؛ وإنما أدركه بما جعل الله فيه . وتجلِّى الحقِ ، لكل مَنْ تجَلَّى له ، مِن أىِّ عالم كان ، من عالم الغيب أو الشهادة ، – إنما هو من الاسم «الظاهر» . وأما الاسم «الباطن» ، فمِن حقيقة هذه النسبة أنَّه لا يقع فيها تجلٍّ أبدًا ، لا فى الدنيا ولا فى الآخرة . إذ كان التجلِّى عبارة عن ظهوره (– تعالى ! –) لمن تَجَلَّى له فى ذلك المجْلَى ، وهو للاسم «الظاهر» . فإنَّ معقولية النِّسب لاتتبدل ، وإن لم يكن لها وجود عينى ، لكن لها الوجود العقلى . فهى معقولة .

(٣١) فإذا تَجَلَّى الحق ، إمَّا مِنَّةً أو إجابةً لسؤال فيه – فتَجَلَّى لظاهر النَّفْس – وقع الإدراك بالحس ، فى الصورة ، فى برزخ التمثل . فوقعت الزيادة عند المتَجلَّى له فى علوم الأحكام ، إن كان من علماء الشريعة ؛ وفى علوم موازين المعانى ، إن كان منطقيا ؛ وفى علوم ميزان الكلام ، إن كان نَحويا . وكذلك صاحب كل علم من علوم الأكوان وغير الأكوان : تقع له الزيادة ، فى نفسه ، من علمه الذى هو بصدده .

(٣٢) فأهل هذه الطريقة يعلمون أنَّ هذه الزيادة ، إنما كانت من ذاك التجلى الإلٓهى لهؤلاء الأصناف ، فإنهم لا يقدرون على إنكار ما كُشِف لهم . وغير العارفين ، يُحِسُّون بالزيادة وينسبون ذلك إلى أفكارهم . وغير هذين ،

1 تسمى C K : (مطموسة فى B) || 2 سبحانه C K : سبحنه B || فإنه C K : (مطموسة فى B) || 3 شيئا : شيا K : شيأ C B || أدركه C K : إدراكه B || 6 حقيقة C K : (مطموسة فى B) || الآخرة C K : الاخرة B || 8 للاسم B K : الاسم C || لكن C B : لاكن K || 10 لسؤال C لسوال B K || 12 علماء C علمآ K : علمآء B || 17 الإلهى : الالاهى K : الالاهى B : الالهى C || لهؤلاء C : لهاؤلا K : لهولآء B || 18 يحسون C K : (مطموسة فى B) || هذين C : هاذين B K

يجدون من الزيادة ولا يعلمون أنهم استزادوا شيئًا . فهم فى المثل : ﴿ كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ [F. 11a] الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ ﴾ = وهى هذه الزيادة وأصلها . والعجب من الذين نسبوا ذلك إلى أفكارهم ! وما علم أن فكره ونظره وبحثه ، فى مسألة من المسائل ، هو من زيادة العلوم فى نفسه ، من ذلك التجلّى الذى ذكرناه . فالناظر مشغول بتعلّق نظره وبغاية مطلبه ، فَيُحْجَبُ عن علم الحال . فهو فى مزيد علم ، وهو لا يشعر .

(٣٣) وإذا وقع التجلّى أيضاً ، فيكون بالاسم «الظاهر» لباطن النفس ، وقع الإدراك بالبصيرة فى عالم الحقائق والمعانى المجرَّدة عن الموادّ ، وهى المعبَّر عنها بـ « النُّصوص » . إذ « النَّصُّ » مالا إشكال فيه ، ولا احتمال بوجه من الوجوه ؛ وليس ذلك إلَّا فى المعانى . فيكون صاحب المعانى مستريحًا من تعب الفكر . فتقع الزيادة له ، عند التجلّى ، فى العلوم الإلَٰهية ، وعلوم الأسرار وعلوم الباطن ، وما يتعلّق بالآخرة . وهذا مخصوص بأهل طريقنا . – فهذا سبب الزيادة .

(العلم : نقصانه)

(٣٤) وأمّا سبب نقصها (= العلوم) فأمران : إمّا سوء فى المزاج فى أصل النشء أو فساد عارض فى القوّة الموصلة إلى ذلك . وهذا (= سوء

1 شيئا : شيا B K : شيأ C || بئس C : بييس K : بئيس B || 2 بآيات C : بايات B K (الياء مهملة فى K) || 4 مسألة : مسئلة C B K || المسائل C : المسايل B K || 5 فالناظر K : والناظر B || 9 الحقائق C : الحقايق B K || 12 الإلهية : الالهية C K : الالاهية B || 13 بالآخرة C : بالاخرة B K || 14 سبب الزيادة : + ه B K || 16 سوء C K : سؤ K ||
17 النشء : النشىء C B : النش K

1 - 3 كمثل الحمار ... بآيات الله : سورة الجمعه (٥/٦٢)

فى المزاج فى أصل النشء) لاينجبر ، كما قال الخَضِر فى الغلام : « إنه طُبِع كافرًا » . فهذا فى أصل النشء . وأمّا الأمر العارض ، فقد يزول — إن كان فى القوة — بالطب ، وإن كان فى النَّفْس — فَيَشْغَلُهُ حبٌّ الرياسة واتباعُ الشهوات عن اقتناء العلوم ، التى فيها شرفه وسعادته — . فهذا ، أيضًا ، قد يزول بداعى الحق من قلبه . فيرجع إلى الفكر الصحيح : فيعلم أن الدنيا منزل [F. 11b] من منازل المسافر ، وأنها جسر تُعْبر ؛ وأن الإنسان إذا لم تَتَحلَّ نفسه ، هنا ، بالعلوم ومكارم الأخلاق وصفات الملا الأعلى ، من الطهارة والتنزُّه عن الشهوات الطبيعية ، الصارفة عن النظر الصحيح ، واقتناءِ العلوم الالٓهية ، — (فلا سبيل له إلى السعادة الأبدية) . فيأْخذ فى الشروع فى ذلك . — فهذا ، أيضاً ، سببُ نقص العلوم .

(٣٥) ولا أعنى بالعلوم ، التى يكون النقص منها عيباً فى الإنسان ، إلّا العلوم الإلٓهية . وإلّا ، فالحقيقة تُعْطِى أنّه ما ثمَّ نقصٌ قَطُّ ؛ وأن الإنسان فى زيادة علمٍ ، أبدًا دائمًا ، من جهة ما تُعْطيه حواسُّه ، وتقلباتُ أحواله فى نفسه وخواطره . فهو فى مزيد علوم ، لكن لا منفعة فيها . والظنُّ والشكُّ والنظر والجهل والغفلة والنسيان : كلٌّ هذا ، وأمثاله ، لايكون معها العلم بما أنت فيه ، بحكم الظن أو الشك أو النظرة أو الجهل أو الغفلة أو النسيان .

(علوم التجلى : نقصها وزيادتها)

(٣٦) وأمّا نقص علوم التجلِّى وزيادتُها ، فالإنسان على إحدى حالتين :

2 النشء : النشىء C B K ‖ 3 فيشغله K : فشغله C : (مطموسة فى B) ‖ 4 اقتناء C : اقتنا K (مع اهال الحزوف) : اقتناَء B ‖ 6 تعبر B K : يعبر C ‖ 7 تتحل C K تتحلى B ‖ 7 الملأ C : الملا K الملاء B ‖ 9 واقتناء C : واقتنـآ K : واقتنآء B ‖ الالهية : الالهية .·. ‖ فيأخذ C B : فياخذ K ‖ 12 الالهية : الالهية C K : الالاهية B ‖ 13 دائما C B : دايما K ‖ 16 أو النسيان .·. + ۵ B K (علامة الانتقال إلى بحث جديد) ‖ 18 احدى حالتين .·. + اما ان يكون مع ربه فى حال العروج اليه او الخروج عنه B

1—2 : **كما قال ... طبع كافرا** : اشارة الى آية ٨٠ من سورة الكهف (١٨)

خروج الأنبياء بالتبليغ ، أو الأولياء بحكم الوراثة النبوية . كما قيل لأبى يزيد ، حين خَلَعَ عليه خِلَعَ النيابة ، وقال له : « أُخْرُجْ إلى خَلْقِى بِصَفَتِى . فَمَنْ رَآكَ رَآنِى ! » فلم يَسَعْهُ إلَّا امتثالُ أمر ربه . فخطا خَطْوَةً ، إلى نفسه من ربه ، فَغُشِىَ عليه ! فإذا النداءُ : « رُدُّوا عَلَىَّ حبيبى ! فَلَا صَبْر له عَنِّى . » = فإنه كان مُسْتَهلَكًا فى الحق ، كأبى عِقال المغربى . فَرَدَّهُ (= فَرَدَّتْهُ) ، إلى مقام الاستهلاك فيه ، الأرواحُ الموكلةُ به ، المؤيدةُ له ، لمَّا أُمِر بالخروج ، فَرُدَّ إلى الحق ، [F. 12ª] وخُلِعَت عليه خِلَعُ الذِلَّة والافتقار والانكسار . فطاب عَيْشُه ! ورأى ربه ، فزاد أُنسه . واستراح من حمل « الأمانة المعارة » ، التى لابُدَّ له أن تؤخذ منه .

1 الأنبياء C : الانبيا K الانبيآء B || الأولياء C : الأوليا K : الاوليآء B || 3 رآك رآنى C : راك رانى K : رٓاك يرانى B || 4 النداء C : الندا K : الندآ B || 5 فرده B K : فرد C || 6 المؤيدة C B : المويده K || 8 ورأى C B : وراى K || 9 توخذ C B : توخذ K

1 — 2 **لأبى يزيد :** طيفور بن عيسى بن سروخان ، البسطامى . توفى عام ٢٦١/٨٧٤ حياته ومذهبه والمصادر عنه فى « دائرة المعارف الاسلامية » ١/١٦٦ — ٦٧ (النص الفرنسى ، الطبعة الثانية) || 2—3 **اخرج الى ... رآنى :** جاء فى كتاب « شطحات الصوفيه » (الجزء الأول ، لعبد الرحمن بدوى) ما يلى : « (...) قال أبو زيد : رفعت مرة حتى أقمت بين يديه . فقال لى : يا أبا يزيد ، إن خلقى يريدون أن يروك . قال أبو يزيد : يا عزيزى ! إنى لا أحب أن أراهم فإن أحببت ذلك منى فإنى لا أقدر (أن) أخالفك . فزينى بوحدانيتك حتى إذا رآنى خلقك قالوا : رأيناك . فتكون أنت ذاك ولا أكون أنا هناك . قال أبو يزيد : ففعل ذلك . فأقامنى وزينى ورفعنى . ثم قال : اخرج إلى خلقى ! فخطوت خطوة من عنده ، إلى الخلق . فلما كان الخطوة الثانية غشى على . فنادى : ردوا حبيبى فإنه لا يصبر عنى ! » (ص ١١٦ ، القاهرة ١٩٤٩ وانظر أيضاً كتاب اللمع للسراج ص ٣٨٢ ، نشرة نيكلسون) || 8 **من حمل الأمانة المعارة :** إشارة من بعيد إلى آية : « إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا » سورة الأحزاب (٣٣/٧٢) .

(معراج الإنسان فى سلم العرفان)

(٣٧) والإنسان ، من وقت رقيه فى سُلَّم المعراج ، يكون له تجلٍّ إلٰهىٌّ بحسب سُلَّم معراجه . فإنه ، لكل شخص من أهل الله ، سُلَّمٌ يَخُصُّهُ لايَرْقَى فيه غَيْرُه . ولو رَقِىَ أحدٌ فى سُلَّم أحد ، لكانت النبُّوة مكتسبة ؛ فإن كلَّ سُلَّم يُعْطِى ، لذاته ، مرتبة خاصة لكل من رَقِىَ فيه ؛ — وكانت العلماء تَرْقَى فى سُلَّم الأنبياء ، فتنال النبوَّة برقيها فيه : والأمر ليس كذلك ؛ — وكان يزول « الاتساع الإلٰهى » بتكرار الأمر : وقد ثبت ، عندنا ، أنه لا تكرار فى ذلك الجناب .

(٣٨) غير أن دَرَج المعانى كلِّها — الأنبياء والأولياء والمؤمنون والرسل — على السواء . لا يزيد سُلَّمٌ على سُلَّم درجةً واحدة . فالدرجة الأولى ، الإسلامُ . وهو الانقياد . وآخِر الدَّرَج : الفناء فى العروج ، والبقاءُ فى الخروج . وما بينهما ما بَقِى . وهو الإيمان والإحسان والعلم والتقديس والتنزيه والغنى والفقر والذِلَّة والعِزَّة والتلوين والتمكين فى التلوين ، والفناء إن كنت خارجا ، والبقاءُ إن كنت داخلاً إليه . — وفى كلِّ دَرَج ، فى خروجك عنه ، ينقص من باطنك ، بقدر ما يزيد فى ظاهرك ، من علومِ التجلِّى ، إلى أن تنتهى [F. 12b] إلى آخر دَرَج .

(٣٩) فإن كنت خارجا ، ووصلت إلى آخرِ دَرَج ، ظهر بذاته فى ظاهرك على قدرك ؛ وكنت له مظهرًا فى خلقه ؛ ولم يبق فى باطنك منه شىءٌ أصلاً ؛

2 الهى : الاهى K : الاهى B : الهى C || 5 لذاته C K : بذاته B || العلماء C : العلما K : العلمآء B || الأنبياء C : الأنبيا K الأنبيآء B || 7 الالهى : الالاهى B K : الالهى C || 8 الجناب C K : — B || 9 المعانى K : المعارج B : المعالى C || الأنبياء C : الأنبيا K : الأنبيآء B || والاولياء C : والاوليا K : والأوليآء B || والمؤمنون C B : والمومنون K || 10 السواء C : السوا K : السوآء B || 11 وآخر C B واخر K || الفناء C : الفنا K : الفنآء B || والبقاء C : والبقا K : والبقآء B || 13 فى التلوين C K : فيه B || والفناء C : والفنا K : والفنآء B || والبقاء C : والبقا K : والبقآء B || 15–17 فى ظاهرك ... بذاته فى ظاهرك C K : — B || آخر C : اخر K || 18 شىء : شى K : شيىء B : شىء C

وزالت عنك تجليات الباطن جملة واحدة . فاذا دعاك إلى الدخول إليه ، فهى (أى هذه الدعوة) أول دَرَج يتجلَّى لك فى باطنك ، بقدر ماينقص من ذلك التجلِّ فى ظاهرك ، إلى أن تنتهى إلى آخر دَرَج ، فيظهر على باطنك بذاته ، ولا يبقى فى ظاهرك تجلٍّ أصلاً . وسبب ذلك أن لا يزال العبد والرب ، معًا ، فى كمالٍ وجودِ كل واحدٍ لنفسه : فلا يزال العبد عبدًا ، والرب ربا ، مع هذه الزيادة والنقص .

(٣٩–ا) فهذا هو سبب زيادة علوم التجليات ونقصها ، فى الظاهر والباطن . وسبب ذلك هو التركيب . ولهذا كان جميع ما خلقه الله ، وأوجده فى عينه ، مركبًا ، له ظاهر وله باطن . والذى تسمعه من « البسائط » إنما هى أمور معقولة ، لا وجود لها فى أعيانها . فكل موجود ، سوى الله تعالى ، (هو) مركَّب . هذا أعطانا الكشف الصحيح الذى لامرية فيه . وهو الموجب لاستصحاب الافتقار له ، فإنه وصف ذاتىّ له .

(٤٠) فإن فهمت ! فقد أوضحنا لك المنهاج ، ونصبنا لك المعراج . فَاسْلُكْ ! وَاعْرُجْ ، تُبْصِر وتشاهدْ ما بَيَّناه لك . ولمَّا عَيَّنَّا لك دَرَج [F. 13b] المعارج ، ما أبقينا لك فى النصيحة ، التى أمرنا بها رسول الله – صلَّى الله

1 فهى C K : فى B || 9 البسائط C . البسايط B K || 10 تعالى C . تعلى B K || 12 ذاتى C K : (مطموسة فى B)

15 **النصيحة التى أمرنا بها رسول الله :** الأحاديث النبوية الخاصة بالنصيحة بين المسلمين ، تراجع فى صحيح البخارى : الكتاب الثانى ، الباب ٤٢ ؛ والكتاب التاسع ، الباب الثالث ؛ والكتاب ٢٤ ، الباب ٢ ؛ والكتاب ٥٤ ، الباب ١ ؛ والكتاب ٩٣ ، الباب ٤٣ ؛ – وفى صحيح مسلم : الكتاب ١ ، الأحاديث ٩٥ ، ٩٧ – ٩٩ ؛ – وفى سنن الترمذى : الكتاب ٢٥ ، الباب ١٧ ، ١٨ ؛ الكتاب ٤١ ، الباب ١ ؛ – وفى سنن النسائى : الكتاب ٣٩ ، الباب ٣٢ ؛ – وفى سنن الدرامى : الكتاب ٢٠ ، الباب ٤١ ؛ – وفى مسند ابن حنبل : ٦٨/٢ ، ٣٧٢ ، ٤١٢ ؛ ٤١٨/٣ ؛ ٢٥٩/٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٣٦ ؛ – وفى مسند الطيالسى : الحديث ١٣١٢ . – أما حديث : « الدين النصيحة » فيراجع فى سنن أبى داود : الكتاب ٤٠ ، الباب ٥٩ .

عليه وسلَّم ! ــ . فإنه لو وَصَفْنَا لك الثمرات والنتائج ، ولم نُعَيِّن لك الطريق إليها ، ــ لَشَوَّقْنَاك إلى أمر عظيم لا تعرف الطريق الموصل إليه . فوالذى نفسى بيده ! إنه لهو المعراج . ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ ، وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ .

* * *

1 والنتائج C . والنتايج B K || 3 يهدى السبيل .·. + بلغ (مهملة فى الأصل) قراءة (الأصل قراه) محمود على وكتبه (مهملة فى الأصل) ابن العربى (كذلك مهملة) K (على الهامش بقلم نستعليق وقلم المتن أندلسى)

3 والله يقول . . . يهدى السبيل : سورة الأحزاب (٣٣/٤) .

الباب العشرون

فى العلم العيسوى ومن أين جاء وإلى أين ينتهى ؟ وكيفيته وهل تعلق بطول العالم أو بعرضه أو بهما ؟

(٤١) عِلْمُ عِيسَىٰ هُوَ الَّذِى جَهِلَ الْخَلْقُ قَدْرَهُ
كَانَ يُحْيِى بِهِ الَّذِى كَانَتِ الْأَرْضُ قَبْرَهُ
قَاوَمَ النَّفْخُ إِذْنَ مَنْ غَابَ فِيهِ وَأَمْرَهُ
إِنَّ لَاهُوتَهُ الَّذِى كَانَ فِى الْغَيْبِ صِهْرَهُ

2 جاء C : جا K : جآء B || تعلق C K : (مطموسة فى B)

2 — 3 **وهل تعلق . . . أوبهما** : « العرض » فى رمزية ابن عربى (أو عالم العرض) يراد به « الطبيعة المادية »(أو عالم الطبيعة المادية) ؛ و « الطول » (أو عالم الطول) : الروح (أوالعالم الروحى) . يقول شيخنا متكلما عن النبى عيسى : « من كان علته عيسى فلا يوسى . . . فإنه الخالق المحيى ، والمخلوق الذى يحيى . **عرض** العالم فى طبيعته ، وطوله فى روحه وشريعته (. . .) » الفتوحات المكية ٣٦٧/٤ طبعة ١٢٩٢ بولاق) . وانظر تحليل نظرية « الطول والعرض » عند الحلاج وابن عربى فى كتاب الطواسين لمسنيون (القسم الفرنسى) ١٤١ — ٤٤ . باريز ١٩١٣ || 6 **قاوم** : ليس معنى هذا الفعل ، هنا ، المقاومة والمعارضة ، بل « قام مقام » . أى أن نفخ عيسى كان يقوم مقام إذن الله وأمره فى إحياء الموتى ؛ وانظر آية ٤٩ من سورة آل عمران (٣) وآية ١١٠ من سورة المائدة (٥) || 7 **إن لاهوته . . . صهره** : كلمة « لاهوت » أول من استعملها فى الصوفية ، الحلاج : « وقيامك بحق لاهوتية » (أخبار الحلاج ، المقطوعة الأولى) ؛ ولولاك — لاهوتى ! — خرجت من الصدق » (أيضا ، المقطوعة ٥٣) . وابن عربى يريد بهذه الكلمة الجانب الإلهى فى النبى والولى فى مقابل « الناسوت » الذى هو الجانب الإنسانى فيه . — انظر تحليل هذه النظرية عند الحلاج وابن عربى فى كتاب « الطواسين » لمسنيون ، القسم الافرنسى ص ١٢٩ — ٤١ (باريز ١٩١٣) — يلاحظ أخيراً قول شيخنا « صهره » فى آخر البيت الرابع : إن صلة عيسى بالإله ليست عن طريق البنوة (الطبيعية) بل عن طريق القرابة (الاجتباء والاصطفاء) .

هو رُوحٌ مُمَثَّـــلٌ أَظْهَـــرَ اللهُ سِـــرَّهُ
جَاءَ مِنْ غَيْبِ حَضْـــرَةٍ قَدْ مَحَا اللهُ بَـــذْرَهُ
صَارَ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ مَـــا كَانَ رُوحًا فَغَـــرَّهُ
وَانْتَهَى فِيـــهِ أَمْـــرُهُ فَحِبَـــاهُ وَبَـــرَّهُ [F. 13b]
مَنْ يَكُنْ مِثْلَهُ فَقَـــدْ عَظَّمَ اللهُ أَجْـــرَهُ !

* * *

(فى علم الحروف)

(٤٢) إعْلَمْ ـ أَيَّدَكَ اللهُ ! ـ أن العلم العيسوى هو علم الحروف . ولهذا أُعْطِى النفخ ، وهو الهواء الخارج من تجويف القلب الذى هو روح الحياة . فاذا انقطع الهواء ، فى طريق خروجه ، إلى فم الجسد ، سُمِّىَ مواضع انقطاعه حروفًا ، فظهرت أعيان الحروف . فلما تـألَّفت ظهرت الحياة الحسية فى المعانى. وهو أول ما ظهر من الحضرة الإلَهية للعالَم . ولم يكن للأعيان ، فى حال عدمها ، شىء من النِسَب إلاَّ السمعُ . فكانت الأعيان مستعدة فى ذواتها ، فى حال عدمها ، لقبول الأمر الإلَهى ، إذا ورد عليها ، بالوجود . فلمَّا أراد بها الوجود قال لها :

2 جاء C : جا K : جآء B || 5 أجره (فى أصل K ، فوق كلمتى : « عظم » ، « أجره » : « ضعف » ، « بره » . وهذا بقلم الأصل . وكذلك الحال فى أصل B ، مع زيادة كلمة : « معا » بقلم الأصل أيضا . وهذا يدل على ان لهذا النص روايتين ثابتتين بالأصل : « عظم الله أجره » أو « ضعف الله بره ») || 7 أيدك الله C K : ـ B || 8 الهواء C : الهوا K : الهوآء B || انقطع : + هذا B || 9 مواضع انقطاعه C K : موضع تقطعه B || أعيان C K : (مطموسة فى B) || 11 الإلهية : الالاهية K : الالهية C B || 12 شىء : شى K : شيىء B : شىء C || عدمها C K : (مطموسة فى B) || 13 الإلهى : الالاهى B K : 'لالهى C

11 ـ 13 **ولم يكن للأعيان فى حال عدمها . . . إذا ورد عليها بالوجود :** المراد بالأعيان ، هنا ، « الأعيان الثابتة » . وهى فى اصطلاح ابن عربى ومدرسته « حقيقة المعلوم الثابت فى الرتبة الثانية المسماة بحضرة العلم . وسميت هذه المعلومات أعيانا ثابتة لثبوتها فى المرتبة الثانية (= الحضرة العلمية) لم تبرح منها ، ولم يظهر فى الوجود العينى (الخارجى) إلا لوازمها وأحكامها وعوارضها ، المتعلقة =

« كُنْ ! » فتكوَّنت وظهرت فى أعيانها . فكان الكلام الالٓهى أوَّلَ شيء أدركته (الأعيانُ) من الله تعالى ، بالكلام الذى يليق به – سبحانه ! – .

(٤٣) فأول كلمةٍ تَرَكَّبَتْ : « كُنْ ! » وهى مركبة من ثلاثة أحرف : كاف وواو ونون . وكل حرف (منها مُرَكبٌ) من ثلاثة . فظهرت التسعة ، التى جذرها الثلاثة . وهى أول الأفراد . وانتهت بسائط العدد ، بوجود التسعة من « كُنْ ! » فظهر بـ « كُنْ ! » عَيْنُ المعدود والعدد . ومن هنا كان أصل تركيب المقدمات من ثلاثة ، وإن كانت فى الظاهر (هى مركبة من) أربعة : فإن [F. 14a] الواحد يتكرر فى المقدمتين ، فهى ثلاثة . وعن « الفرد » وجد الكون ، لا عَنِ « الواحد » .

(فى نفس الرحمن)

(٤٤) وقد عَرَّفنا الحق أن سبب الحياة ، فى صور المولَّدات ، إنما هو النفخ الإلٓهى ، فى قوله : ﴿ فإِذَا سوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى ﴾ = وهو « النَّفَس » الذي أحيا الله به الإيمان فأظهره . قال – صلَّى الله عليه وسلم – :

2 تعالى C : تعلى B K || سبحانه C : سبحنه B K || 3 ثلاثة C K : ثلثة B || 5 الثلاثة K C : الثلثة B || بسائط C : بسايط B K || 13 صلى . . . وسلم C K : عليه السلم B

= بمراتب الكون . فإن حقيقة كل موجود إنما هى عبارة عن نسبة تعينه فى علم ربه أزلاً . ويسمى (هذا) باصطلاح المحققين من أهل الله عينا ثابتة ، وباصطلاح الحكماء ماهية ، وباصطلاح الأصوليين المعلوم المعدوم والشيء الثابت ، ونحو ذلك . وبالجملة ، فالأعيان الثابتة والماهيات إنما هى عبارة عن تعينات الحق الكلية ، التفصيلية » (لطائف الإعلام ، لمؤلف مجهول ، مخطوط خزانة جامعة أسطنبول ، رقم ١٢٦/٢٣٥٥ ب وانظر ماتقدم التعليق على فقرة ٩) || .
8 – 9 **وعن الفرد . . . الواحد** : و « عن الفرد » أى الثلاثة وجد الكون ، قارن هذا بفصوص الحكم لابن عربى « الفص الحادى عشر » و « السابع والعشرون » وانظر كتاب «مفاتيح الغيوب وتعمير القلوب فى تثليث المحبوب » لمحمد حجازى الجيزى ، مخطوط دار الكتب المصرية ٢٠٨ م تصوف || 12 **فإذا سويته . . . من روحى** : سورة الحجر (٢٩/١٥)

« إن نَفَس الرحمن يأْتينى من قبل اليمن » . — فَحَيِيَتْ ، بذلك « النَّفَس الرحمانى » ، صورةُ الإيمان فى قلوب المؤمنين ، وصورةُ الأَحكام المشروعة .

(٤٤—ا) فأُعْطِى عيسى علمَ هذا النفخ الإلٓهى ، ونِسْبَتَهُ . فكان يَنفخ فى الصورة الكائنة فى « القبر » أو فى صورة « الطائر » الذى أنشأه من الطين ، فيقوم حَيًّا بالإذن الإلٓهى ، الساري فى تلك النفخة وفى ذلك الهواء . ولولا سريان الإذن الإلٓهى ، ما حصلت حياة فى صورةٍ أَصلاً . فَمِنْ « نَفَس الرحمن » جاء العلم العيسوىِ إلى عيسى . فكان يُحيِي « الموتى » بنفخه —

1 الرحمن : C الرحمان B K || يأْتينى C : ياتينى K : ياتيبى B || 2 المؤمنين C B : المومنين K || 3 الإلهى : الالاهى K : الإلاهى B : الالهى C || 4 الكائنة C : الكاينة B (مهملة فى K) || الطائر C : الطاير B (مهملة فى K) || أنشأه C B : انشاه K || 5 الإلهى : الالاهى K : الإلاهى B : الالهى C || الهواء C : الهوا K : الهواء B || 7 الرحمن C: الرحمان B K || جاء C : جا K : جآء B

1 **إن نفس . . . اليمن :** الحديث فى « إحياء علوم الدين » **لأبى** حامد الغزالى ، ونصه : « انى لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن (كتاب قواعد العقائد ، الفصل الثانى ؛ من المجلد الأول) وقال مخرج احاديث الاحياء ، الحافظ العراقى : رواه أحمد من حديث قال فيه : « وأجدنفس ربكم من قبل اليمن » ورجاله ثقات . (المغنى عن حمل الاسفار ، الجزء الاسفل من نص الاحياء) || 1—2 **النفس الرحمانى :** فى رمزية ابن عربى ومدرسته ، هذا اللفظ الفنى يراد به : « حضرة المعانى وهو التعين الثانى (...) سمى بذلك من جهة أن النفس أمر وحدانى ، كامن فى باطن المتنفس، منبعث الى ظاهره حامل لصور المعانى الحاصلة عن اختلاف صور بروزه وظهوره ، بسبب اختلاف ما يقع اعتماده عليه من المراتب التى تسمى فى الخارج مخارج (...) فكذا « التعين الثانى » هو أول ما يتميز وينبعث من الباطن الذى هو « التعين الأول » . فسمى بـ « النفس الرحمانى » لأجل ذلك : فان تعدد الوجود الواحد ، واختلاف صوره ، انما يحصل عن اختلاف القوابل ، التى هى « الأعيان الثابتة » وأحكامها وأحوالها المختلفه ؛ ولأن « الأسماء (الآلهية) » انما حصل لها النفس من كرب بطون الغيوب ، بظهورها فى حضرة الارتسام والتفصيل والتمييز (...) » (لطائف الاعلام ، مخطوط جامعة اسطنبول رقم ١٧١/٢٣٥٥ ب) وانظر شرح هذه النظرية فى

L'Imagination créatrice dans le Soufisme d'Ibn 'Arabi, par H. Corbin, pp. 86-104, 137-67, Paris, 1958.

عليه السلام ! ــ . وكان انتهاؤه (= العِلْم العيسوي) إلى الصور المنفوخ فيها . وذلك هو الحظُّ الذي لكل موجود من الله وبه يصل إليه ، إذا صارت إليه الأُمور كلُّها .

(السر الإلهى الذى فى الإنسان)

(٤٥) وإذا تحلَّل الإنسان ، فى معراجه إلى ربه ؛ وأخذ كل كون منه ، فى طريقه ، مايناسبه ، ــ لم يبق منه إلاَّ هذا « السِرُّ » الذي عنده من الله ، [F. 14b] فلا يراه إلاَّ به ، ولا يسمع كلامه إلاَّ به : فإنَّه يتعالى ويتقدَّس أن يدرك إلاَّ به ! وإذا رجع الشخص من هذا المشهد وتركبت صورته الَّتى كانت تحلَّلَت فى عروجه ؛ وردَّ العالمُ إليه جميعَ ما كان أخذه منه مما يناسبه ؛ فإن كل عالَم لا يتعدَّى جنسه . فاجتمع الكل على هذا « السرِّ » الإلَهى ، واشتمل عليه ؛ وبه سَبَّحتِ « الصورةُ » بحمده ، وحَمِدَتْ ربَّها ، إذ لايَحْمدُه سواه . ولو حَمِدتْه « الصورة » من حيث هى ، لامن حيث هذا « السِرُّ » ، لم يظهر الفضل الإلَهى ولا الامتنانُ على هذه « الصورة » . وقد ثبت الامتنان له (ــ تعالى ــ !) على جميع الخلائق ، فثبت أن الذى كان من المخلوق لله ،

1 عليه السلام C K : صلى عليه عليه وسلم B || انتهاؤه C : K انتهاره : انتهآوه B || 2 من الله : + تعلى B || 7 أن يدرك إلا به C K : أن يدركه غيره B || وإذا رجع . . . (« اذا » هنا ليست حينية (زمانية) بل هى وجودية ، فلا تتطلب جوابا لها و هذا الاستعمال الخاص لـ « إذا » يجرى كثيراً على قلم ابن عربى ، وقد نبهنا عليه فى حينه) || 15 أخذه C K : أخذ B || فاجتمع الكل C K : فاجتمعت كلها B || الإلهى : الالاهى K : الالاهى B : الالهى C || 10 واشتمل K C : واشتملت B || 12 الإلهى : الالاهى K : الالاهى B : الالهى C || 13 له C K : لله B || الخلائق C : الخلايق K : المخلوقين B

11 **الصورة** : انظر ما تقدم التعليق على الفقرة ١٤ || **السر** : واضح أن ابن عربى يقصد بهذه الكلمة ، هنا ، الايجاد والخلق الالهيين . فكل شيء فى عالم الكون والفساد مكون من « مادة » ، بها يتألف وجوده الطبيعى ؛ و « صورة » هى كمال هذا الوجود الطبيعى نفسه ؛ و « سر » هو قوام وجوده الطبيعى ؛ وهو معنى بقائه روحا وجسدا . فهذا « السر الإلهى » فى كل موجود ، لأنه قوام كل شئ فيه ، هو مصدر كل فعل منه ، على الصعيد المادى وعلى الصعيد الروحى

من التعظيم والثناء ، إنما كان من ذلك « السِرِّ » الإلَهى . ففى كل شىء ، من روحه ؛ وليس شىء فيه . فالحق هو الذى حَمِد نفسه ، وسبَّح نفسه . وماكان مِن خيرٍ إلَهى لهذه « الصورة » ، عند التحميد والتسبيحِ ، فَمِن باب المِنَّة ، لا من باب الاستحقاق الكونى . فإن جعل الحق له استحقاقًا ، فمن حيث إنه أوجب ذلك على نفسه .

(٤٦) فالكلمات (صادرة) عن الحروف ؛ والحروف (صادرة) عن الهواء ؛ والهواء (صادر) عن « النَّفَس الرحمانى » . وبالأسماء تظهر الآثار فى الأكوان ؛ وإليها ينتهى « العلم العيسوى » . [F. 15a] ثم إنَّ الإنسان ، بهذه الكلمات ، يجعل الحضرة الرحمانية تعطيه ، من نفسها ، ما تقوم به حياة ما يسأل فيه ، بتلك الكلمات . فيصير الأمر دَوْريًّا دائمًا .

(عيسى روح الله : والروح لها الحياة بالذات)

(٤٦ ـ ا) واعلم أن حياة الأرواحِ حياةٌ ذاتية . ولهذا يكون كل ذى روح حيًّا بروحه . ولمَّا علم بذلك السامريُّ ، حين أبصر جبريل وعلم أن روحه عين ذاته ، وأن حياته ذاتية ، فلا يطأُ موضعًا إلاَّ حَيِيَ ذلك الموضع ، بمباشرة تلك الصورة الممثلة إياه ، ـ أخذ من أثره قَبْضَة . وذلك (هو) قوله ـ تعالى ! ـ فيما أخبر به عنه أنه قال ذلك : ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ﴾ . فلمَّا صاغ العجل وصوَّرَه ، نَبَذَ فيه تلك القبضة ، فخار العجل !

1 والثناء C ـ والثنا K : والثنَآء B || الإلهى : الالاهى K : الإلهى B : الالهى C || 1 ـ 2 فى كل . . . فيه C K : ـ B || شىء : شى K : شىٔ C : ـ B || 3 من باب K C : من جهة B || 7 الهواء C : الهوا K : الهوَآء B || وبالأسماء C : وبالاسما K : وبالأسمَآء B || الآثار C : الاثار K : التأثيرات B || 8 فى الأكوان C K : فى عالم الأكوان B || 9 بهذه C B : بهاذه K || ماتقوم C K : مايقوم B || مايسأل C : مايسال K ماسأل B || دائما C B : دايما (مهمله فى K) || 13 حياً : حى C B K || 14 يطأ C : يطا K : يطأ فى تمثله B || أخذ : فأخذ || 15 وذلك C K : وهو B || تعالى C : تعلى B K || 16 به C K : ـ B || أنه ... ذلك C K : ـ B || قبضة C B K : (مهمله فى K) || صاغ C K : صور B || 17 وصوره C K : وصاغه B || القبضة C B K : (الضاد مهماة فى K)

16 فقبضت . . . الرسول : سورة طه (٨٦/٢٠)

(٤٧) ولمَّا كان عيسى – عليه السلام ! – روحًا ، كما سَمَّاه الله – وكما أنشأه روحًا فى صورة إنسان ثابتة ، أنشأ جبريل فى صورة أعرابى غير ثابتة – فكان (عيسى – ع –) يُحْيِى الموتى بمجرد النفخ . ثم إنه أيَّده (الله) بروح القدس : فهو روحٌ ، مؤيَّدٌ بروحٍ طاهرةٍ من دَنَس الأكوان . والأصل فى هذا كلِّه : « الحيُّ ، الأزليُّ » : عَيْنُ الحياة الأبدية . وإنما مَيَّزَ الطرفين – أعنى الأزل والأبد – وجودُ العالَمِ وحدوثُه ، الحيُّ . وهذا العلم هو المتعلِّق بـ « طول العالَم » ، أعنى العالَم الروحانىّ ، وهو عالم المعانى والأمر ؛ [F. 15b] ويتعلَّق بـ « عَرْض العالَم » وهو عالَم الخلق والطبيعة والأجسام . والكلُّ لله : ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ ﴿قُلِ: الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ ﴿تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. – وهذا كان عِلْم الحسين بن منصور – رحمه الله ! –

1 ولما كان . . . (« لما » هنا أداة وجودية لا زمانية ، فلاتكون رابطة بين فعلين) || عليه السلام C K : – B || أنشأه C B : انشاه K || 2 ثابتة ... غير ثابتة C K : – B || فكان : كان C B K || 4 مؤيد C B : مويد K || بروح C K : (مطموسة فى B) || طاهرة . . . الاكوان C K : – B || والأصل فى هذا C K : وأصل هذا B || 5 عين الحياة C K : وهى الحياة B || 5 – 6 أعنى الأزل والأبد C K : – B || وحدوثه C K : – B || وجود العالم وحدوثه الحى : (صواب العبارة أن يقال : وجود وحدوث العالم الحى) || هو المتعلق C K : متعلق B || 7 أعنى C K : وهو B || وهو عالم C K : وعالم B || والأمر C K : – B || ويتعلق C K : ومتعلق B || 8 والأجسام C K : – B || 8 – 9 والكل لله . . . رب العالمين C K – : B || 10 الحسين بن منصور C K : الحلاج B

6 – 9 **هو المتعلق ... والأجسام** : انظر ما تقدم التعليق على عنوان هذا الباب || 9 **ألا له ... والأمر** : سورة الأعراف (٧/٥٤) || **قل ... ربى** : سورة الاسراء (١٧/٨٥) || **تبارك ... العالمين** : سورة الأعراف (٧/٥٤) || 10 **الحسين بن منصور** أبو المغيث ... الحلاج ، ولد عام ٢٤٤ / ٨٥٨ بالبيضاء ومات مصلوبا ببغداد عام ٣٠٩ / ٩٢٢ حياته وتحليل مذهبه الصوفى والمراجع عنه فى موسوعة الاسلام المجلد الثالث ص ١٠٢ – ٦ (النص الفرنسى ، الطبعة الثانية)

(٤٧ـ ا) فإذا سمعت أحدًا ، من أهل طريقنا ، يتكلم فى الحروف فيقول : إن الحرف الفلانى « طولُهُ » كذا ذراعًا أو شبرًا ، و « عَرْضُه » كذا ـ كالحلاَّج وغيره ـ ، فإنه يريد بـ « الطول » فِعْلَه فى عالم الأرواح ، وبـ « العرض » فِعْلَه فى عالم الأجسام . ذلك المقدار المذكور الذى يميزه به . وهذا الاصطلاح من وضع الحلاَّج .

(« كن ! » ؛ ـ علم عيسى ؛ ـ الرحمة الشاملة)

(٤٨) فمن عَلِم ، من المحققين ، حقيقة « كُنْ ! » فقد عَلِم « العلم العيسوى » . ومن أوجد بـ « هِمَّتِهِ » شَيئًا من الكائنات ، فما هو من هذا « العِلْم » .

(٤٨)ـ ا) ولمَّا كانت « التسعة » ظهرت فى حقيقة هذه « الثلاثة الأَحرف » (كُنْ) ظهر عنها ، من المعدودات ، التسعة الأَفلاك . وبحركات مجموع التسعة الأَفلاك ، وتسيير كواكبها ، وُجِدت الدنيا وما فيها ؛ كما أَنها أَيضًا ، تخرب بحركاتها . وبحركة الأَعلى من هذه التسعة (الأَفلاك) ، وُجِدت الجنة بما فيها . وعند حركة ذلك (الفلَك) الأَعلى ، يتكوَّن جميع ما فى الجنة .

1 فى الحروف C K : فى عالم الحروف B || 2 وعرضه B K : او عرضه C || كالحلاج وغيره C K : ـ B || 3 – 5 « الطول » . . . وضع والحلاج C K : أن فعله فى عالم الأرواح ذلك المقدار المذكور وفعله فى عالم الطبيعة ذلك المقدار الذى قيده به وأول من وضع هذا الاصطلاح من أهل طريقنا ـ والله أعلم ! ـ الحسين بن منصور الحلاج ـ رحمه الله : ـ B || 7 العلم العيسوى B : العالم العلوى C K || 8 شيئاً : شيا K : شيأ C : الكاينات B || من الكائنات C : من الكاينات K : ـ B || 11 ظهر عنها C K : ظهرت عنها B || وتسيير كواكبها C K : - B || 12 وما فيها C K : بما فيها B || 12–13 كما أنها ... بحركاتها C K : وبحركاتها تخرب B || وبحركة الأعلى C K : وبحركة واحدة B || 14 وعند . . . الأعلى C K : وبتلك الحركة B

وبحركة (الفَلَك) الثانى ، الذى يلى (الفَلَكَ) الأعلى ، وجدت النار بما فيها ، [F. 16ᵃ] والقيامة والبعث والحشر والنشر .

(٤٩) وبما ذكرناه ، كانت الدنيا ممتزجة : نعيم ممزوج بعذاب ، (وعذاب ممزوج بنعيم .) وبما ذكرناه ، أيضًا ، كانت الجنة نعيماً كلَّها ، والنارُ ، عذابًا كلها . وزال ذلك المزج فى أهلها . فنشأتُ الآخرةُ لا تقبل مزاجَ نشأةِ الدنيا . وهذا هو الفرقان بين نشأة الدنيا والآخرة . — إلاَّ أنَّ نشأة النار — أعنى أهلها — إذا انتهى فيهم الغضبُ الالٓهىُّ أَمَدَهُ ، ولحق بالرحمة التى سبقته فى المدى ، يرجع الحكم لها فيهم . وصورتُها ، صورتُها . لاتَتَبَدَّل . ولو تَبَدَّلَتْ تَعَذَّبُوا . فَيَحْكُمُ عليهم أوَّلاً ، بإذن الله وتوليته ، حركةُ الفَلَك من الأعلى ، بما يظهر فيهم من العذاب ، فى كل محل قابل للعذاب . وإنما قلنا : « فى كل محل قابل للعذاب » = لأجل من فيها مِمَّنْ لا يقبل العذاب .

(٥٠) فاذا انقضت مدتها — وهى خمس وأربعون ألف سنة — تكون ، فى هذه المدة ، عذابًا على أهلها . يتعذبون فيها عذابًا متصلاً لايفتر : ثلاثةً وعشرين ألف سنة. ثم يرسل الرحمن عليهم نومة ، يغيبون فيها عن الاحساس .

1—14 وبحركة الثانى ... يرسل الرحمن (الرحمان K) C K : وبحركه اثنين من هذه الأفلاك وجدت النار وجميع مايتكون فيها : فالملك كانت الدنيا ممتزجة : نعيم ممزوج بعذاب.وكانت الجنة نعيم (كذا) والنار عذاب (كذا) كلها . ليس فيها شىء من النعيم . ثم تعود نعيما كلها مافيها امتزاج . وصورتها صورتها . فتحكم عليها أولا دورة الثانى من الأفلاك بما يكون فيها من العذاب لكل محل قابل للعذاب. فإذا انقضت مدتها — وهى خمس وأربعون ألف سنة — تكون عذابا على أهلها يتعذبون فيها عذابا متصلا لا يفتر ثلثة وعشرون (كذا) ألف سنه ثم يرسل الله B ‖ 5 فنشأت : فنشات K فنشأة C : — B ‖ الآخرة C : الاخرة K : — B ‖ نشأة C : نشاة K (باهمال الحرف المعجمة) : — B ‖ 7 الإلهى : الالاهى K : الاهى C : — B ‖ أمده K : وامده C : — B ‖ 14 الرحمن C : الرحمان K : الله B

7 — 8 ولحق بالرحمة . . . سبقته فى المدى : إشارة إلى حديث « غلبت — وفى رواية : سبقت — رحمتى غضبى » وقد تقدم الكلام عليه فى التعلىق على الفقرة ١٦ ‖ . 8 يرجع الحكم لها فيهم : أى يرجع الحكم فى أصحاب النار لحكم الرحمة الإلهية التى تسبق=

وهو قوله ـ تعالى ! ـ : ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ وقوله ـ عليه السلام ! ـ فى أهل النار ، الذين هم أهلها : « لَا يَمُوتُون فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ » ـ يريد حالهم فى هذه الأوقات ، [F. 16b] التى يغيبون فيها عن إحساسهم . مثل الذى يغشى عليه ، من أهل العذاب فى الدنيا ، من شدة الجزع وقوة الآلام المفرطة . ـ فيمكثون كذلك تسع عشرة ألف سنة .

(٥١) ثم يُفيقون من غشيتهم ، « وقد بَدَّل الله جلودهم جلودًا غيرها » . فيعذبون فيها خمس عشرة ألف سنة . ثم يُغْشَى عليهم . فيمكثون فى غشيتهم إحدى عشرة ألف سنة . ثم يُفيقون ، « وقد بدَّل الله جُلودهم جلودًا غيرها ، ليذوقوا العذاب » . فيجدون العذاب الأليم سبعة آلاف سنة . ثم يُغْشَى عليهم ثلاثة آلاف سنة . ثم يُفيقون . فيرزقهم الله لذَّة وراحة . مثل الذى ينام على

1 تعالى C : تعلى B K || لا يموت . . . ولا يحيى .·. (احرف هذه الآية مهملة فى K) || السلام C K : السلم B || الذين . . . اهلها C K : ـ B || 4 الآلام C الالام K : ـ B || المفرطة C K : ـ B || تسع عشرة C K : تسعة عشر B || 6 جلوداً غيرها C K : ـ B || 7 خمسة عشرة C K : خمسة عشر B || ثم يغشى عليهم . . . رجوع العذاب عليهم C K : ثم يغشى عليهم فلا يجدون ألما فيمكثون فى غشيتهم احدى عشر ألف سنة ثم يفيقون وقد بدل الله جلودهم فيجدون من العذاب الاليم سبعة ألف سنة ثم يغشى علهم ثلاثة الاف سنة ثم يفيقون فيرزقهم الله لذة فيها وراحة مثل النايم على التعب اذ استيقظ من رحمته التى سبقت غضبه ووسعت كل شىء فيكون لها حكم التابيد فلا يجيدون لها ألما ويستمر نهم ذلك ويستغنمونه فيقولون نسينا فلا نسأل حذرا ان نذكر بنفوسنا وقد قال الله لنا اخسئوا فيها ولا تكلمون فيمكثون فيها منسيون ولا يبقى عليهم من العذاب إلا الخوف من وقوع العذاب B || 10 آلاف C : الاف B K

= أو تغلب الغضب الإلهى . وهذا هو الأساس الدينى ، من السنة النبوية ، لنظرية ابن عربى فى عدم تخليد العذاب على أهل العذاب ؛ يقارن هذا مع الفصوص (تحقيق أبو العلا عفيفى : فهرس الاصطلاحات ، بعنوان : خلود أهل النار ، وكذلك مقدمته على الفصوص) || 1 **لا يموت . . . ولا يحيى** : سورة طه (٢٠ / ٧٤) وسورة الأعلى (١٣/٨٧) || 2 **لا يموتون . . . ولا يحيون** : انظر صحيح مسلم : إيمان ٣٠٢ ؛ ـ سنن ابن ماجه : زهد ٣٧ ؛ ـ مسند ابن حنبل : ٥/٣ ، ١١ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٧٩ || 6 ـ 7 **وقد بدل جلوداً غيرها** : إشارة إلى آية ٥٦ من سورة النساء (٤) « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها

تعب ويستقيظ . وهذا من « رحمته التى سبَقَت غَضَبَه » و « وسعت كل شىء » . فيكون ، عند ذلك ، لها حكم التأْبيد من الاسم « الواسع » الذى به « وسع كل شىء رحمة وعلما » . فلا يجدون ألما . ويدوم لهم ذلك ، ويستغنمونه . ويقولون : « نُسِينا فلا نَسْأَلُ ، حذرًا أن نُذَكَّر بنفوسنا ! وقد قال الله لنا : ﴿ إِخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون ﴾ » . فيسكتون . وهم فيها مُبلسُون . ولا يَبْقَىٰ عليهم من العذاب ، إلاَّ الخوفُ من رجوع العذاب عليهم .

(٥٢) فهذا القدر من العذاب ، هو الذى يُتَسرْمَد عليهم . [F. 17a] وهو الخوف . وهو عذاب نفسىٌّ لا حسىٌّ . وقد يَذْهَلُون عنه فى أوقات . فنعيمُهم (هو) الراحة من العذاب الحسىّ ، بما يجعل الله فى قلوبهم من أنه « ذو رحمة واسعة » . يقول الله تعالى : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ ﴾ = ومن هذه الحقيقة يقولون : « نُسِينَا ! » إذا لم يُحِسُّوا بالآلام . وكذلك قوله (ـ تعالى ! ـ) ﴿ نَسُوا الله فَنَسِيَهُمْ ﴾ ﴿ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ ﴾ = أى تترك فى جهنم . إذ كان « النِسْيان » هو الترك ؛ وبالهمز (= وكذلك اليوم تُنْسَأُ) التأَخرُ .

1 شىء : شى K : شيىء BC || 2 فيكون . . . حكم : فيكون لها عند ذلك حكم K : فيكون لها B : فيكون لها حكم ذلك C || التأبيد C B : التابيد K || 4 فلا نسأل C B : فلا نسال K || حذرا C B : حذار K || اخسأوا C : اخسوو K : اخسئوا B || 7 يسرمد C K : يتسرمد B || واسعة من هو C K : B || 8 وهو ... لا حسى C K : ـ B || 9 ـ 10 بما يجعل ... واسعة C K : ـ B || 10 يقول C K : وقد قال B || تعالى C : تعلى B K || كما نسيتم .·. + لقاء يومكم هذا B || 10-11 ومن هذه ... وكذلك قوله C K : ـ B || 12 نسوا C K : ونسوا B || فى جهنم C K : وفى دار جهنم B || 13 وبالهمز . . . التأخر (التاخر K) C K : ـ B

1 **وهذا من . . . غضبه** : انظر ماتقدم التعليق على فقرة ٤٩ || **ووسعت كل شىء** : إشارة إلى آية ١٥٦ من سورة الأعراف (٧) وآية ٧ من سورة غافر (٤٠) || 5ـ6 **اخسأوا . . . ولا تكلمون** : سورة المؤمنين (١٠٨/٢٣) || 10 **فاليوم . . . نسيتم** : سورة الجاثية (٣٤/٤٥) ونص الآية : اليوم تنساكم (. . .) || 12 **نسوا . . . فنسيهم** : سورة التوبة (٦٧/٩) || **وكذلك . . . تنسى** : سورة طه (١٢٦/٢٠)

(أهل النار فى النار)

(٥٣) فأهل النار ، حَظُّهُم من النعيم عَدَمُ وقوع العذاب ؛ وحظُّهُمْ من العذاب ، تَوَقُّعُهُ : فإنه لاأمان لهم بطريق الأخبار عن الله . ويُحْجَبُون عن خوف التوقُّعِ فى أوقات : فوقتًا يُحْجَبُون عنه عشرة آلاف سنة ؛ ووقتًا ، أَلْفَىْ سنة ؛ ووقتًا ، ستة آلاف سنة . ولا يَخْرُجون عن هذا المقدار المذكور ، مَتَىٰ ماكان ؛ لابُدَّ أن يكون هذا القدر لهم من الزمان . وإذا أراد الله أن يُنَعِّمَهُمْ من اسمه « الرحمٰن » ينظرون فى حالهم التى هم عليها فى الوقت ، وخروجِهم مما كانوا فيه من العذاب فَيَنْعَمُون بذلك القدر من النظر . فوقتًا يدوم لهم هذا النظرُ ألف سنة ؛ ووقتًا تسعةَ آلاف سنة ؛ ووقتًا خمسة آلاف سنة . فيزيد وينقص . فلا تزال حالهم هذه ، دائماً ، فى جهنم . إذ هم أهلها . — [F. 17b] وهذا القدر الذى ذكرناه ، كلُّه ، من « العلم العيسوىّ » الموروثِ من « المقام المحمدىّ » . ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ .

2 وقوع العذاب .·. + الحسى بهم B || 2 — 3 وحظهم ... العذاب C K : وعذابهم B || 3 بطريق C K : على طريق B || الله C K : من الله B || 2—3 خوف التوقع C K : هذا الخوف B || 5 آلاف C : الاف B K || 6 أن يكون لهم .·. + لهم B || لهم C K : — B || 6 من اسمه C K : — B || الرحمن C : الرحمان K : — B || فى الوقت C K : — B || 8 من العذاب C K : — B || من النظر C K : — B || 10 فلا C K : ولا B || دائما C : دايما K : — B || جهنم C K : النار B || 11 من العلم العيسوى C K : علم عيسى عليه السلم B || 11—12 الموروث . . . المحمدى C K : — B

12 والله يقول . . . وهو يهدى السبيل : سورة الأحزاب (٤/٣٣) .

الباب الحادى والعشرون

فى معرفة ثلاثة علوم كونية وتوالج بعضها فى بعض

3 (٥٤) عِلْمُ التَّوالُجِ عِلْمُ الْفِكْرِ يَصْحَبُهُ   عِلْمُ النَّتَائِجِ فَٱنْسُبْهُ إِلىٰ النَّظَرِ
هِىَ الْأَدِلَّةُ إِنْ حَقَّقْتَ صُورَتَهَا   مِثْلُ الدَّلَالَةِ فِى الْأُنْثَى مَعَ الذَّكَرِ
عَلَى الَّذِى أَوْقَفَ الْإِيجَادَ أَجْمَعَهُ   عَلَىٰ حَقِيقَةِ «كُنْ!» فِى عالَمِ الصُّوَرِ
6 وَالْوَاوُ لَوْلاَ سُكُونُ النُّونِ أَظْهَرَهَا   فِى الْعَيْنِ قَائِمَةً تَمْشِى عَلَى قَدَرِ
فَاعْلَمْ بِأَنَّ وُجُودَ الْكَوْنِ فِى فَلَكٍ   وَفِى تَوَجُّهِهِ فِى جَوْهَرِ الْبَشَرِ

• • •

3 النتائج C : التنايج B K || النظر C K : الفكـر B || 6 فى العين C K : للعين B || قائمة C ، قايمة B K || 7 فلك C K : ملك B (فى اصل K : فى المتن : «ملك» وفوقها كلمة « معا » : وعلى الهامش بقلم الأصل : « فلك » وفوقها « معا » . وهذا يدل على ان الروايتين : «ملك » و « فلك » صحيحتان وضبط ملك فى اصل K بكسر اللام وفى اصل B بفتحها)

3 **علم التوالج** : هو كما يقول ابن عربى فى أول الفقرة التالية « علم التوالد والتناسل » أى هو علم الخلق والتكوين . وأحيانا يطلق عن هذه الظاهرة الكونية والبيولوجية اسم «النكاح السارى» و « النكاح المطلق » . وإذا أغضينا النظر عن « الطابع الجنسى » الذى تثيره هذه الألفاظ ، فإن الفكرة الدالة عليها هذه التعابير نفسها هى من صميم مذهب ابن عربى فى الإلهيات ، والطبيعيات ، والدينيات . فالنكاح السارى أو النكاح المطلق هو « التوجه الحبى المشار إليه بقوله – تعالى ! – : « كنت كنزاً مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف » . فأول « النكاح السارى » هو الوصلة الحاصلة بين الغيب والظهور (. . .) فتلك الوصلة هى أصل النكاح السارى (. . .) وحيث إن الوحدة هى أول التعينات ، إذ لا يعقل وراءها إلا الغيب المطلق ، كانت الوحدة أول النكاح السارى فى جميع الذرارى ، التى هى تعيناتها وشؤونها (. . .) » . (لطائف الاعلام ، مخطوط خزانة جامعة اسطنبول A ٢٣٥٥ / ١٧٢ ب) . وابن عربى قد خصص لهذه الفكرة كتابا مستقلا ، عنوانه : « النكاح السارى فى جميع الذرارى » وهو مفقود الآن وكتاب « الباء وأسراره » (أنظر مؤلفات ابن عربى ، لنا ، بالافرنسية ، الفهرس العام ، رقم ٧١) . وانظر ، أيضا ، شرح هذه الفكرة فى مذهب ابن عربى ، فى كتاب
L'Imagination créatrice dans le Soufisme d'Ibn 'Arabi, par H. Corbin, pp. 111-132, Paris, 1958.

(العشق الكونى)

(٥٥) إعْلَمْ ـ أَيَّدَكَ الله ! ـ أن هذا هو علم التوالد والتناسل . وهو من علوم الأَكوان . وأَصله من « العلم الإِلَهى » . فَلْنُبَيِّنْ لك ، أَوَّلاً ، صورته فى الأَكوان ، وبعد ذلك نظهره لك فى « العلم الإِلَهى » . فإن كل علم أَصلُه من العلم الإِلَهى ، إذ كان كل ما سوى الله من الله . قال الله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِى السَّماوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ﴾ = فهذا علم التوالج ، سارٍ فى كل شىء . وهو علم الالتحام والنكاح [F. 18ª] ومنه حسى ومعنوى وإلَهى . فاعلم أَنك إذا أَردت أَن تعلم حقيقة هذا ، فلتنظره ، أَوَّلاً ، فى عالم الحس ، ثم فى عالم الطبيعة ، ثم فى المعانى الروحانية ، ثم فى « العلم الإِلَهى » .

(٥٦) فأَمَّا (التوالد والتناسل) فى الحسّ ، فاعلم أنه إذا شاء الله أن يُظْهِر شخصًا بين اثنين ، (ف) ذانك الاثنان هما ينتجانه . ولا يصح أَن يظهر عنهما ثالث مالم يقم بهما حكمٌ ثالث : وهو أَن يُفْضِى أَحدهما إلى الآخر بالجماع فإذا اجتمعا على وجهٍ مخصوص ، وشرطٍ مخصوص ـ وهو أَن يكون المحل قابلاً للولادة ، لايُفْسِدُ البذرَ إذا قَبِلَه ، ويكونَ البذرُ يقبل فتح الصورة فيه ؛ هذا هو الشرط الخاص ؛ وأَمَّا الوجه المخصوص فهو أَن يكون التقاء الفرجين ، وإنزالُ الماء ـ أَو الريح ـ عن شهوة ؛ ـ فلابُدَّ من ظهور ثالث ، وهو المُسَمَّى

2 اعلم ... الله C K : ـ B || أن C K : B || 3 الالهى . الالاهى K : الالاهى B : الالهى C || 5 الله C K : ـ B || تعالى C : تعلى B K || 6 السموات K C : السماوات B || 7 شىء : شى K : شيى B : شىء C || الالتحام C K : ـ B || والنكاح C K : النكاح B || 8 والهى : والاهى K : والاهى B : والهى C || فاعلم C K : فلتعلم B || 9 الإلهى : الالاهى K : الالاهى B : الالهى C || 10 شاء C : شآ K : شاء B || 12 يفضى C K : (مطموسة فى B) || الآخر C : الاخر B K || 14 اذا قبله C K : إذا حصل فيه B || يكون البذر ... الصورة فيه C K : ـ B || 15 الخاص C K : المخصوص B || واما الوجه C K : والوجه B || فهو ان يكون ... عن شهوة B K : أن يكون إدخال الذكر فى الرحم وانزال الماء او وجود الماء فى الرحم عن شهوة B || التقاء C : التقا K : ـ B || الماء C : الما K : المآء B || 16 ثالث ∴ + بينهما B || المسمى C K : ـ B

5 ـ 6 وسخر لكم ... جميعا منه : سورة الجاثية (١٣/٤٥)

ولدا . والاثنان يسميان والدين . وظهور الثالث يُسَمَّى ولادة . واجتماعهما يسمى نِكاحًا أو سِفاحًا . وهذا أمر محسوس ، واقع فى الحيوان .

(٥٦ـ ا) وإنما قلنا : « بوجهٍ مخصوص وشرطٍ مخصوص » فإنه ما يكون عن كل ذكر وأنثى ، يجتمعان بنكاحٍ ، ولدٌ ولابُدَّ ، إلاَّ بحصول ما ذكرناه . وسنبينه فى المعانى بـأوضح من هذا ، إذ المطلوب ذلك .

(٥٧) وأما (التوالد والتناسل) فى الطبيعة ، فان السماء إذا أمطرت الماء ، وقَبِلَت الأَرضُ الماء « وَرَبَتْ – وهو حمْلُها – فأَنبتت [F. 18b] من كل زوج بهيج » . وكذلك لقاح النخل والشجر . ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ = لأَجل التوالد .

(العشق فى عالم المعانى : استنباط الحكم فى العقليات والشرعيات)

(٥٨) وأَمَّا (التوالد والتناسل) فى المعانى ، فهو أن تعلمَ أن الأَشياءَ على قسمين : مفردات ومركبات ، وأن العلم بالمفرد يتقدم على العلم بالمركب . والعلم بالمفرد يُقْتَنَص بالحد ، والعلم بالمركب يُقْتَنَص بالبرهان . فإذا أردت

1 ولدا CK : الولد والابن B || والاثنان ... والدينCK : ويقال فى ذينك : الوالدان والأبوان B || 1–2 وظهور . . . وسفاحا CK : – B || أمر C K : – B || 2 فى الحيوان C K : فى عالم الحيوان B || 5 بأوضح . . . ذلك C K : – B || 6 وأما . . . فى الطبيعة C K : وكذلك تجده فى عالم الطبيعة B || فإن السماء C : فان السما K : وذلك أن السما B || الماء C : الما K : المآء B || 7 وهو حملها C K : – B || فأنبتت (فانبتت K) . . . التوالد C K : فحملت فولدت من كل زوج بهيج أى من كل ما يمكن ان يكون زوجاً أى هو قابل أن يضاف إليه مثله فيكون به زوجاً لأن ينتجا أمراً آخر B || 8 شىء : شى K : شىء C : – B || 11 فى المعانى : + الروحانية B || الأشياء C : الاشيا K : الاشيآء B || 12 العلم بالمفرد C K : علم المفرد B

2 **نكاحاً أو سفاحاً** : اجتماع الذكر والأنثى ، من بنى آدم ، إذا كان على وجه شرعى ، يسمى نكاحا ، وإلا فهو سفاح || 7–8 **وربت . . . بهيج** : إشارة إلى الآية الخامسة من سورة الحج (٢٢) والآية ٣٩ من سورة فصلت (٤١) || 8 **ومن كل . . . زوجين** : جزء من آية ٤٩ من سورة الذاريات (٥١)

أن تعلم وجود العالم : هل هو عن سبب أم لا ؟ ـ فَلْتَعْمِدْ إلى مفردين ، أو ما هو فى حكم المفردين ، مثل المقدمة الشرطية . ثم تجعل أحد المفردين موضوعًا مبتدأً ، وتحمل المفرد الآخر عليه ، على طريق الإخبار بة عنه . فتقول : « كلُّ حادثٍ » . فهذا ، المُسَمَّىٰ مبتدأً ـ فإنَّه الذى بدأت به ـ وموضوعًا ، (هو) أوَّلٌ ؛ فإنَّه الموضوع الأوَّل الذى وضعته لتحمل عليه ما تخبر به عنه . وهو مفرد ، فان الاسم المضاف إليه (هو) فى حكم المفرد .

(٥٩) ولابُدَّ أن تعلم بالحدِّ معنى « الحدوث » ، ومعنى « كُلّ » الذى أضفته إليه ، وجعلته له كالسُّور لما يحيط به . فإنَّ « كُلّ » تقتضى الحصر ، بالوضع فى اللسان . فإذا علمت « الحادث » حينئذ ، حَمَلْتَ عليه مفردًا آخر ، وهو قولك : « فَلَهُ سَبَبٌ » . فأخبرت به عنه . فلا بُدَّ ، أيضًا ، أن تعلم معنى « السبب » ، ومعقوليتَهُ فى الوضع . ـ وهذا هو العلم بالمفردات ، المُقْتَنَصَة بالحدِّ . فقام ، من هذين [F. 19a] المفردين ، صورةٌ مركبة . كما قامت صورة الإنسان من حيوانية ونطق ، فقلت فيه : حيوان ناطق .

1 أن تعلم وجود C K : تعلم أن وجود B || هل هو C K : ـ B || ام لا K : اولا C : ـ B || 2 مثل المقدمة C K : وهى المقدمة B || ثم تجعل C K فتجعل B || 3 مبتدأ C : مبتدا K : ـ B || الآخر C : الاخر B K || 3 ـ 6 على طريق . . . حكم المفرد C K : فيكون الأول مبتدأ وتخبر بالمفرد الآخر عنه كما يفعله أهل صناعة العربية فتقول كل حادث فهذا يسمى الموضوع والمبتدأ وهو مفرد فان الاسم المضاف فى حكم المفرد B || 7 ولا C K : فلا B || تعلم C K : يعلم B || معنى C K : مامعنى B || الحدوث : + أولا B || ومعنى C K : ويعلم معنى B || 8 له K C : ـ B || كالسور C K : مثل السور B || فإن كل C K : فإنها B || فى اللسان C K : ـ B || 9 الحادث C K : الحدوث B || حينئذ C : حينيذ B K || حملت عليه C K : أضفت اليه B || آخر C B : اخر K || 10 ـ 13 وهو قولك ... حيوان ناطق C K : حملته عليه وأخبرت به عنه فتقول فله سبب فلا بد أن تعرف مامعنى السببية وهو من العلم بالمفردات التى تقتنص بالحدود فقام من (ورقة ١٠٤ ـ ا) المفردين صورة مركبة كما قامت صورة الإنسان من حيوانية ونطق فقلت فيه حيوان ناطق B || 11 ان تعلم K : ان تعرف B C

(٦٠) فتركيب المفردين ، بحمل أحدِهما على الآخر، لاينتج شيئًا . وإنما هى دعوى يفتقر مُدَّعيها إلى دليل على صحتها ، حتى يَصْدُقَ الخَبَرُ عن الموضوع ، بما أُخْبِرَ به عنه . فَيُؤْخَذُ (= فَلْيُؤْخَذْ) مِنَّا ذلك مُسَلَّما ، إذا كان فى دعوى خاصة ، على طريق ضرب المثال ، مخافة التطويل . وليس كتابى هذا ، بمحل لـ « ميزان المعانى » ، وإنما ذلك موقوف على « علم المنطق » . — فإنه لابُدَّ أن يكون كل مفرد معلوما ؛ وأن يكون ما يُخْبَر به ، عن المفرد الموضوع ، معلوما أيضا ، إمَّا ببرهان حسّى أو بديهىّ أو نظري يرجع إليهما .

1 بحمل . . . الآخر C K : — B || الآخر C الاخر K : — B || شيئاً : شيا K : شيأ C B || 1 يفتقر C K : تفتقر B || مدعيها C K : — B || 2 – 3 عن الموضوع ... به عنه C K : بذلك B || 3 فيؤخذ C : فياخذ K : فتأخذ B || منا C K : — B || ذلك : + منا B || 3 – 4 إذ كان . . . المثال C K – B || 4 كتابى . . . بمحل C K : هذا الكتاب محل B || 5 لميزان C K : ميزان B || موقوف على C K : يعرف من B || 5 معلوما C K : معلوم B || 6 أونظرى . . . الامور العقلية C K (آخرف ٦١ – ١) : حتى يصدق أو معلوما ببرهان آخر لابدمن ذلك ثم تطلب مقدمة أخرى أيضا تركبها من مفردين أحدهما موضوع والآخر محمول عليه اومبتدا والآخر تخبر به عنه قل كيف شيئت ولابد أن يكون أحد المفردين من المقدمة الثانية مذكرر (كذا) فى الاولى فهى اربعة فى الصورة التركيبية وهى ثلثة (كذا) فى المعنى لسر نذكره انشآء الله تعلى وان لم يكن كذلك والالاينتج لأنه الذى ترتبط به المقدمتان اذلابد من رابط فتقول فى هذه المسئلة والعالم حادث فلابدان تعلم ماهو العالم أيضا بالحد حتى تخبر عنه بالحدوث فتقول فيه حادث فقد كان هذا الحادث الذى هوخبر عن العالم محمول عليه فى المقدمة الاولى مبتدأ موضوعا قد حمل عليه السبب وأخبر به عنه فتكرر الحادث فى المقدمتين ليربط بينهما . فإذا اجتمعا سمى ذلك وجه الدليل وسمى اجتماعهما دليل (كذا) وبرهان وحجة وسلطان فينتج بالضرورة ان حدوث العالم له سبب فالعلة الحدوث والحكم السبب فالحكم اعم من العلة فانه يشترط فى هذا العلم ان يكون الحكم اعم من العلة أو مساو (كذا) لها وانلم يكن كذلك وإلا فلاتصدق B (الرواية هنا تستغرق فقرة ٦١ و ٦١ – ١ جميعا)

3 – 4 **فيؤخذ . . . مخافة التطويل** : لاشك أن ابن عربى ذكرهنا « حدوث العالم » على طريق المثال ، كما صرح بذلك . إذ المعروف من مذهبه أن العالم قديم ، من حيث « أعيانه الثابتة » التى هى الموضوع المباشر للعلم القديم ؛ حادث من حيث ظهور لوازم وأحكام وعوارض هذه =

(٦١) ثم تَطْلُب مقدمة أُخرى ، تعمل فيها ما عملت فى الأُولى . ولا بُد أن يكون أحد المفردين مذكورًا فى المقدمتين . فهى أربعة فى صورة التركيب ، وهى ثلاثة فى المعنى ، لما نذكره – إن شاء الله ! – . وإن لم يكن كذلك ، فإنه لاينتج أصلاً .

(٦١–ا) فنقول فى هذه المسألة ، التى مَثَّلنا بها فى المقدمة الأُخرى : « والعالَم حادث » . وتَطْلُب فيه من العلم ، بحدِّ المفرد فيها ، ما طلبته فى المقدمة الأُولى : مِن معرفة «العالَم» ما هو؟ وحمل الحدوث عليه بقولك : «حادث». وقد كان هذا « الحادث » الذي هو محمول فىهذه المقدمة ، موضوعًا فى (المقدمة) الأُولى ، حين حملت عليه « السبب » . فتكرر « الحادث » فى المقدمتين ، وهو الرابط بينهما . فإذا ارتبطا ، سُمِّى ذلك الارتباط « وجه الدليل » ؛ وسُمِّى اجتماعهما [F. 19b] دليلاً وبرهانا . فينتج ، بالضرورة ، أن حدوث العالم له سبب . فالعِلَّة ، الحدوثُ . والحكمُ ، السببُ . فالحكم أَعمُّ من العِلَّة . فإنه يشترط ، فى هذا العلم ، أن يكون الحكم أعم من العِلَّة أومساويًا لها . وإن لم يكن كذلك ، فإنه لايَصْدُق . – هذا فى الأُمور العقلية .

3 شا : C شاء K ، شآء B || 5 المسألة : المسالة K ؛ المسئلة CB

= « الأعيان الثابتة » فى عالم الكون والفساد . – وأول من صاغ هذه الفكرة – أى فكرة حدوث العالم – من المتكلمين هو أبو بكر الباقلانى فى كتابه « كتاب التمهيد » (ص ص ٢٣ ، ٢٥٢ – تحقيق الأب مكارثى اليسوعى ، بيروت ١٩٥٧) وانظر أيضاً « مذاهب الاسلاميين » لعبد الرحمن بدوى ٦٠١/١ – ٤ بيروت ١٩٧١ . – وبخصوص نظرية « حدوث العالم » أو « قدمه » فى التفكير الإسلامى عموما ، يراجع « تهافت الفلاسفة » للغزالى ، تحقيق سليمان دنيا ، الطبعة الثانية ، ص ص ٧٤ – ٨٣ (القاهرة ، دار المعارف) ؛ و «تهافت التهافت» لابن رشد ، تحقيق الأب بويج ، ص ص ٤ – ٢٨٦ (بيروت ١٩٣٠) ، وكتاب « مناهج الأدلة فى عقائد الملة » لابن رشد أيضا ، ص ص ١٣٦ – ١٤٥ (تحقيق الأستاذ الدكتور محمود قاسم ، القاهرة ١٩٦٩)

(٦٢) وأمَّا مأْخذها فى الشرعيات: فإذا أَردت أن تعرف ، مثلا ، أن النبيذ حرام ، بهذه الطريقة ، فتقول : كل مسكر حرامٌ ، والنبيذ مسكرٌ ، فهو حرام . وتعتبر ، فى ذلك ، ما اعتبرت فى الأُمور العقلية ، كما مَثَّلْتُ لك . فالحكم ، التحريمُ . والعِلَّةُ ، الإِسكارُ . فالحكم أعمُّ من العِلَّة ، الموجبةِ للتحريم . فإن التحريم قد يكون له سبب آخر غير السكر ، فى أمر آخر ، كالتحريم فى الغصب والسرقة والجناية . وكل ذلك عِلَلٌ فى وجود التحريم فى المُحرَّم . — فلهذا الوجه المخصوص صَدَقَ .

* * *

(٦٣) فقد بان لك ، بالتقريب ، ميزانُ المعانى ؛ وأن النتائج إنما ظهرت بـ « التوالج » الذى فى المقدمتين ، اللتين هما كالأَبوين فى الحسّ ؛ وأن المقدمتين مركبة من ثلاثة ، أو ما هو فى حكم الثلاثة ، فإنه قد يكون للجملة معنى الواحد ، فى الإِضافة والشرط . فلم تظهر نتيجة إلَّا من الفردية . إذ لو كان الشفع — ولا يَصْحَبُهُ الواحدُ صحبة خاصة — ما صحَّ أن يوجد عن الشفع

1–7 وأما مأخذها (ماخذها K) . . . المخصوص صدق C K : وكذلك الامور الشرعية وهو ان تقول اذا اردت ان تعلم ان النبيذ حرام فتقول كل مسكر حرام فاخبرت عن الإسكار بالتحريم ثم قلت والنبيذ مسكر فجعلت الموضوع فى المقدمة الاولى محمولا فى الثانية فأنتج لك ان النبيذ حرام فالحكم التحريم والعلة السكر فالحكم أعم من العلة الموجبة للتحريم فى هذه العين فان التحريم قد يكون له سبب آخر خلاف السكر فى أمر اخر كالغصب والسرقة والخيانة علل فى وجود التحريم فى المحرم فلهذا صدق B ‖ 2 كل مسكر ... فهو حرام C K : (لهذا النص راوية اخرى فى أصل K ثابتة على الهامش بخط ابن عربى نفسه ، المشرقى لاالأندلسى : كل نبيذ (مهملة) مسكر وكل مسكر حرام فالنبيذ (مهملة) حرام ‖ 5 آخر C: اخر B K ‖ 6 والجناية C : والخيانه B (مهملة فى K) ‖ 8 بالتقريب C K : على التقريب B ‖ النتائج C : النتايج B K ‖ بالتوالج C K : من توالج B ‖ 9 الذى فى C K : — B ‖ اللتين : اللذين .·. ‖ 10 فى الحس C K : — B ‖ 8 فانه C K لانه B

1 — 5 فإذا أردت . . . فى المحرم : اعتبار العلة فى استنباط الحكم الشرعى أو عدم اعتبارها ، مختلف فى ذلك عند أئمة الفقه الإسلامى ؛ يراجع تفصيل هذا فى مقالة « علة » فى دائرة المعارف الإسلامية ، النص الفرنسى ، الطبعة الثانية ، والمراجع العديدة المذيلة بها المقالة

شىءٌ أبدًا ، فبطل الشريك فى وجود العالم . وثبت الفعل للواحد . وأنه بوجوده ظهرت الموجودات عن الموجودات . [F. 20a] فَتَبَيَّن لك أن أفعال العباد ـ وإن ظهرت منهم ـ أنه لولا الله ما ظهر لهم فعل أصلاً .

(٦٣ ـ ا) فجمع هذا الميزان بين إضافة الأعمال إلى العباد بالصورة ، وإيجاد تلك الأفعال لله تعالى . وهو قوله : ﴿ وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُون ﴾ أى وخلق ما تعملون . فنسب العمل إليهم ، وإيجادَه لله تعالى . و « الخلق » [قد يكون بمعنى الإيجاد ، ويكون بمعنى التقدير . كما أنه قد يكون (« الخَلْق ») بمعنى الفعل ، مثل قوله ـ تعالى ! ـ : ﴿ ما أَشْهَدْتُهُم خَلقَ السَّماوَاتِ ﴾ ويكون بمعنى المخلوق ، مثل قوله : ﴿ هذَا خَلْقُ اللّٰهِ ﴾ .

(العشق فى العالم الإلهى)

(٦٤) وأما هذا « التَّوالُجُ » فى « العِلْم الإلٓهى » ، و « التوالدُ » ، ـ فاعلم أن ذات الحق تعالى لم يظهر عنها شىء أصلاً ، من (حيث) كونها ذاتًا ، غَيْر منسوب إليها أمرٌ آخر . وهو أن يُنْسَبَ إلى هذه الذات أنها قادرة على الإيجاد ، عند أهل السنة ، أهل الحق . أو يُنْسَب إليها كَوْنُها عِلَّةً .

1 شىء : شى K : شىٔ B : شىءC || 2 ظهرت C K : ظهرB || 3 لهم فعل C K : فعل لهم B || 4 وإيجاد C K وإيجادها B || تلك الافعال C K : ــ :B || 6 تعالى C : تعلى K : ــ B || قوله : + تعلى B || 6 وإيجاده C K : ووجوده B || 6 ــ 7 والخلق . . . التقدير C K ــ B || 7 ــ 9 كما أنه . . . خلق الله K C : ــ B || 8 السماوات K : السموات C B || 9 الله C K : + ص K || 11 التوالج C K : التوالد B || الإلهى : الالاهى K : الالاهىB : الالهى C || والتوالد K : ــ B || 12 تعالى C : تعلى K : ــ B || شىء : شى K :شئ B شىٔ C || اصلا .·. + بالدليل B || 13 آخر C : اخر B K || أنها C K : كونها B || 13 أهل السنة أهل الحق C K : عندنا وعند أهل الحق B

5 **والله خلقكم وما تعملون** : سورة الصافات (٣٧ / ٩٦) || 8 **ما أشهدتهم . . . السماوات** : سورة الكهف (١٨/ ٥) || 9 **هذا خلق الله** : سورة لقمان (٣١/ ١١)

وليس هذا مذهب أهل الحق . ولا يصحُّ . وهذا مِمَّا لانحتاج إليه . ولكن كان الغرض فى سياقه ، من أَجل مخالفى أهل الحق : لنقرر ، عنده ، أنه ما نَسَبَ وجودَ العالَم لهذه الذات ، من (حيث) كونها ذاتًا ، وإنما نسبوا العالَمَ لها بالوجود من (حَيْثُ) كَوْنُها عِلَّةً . فلهذا أوردنا مقالتهم .

(٦٤–ا) ومع هذه النسبة – وهى كونه (– تعالى ! –) قادرًا – لابُدَّ من أمر ثالث : وهو إرادته الايجاد لهذه العين المقصودة بأَن توجد . ولا بُدَّ من التوجه بالقصد إلى إيجادها – بالقدرة عقلاً ، وبالقول شرعًا – بأَن تتكوَّن . فما وجد الخلق إلَّا عن [F. 20b] «الفردية» لا عن «الأَحدية» . لأَن «أحديته» – تعالى ! – لا تقبل الثانى ، لأَنها ليست أحدية عدد . – فكان ظهور العالَم ، فى «العِلْم الإلَهى» عن ثلاث حقائق معقولة . فسرى ذلك فى توالد الكون ، بعضِهِ عن بعض ، لكون الأَصل على هذه الصورة .

1 هذا مذهب ... الحق C K : هو مذهبنا B || وهذا مما C K : – B || لا نحتاج K : يحتاج C : – B || ولكن C : ولاكن B : لكن K || 2 الغرض ... عنده C K : غرضنا من اجل هذا المخالف ان نقرر B || 3 – 4 وانما نسبوا . . . علة C K : حتى نسبوا اليها العلية B || 4 مقالتهم C K : مذهبهم B || 5 وهى ... قادرا C K : القادرية B || لابد C K فلا بد B || 6 ارادته K : ارادة C B || 7 – 8 ولابد . . . بأن تتكون C K : – B || 8 الخلق C K : الكون B || احدية C K : هذه الاحدية B || 9 لأنها . . . عدد C K : – B || 10 الالهى : الإلاهى K : الالالهى B : الالهى C || حقائق C : حقائق B K || فسرى C K : فسرا B || هذه C B : هاذه K

3 – 4 وإنما نسبوا . . . كونها علة : إطلاق العلة والسبب على الله ، مقبول عند الفلاسفة الإسلاميين (= الله هو العلة الأولى أو علة العلل وهو السبب الأول أو سبب الأسباب) ، مرفوض عند المتكلمين . وابن عربى يفرق بوضوح ، فى هذا المقام ، بين الألوهية من حيث ذاتها (وفى هذا المستوى ينفى العلية والسببية عن الله) والألوهية بالنظر إلى أسمائها وصفاتها (وفى هذا المستوى يثبت السببية والعلية وينسبها إلى الله) . انظر تفصيل ذلك فى كتاب «كشف الغايات فى شرح ما اكتنفت عليه التجليات» ص ص ١٢٩ – ١٣٠ ، مجلة المشرق ، عدد إذار – نيسان ، ١٩٦٧ (بيروت)

(٦٥) ويكفى هذا القدر من هذا الباب ، فقد حصل المقصود بهذا التنبيه . فإن هذا الفن ، فى مثل طريق أهل الله ، لا يحتمل أكثر من هذا. فإنه ليس من علوم الفكر ، هذا الكتابُ . وإنما هو من علوم التَّلَقِّى والتَّدَلِّى . فلا يُحْتَاج فيه إلى ميزان آخر ، غير هذا . وإن كان له به ارتباط ، فإنه لايخلو عنه جملة واحدة . ولكن بعد تصحيح المقدمات ، من العلم بمفرداتها بالحد الذى لايُمْنَع ، والمقدماتِ بالبرهان الذى لايُدْفَع . — يقول الله فى هذا الباب : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾ . فهذا مما كنا بصدده فى هذا الباب . وهذه الآية ، وأمثالها ، أحوجتنا إلى ذكر هذا الفن . ومن باب الكشف لم يشتغل أهل الله بهذا الفن من العلوم ، لتضييع الوقت . وعمر الإنسان عزيز ، ينبغى أن لايقطعه الإنسان إلّا فى مجالسة ربه والحديث معه ، على ماشرعه له . ﴿وَاللهُ يَقُولُ الحَقَّ وَهُو يَهْدِى السَّبِيلَ﴾ .

انتهى الجزء الخامس عشر ، والحمد لله !

2 فى مثل . . . الله CK : — B || 4 آخر CB : اخر K || 5 ولكن CB : ولاكن K || المقدمات . . . بمفرداتها CK : علم المفردات B || 6 – 9 يقول (بقول C) الله . . . هذا الفن CK : — B || 8 آلهة : الهة CK : — B || الآية C : الاية K : — B || 8–9 ومن باب الكشف CK : فمن هنا B || بهذا الفن CK : بهذه الفنون B || 11 على ما شرعه له CK : بما امره وعلى الوجه الذى امر به من الذكر والعبادات B || 12 انتهى . . . لله CK : — B || الجزء C : الجز K : — B

3 **علوم التلقى والتدلى** : لونان خاصان من علوم الأسرار والمعارف الصوفية . الأولى هى نتيجة الكشف والإلقاء الإلهيين ؛ الثانية (علوم التدلى) هى نتيجة المجالسة ، أى القرب الإلهى الخاص فى نطاق الزمان والمكان . وكلمة « تدلى » وردت فى القرآن ، مرة واحدة ، بخصوص معلم النبى محمد ، السماوى : « علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالافق الاعلى . ثم دنا فتدلى » (النجم : ٥٣ / ٥ — ٧) . أما « تلقى » و« ألقى » فوردتا فى القرآن بخصوص آدم ، اذ تلقى من ربه كلمات (البقرة : ٣٧/٢) ؛ وبخصوص مريم ، حيث ألقى الله اليها كلمته (النساء : ١٧١/٤) ؛ وبخصوص محمد ، إذ ألقى اليه القرآن والوحى (النمل: ٦/٢٧ ؛ المزمل : ٥/٧٣ ؛ القمر : ٢٥/٥٤ الخ) || 7 **لو كان . . . لفسدتا** : سورة الانبياء (٢٢/٢١) || 11 **والله يقول ... السبيل** : سورة الاحزاب (٤/٣٣)

الجزء السادس عشر

[F. 21ª] بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[F. 21b] الباب الثانى والعشرون

فى معرفة علم منزل المنازل وترتيب جميع العلوم الكونية

(٦٦) عَجَبًا لِأَقْوَالِ النُّفُوسِ السَّامِيَةْ   إِنَّ المَنَازِلَ فِى المَنَازِلِ سَارِيَةْ
كَيْفَ العُرُوجُ مِنَ الحَضِيضِ إلى ٱلعُلَا   إِلَّا بِقَهْرِ ٱلْحَضْرَةِ ٱلْمُتَعَالِيَةْ ؟
فَصِنَاعَةُ التَّحْلِيلِ فِى مِعْرَاجِهَا   نَحْوَ ٱللَّطَائِفِ وَالأُمُورِ السَّامِيَةْ
وَصِنَاعَةُ التَّرْكِيبِ عِنْدَ رُجُوعِهَا   بِسَنَا ٱلْوُجُودِ إِلَى ظَلَامِ الهَاوِيَةْ

* * *

1 الجزء (الجز K) . . . عشر K : – C B || 2 بسم . . . الرحيم C K : – B || 4 علم C K – : B || السامية : الساميه .·. || سارية : ساريه .·. || 6 العلا : العل .·. || المتعالية : المتعالية .·. || 7 اللطائف C : اللطايف K B || السامية : الساميه K C : الساريه B || 8 بسنا C B : بسنى K || الهاوية : الهاويه .·.

4 فى معرفة . . . العلوم الكونية : خصص ابن عربى كتابا مستقلا لموضوع هذا الباب ، عنوانه « منزل المنازل الفهوانية » . انظر وصفه وصلته بهذا الباب فى كتابنا « تاريخ مؤلفات ابن عربى وترتيبها » (الفهرس العام ، رقم ٤١٢) || 5–8 عجباً . . . الهاوية : فى هذه المقطوعة الجميلة (التى لاصلة لها مباشرة بموضوع هذا الباب الخاص) يرد ابن عربى على بعض النظار الذين يرون أن « كل شىء فيه كل شىء» بذاته وطبيعته . وفى الحقيقة ، ان كان الأمر كذلك ، فهو ، بالحرى ، بفعل فاعل قادر ، وتوجه ارادة مختارة . ان عروج « الأرضى» الى « السماوى » ، ليس فقط لأن « الأرض » فيها « السماء » . وانما ذلك نتيجة « قهر الحضرة المتعالية » . وكذلك العكس . ويصطنع ابن عربى ، لتقرير =

(ترتيب العلوم وإحصاؤها)

(٦٧) إعْلم – أيَّدك الله ! – أنه لمَّا كان العلم المنسوب إلى الله، لايقبل الكثرة والترتيب، فإنه غير مكتسب ولا مستفاد، بل علمه (– تعالى ! –) عينُ ذاته، كسائر ما يُنْسَب إليه من الصفات، وما سُمِّىَ به من الأسماء. وعلوم ما سوى الله، لابُدَّ أن تكون مرتبة محصورة، سواء كانت علوم وهب أو علوم كسب. فإنها لاتخلو من هذا الترتيب الذى نذكره. وهو علم المفرد أوَّلاً، ثم علم التركيب، ثم علم المركَّب. ولا رابع لها. فإن كان من المفردات الذى لايقبل التركيب، عَلِمه مفردًا. وكذلك ما بقى. فإن كل معلوم لابُدَّ أن يكون مفردًا أو مُرَكَّبا، والمركَّب يستدعى، بالضرورة، تقدم [F. 22a] علم التركيب. وحينئذ يكون عِلْمُ المركَّب.

(للمنازل التسعة عشر)

(٦٨) فهذا قد علمت ترتيب جميع العلوم الكونية. فَلْنُبَيِّنْ لك حصرَ المنازل فى هذا المنزل. وهى كثيرة لا تحصى. ولنقتصر منها على ما يتعلَّق بما يختص به شرعنا ويمتاز به، لا بالمنازل التى يقع فيها الاشتراك بيننا وبين غيرنا من سائر علوم المِلَل والنِحَل. وجملتها تسعة عشر مرتبةً أُمَّهاتٍ؛

2 اعلم ... الله C K : – B || 3 والترتيب C K : ولا الترتيب B || 4 كسائر C : كساير K B (مهملة فى K) || 4 الأسماء C : الاسما K : الأسمآء B || 5 سواء C : سوا K : سوآء B || 8 الذى B K : التى C || 8 لا يقبل B K لا تقبل C || 10 وحينئذ C : وحينئذ B (مهملة فى K) || 15 سائر C : ساير K B

= فكرته هذه، مثلين منتزعين من علم « الكيمياء » : فتحليل المعادن الخسيسة هو، فى الحقيقة، « تصعيدها » (معراجها) إلى الجواهر اللطيفة السامية. كما أن صناعة تركيب المعادن تقوم على الرجوع بها، من أوج الوجود السنى، الى حضيض الوجود المادى السافل || 2 **لما كان** : « لما » فى هذا الموضع ليست حينية فتحاج إلى جواب، بل هى وجودية ومعنى الجملة : « العلم المنسوب الى الله لايقبل الكثرة » الخ

ومنها ما يتفرع إلى منازل ؛ ومنها ما لا يتفرع . فلنذكر أسماء هذه المراتب ، ولنجعل لها اسم « المنازل » فإنه كذا عُرِّفْنَاها فى الحضرة الإلٰهية . والأدب أَوْلَىٰ .

(٦٨ – ا) فَلْنَذْكُرْ ألقاب هذه « المنازل » وصفاتِ أربابها وأقطابها ، المتحققين بها ، وأحوالَهم ؛ وما لكل حال من هذه الأحوال ، من الوصف . ثمَّ بعد ذلك ، نذكر – إن شاء الله ! – كل صنف من هذه التسعة عشر ؛ ونذكر بعض ما يشتمل عليه من أُمَّهات المنازل ، لا من المنازل . فإنَّه ، ثَمَّ ، منزل يشتمل على ما يزيد على المائة ، من منازل العلامات والدلالات على أنوار جلية ، ويشتمل على آلاف وأقل ، من منازل الغايات الحاوية على الأسرار الخفية والخواص الجلية . ثم نتلو ما ذكرنا بما يضاهى هذا العدد لهذه المنازل من الموجودات ، قديمها وحديثها . ثم نذكر ما يتعلَّق ببعض [F. 22b] معانى هذا المنزل ، على التقريب والاختصار – إن شاء الله تعالى ! – .

(ذكر ألقابها وصفات أقطابها)

(٦٩) فمن ذلك ، منازل الثناء والمدح ، هو لأرباب الكشوفات والفتح . – ومنازل الرموز والألغاز ، لأهل الحقيقة والمجاز . – ومنازل الدعاء ، لأهل الإشارات والبعد . – ومنازل الأفعال ، لأهل الأحوال والاتصال . – ومنازل الابتداء ، لأهل الهواجس والإيماء . – ومنازل التنزيه ، لأهل التوجيه فى المناظرات

1 أسماء C : اسما K : اسمآء B || 2 الالهية الالاهيه K : الالهية B C || 3 شاء C : شا K : شآء B || 6 ما يشتمل C K : ما تشتمل B || 7 المائة : المايه K : الماية B : المئة C || 10 لهذه C B لهاذه C K || 11 شاء C : شا K : شآء B || تعالى C : تعلى B K || 13 ذكر القابها C K : فأما القابها B || 14 فمن ذلك C K : فمنها B || الثناء C : الثنا K : الثنآء B || هو لأرباب C K : وأربابها أهل B || والفتح ∴ + ⊘ B K (وكذلك فى نهاية كل جملة من هذا الفصل) || 13 الدعاء C : الدعا K : الدعآء B || الاشارات C K : الاشارة B || 16–17 الابتداء C : الابتدا K : الابتدآء B || والايماء C : والايما K : والايمآء B

والاستنباط . — ومنازل التقريب ، للغرباء المتألِّهين . — ومنازل التوقُّع ، لأَصحاب البراقع من أَجل السُّبُحات . — ومنازل البركات ، لأَهل الحركات . — ومنازل الأَقسام ، لأَهل التدبير من الروحانيين . — ومنازل الدهر ، لأَهل الذوق . ومنازل الإِنِّيَّة ، لأَهل المشاهدة بالأَبصار . — ومنازل اللام والأَلف ، للالتفاف الحاصل بالتخلُّق بالأَخلاق الإِلَّهية ، ولأَهل السرِّ الذي لاينكشف . — ومنازل

1 للغرباء C : للغربا K : للغربآء B || 2 الحركات C K : الحركة B || 5 الإلهية : الالاهيه K : الالاهية C B || ولأهل . . . لا ينكشف C K : لأهله B

3 **ومنازل الانية :** « الإنية (بكسر الهمزة لا بفتحها) هى اعتبار الذات من حيث مرتبتها الذاتية » (لطائف الاعلام باشارات أهل الالهام ، مخطوط مكتبة جامعة اسطنبول ، القسم العربى ، ٢٣٥٥ / ٣٣ — ١) . — « أما إنية الشيء فهى تعيين الشيء بلاشرط .أما الماهية فمعناها وضع الشيء بلاصفة بما به (الشيء) . (تاريخ الاصطلاحات الفلسفية لمسنيون — مخطوط — ص ٧٥) . ويرى المستشرق الاستاذ دنبرغ فى مقالته فى دائرة المعارف الاسلامية ان لفظة « أنية (هكذا ضبطها بفتح الهمزة) هى الترجمة الحرفية للكلمة الارسطية التى يقصد بها وجود الشيء . وقد استطاع ارسطوان يميز بين الوجود وبين الماهية ، وهذا التمييز كان أساس البحوث المتأخرة لما يسمى بـ « الوجود والماهية » والواقع ان الاستعمال الغالب للانية عند الفلاسفة المسلمين هو بمعنى الوجود ، فى مقابل « الماهية » التى هى الطبيعة الذاتية للشيء (دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٥٢٩ ، النص الفرنسى ، الطبعة الثانية) . — وعند الصوفية المتأخرين نجد تعريفا جديداً للإنية : « المعتلى بتجلى الجمع والوجود الى المجد الأسمى ، من حيث اختصاصه بالحقيقة السيادية ، التى هى الاصل الشامل ، — على كل شيء (...) هو مطلق الحال ، مطلق المقام ، مطلق الوجود ، مطلق الشهود . فاذا عاد الى التحقق بوجوده الخاص ، فى مرتبته الذاتية ، بصورة الحجابية الانسانية ، حضرت الحقيقة السيادية فيه حضور الأصل مع فرعه . وهذا التحقق بالوجود الخاص ، فى مرتبته الذاتية ، هو « الإنية » . وهى لانزاحم المعتلى فى جمعه ووجوده : فإنها بعد « صحو المعلوم (= الموجود) » . و « الإنية » (التى تزاحم هى) قبل « صحوه » ، (وهى) ما أومأ اليه الحلاج حيث قال :

بيني وبينك « إنى » يزاحمني فارفع بفضلك « إنِّي » من البين

(كشف الغايات فى شرح ما اكتنفت عليه التجليات ، مجلة المشرق ، تشرين الثانى — كانون الاول ١٩٦٦ ص ٦١٨)

التقرير ، لأهل العلم بالكيمياء الطبيعية والروحانية . — ومنازل فناء الأكوان ، للضنائن المُخَدَّرَات . — ومنازل الألفة ، لأهل الأمان من أهل الغرف . — ومنازل الوعيد ، [F. 23a] للمستمسكين بقائمة العرش الأمجد . — ومنازل الاستخبار ، لأهل غامضات الأسرار . — ومنازل الأمر ، للمتحققين بحقائق سرد فيهم .

(صفات أصحاب المنازل)

(٧٠) وأمّا صفاتهم : فأهل المدح لهم الزهو ؛ — وأهل الرموز لهم النجاة من الاعتراض ؛ — وأمّا المتألّهون فلهم التِيهُ بالتخلّق ؛ — وأمّا أهل الأحوال والاتصال ، فلهم الحصول على العين ؛ — وأمّا أهل الإشارة فلهم الحَيْرة عند التبليغ ؛ — وأمّا أهل الاستنباط فلهم الغلط والإصابة ، وليسوا بمعصومين ؛ وأمّا الغرباء فلهم الانكسار ؛ — وأمّا أهل البراقع فلهم الخوف ؛ — وأما أهل الحركة فلهم مشاهدة الأسباب ؛ — والمدبِّرون ، لهم الفكر ؛ — والمُمَكَّنُون ، لهم الحدود ؛ — وأهل المشاهِد ، لهم الْجَحْد ؛ — وأهل الكتم ، لهم السلامة ؛ — وأهل العلم ، لهم الحكم على المعلوم ؛ — وأهل السِتْر ، ننتظرون رفعه ؛ — وأهل الأمن ، فى موطن الخوف من المكر ؛ — وأهل القيام ، لهم القعود ؛ — وأهل الإلهام ، لهم التحكُّم ؛ — وأهل التحقيق ،لهم ثلاثة أثواب : ثوب إيمان ، وكفر ، ونفاق . [F. 23b] .

1 بالكيمياء C : بالكيميا K : بالكيمياء B || فناء C : فنا K : فنآء B || للضنائن C : الضناين B K || 3 بقائمة C : بقايمة B K || بحقائق C : بحقايق B K || 10 الغرباء C : الغربا K : الغربآء B || 11 فلهم مشاهدة C K : فمشاهدتهم B || 12 وأهل الكتم لهم C K : والكاتم له B || 14 رفعه C K : — || وأهل القيام لهم C K : والقايم فى معرض B || 15 ثلاثة C K : ثلاث B

15—16 لهم ثلاثة أثواب ... وكفر ونفاق : قارن هـذا بما يقوله ابن عربى فى كتاب « التجليات الالهية : « نصب كرسى فى بيت من بيوت المعرفة بالتوحيد . وظهرت الالوهية مستوية (...) وأنا واقف . وعلى يمينى رجل عليه ثلاثة أثواب : ثوب لايرى ، وهو الذى يلى بدنه ، وثوب ذاتى له ، وثوب معار عليه . » (تجلى رقم ٧٦) . وابن سودكين فى « تعليقاته على التجليات » يفسر الأثواب الثلاثة بما يلى : الثوب الذاتى هو ثوب العبودية ؛==

(أحوال أرباب المنازل)

(٧١) وأمَّا ذكر أحوالهم ، فاعلم أن الله تعالى قد هَيَّأَ المنازل للنازل ؛ — وَوَطَّأَ المَعَاقل للعاقل ؛ — وزوى المَرَاحل للراحل ؛ — وأَعْلَى المعالِمَ للعالِم ؛ — وفصل المقاسِمَ للقاسم ؛ — وأَعَدَّ القواصم للقاصم ؛ — وبَيَّن العواصم للعاصم ؛ — ورفع القواعد للقاعد ؛ — ورَتَّب المراصد للراصد ؛ — وسَخَّرَ المراكب للراكب ؛ — وقرَّب المذاهب للذاهب ؛ — وسطَّر المحامد للحامد ؛ — وسَهَّل المقاصد للقاصد ؛ — وأنشأَ المعارف للعارف ؛ — وثَبَّت المواقف للواقف ؛ — وَوَعَّر المسالك للسالك ؛ — وعَيَّن المناسك للناسك ؛ — وأخرس المشاهد للشاهد ؛ — وأحرس الفراقد للراقد .

ذكر صفات أحوالهم

(٧٢) فإنَّه — سبحانه ! — جعل النازل مُقَدَّرًا ، والعاقل مفكرًا ، والراحل مُشَمِّرًا ، والعالِم مشاهِدًا ، والقاسم مُكَابِدًا ، والقاصِم مُجاهِدًا ، والعاصِم مُساعِدًا ، والقاعِد عارفاً ، والراصِد واقفًا ، والراكب محمولاً ، والذاهب معلولاً ، والحامد مسؤولاً ، والقاصِد مقبولاً ، والعارف مبخوتاً ، والواقف مبهوتاً ، والسالك [F. 24ª] مردودًا ، والناسِك معبودًا ، والشاهد مُحَكَّمًا ، والراقد مُسَلِّمًا .

2 وأما ذكر أحوالهم C K : وأما أحوالهم B || هيأ C B : هيا K || ووطأ C B : ووطا K || 7 وأنشأ C B : وانشا K || 10 ذكر صفات C K : وأما صفات B || 11 سبحانه C K : سبحنه B || 14 مسؤولا C : مسوولا K : مسئولا B

= والثوب الذى لايرى هو كل علم لاينقال (يتأبى ويتعاصى على القول) ؛ والثوب المعار هو كل علم تقع فيه الدعوى . » (مجلة المشرق عدد أيار — حزيران ١٩٦٧ ، ص٣٠٨) وانظر ايضا (كشف الغايات فى شرح ما اكتنفت عليه التجليات) (نفس المصدر والعدد ، ص ٣١٠) || 4 وأعد القواصم . . . للعاصم : هناك كتاب بعنوان (العواصم من القواصم) للقاضى أبى بكر بن العربى المعافرى الاشبيلى تلميذ الامام الغزالى (انظر كتابنا « مؤلفات ابن عربى » بالفرنسية ، الفهرس العام رقم ١٩٣ ، دمشق ١٩٦٤)

(٧٣) فهذا قد ذكرنا صفات هؤلاء التسعة عشر صنفًا فى أحوالهم . فَلْنَذْكُرْ ما يتضمن كل صنف من أُمَّهات المنازل . وكل منزل ، من هذه الأُمَّهات ، يتضمن أربعة أصناف من المنازل : الصنف الأَول يسمى منازل الدلالات ؛ والصنف الآخر يسمى منازل الحدود ؛ والصنف الثالث يسمى منازل الخواص ؛ والصنف الرابع يسمى منازل الأَسرار . ولا تحصى (المنازل) كثرةً . فَلْنَقْتَصِرْ على التسعة عشر ، وَلْنَذْكُرْ أعداد ماتنطوى عليه من الأُمهات . وهذا أَوَّلُها .

منزل المدح

(٧٤) له منزل الفتح : فتحِ السِّرَّيْن ؛ ومنزلُ المفاتيح الأُول – ولنا فيه جزء سميناه « مفاتيح الغيوب » ؛ – ومنزل العجائب ؛ ومنزلتسخيرالأَرواح البرزخية ؛ ومنزل الأَرواح العلوية – ولنا ، فى بعض معانيه ، من النظم قولنا .

مَنَازِلُ الْمَدْحِ والتَّبَــــــاهِى مَنَازِلٌ مَا لَهَا تَنَــــاهِى
لاَ تَطْلُبَنْ فى السُّمُوِّ مَدْحًــــا مَدَائِحُ الْقَومِ فى الثَّرَى هِى
من ظَمِئَتْ نَفْسَهُ جِهَـــــادًا يَشْرَبُ مِنْ أَعْذَبِ الْمِيَاه [F. 24b]

1 هؤلاء C : هاولا K : هؤلاء B || 2 هذه C B : هاذه K || 4 الاخر C : الاخر B K || والصنف الثالث C K : والثالث B || 5 والصنف الرابع C K : والرابع B || 7 وهذا أولها C K : – B || 8 منزل المدح C K : وأما . . . B || 9 له منزل C K : فإنه . . . B || المفاتيح C K : المفاتح B || جزء C B : جز K || 10 العجائب C : العجايب B K || 12 تناهى C : تناه B K || 13 مدائح C : مدايح B K || 14 ظمئت C : ظميت B (مهملة فى K)

8–9 ولنا فيه . . . مفاتيح الغيوب : ويسمى أيضا (مفاتيح الغيب) انظر بروكلمان (تاريخ الآدب العربية (النص الالمانى) ٥٧٧/١ ، رقم ٦٠ – ٦٢ ؛ والذيل ٧٩٧/١ ، رقم ٦٢ . – وأيضا « مؤلفات ابن عربى » (بالفرنسية) الفهرس العام ، رقم ٣٨٦ . وللكتاب نسخة محفوظة فى خزانة شهيد على باشا (اسطنبول) تحت رقم ٧/٢٨١٣ – ب وهى تحمل سماعا بتاريخ ٦٢١ فى دمشق ، بمنزل المصنف ، وفى ذيل السماع توقيع الشيخ الأكبر بالموافقة على صحته (المصدر المتقدم ص ٣٥٠)

(٧٥) يقول : ليس مدح العبد أن يتصف بأوصاف سيده ، فإنه سوء أدب . وللسيد أن يتصف بأوصاف عبده تواضعًا . فللسيِّد النزول ، لأنه لا يُحْكَم عليه . فنزوله ، إلى أوصاف عبده ، تفضُّلٌ منه على عبده حتى يَبْسُطَه . فإن جلال السيِّد أعظم فى قلب العبد ، من أن يَدِلَّ عليه ، لولا تنزله إليه . وليس للعبد أن يتصف بأوصاف سيده ، لافى حضرته ولا عند إخوانه من العبيد ، وإن وَلاَّه عليهم ، كما قال ــ عليه السلام ! ــ : « أنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلاَ فَخْرُ ! » وقال تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا ﴾ = أى نُمَلِّكُها مِلْكا ﴿ لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِى الْأَرْضِ ﴾ . فإن الأرض قد جعلها الله ذَلولا ، والعبد هو الذليل ، والذِلَّة لاتقتضى العلو. فمن جاوز قدره هَلَكَ. يقال : « ما هَلَكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ » .

(٧٦) وقوله : « ما لها تناهى » = يقول : إنه ليس للعبد ، فى عبوديته ، نهايةٌ يصل إليها ، ثم يرجع ربًا ؛ كما أنه ليس للرب حدٌ ينتهى إليه ، ثم يعود عبدا . فالرب ، ربٌ إلى غير نهاية ؛ والعبد ، عبدٌ إلى غير نهاية . فلذا قال : « مدائح القوم فى الثَّرَى هِيِ » . وهو (أى الثَّرَىٰ) أذلُّ وجه الأَرض . ــ وقال :

1 يقول B : نقول C (مهملة فى K) || سوء B C : سو K || 6 السلام C K : السلم B || آدم C B : ادم K || تعالى C K : تعلى B || 7 الآخرة C : الاخرة B K || الذين لا يريدون B C : (مهملة فى K) || 8 الله C K : ــ B || 9 امرؤ C : امرو K : امرء B || 11 تناهى C : تناه B K || 11 أنه C K : ــ B || 13 فلذا C K : فلهذا B || 14 مدائح C : مدايح B K || الثرى C B : الثرا K

6 **أنا سيد . . . وفخر** : انظر تخريج الحديث فى صحيح مسلم : فضائل ٣ ؛ ــ وسنن أبى داود : سنة ١٣ ؛ ــ وسنن الترمذى : مناقب ١ ؛ ــ وسنن ابن ماجه : زهد٣٧ ؛ ــ وسنن الدارمى : مقدمة ، ٧ ، ٨ ؛ ــ ومسند ابن حنبل : ١/٥ ؛ ٢/٥٤٠ ؛ ٣/٢ ؛ ــ وطبقات ابن سعد الجزء الأول ، ص ١ ، ٣ (طبعة برلين) || 7 **تلك . . . نجعلها** : سورة القصص (٢٨ / ٨٣) || **للذين . . . فى الأرض** : تتمة الآية المتقدمة من السورة المتقدمة

« لا يعرف لذةَ الماء إلاّ الظمآنُ » . يقول : لا يعرف لذةَ الاتصاف بالعبودية إلاَّ مَنْ ذاق الآلام عند اتصافه بالربوبية ، واحتياجِ الخلق إليه . مثل سليمان حين طلب أن يجعل الله أرزاق العباد على يديه [F. 25[a]] حِسًّا . فجمع ما حضره من الأقوات ، فى ذلك الوقت . فخرجت دابة من دواب البحر ، فطلبت قوتها . فقال لها : « خذى من هذا قدر قوتك فى كل يوم . » فأكلته حتى أتت على آخره . فقالت : « زدنى ! فما وفيت برزقى، فإن الله يعطينى كلَّ يوم، مثل هذا عشر مرات، وغيرى من الدواب أعظم منى وأكثر رزقًا. » فتاب سليمان – عليه السلام ! – إلى ربه. وعلم أنه ليس فى وسع المخلوق ماينبغى للخالق تعالى . فإنه طلب من الله « ملكًا لا ينبغى لأحد من بعده . » فاستقال من سؤاله حين رأى ذلك . واجتمعت الدواب عليه : تطلب أرزاقها : من جميع الجهات . فضاق لذلك ذرعًا . فلما قبل الله سؤاله وأقاله ، وجد من اللذة ، لذلك ، مالا يُقَدَّرُ قَدْرُها .

منزل الرموز

(٧٧) فاعلم – وَفَّقَكَ الله ! – أنه (أى منزل الرموز) وإن كان منزلاً ، فإنه يحوى على منازل . منها منزل الوحدانية ، ومنزل العقل الأَول ، والعرش

1 الماء C : الما K : المآء B || الظمآن C : الظمان K : الظمأن B || 2 الآلام C : الالام B K || 3 سليمان C : سليمن B K || 5 خذى C B : خذ K || آخره C : اخره B K || 6–7 فما وفيت . . . كل يوم C K : فسألها كم قدر ما تحتاج اليه فى كل يوم قالت B || وغيرى من ... وأكثر رزقا C K : وأين أنا من غيرى من دواب البحر B || فتاب C K : فتألم B || 8 سليمان C : سلمن B K || إلى ربه C K : – B || 9 تعالى C : على K : – B || من الله K C : – B || من بعده .˙. + فرجع الى ربه B || فاستقال C K : واستقال B || سؤاله C B : سواله K || 10 حين رأى (راى K) C K : – B || واجتمعت ... تطلب C K : وقد اجتمعت الحيوانات لطلب B || 11 ذرعا CK : – B || سؤاله C B : سواله K || لذلك CK : فى فقره الى ربه B || قدرها B K : قدرا C || 13 منزل الرموز C K : وأما منازل ... B || 14 فاعلم ... كان منزلا C K : – B || يحوى K : يحوى B : يحتوى C || 15 منازل منها C K : – B

9 ملكا من ... بعده : اشارة الى آية رقم ٣٥ من سورة ص (٣٨)

الأعظم ، والصدا ، والإتيان من العماء إلى العرش ، وعلم التَّمثُّل ، ومنزل القلوب ، والحجاب ، ومنزل الاستواء الفَهْوانِيّ ، والألوهية السارية ، واستمداد الكهان ، والدهر ، والمنازل [F. 25a] التى لا ثبات لها ولا ثبات لأحد فيها ، ومنزل البرازخ ، والإلّهية ، والزيادة ، والغَيْرة ، ومنزل الفقد والوجدان ، ومنزل رفع الشكوك ، والجود المخزون ، ومنزل القهر ، والخسف ومنزل الأرض الواسعة .

(٧٨) ولمَّا دخلت هذا المنزل – وأنا بتونس – وقعت مِنِّى صيحة ، مالى بها علم أنها وقعت منى ، غير أنه ما بقى أحد ، مِمَّنْ سمعها ، إلاَّ سقط مغشياً عليه . ومن كان على سطح الدار ، من نساء الجيران ، مستشرفًا علينا ، غُشِى عليه . ومنهن من سقط من السطوح إلى صحن الدار ، على علوِّها ، وما أصابه بأْس . وكنتُ أوَّل من أفاق . وكنا فى صلاة خلف إمام . فما رأيت أحدًا إلاَّ صاعقًا . فبعد حين أفاقوا ، فقلت : « ما شأْنكم ؟ » – فقالوا : « أنت ما شأْنك ؟ لقد صحت صيحة أثَّرَت ما ترى فى الجماعة . » فقلتُ : « والله ! ما عندى خبر أنِّى صِحْتُ » ...

1 والصدا C : والصدى B K || والاتيان K (مهملة) C : والمجيئ B || العماء C : العما K : العمآء B || 2 الاستواء C : الاستوا K : الاستوآء B || 3 لها ولاثبات C K : – B || 4 والإلهية : والالاهية B K : والالهية C || 7 أنها وقعت منى C K : – B || 8 – 9 سمعها . . . الدار C K : كان فى الدار الا سقط مغشيا عليه ومن كان فى سطوح الدار من نسآء الجيران يتطلع علينا الا غشى عليه ومنهن من سقط من السطوح ممن كان على حرفها الى الدار B || نساء C : نسا K : نسآء B || 10 بأس C B : باس K || رأيت C B : رايت K || 11 صاعقا C K : صعقا B || ما شأنكم C : ماشانكم B K || شأنك C : شانك B K || 12 ماترى C : ما ترا K : ما رأيت B || فى الجماعة C K : – B || 13 والله C K : – B

2 **الفهوانى** : مشتق من « الفهوانية » وهو اصطلاح مبتكر لابن عربى ، لانعلمه لأحد من قبله ، وقد عرفه : « خطاب الحق بطريق المكافحة فى عالم المثال » (كتاب اصطلاحات الصوفية لابن عربى ص ١٧ ، رسائل ابن العربى ، بيروت ، دار احياء التراث العربى) || 6 **ومنزل الأرض الواسعة** : أى منزل الخيال المطلق

(٧٩) و (مما يحوي عليه منزل الرموز أيضًا ،) منزل الآيات الغريبة والحِكَمِ الالَهية ، ومنزلَ الاستعداد والزينة ، والأَمرِ الذى مسك الله به الأفلاك السماوية ، ومنزلَ الذكر والسلب . — وفى هذه المنازل قلت :

مَنَازِلُ الْكَونِ فِى ٱلوُجُــــودِ مَنَازِلٌ كُلُّهَـــا رُمُوزُ [F. 26ª]
مَنَازِلٌ لِلْعُقُولِ فِيهَـــــــــا دَلَائِلٌ كُلُّهَا تَجُــــــوزُ
لَمَّا أَتَى الطَّالِبُونَ قَصْـــــدًا لِنَيْلِ شَىْءٍ بِذَاكَ جُوزُوا
فَيَا عَبِيدَ ٱلْكِيَانِ حُــــوزُوا هَذَا الَّذِى سَاقَكُمْ وَجُوزُوا

* * *

(٨٠) « الرَّمْزُ » و « اللُّغْزُ » هو الكلام الذي يُعْطى ظاهرُهُ ما لم يقصده قائله . وكذلك « منزل العالَم » فى الوجود : ما أَوجده الله لعينه ، وإنما أَوجده اللهُ لنفسه . فاشتغل العالَم بغير ما وُجِد له ، فخالف قصد مُوجِدِه . ولهذا يقول جماعة من العلماء العارفين ، وهم أَحسن حالاً ممن دونهم : « إن الله أَوجدنا لنا » . والمحقق والعبد لايقول ذلك . بل يقول : « إنما أَوجدنا له ، لا لحاجةٍ منه إلىَّ . فأَنا لُغْز ربى ورمزه . » ومن عرف أَشعار الأَلغاز ، عرف ما أَردناه .

(٨١) وأَمَّا قوله : « لمَّا أَتى الطالبون ، قصدًا لِنَيْل شىء ، بذاك جوزوا » — من المُجَازَاة . يقول : من طلب الله لأَمر ، فهو لِمَا طلب ، ولاينال منه غير ذلك . — وقوله : « فياعبيد الكيان » يقول : من عبد الله لشىء ، فذلك الشىء معبوده وربُّه ، والله بريىٌ منه . وهو لمـا عبده . — وقوله :

1 الآيات C B : الايات K || الإلهية : الالاهية K : الالهية C B || 4 دلائل C : دلايل B (مهملة فى K) || 6 أتى C : أتا B K || شىء : شى K : شىٔ B : شىٔ C || بذاك B K : فذاك C || 9 قائله C : قايله K : المتكلم به B || 10 ولهذا C B : ولهاذا K || 12 أوجدنا C K : أوجدنى B || 14 أتى C : أتا B K || شىء : شى K : شىٔ C B || المجازاة B K : المجازات C || 16 لشىء : لشى K : لشىٔ B : لشىٔ C || 17 بريىٔ C B : برى K

« حوزوا » = أى خذوا ما جئتم له ، أي بسببه . — « وجوزوا » = أى روحوا عنا ! فإنكم ماجئتم إلينا ولا بسببنا .

منزل الدعاء

(٨٢) هذا المنزل يحوى على منازل . منها : منزل الأُنس بالشبيه ، ومنزل التغذى ، ومنزل مكة والطائف والحُجُب ، ومنزل المقاصير والابتلاء ، ومنزل الجمع والتفرقة والمنع ، ومنزل النواشى والتقديس . وفى هذا المنزل قلت :

لِتَأَيُّهِ الرَّحْمَنِ فِيــــكَ مَنَــــازِلُ فَأَجِبْ نِدَاءَ ٱلْحَقِّ فِيكَ ، يا فُلُ !
رفَعَتْ إِلَيْكَ « ٱلْمُرْسَلاَتُ » أَكُفَّهَــا تَرْجُو النَّوال فَلَا يَخِيبُ السَّائِلُ
أَنْتَ الَّذِي قَالَ الدَّلِيلُ بِفَضْلِـــهِ وَلَنَا عَلَيْهِ شَوَاهِدٌ وَدلائِـــلُ
لوْلاَ ٱخْتِصاصُكَ بِالْحَقِيقَةِ مَا زَهَتْ بِنُزُولِكَ الْأَعْلَى لَدَيْهِ مَنَازِلُ

(٨٣) يقول : إن نداء الحق عباده ، إنما هو لسان أسماء تطلبه من أسمائه ؛ وذلك العبد ، فى ذلك الوقت ، تحت سلطانها . و « المُرْسَلات » (هى)

1 ما جئتم C : ما جئيتم B (مهملة فى K) ‖ 3 منزل C K : وأما منزل B ‖ الدعاء C : الدعا K : الدعآء B ‖ 4 هذا المنزل C K : — B ‖ يحوى K : فيحوى B : يحتوى C ‖ بالشبيه C K : بالمثل B ‖ 5 والطايف C : والطآيف B (مهملة فى K) ‖ والابتلاء C : والابتلا K : والابتلاء B ‖ 9 هذا المنزل C K : هذه المنازل B ‖ 8 لتأيه C : لتايه K (مطموسة فى B) ‖ الرحمن C B : الرحمان K ‖ نداء C : ندا K : ندآء B ‖ 9 السائل C : السايل B (مهملة فى K) ‖ 10 ودلائل C : ودلايل B (مهملة فى K) ‖ 12 نداء C : ندا K : ندآء B ‖ لسان .·. + المرسلات C ‖ أسماء : أسما K : اسماء B : — C ‖ تطلبه B K : تطلب اسما C ‖ أسمائه C : اسمايه K : أسمآء B ‖ 13 وذلك C K : هو ذلك B

8 **لتأيه الرحمن** : اى لنداء الرحمن . وهو (أى التأيه) مشتق من أداة الخطاب والتنبيه : أيها ‖ **يافل** : اى يافلان ، و «فل»: منادى مرخم ‖ 9 **المرسلات** : عنوان سورة قرآنية (رقم ٨٠) ويعرفها ابن عربى فى الفقرة التالية : « لطائف الخلق ترفع أكفها الى من هى فى يديه من الأسماء ، لتجود به على من يطلبها من الأسماء »

لطائف الخلق ترفع أكفها إلى من هى فى يديه ، من الأسماء ، لتجود به على من يطلبها من الأسماء . والمسؤول ، أبدًا ، إنما من له المهيمنية على الأسماء . كـ « العليم » الذى له التقدم على « الخبير » و « الحسيب » و « المُحْصِى » و « المُفَصِّل ». ولهذا قال : « أنت الذى قال الدليل بفضله » . — والحقيقةُ التى اختص بها ، إحاطتُهُ بما تحته فى الرتبة ، من الأسماء الالٓهية . إذ « القادر » فى الرتبة ، دون « المريد » . و « العالِم » فى الرتبة ، فوق « المريد » . [F. 27ª] و « الحىّ » فوق الكلِّ . — فالمنازل التى تحت إحاطة الاسم « الجامع » ، تفتخر بنزوله إليها ، إجابةً لسؤالها .

منزل الأفعال

(٨٤) وهو يشتمل على منازل . منها : منزل الفضل والإلهام ، ومنزل الإسراء الروحانى ، ومنزل التَّلَطُّف ، ومنزل الهلاك . — وفى هذه المنازل أقول :

لِمَنَازِلِ الْأَفْعَالِ بَرْقٌ لَامِـــعُ   وَرِيَاحُها تُزْجِي السَّحَابَ زَعَازِعُ
وَسِهَامُها فِى الْعَالَمِين نَوَافِـــذٌ   وَسُيُوفُها فِى الْكَائِنَاتِ قَوَاطِعُ
أَلْقَتْ إِلَى الْعِزِّ الْمُحَقَّقِ أَمْرَهَـــا   فَالْعَيْنُ تُبْصِرُ وَالتَّنَاوُلُ شَاسِـع

1 لطائف C : لطايف K B ‖ لتجود C K : ليجود B ‖ الأسماء C : الاسما K : الاسمآء B ‖ والمسؤول : والمسوول B K : والمسئول C ‖ 3 والمفصل B K : والمفضل C ‖ 5 الالهية : الالاهية K : الالهية C: —B ‖ لسؤالها B : لسوالها K : لسئوالها C ‖ 9 منزل الأفعال C K: وأما منازل ... B ‖ 10 وهو يشتمل C K : فيشتمل B ‖ منازل منها C K : —B ‖ 11 الاسراء C : الاسرا K الاسرآء B ‖ ومنزل التلطف C K : والتلطف B ‖ 13 الكائنات C : الكاينات B K

12 ورياحها . . . زعازع : أى شديدة الهبوب . وزعازع جمع زعزع ، مأخــوذ من « الزعزعة » وهى التحريك بشدة ، يقال : زعــزعت الريح الشجر ، أى حركتها لشدة اضطرابها وهبوبها

(٨٥) الناس ، فى أفعال العباد ، على قسمين : طائفة ترى الأَفعال من العباد ، وطائفة ترىِ الأَفعال من الله . وكل طائفة يبدو لها ، مع اعتقادها ذلك ، شِبْهُ البرق اللامع فى ذلك ، يُعْطيها أَن ، للذى نفى عنه ذلك الفعلَ ، نسبةً مَّا . وكل طائفة لها سحاب ، تحول بينها وبين نسبة الفعل لمن نَفَتْه عنه . — وقوله فى رياحها : إنها شديدة ، أى الأَسباب والأَدلة ، التى قامت [F. 27b] لكل طائفة ، على نسبة الأَفعال لمن نسبتها إليه ، قويةٌ بالنظر إليه . ووَصَفَ « سهامها بالنفوذ فى نفوس » الذين يعتقدون ذلك . وكذلك : « سيوفها فيهم قواطعُ » .

(٨٦) وقوله : إنها أَلْقَتْ إلى العز ، أي احتمت بحمى مانعٍ يمنع المخالف أن يُؤَثِّر فيه . فيبقى ، على هذا ، كلٌ أَحد على ماهى إرادة الله فيه . قال تعالى : ﴿ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُم ﴾ . — وقوله : « فالعين تبصر » = يقول : الحس يشهد أَن الفعل للعبد ؛ والإنسان يجد ذلك من نفسه بماله فيه من الاختيار .— وقوله : « والتناول شاسع » أى ونسبته (= نسبة الفعل) إلى غير مايعطيه الحس ؛ والنفس ، بعيدُ المتناول ؛ إلاَّ أَنه لابد فيه من « برق لامع » ، يعطى نسبةً فى ذلك الفعل ، لمن نُفِى عنه ، لايُقْدَر على جحدها .

منزل الابتداء

(٨٧) ويشتمل على منازل . منها : منزل الغلظة والسُّبُحات ، ومنزل

1 طائفة C : طايفة B (مهملة فى K) || 1 – 2 من العباد C K :للعباد B || 2 ترى ... من الله C K : تراها لله B || 3 يعطيها C K : ــB || أن B K : آن C || 4 تحول B K : يحول C || 6 طائفة C : طايفة B (مهملة فى K) || 8 قواطع C K : ــB || 9 يحمى C K : إلى حمى B || يؤثر C B : يوثر K || 10 ما هى C K : ما هو B || تعالى C : تعلى B K || 15 منزل الابتداء (الابتدا K) C K : وأما منزل الابتدآء B || 17 ويشتمل C K : فيشتمل B

11 زينا ... عملهم : سورة الانعام (١٠٨/٦)

التنزلات والعلم بالتوحيد الإلٓهى ، ومنزل الرحموت ، ومنزل الحق والفزع . — وفى هذا المنزل أقول :

لِلْإِبْتَدَاءِ شَواهِدٌ وَدَلَائِلُ وَلَهُ إذا حَطَّ الرِكَابُ مَنَازِلُ [F. 28a]
يَحْوِى عَلَى عَيْنِ الحوادِثِ حُكْمُهُ وَيَمُدُّهُ اللّٰهُ الْكَرِيمُ الْفَاعِلُ
مَا بَيْنَهُ نَسَبٌ وَبَيْنَ إلٓهِهِ إلاَّ التَّعَلُّقُ وَالْوُجُودُ الحاصِلُ
لاَ تَسْمعَنَّ مَقَالَةً مِنْ جَاهِلٍ : « مَبْنَى الْوُجُودِ حقَائِقٌ وَأَبَاطِلُ »
مَبْنَى ٱلْوُجُودِ حَقَائِقٌ مَشْهُودَةٌ وَسِوَىٰ الْوُجُودِ هُوَ ٱلْمُحَالُ الْبَاطِلُ

(٨٨) يقول : لابتداء الأَكوان ، شواهدُ فيها أَنها لم تكن لأَنفسها ، ثم كانت . — « وَلَهُ » الضمير يعود على الابتداء . — « إذا حَطَّ الرِكَابُ » أى إذا تَتَبَّعْتَهُ : من أَين جاء ؟ وجدته من عند مَنْ أَوجده . ولذلك كان له البقاء . قال تعالى : ﴿ وَما عِنْدَ اللهِ بَاقٍ ﴾ . — فإذا حططت عنده ، عرفت منزلته ، منه ، الذى كان فيها ، إذ لم يكن لنفسه . وتلك منزل الأَولية الإلٓهية فى قوله : ﴿ هو الأَول ﴾ . ومن هذه الأَولية صَدر ابتداء الكون ، ومنه تَسْتَمِدُّ الحوادثُ كلها ، وهو الحاكم فيها ، وهى الجارية على حكمه . ونَفَىٰ النَّسَبَ عنه : فإن أَولية الحق تُمِدُّ أَولية العبد ؛ وليس لأَولية الكون [F. 28b] إمدادُ

1 الالهى : الالاهى K : الالاهى B : الالهى C || 2 ، فى هذا ... أقول C K : وفى هذه المنازل قلت B || 3 للابتداء C : للابتدا K : للابتدآء B || ودلائل C : ودلايل B (مهملة فى K) || 5 إلهه : الاهه B K : الهه C || 6 حقائق C : حقايق B K || 8 لابتداء C : لابتدا K : لابتدآء B || 10 جاء C : جا K : جآء B || 11 البقاء C : البقا K البقآء B || تعالى C : تعلى B K || 12 الإلهية : الالاهية K : الالهية C B || 14 ونفى C K : ونفا B

11 **وما عند الله باق** : سورة النحل (١٦ / ٩٦) || 12 **اللى كان فيها** : الصواب : التى ، لأنها تعود على المنزلة ، اى : المنزلة التى كان فيها || 13 **هو الأول** : سورة الحديد (٣/٥٧)

لشىء . « فما ثَمَّ نَسَبٌ إلاَّ الْعِنَايةُ . ولاسَبَبٌ إلاَّ الحكمُ . ولا وقتٌ غَيْر الأَزَل . » وهذا مذهب القوم . — « وما بقى » — مِمَّا لم يدخل تحت حصر هذه الثلاثة ، — « فَعَمىً وَتَلْبِيسٌ . » هكذا صرَّح به صاحبُ « محَاسِنِ الْمَجَالِسِ » .

(٨٩) وقول من قال : « مَبْنَى الْوُجُودِ ، حَقَائقٌ وأَباطِلُ » — ليس بصحيح فإن الباطل هو العدم ؛ وهو صحيح : فإن الوجود المستفاد فى حكم العدم . والوجودُ الحق ، مَنْ كان وجوده لنفسه . وكل عَدمٍ وُجِد ، فما وُجِد إلاَّ من وجودٍ كان موصوفًا به لغيره ، لا لنفسه . والذى استفاد هو الوجود لعينه . وأمَّا المحال الباطل فهو الذى لا وجود له : لا لنفسه ولا من غيره .

منزل التنزيه

(٩٠) هذا المنزل يشتمل على منازل . منها : منزل الشكر ، ومنزل البأْس ، ومنزل النشر ، ومنزل النصر والجمع ، ومنزل الربح والخسران والاستحالات. — ولنا فى هذا :

1 لشىء : لشى K ؛ لشِي' B : لشى' C || 3 الثلاثة C K : الثلثة B || هكذا C B : هكذا B C : هاكذا K || محاسن المجالس C K : المحاسن B || 5 حقائق C : حقايق B (مهملة فى K) || 10 منزل التنزيه C K : وأما منزل . . . B || 11 هذا المنزل C K : — B || يشتمل K : فيشتمل B || منازل منها C K : — B || البأس C B : الباس K || 12 ومنزل النشر C K : والنشر B

3 — 4 **هكذا صرح محاسن المجالس** : انظر مقدمة الكتاب . وصاحب المحاسن هو ابن العريف ، ابو العباس احمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجى المولود فى ٢ جمادى الاولى سنة ٤٨١ (٢٤ / ٧ / ١٠٨٨) والمتوفى فى مراكش عام ٥٣٦ ، ٢٣ صفر (٧ / ٩ / ١١٤١) . حياته وتحليل مذهبه الصوفى والمراجع عنه فى دائرة المعارف الاسلامية ٧٣٤/٣ (النص الفرنسى ، الطبعة الثانية) || 8 — 9 **والذى استفاد . . . لعينه** : هذا يطابق قواه المتقدم : « إنما أوجدنا (الله) له ، لاالحاجة منه الى » (فقرة ٨٠)

لِمَنَـــازِلِ التَّنْزِيهِ والتَّقْـــدِيسِ سِرٌّ مَقُولٌ حُكْمُـهُ مَعْقُـــول
عِلْمٌ يَعُودُ عَلَى المُنَزَّهِ حُكْمُهُ فِردَوْسُ قُدْسٍ رَوْضُهُ مَطْلُولُ [F^a 29^a]
فَمُنَزَّهُ ٱلْحَـقِّ المُبِينِ مُجَـوِّزٌ ما قَالَهُ فَمَرَامُهُ تَضْلِيـــــــلُ

(٩١) يقول : المُنَزَّهُ ، على الحقيقة ، من هو نزيه لنفسه . وإنما يُنَزَّه من يجوز عليه ما يُنَزَّه عنه ، وهو المخلوق . فلهذا يعود التنزيه على المُنَزَّهُ . قال — صلى الله عليه وسلَّمَ ! — « إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ تُرَدُّ عَلَيْكُمْ » — فمن كان عمله التنزيه ، عاد عليه التنزيه ؛ فكان محله مُنزَّها عن أن يقوم به اعتقادُ ما لا ينبغى أن يكون الحق عليه . ومن هنا قال من قال : « سُبْحَانِى ! » تعظيمًا لجلال الله

6 صلى ... وسلم C K : عليه السلم B

1 **لمنازل التنزيه :** « التنزيه على ثلاثة أقسام : تنزيه الشرع ، وهو المفهوم فى العموم ، من تعاليه — تعالى ! — عن المشارك فى الألوهية ؛ — تنزيه العقل ، وهو المفهوم فى الخصوص ، من تعاليه — تعالى — عن أن يوصف بالامكان ؛ — تنزيه الكشف ، وهو المشاهد لحضرة اطلاق الذات ، المثبت الجمعية للحق . فإن من شاهد اطلاق الذات ، صار التنزيه ، فى نظره ، انما هو اثبات جمعيته — تعالى ! — لكل شئ ، وأنه لايصح التنزيه حقيقة لمن لم يشاهده — تعالى ! — كذلك . » (لطائف الاعلام فى اشارات اهل الالهام ، مخطوط جامعة اسطنبول ، رقم ٥٣/٢٣٥٥ — ١) || 6 **إنما هى... عليكم** :انظر صحيح البخارى : تهجد ١٤ ؛ توحيد ٣٥ ؛ دعوات ١٣ ؛ — وصحيح مسلم : مسافرين ١٦٨ — ١٧٠ ؛ — وسنن أبى داود : سنة ١٩ ؛ وسنن الترمذى : صلاة ٢١١ ؛ صوم ٣٨ ؛ دعوات ٧٨ ؛ — وسنن ابن ماجه : إقامة ١٩١ ؛ وسنن الدرامى : (صلاة ١٦٨ (فى الترجمة) ؛ — والموطأ : قرآن ٣٠ — ومسند ابن حنبل : ٤ / ١٦ || 8 **« سبحاني » :** قولة مشهورة لأبى يزيد البسطامى ، المتوفى عام ٢٦١ ، انظر بخصوص هذه « الشطحة . . . » اللمع للسراج ص ٣٩٠ (نشرة نيكلسون) وشطحات الصوفية لعبد الرحمن بدوى ص ص ٢٨ ، ٧٨ (القاهرة ١٩٤٩) والقول المنبى للسخاوى ، مخطوط برلين ٧٩٠/ ١٦ — ٦ — ا — ب وكتاب « التجليات الإلهية » لابن عربى (المقدمة) ؛ و « كشف الغايات فى شرح ما اكتنفت عليه انتجليات » (المشرق ، عدد تموز — تشرين أول ١٩٦٦ ، ص ٤٩٣) . هذا ، ويلاحظ فى هذا المقام أن ابن عربى يفسر قول أبى يزيد على نحو خاص (كصنيعه تماما فى « التجليات » وكذلك شارح « التجليات »)

تعالى . — ولهذا قال : « روْضُه مَطْلُولُ » ، وهو نزول التنزيه إلى محل العبد المُنَزِّه خَالِقَه . ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾

منزل التقريب

(٩٢) هذا المنزل يشتمل على منزلين : منزل خرق العوائد ، ومنزل « أحدية كُنْ ! » . — وفيه أنشدت :

لِمَنَازِلِ التَّقْرِيبِ شَرْطٌ يُعْلَمُ وَلَهَا عَلَى ذَاتِ الْكِيَـــانِ تَحَكُّمُ
فَإِذَا أَتَى شَرْطُ ٱلْقِيَامَةِ وَاسْتَوَى جَبَّارُهَا خَضَعَ ٱلْوُجُودُ وَيَخْدُمُ [F. 29b]
هَيْهَاتَ ! لاَ تَجْنِى النُّفُوسُ ثِمَارَهَا إلاَّ الَّتِى فَعَلَتْ وَأَنْتَ مُجَسَّمُ

(٩٣) يقول : إن التقريب من صفات المحدثات ، لأنها تقبل التقريب وضده . والحق هو « القريب » وإن كان قد وصف نفسه بأنه « يتقرَّب » والمصدر منه التقريب والتقرب . ولمَّا قال : « شَرْطٌ يُعْلَمُ » — وهو قبول التأثُّر — ، قال : ولا يُعْرَف وَيَنْكَشِفُ الأَمر عمومًا إلَّا فى الآخرة . وقال :

1 تعالى C : تعلى K : — B ‖ ولهذا C B : ولهاذا K ‖ 2 والله يقول ... السبيل C K : — B ‖ 3 منزل التقريب C K : وأما منزل ... B ‖ 4 هذا المنزل C K : — B ‖ يشتمل C K : فيشتمل B ‖ منزلين C K : — B ‖ العوائد C : العوآئد K : العوايد B ‖ 5 أحدية C K : وحدانية B ‖ 7 أتى C B : أتا K ‖ 8 هيهات C K : (مطموسة فى B) ‖ 11 والتقرب C K : — B ‖ 12 التأثر B التاثر : K : التأثير C ‖ 12 الآخرة C : الاخرة B K

2 **والله يقول . . . السبيل** : سورة الأحزاب (٤/٣٣) ‖ 10 « **والقريب** » : من أسماء الله الحسنى وورد فى القرآن معرى عن أداة التعريف (٢ / ١٨٦ ؛ ٦١/١١ ؛ ٣٤/ ٥٠) ‖ **وصف نفسه . . . « يتقرب »** : انظر صحيح البخارى : الكتاب ٩٧ ، الباب ١٥ ، ٥٠ — وصحيح مسلم : ك ٤٨ حديث ٢ ، ٣ ، ٢٠ ؛ ك ٤٩ ح ١ ؛ — وسنن الترمذى : ك ٤٥ ب ١٣١ ؛ ومسند ابن حنبل : ٢ / ٢٥١ ، ٣١٦ ، ٤٣٥ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٥٠٠ ، ٥٠٩ ، ٥٢٤ ، ٥٣٤ ؛ ٤٠/٣ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٤٧٨ ؛ ٥ ١٥٣ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٦٩ ؛ — ومسند الطيالسى : حديث ٤٦٤ و ١٩٦٧

والنفوس ما لها جَنًى إلّا ما غرسته فى حياتها الدنيا ، من خير أو شر . فلها التقريب من أعمالها : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ .

منزل التوقع

(٩٤) وهذا المنزل ، أيضًا ، يشتمل على منزلين : منزل الطريق الإلٰهى ومنزل السمع . وفيه نظمت :

ظَهَرَتْ مَنَازِلُ لِلتَّوَقُّعِ بَادِيَـةْ   وَقُطُوفُهَا لِيَدِ الْمُقَرَّبِ دَانِيَـةْ
فَاقْطِفْ مِنَ أَغْصَانِ الدُّنُوِّ ثِمَارَهَا   لاَ تَقْطِفَنَّ مِنَ الْغُصُونِ الْعَادِيَةْ
لاَ تَخْرُجَنَّ عَنَ اعْتِدَالِكَ وَالزَّمَنْ   وَسْطَ الطَّرِيقِ تَرَ الْحَقَائِقَ بَادِيةْ

(٩٥) يقول ما يتوقعه الإنسان قد ظهر ، لأنه ما يتوقَّع شيئًا إلّا وله ظهور ، عنده ، فى باطنه . فقد برز من غيبه الذي يستحقُّه إلى باطن من يتوقعه . ثم إنه يتوقع ظهوره فى عالم الشهادة ، فيكون أقرب في التناول . وهو قوله : « قطوفها دانية » أى قريبة ليد القاطف . يقول : « احفظ طريق الاعتدال ، لا تنحرف عنه ! » والاعتدال ، هنا ، ملازمتك حقيقتك ، لاتخرج عنها كما خرج المتكبرون ، ومن كان برزخًا بين الطريقين ، كان له الاستشراف عليهما ؛ فاذا مال إلى أحدهما ، غاب عن الآخر .

2 ذرة C K B (مهملة فى K) || 2 – 3 يره C B (مهملة فى K) || 4 منزل : التوقع C K : وأما منزل . . . B || 5 وهذا المنزل أيضا C K : K – B || يشتمل على منزلين : منزل C K : فيحوى على منزل B || الإلهى : الالاهى K : الالاهى B : الالهى C || 7 وبادية : باديه .·. || دانية : دانيه .·. || 8 العادية : العاديه .·. || 9 ترC : ترى K : ترى B || الحقائق C : الحقايق B K || بادية : باديه .·. || 10 يقــول C K : (مطموسة فى B) : + إن B || شيئا : شيا K : شيأ C B || 15 الطريقين B K : الطرفين C || 16 الآخر C B : الاخر K

2 **فمن يعمل . . . شرآ يره** : سورة الزلزلة (٩٩ / ٧ – ٨) || 8 **الغصون العادية** : الغصون القديمة التي لا ثمر فيها

منزل البركات

أ (٩٦) وهو ، أيضًا ، يشتمل على منزلين : على منزل الجمع والتفرقة ، ومنزل الخصام البرزخى ، وهو منزل المُلْك والقهر . وفيه قلت :

لِمَنَازِلِ الْبَرَكَاتِ نُـورٌ يَسْطَعُ ... وَلَهُ بِحَبَّاتِ الْقُلُوبِ تَوَقُّـعُ
فِيهَا الْمَزِيدُ لِكُلِّ طَالِبِ مَشْهَدٍ ... وَلَهَا إِلَىٰ نَفْسِ الْوُجُودِ تَطَلُّعُ
فَإِذَا تحَقَّقَ سِرُّ طَالِبِ حِكْمَةٍ ... بِحَقَائِقِ الْبَرَكَاتِ شَذَّ الْمَطْلَعُ [F 30b]
فَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى فِى كَوْنِـــهِ ... أَعْيَانُهُ مَشْهُودَةٌ تَتَسَمَّـــعُ

(٩٧) البركات (هى) الزيادة ، وهى من نتائج الشكر . وما سمَّى الحق نفسه – تعالى ! – بالاسم « الشاكر » و « الشكور » إلَّا لنزيد فى العمل الذى شرع لنا أن أعمل به . كما يزيد الحق فى النعم بالشكر منا . فكل نفس متطلعة للزيادة .

(٩٧–ا) يقول : وإذا تحقق طالب الحِكَم الزيادةَ ، انفرد بأُمور يجهد

1 منزل البركات CK : وأما منزل ... B || 2 وهو أيضا . . . منزلين CK : فيحوى B || 6 بحقائق C : بحقايق K : بحقآيق B || شذ BK : شد C || 8 نتائج C : نتايج BK || وماسمى CK : وماتسمى B || نفسه CK : – B || تعالى C : تعلى BK || 9 لنزيد CK : ليزيد العامل B || الذى شرع لنا CK : – B || أن اعمل به K : أن نعمل به C : – B || 10 فى النعم B : النعم CK || منا CK : – B || 12 وإذا CK : فاذا B

6 **فإذا تحقق . . . شذ المطلع** : يفسر الشيخ هذا البيت بما يلى : « إذ اتحقق طالب الحكم الزيادة ، انفرد بأمور يجهد أن لا يشاركه فيها أحد ، لتكون الزيادة من ذلك النوع » (فقرة ٩٧ –ا) || 9 « **والشاكر** » : ورد هذا الاسم الإلهى ، مجرداً عن أداة التعريف ، مرتين فى القرآن : ١٥٨/٢ ؛ ٤ /١٤٧ (فى المرتين اقترن هذا الاسم مع الاسم الإلهى « العليم » || و « **الشكور** » : جاء هذا الاسم الإلهى أربع مرات فى القرآن : ٣٥ / ٣٠ ، ٣٤ ؛ ٤٢ / ٢٣ ؛ ٦٤ / ١٧ (اقترن ثلاث مرات مع الاسم « الغفور » ومرة واحدة مع الاسم « الحليم » ، مجرداً ، فى الحالات كلها ، عن أداة التعريف)

أن لايشاركه فيها أحدٌ ، لتكون الزيادة من ذلك النوع . وصاحب هذا المقام تكون حاله المراقبة للحال الذى يطلبه .

منزل الأقسام والايلاء

(٩٨) وهذا المنزل يشتمل على منازل . منها : منزل « الْفَهْوَانِيَّات الرحمانية » ، ومنزل المقاسم الروحانية ، ومنزل الرُّقُوم ، ومنزل مَساقِط النور ، ومنزل الشعراء ، ومنزل المراتب الروحانية ، ومنزل النفس الكلية ، ومنزل القطب ، ومنزل انفهاق الأنوار على عالم الغيب ، ومنزل مراتب النفس الناطقة ، ومنزل اختلاف الطرق ، ومنزل المودَّة ، ومنزل علوم الإلهام ، ومنزل النفوس الحيوانية ، ومنزل الصلاة الوسطى . — [F. 31ª] وفى هذا قلت :

مَنازِلُ الأَقْسَامِ فِى الْعَرْضِ أَحْكَامُها فِى عَالَمِ الأَرْضِ
تَجْرِى بِأَفْلاَكِ السُّعُودِ عَلَى مَنْ قَامَ بِالسُّنَّةِ وَالْفَرْضِ
وَعِلْمُها وَقْفٌ عَلَى عَيْنِهَا وَحُكْمُها فِى الطُّولِ وَالْعَرْضِ

(٩٩) يقول : القَسَم (هو) نتيجة التُّهْمَة . والحق يُعامِل الخلق من حيث ما هم عليه ، لا من حيث ما هو عليه ، ولهذا لم يُؤْلِ الحق تعالى

3 منزل الأقسام C K : وأما منزل ... B || والايلاء C : والايلا K : — B : + بلغ قراءة (الأصل : قراة) لظهير على وكتبه ابن العربى K (على الهامش بقلم نستعليق مخالف لقلم المتن الذى هو اندلسى) || 4 وهذا المنزل...منها C K : فيحتوى على B || 6 الشعراء C : الشعرآ K : الشعرآء B || 10 قلت C K : قلنا B || 15 يؤل B : يولى K : يول C || تعالى C : تعلى K : — B

4 « **الفهوانيات** » : جمع فهوانية وانظر ما تقدم فقرة ٧٧ معنى « فهوانية » فى اصطلاح الشيخ الأكبر || 7 **ومنزل انفهاق الأنوار** : يقال « انفهق الحوض بالماء » أى تصبب وسال . وانفهاق الأنوار ، أى فيضها واتساعها || 13 **وحكمها... والعرض** : أى حكمها سار فى عالم الروح وفى عالم المادة ، أو فى العالم السماوى والعالم الأرضى ؛ — (وانظر ماتقدم التعليق على عنوان « الباب العشرون »)

للملائكة ، لأنهم ليسوا من عالم التُّهْمَة . وليس لمخلوق أن يُقْسِم بمخلوق . وهو مذهبنا . وإن أقسم بمخلوق ، عندنا ، فهو عاصٍ ، ولا كفّارة عليه إذا حَنِث . وعليه التوبة مما وقع فيه ، لا غير .

(٩٩-ا) وإنما أقسم الحق بنفسه ، حين أقسم ، فذَكَر المخلوقات ، وحَذَف الاسم . يَدُلُّ على ذلك إظهارُ الاسم فى مواضع من الكتاب العزيز ، مثل قوله - تعالى ! - : ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ ﴿ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ﴾ فكان ذلك إعلامًا فى المواضع ، التى لم يجر للاسم ذكر ظاهر ، أنه غَيَّبَهُ هنالك ، لأمر أراده - سبحانه ! - فى ذلك ، يَعْرِفه من عَرَّفَه الحق ذلك ، من نبىّ وولىّ مُلْهَم . فان القَسَم دليل على تعظيم المُقْسَم به . ولا شك أنَّه قد ذَكَرَ (اللهُ) فى القَسَم [F. 31b] من يُبْصَر ومن لا يُبْصَر . فدخل ، فى ذلك ، الرفيعُ والوضيعُ ، والمرضىُّ عنه والمغضوبُ عليه ، والمحبوبُ والممقوتُ ، والمؤمن والكافر ، والموجودُ والمعدوم . ولا يَعْرِف منازلَ الأقسام إلّا من عَرَفَ عالَم الغيب . - فيغلب على الظن أن الاسم الإلٓهى ، هنا ، مضمر . - وقد عرَّفناك أن عالَم الغيب هو « الطول » ، وعالَم الشهادة هو « العَرْض » .

1 الملائكة C : الملايكة B : الملايكة K || 2 وهو مذهبنا CK : - B || عندنا CK : - B || 3 وعليه التوبة ... لاغير CK : - B || 4 فذكر CK : بذكر C || المخلوقات CK : المخلوقين B || 5 فى مواضع : + أخر B || 6 مثل قوله . . . والمغارب CK : - B || تعالى : تعلى K : - BC || 6 السماء C : السما K : - B || فى المواضع التى CK : فى الموضع الذى B || 7 ظاهر CK : - B || سبحانه CK : سبحنه B || 9 ملهم : - B || 10 فدخل CK : وقد دخل CB || 12 والمؤمن CB : والمومن K || 12 والموجود المعدوم CK : - B || 13 - 14 فيغلب على . . . عالم الغيب CK : - B || 14 هو الطول CK : وهو الطول CB

6 **فورب . . . والارض** : سورة الذاريات (٥٣/٥١) || **برب . . . والمغارب** : سورة المعارج (٤٠/٧٠) || 14 - 15 **وقد عرفناك . . . هو « العرض »** : انظر ما تقدم ، الفقرة ٤٧ (والنص هناك : « وهذا العلم هو المتعلق بطول العالم ، أعنى العالم الروحانى ، وهو عالم المعانى والأمر ؛ ويتعلق بعرض العالم وهو عالم الخلق والطبيعة والأجسام ») .

منزل الإنية

(١٠٠) ويشتمل على منازل. منها: منزل سليمان – عليه السلام! – دون غيره من الأنبياء، ومنزل السِّتْر الكامل، ومنزل اختلاف المخلوقات، ومنزل الروح، ومنزل العلوم. – وفيه أقول:

إِنِّيَّةٌ قُدْسِيَّةٌ مَشْهُودَةٌ لِوُجُودِهَا عِنْدَ الرِّجالِ مَنازِلُ
تُفْنِى الْكِيَانَ إِذَا تَجَلَّتْ صُورَةً فى سُورةٍ أَعْلاَمُها تَتَفَاضَلُ
وَتُرِيكَ، فِيكَ، وُجُودَهَا بِنُعُوتِهَا، خَلْفَ الظِّلاَلِ، وَجُودُهَا لَكَ شَامِلُ

(١٠١ – ١) يقول: إن الحقيقة الإلٰهية، المنعوتة بنعوت التنزيه، إذا [F. 32a] شوهدت تُفْنِى كل عين سواها؛ وإن تفاضلت مشاهدها فى الشخص الواحد بحسب أحواله، وفى الأشخاص لاختلاف أحوالهم. (وذلك) لِمَا أعطت الحقيقة أنه لايشْهَدُ الشاهدُ، مِنَّا، إلَّا نفسه؛ كما لاتَشْهَدُ، هى، مِنَّا إلَّا نَفْسَها. فكل حقيقة، للأُخرىٰ، مرآةٌ. – «المؤمن مرآة أخيه». – ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

1 منزل الإنية C K: وأما منزل ... B (الانية مطموسة فى هذا الأصل) ‖ 2 ويشتمل C K: فيحوى B ‖ منازل منها C K: – B ‖ سليمان C: سليمن B K ‖ السلام C K: السلم B ‖ 3 الأنبياء C: الأنبيا K: الأنبيآء B ‖ 8 اقول C K: قلت B ‖ 5 الرجال K C: الرحال B ‖ 7 شامل C K (مطموسة فى B) ‖ 8 الإلهية: الالاهية K: الالهية C B ‖ المنعوتة B K: المعنوية C ‖ 12 مرآة C: مرآة K: مرءاة B ‖ المؤمن C B: المومن K ‖ 13 شيء: شى K: شيء B: شئ C

1 **منزل الإنية**: انظر ماتقدم، التعليق على فقرة ٦٩ ‖ 8 – 9 **إن الحقيقة . . . عين سواها**: يقول شيخنا فى مقدمة كتابه «الفناء فى المشاهدة»: «أما بعد: فإن الحقيقة الإلهية تتعالى أن تشهد بالعين التى ينبغى لها أن تشهد، وللكون أثر فى عين المشاهد. فإذا فنى ما لم يكن – وهو فان! – ويبقى من لم يزل – وهو باقٍ! – حينئذ تطلع شمس البرهان لإدراك العيان». ‖ 12–13 **المؤمن . . . أخيه**: حديث هو فى سنن أبى داود: أدب ٤٠؛ – وفى سنن الترمذى: بر ١٨ ‖ **ليس كمثله شيء**: سورة الشورى (١١/٤٢)

منزل الدهور

(١٠٢) يحتوى هذا المنزل على منازل . منها : منزل المُسابَقَة ، ومنزل العِزَّة ، ومنزل روحانيات الأَفلاك ، ومنزل الأَمر الإِلهى ، ومنزل الولادة ، ومنزل المُوازَنَة ، ومنزل البشارة باللقاء . — وفيه أقول :

وِمِنَ ٱلْمَنَازِلِ مَا يَكُونُ مُقَــدَّرَةْ مِثْلُ الزَّمَانِ فَإِنَّــهُ مُتَــوَهَّمُ
دَلَّتْ عَلَيْهِ الدَّائِرَاتُ بِدَوْرِهَــا وَلَهُ التَّصرُّفُ وَالْمَقَامُ الأَعْظَمُ

(١٠٢–ا) يقول : لمَّا كان « الأَزل » أمرًا مُتَوَهَّما فى حق الحق ، كان الزمان ، أَيضًا ، فى حق الحق ، أمرًا مُتَوَهَّما : أَى مدة مُتَوَهَّمَة تقطعها حركات الأَفلاك . فإن الأَزل ، كالزمان ، للخلق . — فافهم ! [F. 23b]

منزل لام ألف

(١٠٣) هذا منزل الالتفاف ، والغالب عليه الائتلاف ، لا الاختلاف . قال تعالى : ﴿ والْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إلى ربِّكَ يوْمِئِذٍ المَسَاقُ ﴾ . — ويحوى

1 منزل الدهور CK : واما منزل ... B || 3 يحتوى CK : فيحتوى B || هذا المنزل CK : — B || منازل منها CK : — B || المسابقة BK : السابقة C || 3 الإلهى : الالاهى K : الالاهى B : الالهى C || 4 باللقاء C : باللنا K : باللقآء B || 5 مقدرة : مقدره || 6 الدائرات C : الدآئرات K : الدايرات B || 7 أمرا متوهما CK : أمر متوهم B || 9 الحق CK : الخلق B || فان الازل : + الحق B || كالزمان CK : نظير الزمان B || 10 منزل لام CK : واما منزل لام B || ألف K : الألف B : الألف C (هذا ، وضبط اصل K «لام» بسكون الميم و«ألف» بسكون الفاء) || 11 هذا CK : وهو B || والغالب ... لا الاختلاف CK : — B || تعالى C : تعلى BK || 12 الى ربك ... المساق CK : — B || ويحوى BK : وهو يحتوى C

7 **الأزل** : جرد ابن عربى كتابا مستقلا بحث فيه مسألة الأزل وهو الآن مطبوع ضمن مجموع « رسائل ابن العربى » حيدرباد ١٣٦١ || 9 **فإن الازل . . . للخلق** : لعل صواب الجملة : فان الأزل للحق هو كالزمان للخلق (كما هو وارد فى نص النسخة الأولى للفتوحات) || 12 **والتفت الساق ... المساق** : سورة القيامة (٧٥ / ٢٩ — ٣٠)

هذا المنزل على منازل . منها : منزل مجمع البحرين وجمع الأَمرين ، ومنزل التشريف المحمدى الذى (هو) إلى جانب المنزل الصَمَدى . وفيه أَقول :

مَنَازِلُ اللَّامِ ، فِى التَّحْقِيقِ ، وَالأَلِفِ عِنْدَ اللِّقَاءِ ، انْفِصَالٌ حَالَ وَصْلِهِمَا
هُمَا الدَّلِيلُ عَلَىٰ مَنْ قَال : إنَّ « أَنَا » سِرُّ الْوُجُودِ وَإنِّى عَيْنُهُ . فَهُمَا
نِعْمَ الدَّلِيلَانِ ! إذْ دَلَّا بِحَالِهِمَا . لاَ كَالَّذِى دَلَّ بِالأَقْوَالِ فَانْصَرِمَا

(١٠٤) يقول : وإن ارتبط اللام بالأَلفِ وانعقد ، وصارا عيناً واحدة — (فإن فَخِذَيْهِ يدلان على أنهما اثنان .) — وهو (أى لامْ أَلِفْ) ظاهر فى المزدوج من الحروف؛ فى المقام الثامن والعشرين ، بين الواو والياء ، اللذين لهما الصحة والاعتلال . فَلِما فى « لام الأَلفِ » من العِلَّة ، ولِمَا فى « اللام » من الصِحَّة ، وقعت المناسبة بينه (أى بين « لامْ أَلِفْ ») وبين هذين الحرفين

1 هذا المنزل B : — CK || منازل منها CK : — B || مجمع البحرين CK : — B || وجمع الأمرين CK : جمع ... B || 2 الذى ... الصمدى CK : — B || 3 اللقاء C : اللقا K : اللقآء B || حال K : عند B || 6 ان ارتبط ... الا اللام CK : وان انعقد اللام بالألف وصارا عينا واحدة فان فخذاه (كذا) يدلان على أنهما اثنان ثم العبارة باسمه تدل على انهما اثنان فانه اسم مركب من اسمين لعينين العين الواحدة اللام والأخرى الألف ولكن لما ظهرا فى الشكل على صورة واحدة لم يفرق الناظر (بينهما) ولم يتميز له اى الفخذين هو الألف واى الفخذين هو اللام ولهذا لم يتخلص الفعل الظاهر على يد المخلوق لمن هو ان قلت لله صدقت وان قلت للمخلوق صدقت فكذلك (الأمر هنا) اى الفخذين جعلت الألف او اللام صدقت التحقق وكل من دل على ان الفعل لاحدهما دون الآخر فانه ينقطع ولا يثبت فان غيره يكون بخلافه ويدل (على قوله) ويتعارض الأمر ويشكل الا على من نور الله بصيرته B || 7 فان فخذيه ... اثنان: (هذه الزيادة بين الهلالين ثابتة فى رواية B بنص : « فان فخذاه (كذا) » وبدونها تكون الجملة هنا ناقصة) || 8 والياء C : واليا K || 9 فى كلام الألف K : فى الألف

6 يقول ... واحدة : فقرات هذا المنزل كلها (ف ف ١٠٣ — ١٠٧ — ١) ينبغى أن تقارن بما ذكره المصنف نفسه فى الجزء السادس من السفر الأول (آخر بحث الحروف) : «ذكر لام ألف وألف اللام» ؛ — «معرفة لام ألف لا » ؛ — « معرفة ألف اللام : آل » . — هذا ورمزية « اللام والألف » هى نفس رمزية الحق والخلق ، فى المستوى الوجودى والشهودى والغيبى .

(أى الواو والياء) . فيلى الصحيحُ منه (اللام) حرفَ الصحة (= الواو) ويلى المعتلُّ منه (الألِف) حرفَ العلّة (= الياء) . فيداه (إحداهما) مبسوطة بالرحمة ، (والأُخرى) مقبوضة بنقيضها . [F. 33a] .

(١٠٥) وليس للام الألِف صورة فى نظم المفرد ، بل هو غيب فيها ، ورتبة على حالها ، بين الواو والياء . وقد استناب ، فى مكانه ، الزايُ والحاء والطاء اليابسة . فله ، فى غيبه ، الرتبة السابعة والثامنة والتاسعة : فله منزلة القمر ، بين البدر والهلال . فلم تزل تصحبه رتبة البرزخية ، فى غيبته وظهوره . فهو الرابع والعشرون : إذ كانت له السبعةُ بالزاي ، والثمانيةُ بالحاء ، والتسعةُ بالطاء . واليوم أربع وعشرون ساعة . ففى أى ساعة عملت به فيها أَنْجح عملك ، على ميزان العمل بالوضع لأنه فى حروف الرقم ، لا فى حروف الطبع ، لأنه ليس له فى حروف الطبع إلاّ اللام .

(١٠٥–ا) وهو (أى لامْ أَلِفْ) من حروف اللسان ، برزخ بين الحلق والشفتين . والألِف ليست من حروف الطبع . فماناب إلاّ مناب حرف واحد ، وهو اللام الذي عنه تولد الألف ، إذا أُشبِعت حركته ؛ فإن لم تُشْبَع ظهرت الهمزة ولهذا جَعَلَ الألِفَ بعضُ العلماء نِصْفَ حرفٍ ، والهمزةَ نِصْفَ حرف ، فى الرقم ، الوضعيّ لا فى اللفظ الطبيعيّ .

(١٠٦) ثم نرجع فنقول : إن انعقد اللام بالألِف – كما قلنا – وصارا عينًا واحدة ، فإن فخذيه يدلان على أنهما اثنان . ثم العبارة باسمه تدل على أنه اثنان . فهو اسم مركب من اسمين لعينين : العين الواحدة (هى) اللام ، والأُخرى ، الألِفُ . ولكن لمَّا ظهرا فى الشكل على صورة [F. 33b]

8 بالحاء C : بالحا K : بالحاء B || 9 بالطاء C ، بالطا K : بالطآء B || 12–16 وهو ... الطبيعى (الطبيى C) CK : – B || 15 العلماء C : العلما K : – B || 17 ان انعقد CK : وان ... B || كما قلنا KK : – B || 18 فخذيه CK : فخذاه B || على أنه CK : على أنهما B || فهو CK : فإنه B || 20 ولكن CB : ولاكن K

واحدة ، لم يُفرِّق الناظر بينهما ، ولم يتميز له أى الفخذين هو اللام ، حتى يكون الآخر (هو) الألِف ؟ فاختلف الكُتَّاب فيه : فمنهم من رأى التلفظ ، ومنهم من راعى ما يبتدىء به مُخَطِّطُه فيجعله أَوَّلاً . فاجتمعا فى تقديم اللام على الألف ، لأن الألِف ، هنا ، تولَّد عن اللام بلاشك . وكذلك الهمزة تتلو اللام فى مثل قوله : ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً ﴾ وأمثاله .

(١٠٧) وهذا الحرف – أعنى لامْ ألِفْ – هو حرف الالتباس فى الأفعال : فلم يتخلَّص الفعل الظاهر على يد المخلوق لِمَنْ هو ؟ إن قلت : هو لله ، صدقت ؛ وإن قلت : هو للمخلوق ، صدقت . ولولا ذلك ماصح التكليفُ وإضافةُ العمل من الله للعبد . يقول – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – : « إنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ تُرَدُّ عَلَيْكُمْ » ويقول الله : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تُكْفَرُوهُ ﴾ وَ ﴿ اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُون بَصِيرٌ ﴾ . – والله يقول الحق ! .

(١٠٧–ا) فكذلك أى الفخذين جعلت اللام أو الألف ، صدقت . وان اختلف العمل فى وضع الشكل ، عند العلماء به ، للتحقق بالصورة . وكل مَنْ دَلَّ على أن الفعل للواحد من الفخذين دون الآخر ، فذلك غير صحيح ، وصاحبه

1 بينهما C K : – B || 1-2 اللام ... الألف C K : الألف وأى الفخذين هو اللام B || 2 – 6 فاختلف . . . الافعال C K : – B || 2 رأى C : راى K || ما يبتدىء C : ما يبتدى K || 6 فلم C K : ولهذا لم B || 8 – 11 ولولا ذلك . . . يقول الحق C K : –B || ماشئتم . . . بصير K C (حروف هذه الآية مهملة فى K) || 12 اللام أو الألف C K : ص B || 12 – 13 وان اختلف ... العلماء (العلما K) به C K : – B || 14 للواحد . . . الفخذين C K : لأحدها B || الآخر C : الاخر B K || فذلك C K : فانه B || غير صحيح وصاحبه C K : – B

5 **لأنتم ... رهبة :** سورة الحشر (٥٩ / ١٣) || 9–10 **إنما هى ...عليكم :** انظر تخريج الحديث فى التعليق على الفقرة ٢٩١ ؛ المتقدمة || 10 **وما تفعلوا . . . تكفروه :** سورة آل عمران (٣ / ١١٥ ونص الآية : « وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين ») || 11 **اعملوا ... بصير :** سورة فصلت (٤١ / ٤٠ ونص الآية : « اعمِلوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير ») || **والله يقول الحق:** جزء الآية الرابعة من سورة الأحزاب (٣٣) || 12–14 **فكذلك ... وصاحبه:** مايرمز إليه=

ينقطع ولايثبت . وإن غيره ، من أهل ذلك الشأن ، يخالفه فى ذلك ، ويَدُلُّ فى زعمه . والقول معه ، كالقول مع مخالفه . ويتعارض الأمر ويشكل ، إلاَّ على من نَوَّر الله بصيرته ، وهداه إلى سواء السبيل . [F. 34a] .

منزل التقرير

(١٠٨) وهو يشتمل على منازل . منها : منزل تعداد النعم ، ومنزل رفع الضرر ، ومنزل الشرك المطلق . ــ وفى ذلك أقول :

تَقَرَّرَتِ الْمَنَازِلُ بِالسُّكُونِ   وَرَجَّحَتِ الظُّهُورَ عَلَى الْكُمُونِ
وَدَلَّتْ بِالْعِيَانِ عَلَى عُيُونٍ   مُفَجَّرَةٍ مِنَ ٱلْمَاءِ ٱلْمَعِينِ
وَدَلَّتْ بِالْبُرُوقِ سَحَابَ مُزْنٍ ،   إِذَا لَمَعَتْ ، عَلَى ٱلْنُورِ الْمُبِينِ

(١٠٩) اعلم ــ أَيَّدك الله ! ــ أنه يقول : الثبوت يقرر المنازل . فمن ثَبَتَ

1 وان غيره C K : فان . . . B || من اهل . . . الشأن (الشان K) C K : — B || يخالفه فى ذلك C K : يقول بخلافه B || 2 فى زعمه . . . مخالفة C K : — B || 3 وهداه . . . السبيل C K : — B || سواء C : سوا K || 4 منزل التقرير C K : واما منزل . . . B || 5 وهو يشتمل . . . منها C K : فيحوى على B || 6 وفى ذلك C K : — B || 8 الماء (الما K) المعين C K : النور المبين B || 9 ودلت . . . المبين C K : — B || 10 اعلم . . . انه C K : — B || 12 فمن ثبت . . . العلوم الالهية (نهاية الفقرة) C K : واذ ثبتت ظهرت لكل عين على حقيقتها ألا ترى ما تعطيك سرعة الحركة من الشبه فتحكم على الشيء بخلاف ما هو عليه ذلك الشيء فتقول فى النار التى فى الجمرة أو فى الفتيلة اذا اسرعت الحركة بحركته إنه خط مستطيل او تقول فيه يسير وليس ذا كذلك اليس هذا لعدم الثبوت واذا ثبتت المنازل دلت على ماتحوى عليه من العلوم الحاصلة من العلم الإلهى B

ــ الشيخ فى هذه الفقرة ، وما قبلها ، يكشف عن نزعته « الوجودية الكاملة » وعن مأساته وعظمته معاً (وهى مأساة وعظمة الوجوديين جميعاً . . .) إنها عماد مذهبه فى « الحقيقة الوجودية » . وقارن هذا بما يذكره فى « الفصوص » :

الخلق حق بهذا الوجه فاعتبروا   وليس حقاً بذاك الوجه فاذكروا
جمِّع وفرِّق فإن العين واحدة ... (انظر الفصوص تحقيق عفيفى ، فهرس المصطلحات : الحق والخلق)

نَبَتَ ، وظهر لكل عين على حقيقتها . ألا ترى ما تعطيك سرعة الحركة من الشُّبَه ؟ فيحكم الناظر على الشيء بخلاف ما هو عليه ذلك الشيء . فيقول فى النار الَّتى فى الجمرة ، أو فى رأس الفتيلة ، إذا أسرع بحركته عَرْضا : إنه خط مستطيل ؛ أو يديره بسرعة ، فيرى دائرة نار فى الهواء . وسبب ذلك عدم الثبوت . وإذا ثبتت المنازل ، دلَّت على ما تحوى عليه من العلوم الإلٰهية .

منزل المشاهدة

(١١٠) وهو منزل واحد : هو منزل فناء الكون ، فيه يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل . وفيه أقول : [F. 34b]

فِى فَنَــاءِ الْكَوْنِ مَنْــزِلْ رُوحُــهُ فِينَا تَنَزَّلْ
إِنَّهُ لَيْلَةُ قَــدْرِى مَالَهُ نَورٌ وَلَا ظِلْ
هُوَ عَيْنُ النُّورِ صِرْفًا مَالَهُ عَنْهُ تَنَقُّــلْ
فَأَنَا الْإِمَــامُ حَقًّــا مَلِكٌ فِى الصَّــدْرِ الْأَوَّلْ
عِنْدَهُ مِفْتَاحُ أَمْــرِى فَيُوَلِّيكُمْ وَيَعْــزِلْ
سَمْهَرِيَّاتِى طِــوَالٌ لَسْتُ بِالسِّمَاكِ الْأَعْزَلْ

1 ترى C : ترا K : — B ‖ 2 الشيء : الشى K : الشىء C : — B ‖ 3 الَّتى : الذى .·. ‖ رأس C : راس K : — B ‖ 4 دائرة C : دايرة K : — B ‖ الهواء : الهوا K : — B ‖ 5 الالهية : الالاهيه K : الالهية C : — B ‖ 6 منزل المشاهدة C K : وأما منزل ... B ‖ 7 وهو منزل . . . منزل C K : فيحتوى على منزل B ‖ فناء C : فنا K : فنآء B ‖ 13 عنده C K : (مطموسة فى B)

7 **فيه يفنى ... لم يزل** : التعبير والفكرة ، أصلها فى مقدمة «كتاب محاسن المجالس» لابن العريف. وابن عربى خصص لهذه المسألة رسالة صغيرة بعنوان «كتاب الفناء فى المشاهدة» ، حيث نجد قريباً من هذا التعبير فى المقدمة أيضاً (انظر مجموع «رسائل ابن العربى» حيدر باد ١٣٦١ ؛ الجزء الأول ؛ الرسالة الأولى ص ص ١—٩) ‖ 14 **وسمهرياتي** : جمع مؤنث لسمهرى وهو الرمح الصلب العود أو القناة الصلبة ؛ منسوب إلى «سمهر» اسم رجل كان يقوم الرماح بخط هجر مع زوجه «ردينة» . والرماح التى تنسب إليه تسمى سمهرية ؛ والتى تنسب إلى زوجه تسمى ردينية = **السماك الأعزل** : نجم نير يلمع فى الجنوب يقابله نجم نير آخر ، فى الشمال ، يعرف بالسماك =

فَالْمَقَامُ الْحَقُّ فِيكُمْ دَائِمٌ لَا يَتَبَـــدَّلْ
وَهُوَ الْقَاهِرُ مِنْـــهُ وَهُوَ الْإِمَامُ الْأَعْـــدَلْ
لَيْسَ بِالنُّورِ الْمُمَثَّلْ بَلْ مِنَ الْمَهَاةِ أَكْمَـلْ
وَأَنَا مِنْهُ يَقِينًـــا بِمَكَانِ السِّرِ الْأَفْضَــلْ
فَبِعَيْنِ الْعَيْنِ أَسْمُــو وَبِأَمْرِ الْأَمْرِ أَنْــزِلْ

(١١١) يقول : حالة الفناء لا نورٌ ولا ظُلّة . مثل ليلة القدر . – ثم قال : وذلك هو الضوء الحقيقى والظل الحقيقى ، فإنه الأَصل الذى لاضدّ له . والأَنوار تقابلها الظلم ، وهذا لايقابله شىء – . وقوله : « أنا الإمام » = يعنى شهوده للحق من الوجه الخاص الذى منه إلىّ ، وهو « الصدر الأَول » . ومن هذا المقام يقع التفصيل والكثرة والعدد فى الصور . – وجعل « السمهريات » كنايةً عن تأْثير [F. 35ª] القيومية فى العالَم . ولها الثبوت ، ولذا قال : « لاتَتَبَدَّل » . وله القهر والعدل . لا يقبل التشبيه . – فبشهود الذات أَعلو ، وبالأَمر الإلَٰهى أَنزل إمامًا فى العالَم .

منزل الألفة

(١١٢) هو منزل واحد . وفيه أَقول :

مَنَازِلُ الْأُلْفَةِ مَأْلُوفَـــــةْ وَهِيَ بِهَذَا النَّعْتِ مَعْرُوفَةْ

1 دائم C : دايم B K || 3 أكمل K C : أجمل B || 4 الافضل C K : الاكمل B || 6 الفناء C : الفنا K : الفنآء B || ولا ظلة K : ولا ظلام B : ولا ظل C || الضوء C : الضو K : النور B (وكذلك K فى الهامش) || 7 الذى C K : اذ B || شىء : شى K : شيئ B : شىء C || 8 شهوده C K : شهودى B || منه C K : له B || 11 تأثير C : تاثير B K || 13 الإلهى : الالاهى K : الالاهى B : الالهى C || 14 منزل الالفة C K : واما منزل B || 15 هو C K : فهو B || 16 مألوفة : مالوفة K : مألوفه C B || معروفة : معروفه .·.

= الرامح. وقول الشيخ: « لست بالسماك الأعزل » يومىء بان مصدر نوره فى « الشمال » لا فى « الجنوب » ... – || 3 المهاة : معناها المناسب هنا « الشمس » || **الإمام الأعدل** : نوره ليس له مثل ، إذ هو ، فى الحقيقة ، أكمل من الشمس

فَقُلْ لِمَنْ عَرَّس فِيهَا أَقِمْ فَإِنَّهَا بِالأَمْنِ مَحْفُوفَــــةْ
وَهِيَ عَلَى الإِثْنَيْنِ مَوْقُوفَةْ وَعَنْ عَذَابِ الْوِتْرِ مَصْرُوفَةْ

(١١٢ــا) هذا منزل الأعراس والسرور والأفراح . وهو مما امتنَّ الله به على نبيه محمد ــ صلَّى الله عليه وسلم ! ــ فقال : ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ = يريد : عليك . ــ ﴿ وَلَٰكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾= يريد : على مودتك وإجابتك وتصديقك .

منزل الاستخبار

(١١٣) وهو يشتمل على منازل . منها : منزل المنازعة الروحانية ، ومنزل حِلْية السعداء كيف تظهر على الأشقياء وبالعكس ، ومنزل الكون قبل الإنسان. ــ وفيه أقول :

إِذَا اسْتَفْهَمْتُ عَنْ أَحْبَابِ قَلْبِى أَحَالُونِى عَلَى اسْتِفْهَامِ لَفْظِى [F. 35b]
مَنَازِلُهُمْ بِلَفْظِكَ لَيْسَ إِلاَّ فَيَا شُؤْمِى لِذَاكَ وَسُوءِ حَظِّى

1 محفوفة : محفوفه .·. || 2 موقوفة : موقوفه .·. || 2 الوتر C K : الخوف B || مصروفة : مصروفه .·. || 4 محمد C K : ـــ B || 5 يريد عليك C K : ـــ B || ولكن C B : ولاكن K || ألف C K : الف B || 7 منزل الاستخبار C K : وأما منزل . . . B || 8 وهو يشتمل . . . منها C K : فيحوى على B || السعداء C : السعدا K : السعدآء B || 9 الأشقياء C : الاشقيا K : الاشقيآء B || 12 فياشؤمى C : فياشومى K : فياشومى B || وسوء C B : وسو K

1 **عرس** : التعريس هو نزول القوم فى السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون .·. ولا يقال : أعرس ، بهذا المعنى . ويقال : أعرس فلان ، أى اتخذ عرساً ؛ وأعرس بأهله ، إذا بنى عليها ، أى ضرب عليها قبة ليلة دخوله بها || 4 **لو أنفقت . . . قلوبهم** : سورة الأنفال (٨ / ٦٣) || 5 **ولكن . . . بينهم** : تتمة الآية المتقدمة من السورة نفسها

وَعَظْتُ النَّفْسَ لَا تَنْظُرْ إِلَيْهِمْ   فَمَا ٱلْتَفَتَتْ بِخَاطِرِهَا لِوَعْظِي
لَفَظْتُهُمُ عَسَىٰ أَحْظَىٰ بِكَـوْنٍ   فَكَانُوا غَيْنَ كَوْنِي عَيْنَ حَظِّي

(١١٤) يقول : « إنهم فى لسانى ، إذا سألت عنهم ؛ وفى سواد عينى ، إذا نظرت إليهم ؛ وفى قلبى ، إذا فكرت فيهم واشتقت إليهم . فهم معى ، فى كل حال أكون عليها . فهم عينى ولست عينهم : إذ لم يكن عندهم منى ما عندى منهم ! »

وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي أَحِنُّ إِلَيْهِمُ   وَأَسْأَلُ عَنْهُمُ مَنْ أَرَىٰ وَهُمُ مَعِي
وَتَرْصُدُهُمْ عَيْنِي وَهُمْ فِي سَوَادِهَا   وَيَشْتَاقُهُمْ قَلْبِي وَهُمْ بَيْنَ أَضْلُعِي

منزل الوعيد

(١١٥) وهو منزل واحد يحوى على الجور والاستمساك بالكون . وفيه قلت :

2 لفظتهم B K : لفظتمو C || بكون C K : بكونى B || غين B : عين C : (مهملة فى K) || عين حظى ∴ +

ومن عجب انى احن اليهمــو   واسأل عنهم من رأى وهمو معى
وترصدهم عينى وهم فى سوادها   يشتاقهم قلبى وهم بين أضلعى B

(وهذان البيتان ثابتان فى أصل K فى آخر الفقرة التالية) || 3 سألت C B : سالت K || 4 فكرت فيهم C K : — B || وأشتقت C K : اشتقت B || حال C K : حالة B || 7—8 ومن عجب ... أضلعى C K : — B (ثابتان فى C فى نهاية الفقرة السابقة لا هنا) || 7 إليهم K : اليهمو C || واسأل C : واسال K || وهم K : وهمو C || 8 بين اضلعى C K : (هذان البيتان ثابتان فى أصل K فى نهاية هذه الفقرة وعلى الهامش لا فى صلب المتن وبخط مخالف للاصل لكنه على ما يبدو بقلم ابن عربى نفسه) || 9 منزل الوعيد C K : واما منزل ... B || 10 وهو منزل ... على الجور C K : فيحوى على منزل الجور B || يحوى K : يحوى C || 11 وفيه قلت C K : وقد قلت فيه B

2 **فكانوا غين كوني** : أى الحجاب بينى وبين الكون . والغين هو الغيم والغشاء الرقيق على القلب . ومنه الحديث : « إنه ليغان على قلبى » . بخلاف « الرين » فإنه حجاب للقلب صفيق غليظ يؤدى إلى اسوداده وفساده || 9 **منزل الوعيد** : يقارن هذا بما يذكره شارح « التجليات » : « وغاية الضالين (هو) الحق المطلق أيضاً ، ولكن من حيثية « حضرة المضل » القائمة عليهم بربوبية خاصة . =

إِنَّ الْوَعِيدَ لَمَنْزِلَانِ هُمَا لِمَنْ تَرَكَ السُّلُوكَ عَلَىٰ الطَّرِيقِ الْأَقْوَمِ
فَإِذَا تَحَقَّقَ بِالْكَمَالِ وُجُـودُهُ وَمَشَىٰ عَلَىٰ حُكْمِ الْعُلُوِّ الْأَقْدَمِ
عَادَا نَعِيمًا عِنْدَهُ فَنَعِيمُــــهُ فِى النَّارِ وَهِىَ نَعِيمُ كُلِّ مُكَرَّمِ [F. 36a]

(١١٥ــا) منزل روحانى : وهو عذاب النفوس ؛ ومنزل جسمانى : وهو العذاب المحسوس . ولا يكون إلاَّ لمن حاد عن الطريق المشروع ، فى ظاهره وباطنه . فإذا وُفِّق للاستقامة ، وسَبَقَت له العناية ، عُصِم من ذلك ، وتَنَعَّم بنار المجاهدة لجنة المشاهدة .

منزل الأمر

(١١٦) وهو يشتمل على منازل : منزل الأَرواح البرزخية ، ومنزل التعلم ، ومنزل السُّرَىٰ ، ومنزل النَّسَب ، ومنزل التمائم ، ومنزل القطب والإمامين . — ولنا فيه

مَنَازِلُ الْأَمْرِ فَهْوَانِيَّةُ الذَّاتِ بِهَا نُحَصِّلُ أَفْرَاحِى وَلَــــذَّاتِى
فَلَيْتَنِى قَائِمٌ فِيهَا مَدَىٰ عُمُرِى وَلَا أَزُولُ إِلَىٰ وَقْتِ الْمُلَاقَاةِ
فَقُرَّةُ الْعَيْنِ لِلْمُخْتَارِ كَانَ لَهُ ، إِذَا تَبَرَّزَ ، فِى صَدْرِ الْمُنَاجَاةِ

6 بنار المجاهدة C K : بنار مجاهدته B || 6 الجنة المشاهدة C K : لجنة مشاهدته B || 7 منزل C K : واما منزل B || 8 وهو... منازل C K : فيحتوى على B || الارواح C K : الروحيات B || 9 النسب B : السبب C (مهملة فى K ولكن شكل وضع الا حرف يقرب من رواية B) || التمائم C : التمايم B (مهملة فى K) || ولنافيه C K : وفيه قلت B || 12 نحصل B K : تحصل C || 12 قائم C : قايم B : (مهملة فى K || مدى C K : مدا B

= ومستقرهم ، فى غاياتهم المجهولة عليهم ، (هو) دار البوار ، المبنية على الغضب الخالص . ولهم فيها ، من باب « سبق الرحمة على الغضب » ، منال ومآل » ٢٢ (كشف الغايات ... مجلة المشرق ، تموز تشرين أول ١٩٦٦ ، ص ٤٩٦ ــ ٩٧) . وانظر ما تقدم ف ف ١٦ ــ ١٦ ب ١١) || 9—10 **ومنزل القطب والإمامين** : لابن عربى كتاب بهذا العنوان (انظر « مؤلفات ابن عربى... » بالفرنسية ؛ الفهرس العام ٥٨٣ ، دمشق ١٩٦٤. وهو مطبوع ضمن مجموع « رسائل ابن العربى » حيدرباد ١٩٤٨ . ــ وانظر أيضاً الفتوحات ٢ /١٧١ ــ ١٧٤ ــ القاهرة ١٣٢٩) || 11 **فهوانيه الذات** : بخصوص معنى « الفهوانية » انظر ما تقدم التعليق على الفقرة ٧٧

(١١٦–ا) الأمر الإلٓهى من صفة الكلام . وهو مسدود دون الأولياء من جهة التشريع . وما فى الحضرة الإلٓهية أمرٌ تكليفى إلاَّ أن يكون مشروعا . فما بقى للولىّ إلاَّ سماعُ أمرها ، إذا أمرت الأنبياء . [F. 36b] فيكون للولىّ ، عند سماعه ذلك ، لذةٌ سارية فى وجوده . — لكن يبقى للأولياء المناجاةُ الإلٓهية التى لا أمر فيها : سَمَرًا وحديثًا !

(١١٧) فكل من قال ، مِن أهل الكشف : إنه مأمورٌ بأمر إلٓهى ، فى حركاته وسكناته ، مخالفٍ لأمر شرعىٍّ ، محمدىٍّ ، تكليفىٍّ — فقد التبس عليه الأمر ، وإن كان صادقًا فيما قال : إنه سمع . وإنما يمكن أن ظهر له تجلٍّ إلٓهىٌّ فى صورة نبيه — صلَّى الله عليه وسلم ! — فخاطبه نبيه . أو أُقيم فى سماع خطاب نبيه . وذلك أن الرسول مُوصِلٌ أَمرَ الحق تعالى الذي أمر الله به عباده . فقد يمكن أن يَسْمَع من الحق ، فى حضرةٍ مَّا ، ذلك الأَمرَ الذى قد جاءه به أوَّلاً رسولهـ — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — . فيقول (المُكاشِف) : « أمرنى الحق » ، وإنما هو فى حقه تعريفٌ بأنه قد أُمِر . وانقطع هذا النَّسَب بمحمد — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — . وما عدا الأوامر ، من الله ، المشروعةِ ، فللأولياء ، فى ذلك ، القدمُ الراسخة — .

فهذا قد أتينا على ذكر التسعة عشر صنفًا من المنازل . فلنذكر أخص صفات كل منزل . فنقول :

1 الإلهى : الالاهى K : الالهى C B ‖ دون C K : على B ‖ الأولياء C : الاوليا K : الاولياء B ‖ 2 تكليفى C K : — B ‖ للولى C K : للاولياء B ‖ 3 امرها اذا أمرت الانبياء (الانبيا K) C K : امر ما للانبياء B ‖ 4 للولى C K : لما B ‖ عند سماعه ذلك C K : من ذلك B ‖ وجوده C K : وجودها B ‖ لكن C B : لاكن K ‖ يبقى C K : بقى B ‖ للاولياء C : للاوليا K : لما B ‖ المناجاة C : المناجات B K ‖ 5 الإلهية : الالاهية K : الالهية C B ‖ سمرا اوحديثا CK : — B ‖ 6 مأموربأمر : مامور بامر K ‖ إلهى : الاهى K : الاهى B : الهى C ‖ 7 مخالف … تكليفى C K : —B ‖ 8 وان كان … انه سمع C K : — B ‖ 9 صلى … وسلم C K : — B ‖ 10 تعالى C K : — B ‖ 11 جاءه C B : جاء K ‖ 12 صلى … وسلم C K : عليه السلم B ‖ هو فى حقه C K : ذلك B ‖ 13 النسب B : السبب C : (مهملة فى K ولكن شكل كتابة الحروف قريب من رواية B) ‖ 14 وماعدا C B : وما عدى K ‖ من الله C K : —B ‖ فللأولياء C : فللا وليا K : فللأولياء B ‖ الراسخة .·. + ؟ B ‖ 15 على .·. + ذكر B

4 ولكن يبقى … سمراً وحديثاً : انظر كتاب ختم الأولياء للحكيم الترمذى (فهرس الاصطلاحات : سمر ، حديث ، مناجاة ، بيروت ١٩٦٥)

وصل

فى ذكر أخص صفات كل منزل من المنازل التسعة عشر

(١١٨) أخص صفات « منزل المدح » : تعلُّقُ العلم بما لا يتناهى . . وأخص صفات « منزل الرموز » : تعلُّق العلم بخواص الأَعداد والأَسماء – وهى الكلماتُ – والحروفِ . وفيه علم السيمياء . – [F. 37[a]] وأخصُّ صفاتِ « منزل الدعاء » : علوم الإِشارة والتحلية . – وأخص صفات « منزل الأَفعال » : علم الآن . – وأَخص صفات « منزل الابتداء » : علم المبدإِ والمعاد ، ومعرفةُ الأَوليات من كل شىء . – وأخص صفات « التنزيه » : علم السلخ والخلع . – وأَخص صفات « التقريب » : علم الدِلالات . – وأَخص صفات « منزل التوقع » : علم النِّسَبِ والاضافات . – وأَخص صفات « منزل البركات » : علم الأَسباب والشروط والعلَل والأَدلة والحقيقة . – وأَخص صفات « الأَقسام » : علوم العظمة . – وأَخص صفات « منزل الدهر » : علم الأَزل وديمومة البارى وجودا . –

1 وصل CK : – B || 3 لايتناهى .·. + ⊃ K (وكذلك آخر كل جملة فى هذا الوصل) || 4 تعلق K C : ــB || بخواص CK : خواص B || والأسماء C : والاسما K : والاسمآء B || وهى الكلمات CK : – B || 5 السيمياء C : السيما K : السيميآء B || 6 الدعاء C : الدعا K : الدعآء B || 7 الآن CB الان : K || الابتداء C : الابتدا K : الابتدآء B || المبدأ C ، المبدا BK || 8 الاوليات CK الاوايل B || 8 شىء : شى K : شيىء B : شىء C || 11 الأقسام CK : منزل الأقسام B || علوم CK : علم B || 12 وديمومة CK : وديمومية B

5 **علم السيمياء :** « السيمياء » ضرب من السحر || 8 **علم السلخ والخلع :** يقول ابن عربى فى « تجلياته » : « أهلك الكون السلخ والخلع : يسلخ من هذا ، ويخلع على هذا . » (كتاب التجليات الالهية : تجلى عمل فى غير معمل ؛ رقم ٨٠) . وقبل هذا ، فى التجلى نفسه ، يقول أيضاً : « حقت الكلمة . ووقفتِ الحكمة . ونفذ الأمر . فلا نقص ولا مزيد . بالتر دكان اللعب ، ولم يكن بالشطرنج . قاصمة الظهر . وقارعة الدهر . حكم نفذ : لاراد لأمره ، ولامعقب لحكمه . انقطعت الرقاب . أسقط فى الأيدى . تلاشت الأعمال . طاحت المعارف... » إذا كان كذلك هو « السلخ » و « الخلع » فلا عجب بصلته بـ « التنزيه » !

وأخص صفات « منزل الإنِّيَّة » : علم الذات . ــ وأخص صفات « منزل لامْ أَلِفْ » : علم نسبة الكون إلى المكوِّن . ــ وأخص صفات « منزل التقرير » : علم الحضور . ــ وأخص صفات « منزل فناء الكون » : علم قلب الأعيان . ــ وأخص صفات « منزل الأُلفة» علم الالتحام . ــ وأخص صفات « منزل الوعيد » : علم المواطن . ــ وأخص صفات « منزل الاستفهام » : علم ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ . ــ وأخص صفات « منزل الأَمر » : علم العبودة .

* * *

3 فناء C : فنا K ؛ فنآء B ‖ 4 صفات C K : أوصاف B ‖ شيء : شي K : شئ B : شیٔ C ‖ 6 العبودة .·. + ص B K

5 ــ 6 ليس ... شيء : سورة الشورى (١١/٤٢) ‖ العبودة : في اصطلاح ابن عربي «العبودة» اخص من العبودية ، لأنه حذف منها « الياء » التي تشعر بالملك . فالعبودة هي العبودية المحضة

وصل [F. 37b]

(فى ذكر المنازل الإلهية الـ ١٩ وما يقابلها من الممكنات)

(١١٩) اعلم أنه لكل منزل ، من هذه المنازل التسعة عشر ، صنف من الممكنات . فمنهم صنف من الملائكة . وهم صنف واحد وان اختلفت أحوالهم .— وعلم الأجسام ثمانية عشر : الأفلاك ، أحد عشر نوعًا ؛ والأركان ، أربعة ؛ والمولّدات ثلاثة . — ولها وجه آخر يقابلها من الممكنات ، فى الحضرة الالّهية. الجوهر : للذات — وهو الأوّل . الثانى : الأعراض — وهى للصفات . الثالث : الزمان — وهو للأزل . الرابع : المكان — وهو للاستواء أو النعوت . الخامس : الإضافات ، للإضافات . السادس الأوضاع ، للفهوانية . السابع : الكميات ، للأسماء . الثامن : الكيفيات ، للتجليات . التاسع : التأثيرات ، للجود . العاشر : الانفعالات ، للظهور فى صور الاعتقادات . الحادى عشر : الخاصية — وهى للأحدية . الثانى عشر : الحيرة — وهى للوصف بالنزول والفرح والقرض ، وأشباه ذلك . الثالث عشر : حياة الكائنات ، للحيّ . الرابع عشر : المعرفة ، للعلم . الخامس عشر : الهواجس ، للارادة . السادس عشر : الإبصار ، للبصير . السابع عشر : السمع ، للسميع . الثامن عشر : الانسان ، للكمال . التاسع عشر : الأنوار والظلم ، للنور . [F. 38a]

1 وصل C K : — B ‖ 3 هذه المنازل C K : — B ‖ التسعة عشر .·. + صنفاً الالاهية B ‖ صنف C B : صنفا K ‖ 4 فمنهم C K : (مطموسة فى B ‖ 4 من الملائكة C : من الملايكة K : المليكة B (باسقاط : من) ‖ وهم C K : — B ‖ صنف واحد .·. + وهم من الممكنات B ‖ وان ... احوالهم K C : — B : + ھ B K ‖ 6 ثلاثة .·. + ھ B K ‖ الالهية الالاهية K : الالهية C B ‖ 7 الأول .·. + ھ (آخر كل جملة إلى آخر الوصل) ‖ 7 وهى C K : — B ‖ 8 وهو للازل C K : للأزل B : + ھ B K (آخر كل جملة إلى نهاية الوصل) ‖ C K : — B ‖ وهو للاستواء C : للاستوا K : للاستوآ B ‖ أو النعوت C K : — B ‖ 10 للأسماء C : للاسما K : للأسمآء B ‖ التأثيرات C B : التاثيرات K ‖ 11 الحادى عشر C B : الحادى أحد عشر K ‖ 12 وهى للاحدية C K : للأحدية B ‖ وهى للوصف C K : للوصف B ‖ 13 الكائنات C : الكاينات B K ‖ المعرفة C K : العلم B

وصل
فى نظائر المنازل التسعة عشر

(١٢٠) نظائرها من القرآن : حروف الهجاء التى فى أول السور . وهى أربعة عشر حرفًا فى خمس مراتب : أحدية ، وثنائية ، وثلاثية ، ورباعية وخماسية . — ونظائرها من النار : الخزنة ، تسعة عشر مَلَكا . — نظائرها فى التأثير : اثنا عشر برجًا ، والسبعة الدرارى . — ونظائرها من القرآن : حروف البسملة . — نظائرها من الرجال : النقباء — اثنا عشر — والأبدال السبعة . هؤلاء الأبدال السبعة ، منهم الأوتاد : أربعة ؛ والإمامان : اثنان ؛

1 وصل CK : — B || 2 فى ... التسعة عشر CK : — B || نظائر C : نظاير K || 3 نظائرها C : نظايرها K : ونظايرها B || القرآن C القران K : القرءان B || 3–7 حروف الهجاء (الهجا K) . . . القرآن (القران K) C : — B || 5 وخماسية CK : + ه K (وكذلك آخر كل جملة إلى نهاية الوصل) || 6 التأثير C : التأثير K : — B || 6–7 حروف البسملة ∴ + وهى لأهل الجنة B || النقباء C : النقبآء K النقبا B || اثنا عشر CK : اثنى عشر B || 7 السبعة CK : سبعة B || 8 وهؤلاء C : وهاولا K : — B || السبعة CK : — B || 8 الأوتاد اربعة ∴ + ,القطب واحد B

7 **النقباء** : فى العرف الصوفى هم طبقة من الأولياء « استخرجوا خبايا النفوس ، واشرفوا على الضمائر حين انكشفت لهم أستار السرائر ، لتحققهم بالعبودية » (لطائف الاعلام باشارات أهل الالهام ، مخطوط جامعة اسطنبول رقم ٢٣٥٥ /١٧١ب–١٧٢ا ؛ باختصار) || والأبدال السبعة: رجال من أهل الله ، من سافر منهم من موضع ترك على صورته « جسدا » حياً ؛ يحيا بحياته ، ويظهر بأعمال أصله . وهم على قلب ابراهيم (المصدر المتقدم ورقة ٣٦ ب ، وتعريفات الجرجانى ، واصطلاحات الصوفية لابن عربى ، ورشح الزلال ، شرح اصطلاحات ابن عربى ، ودائرة المعارف الإسلامية ، تحت مادة : أبدال ، بدل ، بدلاء) || 8 **الأوتاد الأربعة** : هم « عبارة عن أربعة رجال ، منازلهم على منازل الجهات الأربع (...) وبهم يحفظ الله جهات العالم ، لكونهم محل نظره فى تلك الجهة » (لطايف الاعلام . . ورقة ٣٣ ب) || **والإمامان** : « هما شخصان ، أحدهما عن يمين القطب ، ونظره فى عالم الملكوت ، واسمه عبد الرب ؛ والآخر عن يساره ، ونظره فى عالم الملك ، واسمه عبد الملك ، وهو أعلى من صاحبه ، وهو الذى يخلف القطب إذا درج » (لطايف =

والقطب : واحد . — والنظائر لهذه المنازل : من الحضرة الإلٓهية ومن الأكوان ، كثيرٌ .

* * *

1 والقطب واحد C K : — B || الإلهية : الالاهية K : الالهية C B || 2 الأكوان CK : الكون B

＝الاعلام ، ورقة ٢٨ ب ؛ وانظر أيضاً «إصطلاحات الصوفية » لابن عربى ١٧مادة : الإمامان ؛ ورشح الزلال ، شرح اصطلاحات الصوفية لابن عربى ، مخطوط باريز ٤٨٠١ /١٠١ ب ؛ وكتاب القطب والإمامين لابن عربى ؛ ضمن مجموع « رسائل ابن العربى » حيدرباد ١٩٤٦ . — ويقارن هذا بالحديث الوارد فى كتاب« الشرح والإبانة » لابن بطة العكبرى: « مامن نبى إلاوله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض . فأما وزيراى من أهل السماء ، فجبريل وميكائيل ؛ وأما وزيراى من أهل الأرض ، فأبو بكر وعمر » ص ١٤ ، النص العربى ، دمشق ١٩٥٨ ، بعناية المستشرق الكبير هنرى لاووست) || 1 **والقطب :** « ويقال له الغوث . وهو عبارة عن الواحد الذى هو موضع نظر الله فى العالم فى كل زمان » (لطايف الإعلام مخطوط جامعة اسطنبول ٢٣٥٥ / ١٤٠ب ؛ وانظر أيضاً اصطلاحات الصوفية لابن عربى ، ورشح الزلال ، وتعريفات الصوفية للقاشانى ، مادة : قطب)

وصل

فى منزل المنازل أو الإمام المبين

(١٢١) إعْلَمْ أن « منزل المنازل » ، عبارةٌ عن المنزل الذى يجمع جميع المنازل ، التى تظهر فى عالم الدنيا ، من العرش إلى الثَّرَىٰ . وهو المسمى بـ « الإمام المبين » . قال الله تعالى : ﴿ وَكَلُّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِى إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ . فقوله : « أحصيناه » دليلٌ على أنه ما أودع فيه إلاَّ علومًا متناهية . فَنَظَرْنَا : هل ينحصر لأَحدٍ عَدَدُها ؟ فخرجت عن الحصر ، مع كونها متناهية . لأنه ليس فيه (= الإمام المبين) إلاَّ ماكان ، مِن يومِ خَلَقَ اللهُ العالَمَ إلى أن ينقضى حال الدنيا ، وتنتقل العمارة [F. 38b] إلى الآخرة .

(١٢١ ــ ا) فسأَلْنا من أثق به من العلماء بالله : هل تنحصر أُمَّهات هذه العلوم التى يحويها هذا « الإمام المبين » ؟ ــ فقال : « نعم ! » فأَخبرنى الثقة ، الأَمين ، الصادق ، الصاحب ، وعاهدنى أنى لا أذكر اسمه ، أن أُمَّهات العلوم التى تتضمن كلُّ أُمٍّ منه مالا يُحْصَى كثرةً ، تبلغ بالعدد إلى مائة أَلف نوع من العلوم ، وتسعة وعشرين أَلف نوع وست مائة نوع . وكل نوع يحوى على علومٍ جمة ، ويُعَبَّر عنها بـ « المنازل » .

1 وصل C K : ــB || 3 اعلم C K : واعلم B || 5 تعالى : C B تعلى K || شىء : شى K : شيء B : شى C || 7 عددها C K : تعدادها B || الحصر C K : العد B || 9 الآخرة C : الاخرة B K || 10 فسألنا C : فسالنا B K || العلماء C : العلما K : العلمآء B || 11ــ12 الثقة الأمين C K : ــ B || 12 وعاهد فى . . . اسمه C K : ــ B || 13 مائة : ماية B K : مئة C || نوع C K : صنف B || 14 وست مائة : وست ماية B K وستمائة C || نوع C K : صنف B || يحوى K : يحوى B : يحتوى C || 15 يعبر C K : وهو المعبر B

5 **الإمام المبين :** هو رمز لعلم التفصيل ، ويسمى أيضاً بالقلم الأعلى والعقل الأول والروح الأعظم . (انظر لطايف الاعلام : مادة العقل ، قلم التدوين ، الروح الأعظم ، الإمام المبين ؛ وقارن ذلك بالنفس الكلية ، ولوح القدر ، والكتاب المبين ، فى المصدر نفسه) || **وكل شىء ... مبين : سورة يس (٣٦ / ١٢)**

(١٢٢) فسألت هذا الثقة : هل نالها أحد من خلق الله ، وأحاط بها علمًا؟ـ قال : «لا» . ثم قال : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ ﴾ . وإذا كانت الجنود لايعلمها إلاَّ هو ، وليس للحق مُنَازِعٌ يَحْتَاجُ هؤلاء الجنودُ إلى مقاتلته (إلاَّ شخص الإنس والجن ؛ـ فتعجبت فى كثرة جند الحق ، مع قلة عدد المُنازِع !) فقال لى : «لا تعجب ! فورب السماء والأرض ! لَقَدْ (جَرَىٰ) ، ثَمَّ ، ما هو أعجب» . ـ فقلت : «ما هو ؟» . ـ فقال لى : «الذى ذكر الله فى حق امرأتين من نساء رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ! ـ» . ثم تلا : ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ . فهذا أعجب من ذكر الجنود . فأسرار الله عجيبة ! .

(١٢٣) فلمَّا قال لى ذلك ، سألت الله أن يطلعنى على فائدة هذه المسألة ، وما هذه التى جعل الله نَفْسَهُ فى مقابلتها ، وجبريلَ وصالح المؤمنين والملائكة ؟

1 فسألت C : فسالت B K || 2 كانت الجنود C K : كان جنود الحق B || 3 هؤلاء C : هاولا K : هذا B || الجنود C K : الجند B || 3 مقاتلته B K : مقابلته C || 3–4 إلا شخص ... المنازع : (هذه الزيادة ثابتة فقط فى اصل B ولابد من ذكرها فى موضع لتكمل الجملة ويستقيم المعنى) || 4 فقال C K : فقيل B || 5 السماء C : السما K : السمآ B || 6 امرأتين C B : امرتين K || 7 نساء C : نسا K : نسآء B || تلا C : تلى B K || 8–9 وان تظاهرا عليه .٠. + يقول الله لهما ان تعاونتما على رسول الله صلى الله عليه وسلم B || هو مولاه .٠. + أى اصره B || 8 وصالح B C K : (لكن على هامش K وبقلم الأصل : وصالحوا) || المؤمنين B C : المومنين K || والملائكة C : والملايكة B K (واملاء القرآن والمليكة) || 9 ذكر الجنود K C : من ذلك B || 10 سألت C B : سالت K || فائدة C : فايدة B K || المسألة : المساله K : المسئلة C B || 11 وصالح المؤمنين C B : وصالحى المومنين K || والملائكة C : والملايكة B K

2 وما يعلم ... إلا هو : سورة المدثر (٧٤/٣١) || 6 ـ 7 الذى ذكر . . . وسلم : المرأتان من نساء النبى هما حفصة بنت عمر بن الخطاب وعائشة بنت أبى بكر ؛ أما الحادثة المشار إليها فتراجع فى مصادر السنة : صحيح البخارى الكتاب الثالث ، الباب ٢٧ ؛ ك ٤٦ ب ٢٥ ؛ ك ٦٥ سورة ٦٦ ب ٢ ، ٣ ـ ٥ ؛ ك ٦٧ ب ٨٣ ، ٩٢ ؛ ك ٧٧ ب ٣١ ؛ ـ صحيح مسلم : الكتاب الثامن عشر الحديث ٩٧ ـ ١٠٠ ؛ ـ سنن الترمذى : الكتاب ٤٤ ، سورة ٣٣ ، الحديث ٦ ، ٧ ، وسورة ٦٦ ح ١ ؛ ـ سنن النسائى : ك ٢٧ ب ٣٢ ؛ ـ طبقات ابن سعد : ٨/ ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٨ (ط . أوروبا) ؛ ـ مسند ابن حنبل : ١/ ٣٣ ؛ ـ مسند الطيالسى : الحديث ٢٣ = 7 ـ 8 وإن تظاهرا . . . ظهير : سورة التحريم (٦٦/ ٤)

[F. 39a] فأُخْبِرْتُ بها . فما سُرِرت بشىء سروري بمعرفة ذلك . وعلمت لمن استندتا (هاتان المرأتان) ، ومن يقويهما . ولولا ماذكر اللهُ نَفْسَه فى النصرة ، ما استطاعت الملائكة والمؤمنون مقاومتهما ... وعلمتُ أنهما حصل لهما من العلم بالله والتأْثير فى العالم ، ما أَعطاهما هذه القوة . وهذا من العلم ، « الذى كهيئَةَ المكنون » . – فشكرت الله على ما أَوْلَىٰ . فما أَظن أن أَحدًا من خلق الله استند إلى ما استند هاتان المرأتان .

(١٢٣–ا) يقول لوط – عليه السلام ! – : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . فكان عنده « الركن الشديد » ولم يكن يعرفه . فإن النبى – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – قد شهد له بذلك فقال : « يَرْحَمُ اللهُ أَخِي لُوطًا ! لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ » . وعرفتاه عائشة وحفصة . فلو عَلِم الناس عِلْمَ ما كانتا عليه ، لعرفوا معنى هذه الآية . – ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ .

1 بشىء : بشى K : بشيء B : بشئ C || بمعرفة ذلك C K : بمعرفتها B || استندا C K : استند B || 2 ولولا C K : وأنه لولا B || 3 الملائكة C : الملايكة B K || والمؤمنون C : والمومنون B K || مقاومتهما C K : على مقاومتهما B || 3 انهما ... + رضىالله عنهما B || 4 والتأثير C B : والتاثير K || 4 كهيئة C : كهية K كهيئة B || 6 المرأتان C B : المرتان K || 7 يقول لوط C K : من B || عليه السلام C K : – B || آوى C : آوى B : اوى : K || 8 فكان B K : وكان C || 10 يأوى C : يأوى B : ياوى K || عائشة C : عايشة B : (مهملة فى K) C B || 11 الآية B : الاية K

1–2 **وعلمت ... ومن يقويها** : لاشك فى أن قوة السيدة عائشة والسيدة حفصة هو فى إدراكهما لـ « سر الله الخفى فى المرأة » ولـ « سر القلب الأقدس » الذى هو « القلب المحمدى الأطهر » وصلة ذلك السر الخفى بهذا « القلب (المحمدى) الأقدسى » || 4 – 5 **الذى كهيئة المكنون** : إشارة إلى حديث « إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله ...) » (الأحياء باب العلم، المجلد الأول) || 7 – 8 **لو أن لى . . . شديد** : سورة هود (١١ / ٨٠) || 9–10 **يرحم . . . شديد** : انظر صحيح البخارى : أنبياء ١٩ ، ١١ ؛ تفسير سورة ١٢ ، ٥ ؛ – سنن ابن ماجه : فتن ٢٣ ؛ – مسند ابن حنبل : ٢ / ٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٣٥٠ (وانظر أيضاً مفسرى القرآن للآية ٨٠ من سورة هود)=11–12 **والله يقول . . . السبيل** : سورة الأحزاب (٣٣ / ٤)

الباب الثالث والعشرون

فى معرفة الاقطاب المصونين واسرار صونهم

(١٢٤) إِنَّ لِلّٰهِ حِكْمَةً أَخْفَاهَا فِى وُجُودِى فَلَيْسَ عَيْنٌ تَرَاهَا
خَلَقَ ٱلْجِسْمَ دَارَ لَهْوٍ وَأُنْسٍ فَبَنَاهَا وَجُودُهُ سَوَّاهَا [F. 39b]
ثُمَّ لَمَّا تَعَدَّلَتْ وَٱسْتَقَامَتْ جَاءَ رُوحٌ مِنْ عِنْدِهِ أَحْيَاهَا
ثُمَّ لَمَّا تَحَقَّقَ ٱلْحقُّ عِلْمًا حُبَّهُ وَٱنْقِيَادَهُ لِهَوَاهَا
قَالَ لِلْموْتِ : «خُذْ إِلَيْكَ عُبَيْدِى !» فَدَعَاهُ لَهُ بِمَا أَخْلَاهَا
وَتَجلَّى لَهُ . فَقَالَ : «إِلٰهِى أَيْنَ أُنْسِى ؟» فَقَالَ : مَا تَنْسَاهَا ؟
«كَيْفَ أَنْسَى دَارًا جَعَلْتَ قُوَاهَا مِن قُواكُمْ ؟ فَهِىَ ٱلَّتِى لاَ تُضَاهى» —

2 واسرار .·. + منازل B ‖ 5 جاء CK : جآء B ‖ 8 إلهى : إلهى K : الهى B : الهى C ‖
9 لا تضاهى CK : لا تضاها B

2 **فى معرفة . . . وأسرار صونهم** : الأقطاب المصانون هم الملامتية أو الملامية . وقد خصص ابن عربى لهذه الطبقة من الصوفية كتابين من مؤلفاته : كتاب الملامية (مؤلفات ابن عربى ، بالفرنسية الفهرس العام ، رقم ٣٩٩) و «الحكمة الالهامية فى المعرفة الملامية (كذلك ؛ رقم ٢٣٥) ؛ كما أفرد لها صفحات عديدة من كتبه : «الفتوحات» : ١ /١٦ ، ٢٤ ؛ ٢ /١٦ ، ٢٠ ؛ ٣ /٣٤—٣٧ (القاهرة ١٣٢٩ هـ) ؛ «كتاب التجليات الالهية» تجلى رقم ٥ ؛ وانظر عوارف المعارف للسهروردى ٥٤ — ٥٥ ؛ و «رسالة الملامية» للسلمى (تحقيق أبو العلاعفيفى ؛ القاهرة ١٩٤٥) ؛ والرسالة للقشيرى ٣٢ ؛ والمقدمة البارعة لرسالة الملامية للسلمى ، بقلم أبو العلا عفيفى ؛ وانظر أيضاً مقالة «فتوة» فى دائرة المعارف الإسلامية ؛ الطبعة الجديدة والمصادر العديدة الملحقة بالمقالة إذ كثير من تلك المصادر لها صلة بالملامية ‖ 3 **إن لله...بما قواها**: يحسن أن تقارن هذه المقطوعة الجميلة بما يذكره ابن عربى فى «التجليات الإلهية» تجلى «نعوت التنزه فى قرة العين» وبقصيدة قصيرة فى الفتوحات ، أولها :

نادانى الحق من سمائى بغير حرف من الهجاء
ثم دعانى من أرض كونى بكل حرف من الهجاء

(الفتوحات ١ /٦٢٧ — ٢٨ القاهرة ١٣٢٩ هـ)

يَا إِلَٰهِى وَسَيِّدِى وَٱعْتِمَادِى ! مَا عَشِقْنَا مِنْهَا سِوَىٰ مَعْنَاهَـــا
أَعْلَمْتَنَا بِمَا تُرِيدُونَ مِنَّـــا بِلِسَانِ الرَّسُولِ مِنْ أَعْلَاهَـــا
فَقَطَعْنَـــا أَيَّامَنَـــا فِى سُرُورٍ بِكَ يَا سَيِّدِى ــ فَمَا أَحْلَاهَا ! »
ــ قَالَ : « رُدُّوا عَلَيْهِ دَارَ هَـــوَاهُ صَدَقَ الرُّوحُ إِنَّهُ يَهْوَاهَــا ! »
فَرُدِدْنَا مُخَلَّدِينَ سُكَـــارَىٰ طَرَبًا دَائِمًا إِلَىٰ سُكْنَاهَـــا
وَبِنَاهَا عَلَى ٱعْتِدَالِ قُوَاهَـــا وَتَجَلَّى لَهَا بِمَا قَـــوَّاهَـا

* * *

(الملامية أو مقام القربة فى الولاية)

(١٢٥) إِعْلَمْ ــ أَيَّدكَ الله ! ــ أن هذا الباب يتضمن ذكر عباد الله ، المُسَمَّيْن بـ « الملامية » . وهم الرجال الذين حَلُّوا من الولاية فى أقصى درجاتها . وما فوقهم إلاَّ درجة النبوة . وهذا يُسَمَّى « مقام القربة » فى الولاية . وآيتهم من القرآن : ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ =يُنَبِّهُ ، بنعوت نساء الجنة وحورها ، على نفوس رجال الله الذين اقتطعهم [F . 40 a] إليه ، وصانهم ، وحبسهم فى خيام صون الغَيْرَة الإِلَٰهية ، فى زوايا الكون ، (خشية) أن تمتد إليهم عين فتشغلهم . لا ــ والله ! ــ مايشغلهم نظر الخلق إليهم . لكنه ليس فى وسع الخلق أن يقوموا بما لهذه الطائفة من الحق عليهم ، لعلو منصبها . فتقف العباد

1 يالٰهى : يا الهى K : يا الهى B : يا الهى C || 3 فما احلاها C K : فما اجلاها B || 5 دائما C : دايما B : (مهملة فى K) || 8 اعلم ... الله C K : ــ B || بالملامية C K : بالملامتية B || 10 وآيتهم C B : وايتهم K || 11 القرآن C : القران K القرءان B || مقصورات . . . الخيام .·. (احرف هذه الآية مهملة فى K) || نساء C : نسا K : نسآء B || اليه C K : الله B || 13 الإلهية : الالاهيه K : الالهية C B || تمتد C K : تحيد B || 14 لكنه C B : لاكنه K || 15 لهذه C B : لهاذه K || الطائفة C : الطايفة B K || 15 عليهم C K : ــ B || فتقف C K : فتتعب B

10 **مقام القربة :** أفرد ابن عربى كتابا لهذه المسألة بعنوان : «كتاب مقام القربة » (انظر وصفه فى « مؤلفات ابن عربى » الفهرس العام ، رقم ٤١٤ ، دمشق ١٩٦٤ ، بالفرنسية) وفى « الفتوحات المكية » ٢ / ٢٤ ــ ٢٥ ، ٢٦٠ ــ ٦٢ . القاهرة ١٣٢٩ || 11 **حور . . . فى الخيام :** سورة الرحمن (٥٥ /٧٢)

فى أمر لا يصلون إليه أبدا . فحبس ظواهرهم فى « خبيات العادات والعبادات » : من الأعمال الظاهرة ، والمثابرة على الفرائض منها والنوافل . فلا يُعْرَفُونَ بخرق عادة ، فلا يُعَظَّمون . ولا يشار إليهم بالصلاح ، الذى فى عرف العامّة ، مع كونهم لا يكون منهم فساد . فهم الأخفياء ، الأبرياء ، الأُمناء فى العالَم ، الغامضون فى الناس فيهم .

(أغبط الأولياء عند الله)

(١٢٦) قال رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم ! – عن ربه – عز وجل ! – « إنَّ أَغْبَطَ أَوْلِيائِى عِنْدِى لَمُؤْمِنٌ خَفِيفُ ٱلْحَاذِ ذُو حَظٍّ مِنْ صَلاَةٍ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَأَطَاعَهُ فِى السِّرِّ وَالْعَلاَنِيَةِ وَكَانَ غَامِضًا فِى النَّاسِ » = يريد أنهم لايُعْرفون بين الناس بكبير عبادة ، ولا ينتهكون المحارم سِرًّا وعلنا .

(١٢٦–ا) قال بعض الرجال فى صفتهم ، لمَّا سئل عن العارف ، قال : « مُسَوَّدُ ٱلْوَجْهِ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » . فإن كان أراد ما ذكرناه من أحوال هذه الطائفة ، فإنه يريد باسوداد [F. 40b] الوجه ، استفراغَ أوقاته كلِّها ، فى الدنيا والآخرة ، فى تجليات الحق له . ولا يَرَى الإنسانُ ، عندنا ، فى مرآة الحق ، إذا تجلَّى له ، غَيْرَ نفسه ومقامه . وهو كَوْن من الأكوان . والكون ، فى نور الحق ، ظلمة . فلا يشهد (الإنسان) إلا «سَوَادَهُ» ، فإن وجه الشىء حقيقته وذاته.

1 ظواهرهم CK : خفاياهم B || العادات CK : العوايد B || 2 من الأعمال . . والنوافل CK : – B || 2 – 3 بخرق عادة CK : – B || 3 بالصلاح CK : بصلاح || 3 – 4 الذى فى ... كونهم CK : – B || 4 لا يكون CK : ولا يكون B || الاخفياء الابرياء الامناء C : الاخفيا الابريا الامنا K : الاخفيآء الابريآء الامنآء B || 8 اوليائى C : اولياى K : اوليآيي B || المؤمن CB : المومن K || 11 سئل C : سئيل B : (مهملة فى K) || 12 والآخرة C : BK || هذه CB : داذه K || الطائفة C : الطآيفة B : (مهملة فى K) || 14 ولا يرى C : ولا يرى B : ولا يرا K || مرآة C : مراة K : مرءاة B || 15 من الاكوان CK : – B || 16 الشىء : الشى K : الشىء C : الشئ B

8 **إن أغبط أوليائي ... غامضاً فى الناس** : انظر مسند ابن حنبل : ٥ / ٢٥٢ ، ٢٥٥ ؛ وسنن ابن ماجه : زهد٤ ؛ وسنن الترمذى : زهد٣٥ (وانظر ختم الولاية للحكيم الترمذى ، فهرس المصطلحات : الولى الغامض ، بيروت ١٩٦٥) = 11 – 16 **لما سئل ... وذاته** : يقارن هذا بما يذكره =

(١٢٦ ب) ولا يدوم التجلّى إلاَّ لهذه الطائفة على الخصوص . فهم مع الحق ، فى الدنيا والآخرة ، على ما ذكرناه من دوام التجلّى . وهم « الأَفراد » . —

(١٢٦ ج) وأمَّا إن أراد بـ « التسويد » من « السيادة » ، وأراد « الوجه » حقيقة الإنسان — أى له السيادة فى الدنيا والآخرة — فيمكن . ولكن لا يكون ذلك إلاَّ للرسل خاصة ، فإنه كمالهم . وهو ، فى الأَولياء ، نقصٌ . لأَن الرسل مضطرون فى الظهور لأَجل التشريع . والأَولياء ليس لهم ذلك .

(الكمال أو رجوع النفس إلى الله)

(١٢٧) ألا ترى الله — سبحانه ! — لمَّا أكمل الدين كيف أمره فى السورة التى نعى الله إليه فيها نفسه ؟ فأَنزل عليه : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَٱلْفَتْحُ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فى دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ﴾ = أى اشغل نفسك بتنزيه ربك ، والثناء عليه بما هو أهله . فاقتطعه ، بهذا الأَمر ، من العالَم

3 وأراد CK : — B || بالوجه CK : وبالوجه B || 4 ولكن B : — CK لا يكون B || ولا يكون CK || 5 الاولياء C : الاوليا K : الاولياء B || 8 الله .·. + على B || سبحانه C : سبحنه BK || نعى CK : نعا B (على الهامش بقلم مخالف للاصل : « نعا خبر الموت » يريد بذلك ، أن النعى هو الإخبار بالموت) || 9 الله CK : — B || فانزل عليه CK : فقال B || جاء C : جا K : جآء B || ورأيت B : ورايت K || 10 واستغفر CK : — B || 11 والثناء : والثنا K : والثنآء B

=ابن عربى فى « التجليات الإلهية » : « هم المجهولون فى الدنيا والآخرة . هم المسودة وجوههم عند العالمين لشدة القرب وإسقاط التكلف » (تجلى رقم ٨٣) ؛ وبما يذكره فى كتاب « العبادلة » له أيضاً : « وإنما كان الكامل اسود الوجه فى الدنيا والآخرة لأنه دائم المشاهدة (. . .) » . مخطوط شهيد على باشا ٢٨٢٦ / ١١ ب ؛ وبما يذكره شارح التجليات (مجلة المشرق ، العدد التاسع تموز تشرين أول ١٩٦٧ ص ٤٧٥) ؛ وصاحب « لطائف الاعلام باشارات أهل الإلهام » (مخطوط جامعة اسطنبول ٢٣٥٥ / ٩٥ — ا) || 9—10 إذا جاء . . . واستغفر : سورة النصر (١١٠/ ١ — ٣)

لمَّا كَمُلَ ما أُريد منه من تبليغ الرسالة . وطلب ، بالاستغفار ، أن يستره عن خلقه ، فى حجاب صونه ، لينفرد به ، دون خلقه ، دائماً . فإنه كان [F. 41ᵃ] فى زمان التبليغ والارشاد ، وشُغْلِه بأَداء الرسالة . فإن له « وقتا لا يسعه فيه غير ربه » . وسائر أوقاته : فيما أُمِر به من النظر فى أمور الخلق . فَرَدَّه إلى ذلك « الوقت الواحد » الذى كان يختلسه من أوقات شغله بالخلق ، وإن كان عن أمرِ الحق .

(١٢٧ـ١) ثم قوله (ـ تعالى ! ـ) : ﴿ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ = أى يرجع الحق إليك رجوعًا مُسْتَصْحَبًا ، لا يكون للخلق عندك فيه دخول ، بوجه من

1 لماكل C K : لكمال B || 1 — 2 وطلب بالاستغفار . . . دائماً (دايما K) C K : ثم قال واستغفره اى اطلب ستره يسترك عن خلقه فى حجاب صونه لتنفرد به دون خنقه دايما B || 3 بأداء C : بأدآء B : بادا K || فإن : فان C K : — B || وقتا C K : وقت B || 4 وسائر C : وساير B K

3 — 4 **فإن له ... غير ربه** : إشارة إلى الحديث الذى يتردد ذكره فى كتب الصوفية « إن لى ، مع ربى ، وقتاً لايسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل » وفى رواية «إن لى، مع ربى ، وقتاً لايسعنى فيه غير ربى » . ويسمى ابن عربى هذا الوقت بـ « الوقت الواحد » وشارح التجليات بـ « الوقت المبجل » (انظر كشف الغايات . . . مجلة المشرق ؛ العدد تموز — تشرين أول ١٩٦٦ ؛ ص ٤٣٤ ؛ بيروت) . — هذا ، ومن جهة أخرى ، إن وضع هذه الجملة على هذا النحو ، بالنسبة إلى ماقبلها ، يبدو فيه شىء من الخلل التركيبى . ولعل مصدره تغيير الشيخ عمدا لرواية النسخة الأولى لفتوحاته . والرواية الأولى: « فاقتطعه ، بهذا الأمر ، من العالم ، لكمال ما أريد منه من تبليغ الرسالة . ثم قال له : « واستغفره » = أى اطلب ستره ، يسترك عن خلقه فى حجاب صونه ، لتنفرد به ، دون خلقه دائماً . فانه كان ، فى زمان التبليغ ، والإرشاد ، وشغله بأداء الرسالة ، له وقت لايسعه فيه غير ربه . » الخ . — وأخيرا ، هذه الفقرة وما قبلها من أول الباب ثم ما يليها ، كل ذلك مرتبط بفكرة الولاية وصلتها بالنبوة ، وترجيح الأولى على الثانية ، فى شخصية النبى ، لا مطلقاً . وهذه نظرية هامة فى التفكير الإسلامى || 7 **إنه كان توابا** : تتمة سورة النصر (١١٠ / ٣)

من الوجوه . — ولمّا تلا رسول الله — صلّى الله عليه وسلّمَ ! — هذه السورة ، بكى أبو بكر الصديق — رضى الله عنه ! — وحده ، دون من كان فى ذلك المجلس ؛ وعلم أن الله تعالى قد نعى إلى رسول الله — صلّى الله عليه وسلّم ! — نفسه ؛ وهو كان أعلم الناس به . وأخذ الحاضرون يتعجبون من بكائه ، ولا يعرفون سبب ذلك .

(الظهور أو التصرف فى الكون)

(١٢٨) والأولياء الأكابر إذا تُرِكوا وأنْفُسَهم ، لم يختر أحد منهم الظهور أصلاً . لأنهم علموا أن الله ما خلقهم لهم ، ولا لأحد من خلقه بالتعلّق ، من القصد الأول : وإنما خلقهم له — سبحانه ! — . فَشَغَلوا أنفسهم بما خُلِقُوا له . فإن أظهرهم الحق تعالى ، عن غير اختيار منهم ، بما يجعل فى قلوب الخلق منهم ، فذلك إليه — سبحانه ! — . ما لهم فيه تَعَمُّلٌ . وإن سترهم ، فلم يجعل لهم فى قلوب الناس قدرًا يعظمونهم من أجله ، فذلك إليه — تعالى ! — . فهم لا اختيار لهم مع اختيار الحق . فإن خَيَّرهم ولابُدَّ ، [F. 41b] فيختارون السَّتْر عن الخلق ، والانقطاع إلى الله . — ولمّا كان حالُهم سَتْرَ مرتبتهم عن نفوسهم — فكيف عن غيرهم — تَعَيَّن علينا أن نُبَيِّنَ منازل صونهم.

1 تلا C K : تلى B ‖ 2 بكى C : بكا B K ‖ 3 تعالى C : B K ‖ 4 بكائه C : بكآيه B :(مهملة فى K) ‖ 7 والأولياء C : والاوليا K : فالأوليآء B ‖ 8 بالتعلق . . . الأول C K : — B ‖ 9 سبحانه C K : سبحنه B ‖ تعالى : تعلى B : — C K ‖ 10 بما يجعل C K : بأن يجعل B ‖ منهم B K : تعظيمهم C ‖ 11 سبحانه C K : سبحنه B ‖ 12 من اجله C K : له B ‖ اليه C K : — B ‖ تعالى C : تعلى K : سبحنه وتعالى B ‖ 14 والانقطاع C K : والاقتطاع B ‖ إلى الله C K : الى الحق B

1 — 5 **ولما تلا . . . سبب ذلك** : راجع كتب التفسير فى هذا الموضع ؛ وكذلك فى تفسير آية « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً » من سورة المائدة (٥/٣)

(منازل صون الأولياء)

(١٢٩) فمن منازل صونهم : أداء الفرائض فى الجماعات ؛ — والدخول مع الناس ، فى كل بلد ، بزىّ أهل ذلك البلد ؛ — ولايُوطِن مكانًا فى المسجد ؛ — وتختلف أماكنه فى المسجد الذى تقام فيه الجمعة ، حتى يضيع عَيْنُهُ فى غمار الناس ؛ — وإذا كلَّم الناس ، فيكلمهم وَيَرَىٰ الحقَّ رقيبًا عليه فى كلامه ؛ — وإذا سَمِع كلام الناس ، سَمِع كذلك ؛ — ويُقِلِّل من مجالسة الناس إلاَّ من جيرانه ، حتى لا يُشْعَر به ؛ — ويقضى حاجة الصغير والأرملة ؛ — ويلاعب أولاده وأهله بما يرضى الله تعالى؛ — ويمزح ولا يقول إلاَّ حقا؛ — وإن عُرِف فى موضع انتقل إلى غيره ؛ فإن لم يتمكن له الانتقال ، استقضى من يعرفه ، وألَحَّ عليهم فى حوائج الناس حتى يرغبوا عنه ؛ وإن كان عنده مقام التحوُّل فى الصور ، تحوَّل — كما كان للروحانىّ التشكلُ فى صور بنى آدم ، فلا يُعْرَف أنه مَلَك ؛ وكذلك كان قضيب البان . — وهذا ، كلُّه ، ما لم يُرِد الحق إظهاره ولا شهرته من حيث لا يشعر .

(١٣٠) ثم إن هذه الطائفة ، إنما نالوا [F. 42[a]] هذه المرتبة عند الله ، لأنهم صانوا قلوبهم أن يدخلها غير الله ، أو تتعلَّق بكون من الأكوان سوى الله . فليس لهم جلوس إلاَّ مع الله ، ولا حديث إلاَّ مع الله . فهم بالله قائمون . وفى الله ناظرون . وإلى الله راحلون ومنقلبون . وعن الله ناطقون . ومن الله آخذون . وعلى الله متوكلون . وعند الله قاطنون . فما لهم معروف سواه . ولا مشهود

2 أداء : ادا K أداء B : آداء C || الفرائض C : الفرايض B (مهملة فى K) || 3 أهل B : — C K || فى المسجد الذى CK : فى المسجد الجامع الذى B || 4 يضيع B K : تضيع C || ويرى C : ويرا K : ويرى B || 8 تعالى C : تعلى B K || 9 من يعرفه C K : عرفآءه B || حوائج C : حوايج B (مهملة فى K) || 11 آدم C B : ادم K || 14 الطائفة C : الطايفة B (مهملة فى K) || 16 قائمون C : قايمون B (مهملة فى K) || 17 ومنقلبون C K : ولله منقلبون B || 17 آخذون C B : اخذون K

إلاَّ إياه . صانوا نفوسهم عن نفوسهم ، فلا تعرفهم نفوسهم ! فهم ، فى غَيابات الغيب ، محجوبون . هم ضنائن الحق ، المُسْتَخْلَصُون . يأْكلون الطعام ، ويمشون فى الأسواق : مَشْىَ بِسِتْرٍ وأَكل حجاب . — فهذه حالة هذه 3
الطائفة المذكورة فى هذا الباب .

* * *

2 ضنائن C : ضناين C (مهملة فى K) || يأكلون C : ياكلون B K || 4 الطائفة C : الطايفة B (مهملة فى K)

تتمة شريفة لهذا الباب

(الولى يتبع النبى على بصيرة)

(١٣١) قلنا : ومن هذه الحضرة بُعِثَت الرسل – سلام الله عليهم أجمعين ! – مُشَرِّعِين . وَوَجَّه (الحقُّ) معهم هؤلاء (الأَولياء) تابعين لهم ، قائمين بأمرهم. من عَيْنٍ واحدة أَخذ عنها الأَنبياء والرسل ما شَرَّعُوا ، وأَخذ عنها الأَولياء ما اتبعوهم فيه . فهم التابعون «على بصيرة» : العالِمون بمن اتبعوه ، وفيما اتبعوه . وهم العارفون [F. 42b] بمنازل الرسل ، ومناهج السبل من الله ، وبمقاديرهم عند الله تعالى . – ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ . وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ .

انتهى الجزء السادس عشر . والحمد لله !

1 تتمة . . . الباب GK : – B ‖ 3 قلنا GK : – B ‖ سلام ... اجمعين GK : صلوات الله عليهم B ‖ 4 مشرعين GK : مشرعة B ‖ ووجه BK : ووجد G ‖ هؤلاء G : هاولا K : هؤلآء B ‖ قائمين G : قايمين B (مهملة فى K) ‖ 5 الأنبياء G : الانبيا K : الأنبيآء B ‖ الأولياء G : الاوليا K : الأوليآء B ‖ 6 ما اتبعوهم فيه GK : حق ما اتبعوا B ‖ التابعون GK : التبع B ‖ 6 وفيما GK : وبما B ‖ الرسل .·. + من الله B ‖ 7 ومناهج . . . الله GK : – B ‖ تعالى G : تعلى BK ‖ 9 انتهى ... لله GK : – B ‖ الجزء G : (مهملة فى K) ‖ والحمد لله GK : + سمع جميع هذا الجزء والذى قبله على مصنفهما الشيخ الفقيه الامام العالم الاوحد محى الدين شيخ الاسلام ابى عبد الله محمد بن على بن العربى – ابقاه الله – بقراءة الإمام ابى الحسن على بن المظفر النشبى ، الأئمة ابوعبد الله الحسن بن ابراهيم الإربلى وابو المعالى عبد العزيز بن عبدالقوى الجباب وابو الفتح نصر الله بن أبى العز بن الصفار وابو عبد الله محمد بن يوسف البرزالى وابو بكر بن سليمان الحموى وابناه عبدالواحد وأحمد ويوسف بن الحسن بن بدر النابلسى وابو المعالى محمد وابوسعد محمد ابنا المصنف وأحمد بن محمد التكريتى وعلى بن محمود الحنفيان وابوبكر بن محمد بن أبى بكر البلخى وحسين بن محمد الموصلى ومحمد بن يرنقيش المعظمى ويعقوب بن معاذ الوربى وعيسى بن اسحق الهذبانى ويونس بن عثمان الدمشقى ومحمد بن نصر الله بن هلال ومحمد بن على بن الحسن الخلالى واحمد بن ابى الهيجاء وابو القاسم بن ابى الفتح بن ابراهيم ومحمد بن على بن محمد المطرز الدمشقيون واحمد بن محمد بن سليمان الدمشقى واحمد بن موسى بن حسين التركمانى ويحيى بن اسماعيل بن محمد الملطى ومحمد بن احمد بن ابراهيم بن زرافة (بعد هذا الاسم يوجد بياض فى الاصل مقدار ثلاثة أسماء) ابن الخلال وعلى بن أبى الغنائم الغسال وعبد الله بن محمد بن احمد الاندلسى الواعظ وكاتب السماع ابراهيم عمر بن العزيز القرشى وذلك فى تاسع شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وستماية بمنزل المصنف بدمشق K (هذا السماع مسجل فى الجزء الاسفل من المتن ويليه مباشرة وهو بخط نستعليق ، مقروء بعسر مهمل الحروف اسماء سليمان وابراهيم مكتوبة : سليمن ، ابرهيم)

6 **فهم التابعون ... بصيرة** : إشارة إلى آية «قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى» (سورة يوسف ١٢ /١٠٨) ‖ 8 **والله يقول . . . السبيل** : سورة الأحزاب (٣٣ /٤)

[F. 43a] الجزء السابع عشر

[F. 43b] بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الرابع والعشرون

فى معرفة جاءت عن العلوم الكونية وما تتضمنه من العجائب ومن حصلها من العالم ومراتب اقطابهم واسرار الاشتراك بين شريعتين والقلوب المتعشقة بعالم الأنفاس واصلها وإلى كم تنتهى منازلها

(١٣٢) تَعجَّبتُ مِنْ مَلْكٍ يَعُودُ بِنَا مُلْكَا ۝ وَمِنْ مالِكٍ أَضْحَى لِمَملوكِهِ مِلْكَا
فَذَلِكَ مُلْكُ ٱلْمُلْكِ إِنْ كُنْتَ نَاظِمًا ۝ مِنَ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَنْثُورِ مِنْ عِلْمِنَا سِلْكَا
فَخُذْ عَنْ وُجُودِ ٱلْحَقِّ عِلْمًا مُقَدَّسًا ۝ لِيأْخُذَ ذَاكَ ٱلْعِلْمَ مَنْ شَاءَهُ عَنْكَا
فَإِنْ كُنْتَ مِثْلِي فِى ٱلْعُلُومِ فَقَدْ تَرَى ۝ بِأَنَّ الَّذِى فِى كَوْنِهِ نُسْخَةٌ مِنْكَا

1 الجز (الجزK) ... عشرK : — C B || 2 بسم C K : — B || 4 جاءت C : جات K : جاءت B || العجائب C : العجايب B K || 6 بعالم الانفاس C K : بالأنفاس B || 9 فذلك ... سلكا .·. (ولكن هذا البيت ثابت فى اصل K على الهامش بخط ابن عربى المشرقى لا الاندلسى كما هو المتن) || اللؤلؤCB : اللولوK || 10 شاءه C شأه K : شآءه B || 11 ترى C : ترى B : ترا K

8 تعجبت ... ملكا : الملك – بفتح الميم وسكون اللام – هو الملك – بكسر اللام – . والملك – بضم الميم وسكون اللام – عند ابن عربى هو التملك الحقيقى ، الذاتى ، التام للشىء . وهو صفة لله وحده . والملك – بكسر الميم وسكون اللام – هو التملك الإضافى للشىء . وهذا ، عند ابن عربى ، ينسب أحياناً إلى الله وأحياناً إلى العبد . أما فى اللغة فلا فرق بين الملك – بضم الميم – وبين الملك ، بكسرها || 9 ملك الملك : أول مامن استعمل هذا الاصطلاح هو الحكيم الترمذى (أنظر ختم الأولياء له ، فهرس الاصطلاحات الصوفية : ملك الملك ، بيروت ١٩٦٥) . وعند ابن عربى هذه اللفظة ترمز للرابطة الوجودية بين الحق والخلق

فَهَلْ فِى ٱلْعُلَىٰ شَىْءٌ يُقَاوِمُ أَمْرَكُمْ ... وَقَدْ فَتَكَتْ أَسْيَافُكُمْ فِى ٱلْوَرَىٰ فَتْكَا ؟
فَلَوْ كُنْتَ تَدْرِى - يَا حَبِيبِى ! - وُجُودَهُ ... وَمَنْ أَنْتَ ؟ كُنْتَ السَّيِّدَ ٱلْعَلَمَ ٱلْمَلْكَا
وَكَانَ إِلٰهُ ٱلْخَلْقِ يَأْتِيكَ ضِعْفَ مَا ... أَتَيْتَ إِلَيْهِ ، إِن تَحَقَّقْتَهُ ، مُلْكَا

* * *

(ملك الملك : والرابطة الوجودية بين الحق والخلق)

(١٣٣) إعْلَمْ - أَيَّدكَ الله ! - أن الله يقول : ﴿ ٱدْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ . فإذا علمت هذا ، علمت أن الله رب كل شيء ومليكه . فكل ما سوى الله تعالى مربوب لهذا الرب ، ومُلْك لهذا المَلِك الحق - سبحانه ! - . ولا معنى لكون العالَم مُلْكَ الله تعالى إلاَّ تصرفُهُ فيه ، على مايشاء ، من غير تحجير ؛ وأنه محل تأْثير المَلِك ، سيِّدِهِ - جَلَّ علاه ! - . فَتَنَوُّعُ الحالات ، التى هو العالَم عليها ، هو تَصَرُّفُ الحق فيه ، على حكم ما يريد .

(١٣٤) ثم إنه لمَّا رأينا الله تعالى يقول : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ = فأَشرك نفسه مع عبده فى الوجوب عليه ؛ وإن كان هو الذى أَوجب على نفسه ما أَوجب . - فكلامه صدق . ووعده حق . - كما يوجب الإنسان بالنذر على نفسه ابتداءً ، مالم يوجبه الحق عليه . فأَوجب الله عليه الوفاء

1 شىء : شى K : شى B : شئ C || 3 اله : الاه B K : اله C || يأتيك G B : يايك K || 5 اعلم . . . ان C K : - B || الله يقول C K : قال على B || 6 فاذا علمت . . . علمت C K : اعلم ايها الولى الحميم والصفى الكريم B || شىء : شى K : شى B شئ : C || تعالى C K : تعلى B || 7 سبحانه C K : سبحنه B || 7 - 8 لكون العالم C K : لكونه B || 8 ملك الله C K : ملكا لله B || مايشاء C : مايشا K : مايشآء B || وأنه محل C K : وان هذا الملك محل B || تأثير C : تاثير B K || سيده K C : - B || 9 التى C K : الذى B || 10 مايريد B K : ما يريده C || 11 رأينا C B : رئينا K || تعالى C : تعلى B K || 13 ما أوجب . . . حق C K : - B || 14 ابتداءا : ابتدا K : ابتدآء B : ابتداء C || الوفاء C : الوفا K : الوفآء B

5 **أدعوني . . . لكم :** سورة غافر (٤٠ /٦٠) || 11 - 12 **كتب . . . الرحمة :** سورة الأنعام (٦ /١٢)

بنذره الذى أوجبه على نفسه ، فأمره بالوفاء به . ثم رأيناه – تعالى ! – لا يستجيب إلاَّ بعد دعاء العبد إياه كما شرع . كما أن العبد لا يكون مجيباً للحق حتّى يدعوه الحق إلى ما يدعوه إليه ، قال تعالى : ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾ . فصار للعبد والعالم ، الذى هو مُلْك [F. 44b] لله – سبحانه ! – ، تَصَرُّفٌ إلٰهى فى « الجانب الأَحمى » : بما تقتضيه حقيقة العالَم بالطلب الذاتى ، وتصريفٌ آخر بما يقتضيه وضع الشريعة .

(الوجوب على الله)

(١٣٥) فلمَّا كان الأَمر على ما ذكرناه : من كون الحق يجيب أَمر العبد إذا دعاه وسأَله ؛ كما أَن العبد يجيب أَمر الله إذا أَمره ، وهو قوله : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ = فَشَرَّكَ فى القضية . – ولمَّا كان الحق يقتضى ، بذاته ، أَن يُتَذَلَّل له ، سواء شرع لعباده أَعمالاً أَو لم يشرع ، – كذلك يقتضى (العبدُ) ، ببقاء وجود عينه ، حفظَ الحق إياه : سواء شرع الحق ما شرعه أَو لم يشرع . ثم لمَّا شرع (الله) للعبد أَعمالاً إذا عملها ، شرع لنفسه أَن يجازى هذا العبد على فعل ما كلَّفه به ، فصار الجناب العالى « مُلْكا » لهذا « المُلْك » ، الذى هو العالَم ، بما ظهر من أَثر العبد فيه من العطاء عند السؤال . فانطلق عليه (– تعالى ! –) صفةٌ يُعَبَّر عنها : « « مُلْك المُلْك » .

1 الذى C K : بما B || 2 دعاء C : دعا K : دعآء B || 2 – 3 لايكون ... للحق C K : لا يجيب الحق B || 5 الهى : الاهى K : الهى B : الهى C || الجانب C K : الجناب B || 9 وسأله C B : وساله K || 11 سواء C : سوا K : سوآء B || 12 ببقاء C : ببقا K : ببقآء B (الكلمة مكررة مرتين فى اصل K) || 13 عملها .·. (الكلمة ثابتة فى K على الهامش بقلم الاصل) || 14 العالى C K : الالاهى B || 15 العطاء C : العطا K : العطآء B || 16 السؤال C B : السوال K

3 **فليستجيبوا لى :** سورة البقرة (٢ /١٨٦) || 5 **الجانب الأحمى :** تعبير رمزى للذات الإلهية المتعالية ؛ و يقارن هذا الرمز بتعبير آخر « حجاب العزة » المستعمل فى خطبة الفتوحات ، فى السفر الأول ، الجزء الأول ف٥ ، ١٨ || 9 – 10 **وأوفوا ... بعهدكم:** سورة البقرة (٢ /٤٠)

فهو – سبحانه ! – – مالِك ومَلِك بما يأمر به عباده . وهو – سبحانه ! – «مُلْك» . بما يأمره به العبد . فيقول (العبد) : «رب ! اغفرلى» . كما قال له الحق : ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِى﴾ . فَيُسَمَّى ما كان من جانب الحق للعبد أمرًا ؛ ويُسَمَّى ما كان من جانب العبد للحق دعاءً . أدبًا إلٓهيًا . وإنما هو ، على الحقيقة ، أمرٌ فى (كلا الجانبين) . فإن الحدَّ يشمل الأمرين [F. 45ª] معا .

(١٣٥ – ا) وأول من اصطلح على هذا الاسم (أى مُلْك المُلْك) ، فى علمى ، (هو) محمد بن على الترمذى ، الحكيم ؛ وماسمعنا هذا اللفظ عن أحد سواه ؛ وربما تقدمه غيره بهذا الاصطلاح وما وصل إلينا . إلاَّ أن الأمر صحيح . – ومسألة «الوجوب على الله» ، عقلاً ، مسألة خلاف بين أهل النظر من المتكلمين .

1 سبحانه C K : سبحنه B || يأمر : يامر C : يامر B K || 4 دعاءا : دعا K : دعآء B : دعاء C || الهيا : الاهيا B K : الهيا C || 6 اصطلح C K : اخترع || 7 الحكيم .˙. + رضى الله عنه B || هذا اللفظ ... سواه C K : ذلك عن غيره B || 8 الاصطلاح C K : – B || 9 ومسألة : ومسله K : ومسئلة C B

3 **أقم ... الذكرى** : سورة طه (٢٠ /١٤ ونص الآية وأقم الصلاة لذكرى) || 7 **محمد بن ... الترمذى الحكيم** : من كبار وأوائل الصوفية المؤلفين ؛ اختلف فى وفاته (أواخر القرن الثالث ، أو أوائل القرن الرابع) : ترجمته فى طبقات الصوفية ، للسلمى ، تحقيق نور الدين شريبة ، القاهرة ١٩٥٣ (فهرس التراجم) وفيما أضافه المحقق الفاضل ، ذيل ترجمته السلمى ، من مصادر عديدة ؛ ويضاف إلى ذلك : مقدمة كتاب «الرياضة وأدب النفس» لعلى عبد القادر وآربرى ، القاهرة ١٩٤٧ ؛ ومقدمة كتاب الحقيقة الآدمية لعبد المحسن الحسينى ، الاسكندرية ١٩٤٦ ؛ ومؤلفات الحكيم الترمذى (باللغة الفرنسية المنشور فى الكتاب التذكارى : لويس مسنيون المجلد الثالث ، ص ص ٤١١ – ٨٠ من نشرات المعهد الفرنسى للدراسات العربية ، دمشق ١٩٥٧ بالفرنسية) ؛ – ومقدمة كتاب «بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب» لنيقولا هير ، القاهرة ١٩٥٨ ؛ – ومقدمة كتاب ختم الأولياء ، لعثمان يحيى ، بيروت ١٩٦٥ ؛ – ومقدمة كتابى «الصلاة ومقاصدها» و «الحج وأسراره» لحسنى زيدان ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ١٩٦٩ ؛ – أما الدراسات عن الترمذى ، فيراجع «المعرفة عند الحكيم الترمذى» لعبد المحسن الحسينى ، القاهرة ١٩٦٨ ؛ و «الحكيم الترمذى ونظريته فى الولاية» لعبد الفتاح عبد الله بركة ، القاهرة ١٩٧١ || 9 **ومسألة الوجوب ... المتكلمين** : انظر تفصيل هذه المسألة عندنظار المتكلمين من مثبتين لها (المعتزلة) ونافين (الأشاعرة) فى «مذاهب الاسلاميين» لعبد الرحمن بدوى ١ /٦٠ – ٦٨ ؛ ٢٩٣ =

فَمِن قائل بذلك ، وغير قائل بها . وأمَّا الوجوب الشرعى ، فلا ينكره إلاَّ من ليس بمؤمن بما جاء من عند الله .

(الإضافة والمتضايفان)

(١٣٦) واعلم أن المتضايفَيْن لابد أن يحدث لكل أحد من المتضايفيْن ، اسمٌ تعطيه الإضافة . فاذا قلت : « زيد » ، فهو إنسان بلاشك ، لايعقل منه غير هذا . فإذا قلت : « عمرو » ، فهو إنسان ، لايعقل منه غير هذا . فإذا قلت : « زيد بن عمرو » ، أو « زيد عبد عمرو » ؛ فلا شك أنه قد حدث لزيد اسمُ البنوة ، إذ كان ابن عمرو ؛ وحدث لعمرو اسمُ الأُبوة ، إذ كان أبا لزيد . فبنوَّة زيد أعطت الأُبوَّة لعمرو ؛ والأُبوَّة لعمرو أعطت البنوة لزيد . فكل واحد من المتضايفَيْن حدث لصاحبه معنى لم يكن يوصف به قبل الإضافة . — وكذلك : زيدٌ عبد عمرو . فأعطت العبودة أن يكون زيد مملوكا ، وعمروٌ مالكًا . فقد أحدثت مملوكيةُ زيد اسمَ المالك لعمرو ؛ وأحدث مِلْك عمروٍ لزيد مملوكيةَ زيد . فقيل فيه : مملوك ؛ وقيل فى عمرو : مالك . [F. 45b] ولم يكن لكل واحدٍ منهما معقوليةُ هذين الاسمين ، قبل أن توجد الإضافة .

(١٣٧) فالحق ، حقٌّ . والإنسان ، إنسان . فاذا قلتَ : « الإنسانُ أو الناس عَبيدُ الله » ، قلتَ : « إن الله مَلِك الناس » ، لابد من ذلك . فلو قَدَّرت ارتفاع وجود العالَم من الذِّهن جملةً واحدة ، من كونه مُلْكا ، لم يرتفع

1 قائل C : قايل BK || 2 بمؤمن C B : بمومن K || 2 جاء C : جا K : جآء B || 4 احد C K : واحد B || 6 هذا : C B : هاذا K || 7 فلا شك C K : فلا نشك B || 7 – 8 اسم البنوة B : البنوة C K || ابن C K : بن B || 9 والابوة لعمرو C K : — B || اعطت C K : واعطت B || 11 العبودة C K : العبودية B || 12 المالك C K : المالك والملك B

= — ٢٩٧ ، ٣٦٤ — ٣٧٣ ، ٥٥٥ — ٥٦٣ ، ٦٢٥ — ٢٢٦ ، ٧٤٣ — ٧٤٥ ؛ — وانظر أيضاً كتاب « الأربعين فى أصول الدين » لفخر الدين الرازى ، المسألة الخامسة والعشرون (حيدرباد ١٣٥٣ ، ص ص ٢٤٦ — ٢٤٩)

وجود الحق لارتفاع العالَم ؛ وارتفع وجود معنى المُلْك عن الحق ضرورةً . ولمَّا كان وجود العالَم مرتبطًا بوجود العالِم الحق – فِعْلاً وصلاحيةً – ، لهذا كان اسم « الملِك » لله تعالى أزلا . وكان عينُ العالَم معدومًا فى العين ، لكن معقوليته موجودة ، مرتبطة باسم « المالِك » . فهو مملوك لله تعالى ، وجودًا وتقديرًا ، قوة وفعلا . فإن فَهِمْتَ ... وإلاَّ فَافْهَمْ !

(المعية والأينية الإلهيتان)

(١٣٧ – ا) وليس بين الحق والعالَم بَوْنٌ يُعْقَل أَصلاً ، إلَّا التمييز بالحقائق . فالله « ولا شيء معه » – سبحانه ! – . ولم يزل كذلك . ولا يزال كذلك : « لَا شَيْءَ مَعَهُ ! » فَمَعِيَّتُهُ ، معنا ، كما يستحق جلاله ، وكما ينبغى لجلاله . ولولا ما نَسَب لنفسه أنه معنا ، لم يقتض العقل أن يُطْلِق عليه معنى « المعية » . كما لا يَفْهَم منها العقلُ السليم ، حين أَطلقها الحق على نفسه ، ما يَفْهَم من « معية العالَم » ، بعضِه مع بعض : لأَنه (– تعالى ! –)

2 العالم الحق K : الحق C B || 3 تعالى C K : تعلى B || لكن : لاكن C B K || 4 تعالى C : تعلى B K || 8 الحقائق : C الحقايق B (مهملة فى K) || 8 لاشى : لاشيء K : لاشئ B : لا شئ C || سبحانه C K : سبحنه B || 9 لجلاله C K : – B || 10 ان يطلق C K : ان نطلق B

1 **وارتفع . . . ضرورة :** ارتفاع وجود معنى الملك عن الله ، بارتفاع وجود العالم ذهنا ، إنما ذلك من حيث الفعل لا من حيث الصلاحية ، كما يدل عليه سياق الجملة التالية || 2–5 **ولما كان . . . وإلا فافهم :** لاشك أن هذه الجملة ، بل الفقرة ١٣٦ والفقرة ١٣٧ تشرح بوضوح طبيعة الصلة بين الله والعالم والارتباط الوجودى ، بل الوحدة الوجودية بينهما فى المستوى الكونى ، الكوسمولوجى . إن الوحدة هنا ليست وحدة أعيان (= عين الله هى عين العالم ، أو العكس) بل وحدة تكوين وإيجاد وخلق . وبالتالى ، لا يمكن اعتبار ابن عربى من أنصار مذهب « البانتييسم » فى الإسلام || 8 **فالله . . . معه :** إشارة إلى حديث « كان الله لا شيء معه » ، وهو فى صحيح البخارى : بدء الخلق ١ ؛ توحيد ٢٢

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ ﴾ ـ . [F. 46a] وقال تعالى : ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ لموسى وهرون .

(١٣٨) فنقول : « إن الحق معنا ، على حد ما قاله ، وبالمعنى الذى أراده » . ولا نقول : « إنَّا مع الحق » فانه ماورد ، والعقل لايُعْطِيه . فما لنا وجه عقلىّ ، ولا شرع يَطْلِق به أننا مع الحق . ـ وأمَّا من نفى عنه (ـ تعالى ! ـ) إطلاق « الأَينية » من أهل الاسلام ، فهو ناقص الإيمان . فإنَّ العقل ينفى عنه معقولية « الاينية » ؛ والشرع الثابت ، فى السنة لا فى الكتاب ، قد أثبت إطلاق لفظ « الأَينية » على الله . فلا تُتَعَدَّىٰ ، ولا يُقاس عليها . وتُطْلَق فى الموضع الذى أطلقها الشارع .

(١٣٨ ـ ا) قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلَّم ! ـ للسوداء التى ضربها سيدها : « أَيْنَ اللهُ » ـ فأشارت إلى السماء . فقبل إشارتها وقال : « أَعْتِقْهَا فإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ » . فالسائل بـ « الأَينية » (هو) أعلم الناس بالله تعالى ، وهو

1 وهو معكم C K : قال تعلى وهو معكم B || 2 وهرون C B : وهارون K || 3 وبالمعنى C K : والمعنى B || 5 ولا شرع K : ولا شرعى C B || يطلق C K نطلق B || نفى C B : نفا K || 10 للسوداء C : للسودا K للسودآء : B || 11 السماء C : السما K : السمآء B || مؤمنة C B : مومنة K || 12 فالسائل C : فالسايل B (مهملة فى K) || تعالى C : تعلى B K .

1 **ليس كمثله شيء :** سورة الشورى (٤٢ /١١) || **وهو معكم . . . كنتم :** سورة الحديد (٥٧ /٤) || 2 **إننى معكما ... وأرى :** سورة طه (٢٠ /٤٦) || 11—12 **أين الله ... مؤمنة :** الحديث فى صحيح مسلم : مساجد ٣٣ ؛ ـ وفى سنن أبى داود : أيمان ١٦ ؛ ـ وفى الموطأ : عتق ٨ ؛ وفى مسند ابن حنبل : ٥ /٤٤٨ ، ٤٤٩ . ـ واضح أن نفاة « المعية » و « الأينية » ـ وكذلك جميع صفات التشبيه ـ من نظار المتكلمين المعتزلة وغيرهم ، إنما مستندهم ، من الوجهة الدينية ، هو التنزيه السلبى لله ، لا التنزيه الإيجابى ؛ ومن الوجهة العقلية ، أن فكرتهم عن « المطلق » هو « المطلق الذى بشرط لا شيء » لا « المطلق الذى لا بشرط شيء » . إذ أن هذا اللون من المطلق ، وهو الذى ينبغى اسناده إلى الله ، لا يتحدد بقيود المكان والزمان ، عندما يظهر (إذا أراد) فى نطاق الزمان والمكان

رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ! ـ . وتأوّل بعض علماء الرسوم « إشارتَها إلى السماء » وقبولَ النبيّ ـ صلى الله عليه وسلّم ! ـ ذلك منها : لمّا كانت الآلهة ، التى تُعْبَدُ ، فى الأَرض . ـ وهذا تأْويل جاهلٍ بالأمر ، غير عالم . وقد علمنا أَن العرب كانت تعبد كوكبًا ، فى السماء ، يُسَمَّى « الشِّعْرَى » سَنَّهُ لهم أَبو كبشة ، وتعتقد فيها أَنها رب الأَرباب . هكذا وقفتُ على مناجاتهم إيّاها . قال تعالى : ﴿ وإِنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ ﴾ . [F. 46b] فلو لم يعبد كوكب السماء لساغ هذا التأْويل لهذا المتأوِّل.

(١٣٨ ب) وهذا أَبو كبشة : الذى كان شرع « عبادة الشِّعْرَىٰ » ، هو من أَجداد رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ! ـ لأُمِّه . ولذلك كانت العرب تَنْسُب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ! ـ إليه فتقول : « مَا فَعلَ ٱبْن أَبِى كَبْشَةَ ؟ » = حيث أَحدث عبادة إِلّه واحد ، كما أَحدث جده عبادة الشِّعْرَىٰ .

1 وتأول C : وتاول B K || علماء C : علما K : علمء B || اشارتها C K : فى اشارتها B || 2 السماء C : السما K : السمآء B || 3 الآلهة : الالهة . ؚ . || تأويل C : تاويل B K || 4 كوكبا . . . يسمى C K : — B || السماء C : السما K — : B || 5 سنه . . . ابو كبشة C K : — B || 5–8 هكذا . . . عبادة الشعرى C K : وأول من شرع عبادتها ابو كبشة من اجداد رسول الله صلى الله علية وسلم لامه ولهذا كانت الجاهلية تنسبه اليه فتقول ما فعل بن (كذا) ابى كبشة حيث احدث عبادة الاه واحد كما احدث جده عبادة الشعرى ومن اجل هذا نزل على العرب ان الله هو رب الشعرى فقال فى سورة النجم وانه هورب الشعرى » التى تعبدونها فلو لم يعبد أحد فى السماء لساغ هذا التأويل لهذا الفقيه B || 5 هكذا C : هاكذا K : — B || 6 تعالى C : تعلى K : — B || 7 السماء C : السما K : — B || التأويل C B : التاويل K || المتأول C : المتاول K : الفقيه B || 11 اله : الاه B K : اله C

6 **وأنه ... الشعرى** : سورة النجم (٥٣ / ٤٩) || 8 – 12 **وهذا أبو كبشة . . . عبادة الشعرى** : أنظر تفسير الطبرى « جامع البيان فى تفسير القرآن » ٢٧ /٤٤ وما بعدها (القاهرة ١٣٢٩هـ) وتفسير « الفتح القدير » للشيخ الشوكانى ٥ /١١٦ وما بعدها(القاهرة ١٩٦٤)

(أقطاب مقام « ملك الملك)

(١٣٩) ومن أقطاب هذا المقام ، ممن كان قبلنا ، محمد بن على ، الترمذى ، الحكيم ؛ ومن شيوخنا ، أبو مدين — رحمه الله تعالى ! — . وكان يعرف فى العالم العلوى بـ « أبى النجا » وبه يسمونه — الروحانيون . وكان يقول — رضى الله عنه ! — : « سورتى من القرآن ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ » .— ومن أجل هذا كنا نقول فيه : إنه أحد الإمامين ، لأن هذا هو مقام الإمام .

(١٣٩ — ١) ثم نقول : ولمّا كان الحق تعالى مجيبًا لعبده المضطر ، فيما يدعوه به ويسأله منه ، صار كالمُتَصَرِّف . فلهذا كان يشير أبو مدين بقوله ، فكان يقول فيه : « مُلْكُ المُلْك » . — وأمّا صحة هذه الإضافة (فَـ) لتَحَقُّقِ العبد ، فى كل نَفَس ، أنه مُلْكٌ لله تعالى ، من غير أن يتخلل هذا الحالَ ، دعوى تُنَاقِضُه . فإذا كان بهذه المثابة ، حينئذٍ يصدق عليه أنه مُلْك عنده .

2 ممن كان ... بن على CK : — B || 2 — 3 الترمذى الحكيم CK : الحكيم الترمذى رحمه الله B || 3 رحمه الله تعالى CK — B || 4 النجا CK : النجآء B || وبه يسمونه CK : وهذا . . . B || القرآن C : القران K : القرءان B || 6 ومن اجل . . . الامام CK : — B || 7 ثم نقول CK : — B || تعالى CK : — B || المضطر CK : الصالح B || 8 ويسأله CB : ويساله K 8 كالمتصرف CK : كأنه بيده B || فيه CK : — B || 9 ملك الملك CK : بملك الملك B || 9 واما صحة CK : وانما صحت B || نفس .·. + وحال B || 10 تعالى C : تعالى K : سبحنه B || 11 دعوى تناقضه CK : غفلة B || حينئذ C : حينئذ B : (مهملة فى K) || يصدق . . عنده CK : يصح ان يقول انه ملك لله B

2 **محمد بن على ... الحكيم :** انظر ما تقدم التعليق على الفقرة ١٣٥ — ١ || 3 **أبو مدين :** شعيب بن حسين الأنصارى الأندلسى ؛ ولد حوالى عام ٥٢٠/١١٢٦ وتوفى عام ٥٨٩/١١٩٢، كما يذكره ابن عربى فى الفتوحات (الباب ٦) ، أو عام ٥٩٤ / ١١٩٧ كما هو عند كثير من المؤرخين وعليه اعتماد دائرة المعارف الاسلامية (١/ ١٤١ ، نص فرنسى ، طبعة ثانية) . ترجمته ومذهبه والمراجع عنه ، فى دائرة المعارف الفرنسية (١/ ١٤١ — ٤٢ ؛ نص فرنسى ، ط . ثانية) ويضاف إلى قائمة المراجع : « التشوف إلى رجال التصوف » للشيخ التادلى ، المعروف بابن الزيات ، تحقيق أدولف فور ، الرباط ١٩٥٨ ، ص ٣١٦ — ٢٥ ؛ — « أنس الفقير وعز الحقير » لابن قنفذ ، منشورات المركز الجامعى البحث العلمى ، الرباط ١٩٦٤ || 5 **تبارك ... الملك :** سورة تبارك (٦٨/ ١)

فإن شابَتْهُ رائحةٌ من الدعوى ، وذلك بأن يَدَّعى لنفسه مِلْكًا عَرِيًا [F. 47a] عن حضوره فى تمليك الله إيَّاه ذلك الأَمرَ ، الذى سَمَّاه مُلْكًا له ومِلْكا ، — لم يكن فى هذا المقام ، ولا صحَّ له أن يقول فى الحق : إنه « مُلْكُ المُلْك » ، وإن كان كذلك فى نفس الأَمر . فقد أَخرج هذا نَفْسَه بدعواه ، بجهله ، أنه مُلْكٌ لله ، وغَفْلَتِهِ فى أمرٍ مَّا . — فيحتاج صاحب هذا المقام إلى ميزان عظيم ، لايَبْرَحُ بيده ونُصْبِ عينه .

* * *

1 رائحة C : رايحة B (مهملة فى K) || وذلك C K : — B || 4 وإن كان . . . الامر C K : — B || فقد C K : وقد B || 4 — 5 نفسه بدعواه C K : نفسه بغفلته أو بدعواه B || 5 وغفلته C K : — B || 5 — 6 فيحتاج ... عظيم : فيحتاج إلى ميزان عظيم صاحب هذا المقام (ص) C K : فيحتاج إلى ميزان عظيم B || لا يبرح ... عينه C K : — B

6 **نصب عينه** : أى أمامه . والنصب فى اللغة : الشىء المنصوب ؛ كل ما عبد من أصنام وتماثيل ونحوها ؛ مارفع من حجارة تخليداً لذكرى الأبطال والشهداء؛ (ومن المستحدث : النصب التذكارى)

وصل

(أسرار الإشتراك بين شريعتين أو مقام ختم الأولياء)

(١٤٠) وأمَّا أسرار الاشتراك بين الشريعتين ، فمثل قوله تعالى ! ـ : ﴿ أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ﴾ . وهذا مقام ختم الأولياء . ومن رجاله ، اليومَ ، خضر وإلياس . وهو تقرير الثانى ما أثبته الأول ، من الوجه الذى أثبته ، مع مغايرة الزمان ، ليصح المتقدم والمتأخر . وقد لايتغير المكان ولا الحال ، فيقع الخطاب بالتكليف الثانى من عين ما وقع للأول . ولمَّا كان الوجه الذى جمعهما لايتقيد بالزمان ـ والأخذ منه ، أيضًا ، لا يتقيد بالزمان ـ جاز الاشتراك فى الشريعة من شخصين . إلَّا أن العبارة يختلف زمانها ولسانها ، إلَّا أن ينطقا فى آن واحد ، بلسان واحد . كموسى وهرون لمّا قيل لهما : ﴿ إِذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ . ومع هذا كله ، فقد قيل لهما : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا ﴾ = فأتى بالنكرة فى قوله : « قولا » . [F. 47b] ولا سيَّما وموسى يقول : ﴿ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا ﴾ = يعنى هرون . ـ فقد يمكن أن يختلفا (= النبيَّان) فى العبارة فى مجلس واحد . فقد جمعهما مقام واحد ـ وهو البعث ـ فى زمان واحد ، إلى شخص واحد ، برسالة واحدة .

1 وصل C K : فصل B || 3 فمثل C K : فهو B || تعالى C : تعلى B K || 4 الاولياء C : الاوليا K : الاولياء B || 5 خضر والياس C K : الياس والخضر B || 6 ليصح ... والمتأخر (والمتاخر K) C K : ـ B || 7 فيقع C K : فوقع B || بالتكليف C K : ـ B || 8 ايضا C K : ـ B || 9 ولسانها C K : ـ B || 10 وهرون C B : وهارون K || لما قيل C K : حين قيل B || 11–12 فقولا ... لينا .˙. (احرف الآية مهملة فى K) || 12 فأتى C B : فاتا K || فى قوله C K : وهو B || 13 – 14 فقد يمكن ... لمجلس واحد C K : فاختلفا فى العبارة مع الحضور فى مجلس واحد B || 15 فى زمان واحد C K : ـ B || شخص واحد .˙. + معا B || واحدة .˙. + من جهة المعنى B

4 **أقم ... لذكرى :** سورة طه (٢٠ /١٤) || 11 **إذهبا ... إنه طغى :** سورة طه (٢٠ /٤٣) || 11–12 **فقولا ... لينا :** أيضاً ، آية ٤٤ || 13 **هو أفصح ... لسانا :** سورة القصص (٢٨ / ٣٤)

(التوسع الإلهى : أو فكرة الخلق الجديد)

(١٤١) وإن كان قد منع وجودَ مثل هذا جماعةٌ من أصحابنا وشيوخنا ، كأبى طالب المكىّ ومن قال بقوله . وإليه نذهب وبه أقول . وهو الصحيح عندنا . فان الله تعالى لا يُكَرِّرَ تجلّيا على شخص واحد ، ولا يُشَرِّكُ فيه بين شخصين : للتوسع الإلَهى . وإنما الأمثال والأشباه توهم الرائى والسامع ، للتشابه الذى يعسر فصله إلّا على أهل الكشف ، والقائلين من المتكلمين : إن العَرَض لايبقى زمانين . ومن « الاتساع الإلَهى » أن الله أعطى كل شىء

2 مثل‌هذا C K : هذا النوع B || 3 ومن قال بقوله C K : وغيره قال بقوله B || تعالى C : تعلى K : سبحانه B || 4 تجليا C K : التجلى B || 5 الالهى : الالاهى K : الالهى B : الالهى C || 5 والاشباه C K : — B || الرائى : الراى K : الرآى B : للرائى C || 6 — 7 والقائلين (مهملة فى K) . . . زمانين C K : — B || 7 الالهى : الالاهى K : الالاهى B : الالهى C || الله .·. + تعلى B || شىء : شىء K : شئ B : شئ C

3 **أبو طالب المكى :** محمد بن على ؛ الحارثى ، المكى ؛ توفى فى بغداد عام ٣٨٦ /٩٩٦ ؛ له ترجمته مختصرة فى دائرة المعارف الاسلامية ١ /١٥٧ (نص فرنسى ، طبعة جديدة) || 5 **للتوسع الإلهى :** التوسع (أو الاتساع) الالهى هو ، تماماً ، ما عناه ابن عربى بقوله : « إن الله لا يكرر تجليا على شخص واحد (مرتين) ولا يشرك فيه بين شخصين » . وهذا هو المعروف عنده ، وعند اتباعه ، بفكرة « الخلق الجديد » و « عدم تكرار الوجود » . وقد عبر عن هذه الفكرة بلغة شعرية جميلة :

ولا أقول بتكرار الوجود ولا عود الوجود فما فى الأمر تكرار
البحر بحر على ماكان من قدم إن الحوادث أمواج وأنهار
لا يحجبنك أشكال مشكلة عمن تشكل فيها فهى أستـار
وكن فطينا بها فى أى مظهره فإن ذا الأمر إخفاء واظهار

انظر مخطوط شهيد على باشا (اسطنبول) ١٣٤٤ /١٨٠ — ا ؛ ولطائف الاعلام ، مخطوط جامعة استطنبول ؛ ٢٣٥٥ /٧٥ ب . || 7 **إن العرض . . . زمانين** انظر شرح هذه النظرية عند الجوينى فى « مذاهب الاسلاميين » لعبد الرحمن بدوى ، بيروت ١٩٧١ ، ص ٧٠٨ وما بعدها ؛ وانظر كذلك « الشامل فى أصول الدين للجوينى نفسه ، تحقيق على سامى النشار وزميليه ، اسكندرية ١٩٦٩ ، ص‌ص ١٦٦ — ١٩٠

خَلْقَه ، ومَيَّزَ كل شىء ، فى العالَم ، بأَمرٍ ذلك الأَمر هو الذى مَيَّزَهُ عن غيره : وهو أَحدية كل شىء . فما اجتمع اثنان فى مزاج واحد . قال أَبو العَتَاهِيَة :

وفِى كلِّ شَىْءٍ لَهُ آيَـــةٌ   تَدُلُّ عَلَىَ أَنَّهُ وَاحِـــــدُ

وليست (آية الله التى فى كل شىء) سوى أَحدية كل شىء .

(١٤٢) فما اجتمع ، قَطُّ ، اثنان فيما يقع به الامتياز . ولو وقع الاشتراك فيه (لـ) ما امتازت (الأَشياء) . وقد امتازت (الأَشياء) عقلاً وكشفًا . — ومن هذا المنزل ، فى هذا الباب ، تَعْرِف [F. 48ª] إيرادَ الكبير على لصغير ، أَو الواسِعِ على الضيِّق : من غير أَن يُضَيَّق الواسعُ ، ويُوسَّع الضيِّقُ ! أَى (هذا الإيراد العجيب) لا يُغَيِّرُ شيئًا عن حاله . لكن لا على الوجه الذى يذهب إليه أَهل النظر ، من المتكلمين والحكماء ، فى ذلك . فإنهم يذهبون

2 فما اجتمع . . . واحد CK : — B || قال CK : كما قال B || 4 وليست . . . شىء (شى K) KC : — B || 5 اثنان .·. + فصاعدا B || 6 فيه CK : — B || 6 وقد امتازت ... وكشفا CK : — B || 9 والواسع على الضيق CK : — B || من غير . . . ويوسع الضيق CK : ں B (= من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع) || 9 ـ 10 اى لا يغير . . . عن حاله CK : — B || شيئا : شيا K : شىء C || لكن C : لا كن K : ولكن B || 10 اهل النظر من CK : — B || المتكلمين CK : المتكلمون B

2 **أبو العتاهية :** هو أبو اسحق ، إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ، الشاعر العربى المشهور ؛ ولد فى الكوفة أو فى عين التمر ، عام ١٣٠ /٤٨ وتوفى عام ٢١٠ /٨٢٥ . ترجمته وتحليل مذهبه الشعرى و المصادر عنه فى « دائرة المعارف الاسلامية » ١ /١١٠ — ١١ (النص الفرنسى ، الطبعة الجديدة) || 3 **وفى كل . . . واحد :** يردد هذا البيت ابن عربى كثيرا فى فتوحاته وفى غيرها من كتبه ، مثلا : الفتوحات ١ /٢٧٢ ، ٤٦٠ ، ٤٧١ ؛ ٢ /٢٩٠ ؛ ٣ /٦٧ ؛ ٤ /١٠٩ ، ٢٩٤ (ط. القاهرة ١٣٢٩) . وأحياناً يغير فى شطره :

وفى كل شىء له آيـــة   تدل على انه عينـــــــه

(فتوحات ١ /٢٧٢) . وأحياناً يقلده :

وفى كل طور له آيـــــة   تدل على أننى مفتقـــــر

(فتوحات ١ /٣٣١)

إلى اجتماعهما فى الحد والحقيقة ، لا فى الجِرْمية . فإن كبر الشىء وصغره لايؤثر فى الحقيقة الجامعه لهما .

(١٤٢ــ ا) ومن هذا الباب ، أيضًا ، قال أبو سعيد الخرَّاز : « مَا عَرَفْتُ اللهُ إلَّا بِجَمْعِهِ بَيْنَ الضِّدَّيْنِ » ثم تلا : ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ ﴾ = يريد من وجه واحد ، لا مِن نِسَب مختلفة كما يراه أهل النظر من علماء الإسلام .

(عيسى خاتم الولاية العامة)

(١٤٣) واعلمْ أنه لابُدَّ من نزول عيسى ــ عليه السلام ! ــ . ولا بُدَّ من حكمه فينا بشريعة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ! ــ . يوحى الله بها إليه ، من كونه نبيًا . فإن النبىّ لا يأْخذ الشرع من غير مُرْسِلِهِ فيأْتيه المَلَك مُخْبِراً بشرع محمد ، الذى جاء به ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ! ــ . وقد يُلْهَمهُ إلهامًا . فلا يَحْكُمُ فى الأَشياء ، بتحليل وتحريم ، إلَّا بما كان يحكم به رسول الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ! ــ لو كان حاضراً . ويرتفع اجتهاد المجتهدين بنزوله ــ عليه السلام ! ــ . ولا يحكم فينا بشرعه الذى كان عليه ، فى أوان

1 اجتماعهما : CK : اجتماعهم B || الجرمية CK : الجرم B || كبر . . . وصغره CK : الكبر والصغر B || الشىء : الشى K : الشىٔ C : ــ B || 2 لايؤثر CB : لا يوثر K || الجامعة لهما CK : والحدود B || 3 الخراز CK : ــ B || ما عرفت B : ماعرف CK || 4 الا C : لى BK || الآخر C : والاخر BK || 5 اهل النظر CK : اهل الفكر B || علماء C : علما K : علمآء B || 8 السلام CK : السلم B || 9 الله CK : ــ B || 10 لايأخذ C : لا ياخذ BK || الشرع CK : التشريع B || فيأْتيه C : فياتيه BK || مخبرا CK : ــ B || الذى جاء (جا K) به CK : ــ B || 12 الاشياء C : الاشيا K : الأشيآء B || بتحليل CK : من تحليل B || 13 ــ 14 ويرتفع ... السلام CK : ــ B || 14 فينا CK : ــ B || كان عليه CK : انزل عليه B

3 **أبو سعيد الخراز :** أحمد بن عيسى ، المتوفى بالقاهرة عام ٢٨٦ /٨٩٩) ترجمته فى طبقات الصوفية للسلمى ، وما أضافه المحقق الفاضل فى ذيل الترجمة (القاهرة ١٩٥٣ ، فهرس التراجم ؛ وانظر أيضاً دائرة المعارف الإسلامية ٢ /٩٦٩ (نص فرنسى ، طبعة أولى) || 4 **هو الأول . . . والباطن :** سورة الحديد (٥٧/ ٣)

رسالته ودولته . فَبِما هو عالِم بها ، من حيث الوحىُ الإلّٰهى إليه بها ، هو رسول ونبى ؛ وبما هو الشرع الذى كان عليه محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم !– و تابع له فيه . وقد يكون له من الاطِّلاع على روح محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – كشفًا ، بحيث أن يأْخذ عنه ما شرع الله له أن يحكم به فى أُمَّته – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – فيكون عيسى – عليه السلام ! – صاحبا وتابعًا من هذا الوجه . وهو – عليه السلام ! – من هذا الوجه ، خاتَمُ الأَولياء .

(١٤٤) فكان من شرف النبى – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – أَنَّ « خَتْمَ الأَولياء » ، فى أُمته ، نبىٌّ ، رسول ، مُكَرَّم . وهو عيسى – عليه السلام ! – . وهو أَفضل هذه الأُمة المحمدية . وقد نبَّه عليه الترمذى الحكيم فى كتاب « ختم الأَولياء » له ؛ وشهد له بالمفضيلة على أَبى بكر الصِّدِّيق وغيره . فإنه

1 فبما BK : فيما C || الالهى : الالاهى K : الالهى B : الالهى C || اليه بها CK : بها اليه B || الشرع K : الحق B || 3 فيه CK : فيها B || روح محمد CK : روح الرسول B || 4 يأخذ C : يأخذ BK || 5 عيسى ... السلام CK : – B || 6 السلام CK : السلم B || 6 الاولياء C : الاوليا K : الأولياء B || 7 النبى CK : محمد B || 8 الاولياء C : الاوليا K : الولاية B || 8 نبى CK : ينبى B || رسول CK : – B || 9 هذه . . . المحمدية CK : امة محمد صلى الله عليه وسلم B || 9 فى كتاب ∴ + سماه B || 10 له CK : – B || 10 وشهد له . . . وغيره CK : وجعله أفضل من ابى بكر الصديق ومن جميع الصحابة والأمة B

7 – 8 **ختم الأولياء ... هو عيسى :** لم يتابع تلامذة ابن عربى ، من الشيعة ، فى رأيه هذا . انظر تفصيل ذلك فى كتاب « جامع الاسرار ومنبع الانوار » لحيدر الآملى : الأصل الثالث القاعدة الثانية البحث الأول فى تعيين خاتم الأولياء مطلقاً ؛ البحث الثانى فى تعيين خاتم الولاية المقيدة (طهران ، نشرات المعهد الفرنسى للدراسات الايرانية ١٩٦٩) ؛ وايضا لنفس المؤلف « المقدمات على شرح النصوص » القسم الثانى ؛ التمهيد الثانى ؛ القاعدة الثانية والثالثة (الكتاب تحت الطبع فى المعهد المذكور) || 9 – 10 **وقد نبه ... وغيره :** انظر « ختم الأولياء » ص ص ٣٤٤ ، ٣٦٧ – ٦٨ (بيروت ١٩٦٥) وانظر « الحكيم الترمذى ونظريته فى الولاية » لعبد الفتاح بركة ، القاهرة ١٩٧١ ، ٢ / ٣٦٣ – ٣٩٠

وإن كان وليًّا فى هذه الأُمة والمِلَّة المحمدية ، فهو نبيّ ورسول فى نفس الأَمر . فله ، يوم القيامة ، حشران : يحشر فى جماعة الأَنبياء والرسل بلواء النبوة والرسالة — وأَصحابه تابعون له — فيكون متبوعًا كسائر الرسل ؛ ويحشر ، أَيضًا ، معنا ، وليًا فى جماعة أَولياء هذه الأُمة ، تحت لواء محمد — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — تابعًا له ، مُقَدَّمًا على جميع الأَولياء ، من عهد آدم إلى آخر ولىٍّ يكون فى العالَم . فجمع الله له بين الولاية والنبوة ظاهرًا .

(١٤٤ — ا) وما فى الرسل ، يوم القيامة ، من يتبعه [F. 49ª] رسول إلَّا محمد — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — . فإنه يحشر ، يوم القيامة ، فى أَتباعه ، عيسى وإلياس — عليهما السلام !— . وإن كان كل من فى الموقف ، من آدم فمن دونه ، تحت لوائه — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — : فذلك لواؤه العام ، وكلامنا فى اللواء الخاص بأُمته — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — .

1 نبى ورسول C K : رسول ونبى B || 2 القيامة C K : القيمة B || فى جماعة C K : فى حملة B || الانبياء C : الانبيا K : الانبيآء B || والرسل C K : — B || 2 بلواء C : بلوا K : بلواء B || 3 تابعون له C K : يتبعونه B || كسائر C : كساير B K || 4 ايضا C K : — B || جماعة أولياء (أوليا K) C K : — B لواء C : لوا K : لوآء B || 5 الاولياء C : الاوليا K : الأوليآء B || 5 — 6 من عهد . . . فى العالم C K : — B || 6 فجمع C K : قد جمع B || 6 ظاهرا C K : — B || 7 القيامة C K القيمة B || 9 — 10 وان كان ... وسلم C K : — B || 10 آدم C : ادم K || لوائه C : لوايه K || لواؤه C : لواوه K || 11 اللواء C : اللوا K

10 **آدم . . . تحت لوائه** : انظر صحيح مسلم : فضائل٣ ؛ — سنن أبى داود : سنة ١٣ ؛ — سنن الترمذى : مناقب ١ ؛ — سنن ابن ماجه : زهد ٣٧ ؛ — سنن الدارمى : مقدمه ٨ ؛ — مسند ابن حنبل : ٢/ ٥٤٠ ؛ ٣ / ٢

(ختم الولاية المحمدية الخاصة)

(١٤٥) وللولاية المحمدية ، المخصوصة بهذا الشرع المنزل على محمد — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — ، خَتْمٌ خاص . هو ، فى الرتبة ، دون عيسى — عليه السلام ! — لكونه رسولاً . وقد ولِد فى زماننا . ورأيته ، أيضًا . واجتمعت به . ورأيت العلامة الختمية التى فيه . فلا ولىّ ، بعده ، إلاَّ وهو راجع إليه . كما أنه لا نبىَّ ، بعد محمد — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — ، إلاَّ وهو راجع إليه . كعيسى إذا نزل . فنسبة كل ولى ، يكون بعد هذا الختم ، إلى يوم القيامة ، (هى) نسبة كل نبى يكون بعد محمد — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — فى النبوة : كإلياس وعيسى والخضر ، فى هذه الأُمة . —

وبعد أن بيَّنْتُ لك مقام عيسى — عليه السلام ! — إذا نزل ، فقل ماشئت . إن شئت قلت : شريعتين لعين واحدة . وإن شئت قلت : شريعة واحدة .

* * *

2 — 9 والولاية المحمدية . . . هذه الأمة C K : وللولاية المحمدية خاصة دون الولاية العامة البشرية ختم اصغر هو دون مرتبة عيسى بن مريم وقد ولد فى زماننا ورايته واجتمعت به وعاينت العلامة التى له فيه فلا ولى بعده ممن هو دون عيسى عليه السلم من الامة الا وهو دونه وتحت حيطة ولاية هذا الختم الاصغر ونسبة مايكون بعده من الاولياء نسبة عيسى فى مقام النبوة إلى محمد صلى الله عليه وسلم الذى هو خاتم الانبياء فلارسول بعده ولانبى يعنى فى الحكم كذلك كل ولى ياتى بعد هذا الختم B || 4 ورأيته C : ورايته K || ورأيت C : ورايت K || 10 ان بينت C K : أن تبين B || فقل ماشئت K : — B || 11 ان شئت : ان شيئت B (مهملة فى K) || واحدة .·. + ⵒ B

2—6 وللولاية المحمدية ... راجع : عند الشيعة ، خاتم الولاية المحمدية العامة (الذى هو خاتم الولاية المطلقة) على بن أبى طالب ؛ وخاتم الولاية المحمدية الخاصة ، المهدى . وبالتالى لايوافقون ابن عربى فيما يذهب إليه من أن عيسى هو خاتم الولاية المطلقة ؛ وان غير المهدى خاتم الولاية المحمدية الخاصة . وانظر « جامع الاسرار ومنبع الانوار » و « المقدمات على شرح الفصوص » لحيدر الآملى ، (نفس المرجع المذكور فى التعليق على الفقرة ١٤٤)

وصل

(القلوب المتعشقة بالأنفاس الرحمانية)

(١٤٦) وأمّا القلوب المتعشقة بالأَنفاس ، فإنه لمّا كانت [F. 49b] خزائن الأَرواح الحيوانية تعشقت بالأَنفاس الرحمانية – للمناسبة – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلّم ! – : « إن نَفَسَ الرحمن يأْتينى من قِبَل اليمن » . – ألاَ وإنَّ الروح الحيوانى نَفَس . وإن أَصل هذه الأَنفاس ، عند القلوب المتعشقة بها ، النَّفَس الرحمانى الذى من قِبَل اليمن ، لمن أُخرج عن وطنه ، وحيل بينه وبين مسكنه وسكنه . ففيها تفريج الكُرَب ، ودفع النُّوَب . وقال – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – : « إن لله نفحات فتعرضوا لنفحات ربكم » .

(١٤٧) وتنتهى منازل هذه الأَنفاس ، فى العدد ، إلى ثلاث مائة نَفَس وثلاثين نَفَسا ، فى كل منزل من منازلها ، التى جملتها الخارجُ من ضرب ثلاث مائة وثلاثين فى ثلاث مائة وثلاثين . فما خرج فهو عدد الأَنفاس التى تكون من الحق ، من اسمه « الرحمن » فى العالم البشرى . – والذى أَتحققه أَن لها منازل تزيد على هذا المقدار ، مائتين منزلاً فى حضرة الفهوانية خاصةً .

1 وصل C K : فصل B || 3 خزائن C : خزاين B (مهملة فى K) || 5 الرحمن C : الرحمان B K || تأتينى C ياتينى B : ياتينى K || 9 صلى ... وسلم C K : عليه السلم B || 10 ثلاث مائة : ثلاث مايه K : ثلثماية B : ثلاثمئة C || 11 وثلاثين C K : وثلثين B || الخارج من ضرب C K : – B || 12 – 13 فما خرج ... العالم البشرى C K : فاذا ضربت ثلثماية وثلثين فى مثلها فما خرج فهو عدد الانفاس التى تكون من الحق من اسمه الرحمان فى العالم البشرى B || الرحمن C : الرحمان K || 14 مائتين ، مايتين B K : مئتين C

5 **إن نفس . . . اليمن :** انظر ماتقدم التعليق على الفقرة ١٤٦ || 9 **إن لله ... لنفحات ربكم :** متفق عليه من حديث ابى هريرة وابى سعيد ؛ ونصه : « ان لربكم فى أيام دهركم نفحات (. . .) وهو فى الاحياء : كتاب شرح عجائب القلب (٣ / ٨ ، القاهرة ١٩٣٩ وتخريجه فى « المغنى عن حمل الاسفار » للحافظ العراقى ، أسفل الاحياء ، الموضع المذكور

[فإذا ضربت ثلاث مائة وثلاثين نَفَسًا فى خمس مائة وثلاثين منزلاً ، فما خرج [الك ، بعد الضرب ، فهو عدد الأنفاس الرحمانية فى العالم الإنسانى . كل نَفَس منها (هو) عِلْم إلٓهى مستقل ، عن تجلٍّ إلٓهى خاص لهذه المنازل ، لا يكون لغيرها . فمن شَمَّ من هذه الأنفاس رائحة [F. 50ª] عَرَف مقدارها .

(١٤٧–ا) وما رأيت ، من أهلها ، من هو معروف عند الناس . وأكثر ما يكونون من بلاد الأندلس . واجتمعت بواحد منهم بالبيت المقدس وبمكة . [فسألته ، يومًا ، فى مسألة . فقال لى : « هل تَشَمُّ شيئًا ؟ » . فعلمت أنه من أهل ذلك المقام . وخدمنى مدةً . – وكان لى عمٌّ ، أخو والدى ، شقيقه ، اسمه عبد الله بن محمد بن العربى . كان له هذا المقام حِسًّا ومعنى . شاهدنا [ذلك منه قبل رجوعنا لهذا الطريق ، فى « زمان جاهليتى » . – ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ . وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ .

1 نفسا B : – CK || منزلا B : – CK || 1–2 لك بعدالضرب CK : – B || 3 إلهى : الاهى K : الاهى B : الهى C || 3 لهذه CB : لهاذه K || 4 رائحة C : رايحة BK || 5 وما رأيت C : ومارايت: K ورايت B || من هومعروف CK : جماعة مجهولين B || 5 – 6 وأكثر مايكونون CK : بخمس B || بالبيت CK : فى البيت B || المدس .·. + من هؤلآء العالم B || 7 فسألته CB : فساله K || مسألة : مساله K : مسئلة CB || شيئا : شيا K : شيأ CB || 8 شقيقه CK : – B || 9 اسمه CK : يقال له B

10 – 11 والله يقول . . . يهدى السبيل : سورة الاحزاب (٣٣ / ٤)

الباب الخامس والعشرون

فى معرفة وتد مخصوص معمر وأسرار الأقطاب المختصين بأربعة أصناف من العلوم وسر المنزل والمنازل ومن دخله من العالم

(١٤٨) إنَّ الأُمُورَ لَهَا حَدٌّ وَمُطَّلَعُ ... مِنْ بَعْدِ ظَهْرٍ وَبَطْنٍ فِيهِ تَجْتَمِعُ
فِى ٱلْوَاحِدِ ٱلْعَيْنِ سِرٌّ لَيْسَ يَعْلَمُهُ ... إلاَّ مَرَاتِبُ أَعْدَادٍ بِهَا يَقَعُ
هُوَ الَّذِى أَبْرَزَ الأَعْدَادَ أَجْمَعَهَا ... وَهُوَ الَّذِى مَالَهُ فِى الْعَدِّ مُتَّسَعُ
مَجَالُهُ ضَيِّقٌ ، رَحْبٌ . فَصُورَتُهُ ... كَنَاظِرٍ فِى مَرَاءٍ حِينَ يَنْطَبِعُ
فَمَا تَكَثَّرَ ، إذْ أَعْطَتْ مَرَاتِبُهُ ، ... تَكَثُّرًا . فَهْوَ ، بِالتَّنْزِيهِ ، يمْتَنِعُ
كَذَاكَ ٱلْحَقُّ – إنَّ حَقَّقْتَ – سُورَتُهُ : ... بِنَفْسِهِ وبِكُمْ تَعْلُو وَتَتَّضِعُ

* * *

(الخضر فى حياة المؤلف)

(١٤٩) إعْلَمْ – أيها الولىّ الحميم ، أَيَّدكَ الله ! – أَن هذا الوَتد هو خضر ، صاحب موسى – عليه السلام ! . – أطال الله عمره إلى الآن . وقد رأينا من

5 يقع B : تقع C : (مهملة فى K) || 7 مراء C : B مرآء K || 8 مراتبه C B : حقيقته K (على الهامش بقلم الأصل مراتبه K) || 9 سورته B K : صورته C || 11 اعلم .·. (يتقدم هذه الكلمة فى أصل K : ﷺ) || ايدك الله C K : – B || 12 عليه السلام C K : صل الله عليه و سلم B || الآن C B : الان K || رأينا C : راينا B K

4 **حد . . . وبطن** : اشارة إلى الحديث « ان للقرآن ظهراً وبطناً (...) » وسيأتى ذكره فى الفقرة ١٥٣ وتخريجه || 5 – 9 **فى الواحد ... وتتضع** : الصلة بين الواحد العددى والاعداد هى رمز للصلة بين الله والعالم ؛ وانظر مقدمة كتاب « الفناء فى المشاهدة » لابن عربى || 9 **سورته** : اى منزلته ومرتبته . – ومعنى البيت : أن منزلة الحق تعلو بنفسه ، وتتضع بكم || 11 **هذا ... هو خضر** : شخصية الخضر فى التراث الاسلامى واصولها التاريخية وغيرها ، تراجع فى دائرة المعارف الاسلامية ٢/ ٩١٢ – ١٦ (نص فرنسى ، طبعه أولى)

رآه . واتفق لنا فى شأْنه أَمر عجيب . وذلك أَن شيخنا أَبا العباس العُريْبِى – رحمه الله تعالى ! – جرت بينى وبينه مسأَلة فى حق شخص ، كان قد بشَّر بظهوره رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ! – . فقال لى : « هو فلان بن فلان » . وسمى لى شخصًا أَعرفه باسمه . وما رأَيته ولكن رأَيت ابن عمته . فربما توقفت فيه . ولم آخذ بالقبول – أَعنى قوله (= قول شيخه العربى) فيه – لكونى على بصيرة فى أَمره . ولاشك أَن الشيخ رجع سهمه عليه . فتأَذَّىٰ فى باطنه . ولم أَشعر بذلك ، فانى كنت فى بداية أَمرى (فى الطريق) .

(١٤٩ــ ا) فانصرفت عنه إلى منزلى . فكنت فى الطريق ، فلقينى شخص لا أَعرفه . فسلَّم علىَّ ابتداءًا ، سلام مُحِبٍّ مُشْفق . وقال لى : « يا محمد ! صَدِّق الشيخ أَبا العباس فيما ذكر لك عن فلان » . وسَمَّىٰ لنا الشخص الذى ذكره أَبو العباس العُرَيْبِى . فقلت له : « نعم ! » وعلمت ما أَراد . ورجعت ، من حينى ، إلى الشيخ لأُعَرِّفَه بما جرى . فعندما دخلت عليه ، قال لى : « يا أَبا عبد الله ! أَحتاج معك ، إذا ذكرتُ لك مسأَلة يقف خاطرك عن قبولها ، إلى الخَضِر يتعرض إليك ، يقول لك : « صَدِّقْ فلانا فيما ذكره لك ؟ »

1 رآه C : راه K : رءاه B || لنا C K : لى B || شأْنه C : شانه B K || 2 رحمه . . . تعالى C K : – B || وبينه B K : وبيته C || مسأَلة : مساله K : مسئلة C B || 3 بظهوره K C : به B || رسول الله C K : محمد B || صلى . . . وسلم .·. + انه سيكون فى امته B || 4 ومارأيته (رايته K) ... ابن عمته C K : – B || رلكن C : ولاكن K || رأَيت C : رايت K || 5 ولم آخذ C : ولم اخذ K : ولم اخذه B || 5ـ6 اعنى ... فى امره C K : – B || 6 فتأذى C : فتاذى B K || 7 فانى كنت C K : فانه كان B || 8 ـ 9 فكنت ... لااعرفه C K : وا فق انى لقيت شخصا لااعرفه B || 9 ابتداءاً : ابتدا K : ابتدآء B : ابتداء C || مشفق C K : – B || يامحمد C K : يافلان B || 10 لنا K C : لى B || 11 ذكره C K : سماه B || 12 من حينى C K : – B || جرى C : جرا B K || 13 مسأَلة : مسالة K : مسئلة C B || 14 الى الخضر C K : يأتيك الخضر B || يتعرض اليك C K : – B || فلانا B K : فلان C

1 **شيخنا أَبا العباس العريبى :** أَو جعفر ، احمد. أَول من لقيه ابن عربى فى الطريق الصوفى. له ترجمة مطولة فى كتاب « روح القدس » له ، ص ص ٤٦ ــ ٤٨ ، دمشق ١٩٦٤ وفى « مختصر الدرة الفاخرة » له ايضا (مخطوط)

ومن أين يتفق لك هذا ، فى كل مسألة تسمعها منى فتتوقف ؟ » ــ فقالت : « إن باب التوبة مفتوح ! » [F. 51ª] ــ فقال : « وقبول التوبة واقع ! » . ــ فعلمت أن ذلك الرجل كان الخَضِر . ولا شك أنى استفهمت الشيخ عنه : أهو هو ؟ ــ قال : « نعم ! هو الخضر » .

(١٥٠) ثم اتفق لى ، مرةً أُخرى ، أنى كنت بِمَرْسَىٰ تُونُس ، بالحُفْرة ، فى مركب فى البحر . فأخذنى وجع فى بطنى . وأهل المركب قد ناموا . فقمت إلى جانب السفينة ، وتَطَلَّعْتُ إلى البحر . فرأيت شخصًا على بعد ، فى ضوء القمر . وكانت ليلة البدر . وهو يأْتى على وجه الماء ، حتى وصل إلىّ . فوقف معى . ورفع قدمه الواحدة ، واعتمد على الأُخرى . فرأيت باطنها وما أصابها بلل . ثم اعتمد عليها ، ورفع الأُخرى ، فكانت كذلك . ثم تكلّم معى بكلام كان عنده . ثم سلّم وانصرف ، يطلب « المنارة » ، مَحْرَسا على شاطىء البحر ، على تلٍّ ، بيننا وبينه مسافة تزيد على ميلين . فقطع تلك المسافة فى خطوتين أو ثلاثة فسمعت صوته ــ وهو على ظهر « المنارة » ــ يسبح الله تعالى . وربما مشى إلى شيخنا جَرّاح بن خَمِيس الكِنَانى ، وكان من سادات القوم ،

3 ــ 4 ولا شك . . . هو الخضر CK : ــ B : + ى K || 6 فى البحر CK : ــ B || 6 فأخذنى CB : فاخذنى K || 7 فرأيت CB : فرايت K || ضوء CB : ضو K || 8 يأتى C B : ياتى K || الماء C : الما K : الما، B || 9 فرأيت C : فرايت K : فرأيتا B || باطنها CK : ــ B || 11 محرسا K : وهومحرس C : وهومحرس B || شاطىء C : شاطى K : شاطىء B || 13 ثلاثه CK : ثلثة B || تعالى CK : ــ B || 14 الكنانى B : الكتانى C : (مهملة فى K)

4 **قال . . . هو الخضر** : مكانة الخضر ودلالتها فى حياة ابن عربى ، درسها بعناية فائقة استاذنا المشرق الفرنسى العظيم هنرى كربن فى كتابه الخالد : الخيال المبدع عند ابن عربى (بالفرنسية) ص ص ٤٣ــ٥٤ ، باريس ١٩٥٨ || 14 **شيخنا جراح ... الكناني** : ابو محمد عبد الله بن الكنانى ، له ترجمة مختصرة فى « رسالة روح القدس » لابن عربى ، ص ٨٤ (دمشق ١٩٦٤) وفى مختصر « الدرة الفاخرة » له ايضا (مخطوط أسعد افندى ، اسطنبول ، ١٧٧٧ / ١١١ب) ١١٢ ب . ــ هذا ، وضبط « الكتانى » بالتاء خطأ فى ترجمة « ابن عربى » لعبد الرحمن بدوى (ص ٣٧ ، القاهرة ١٩٦٥)

مرابطًا بـ « مَرْسَى عَيْدُون » . وكنت جئت عنده ، بالأمس ، من ليلتى تلك . فلما جئت المدينة ، لَقِيتُ رجلاً صالحًا ، فقال لى : « كيف كانت ليلتك البارحة ، فى المركب ، مع الخَضِر ؟ ما قال لك وما قلت له ؟ »

(١٥١) فلما كان بعد ذلك التاريخ ، خرجت إلى السياحة بساحل البحر المحيط . ومعى رجل ينكر خرق [F. 51b] العوائد للصالحين . فدخلت مسجدًا ، خرابًا ، منقطعًا ، لأُصَلِّىَ فيه ، أنا وصاحبى ، صلاة الظهر . فإذا بجماعة ، من السائحين المنقطعين ، دخلوا علينا ، يريدون ما نريده من الصلاة فى ذلك المسجد . وفيهم ذلك الرجل الذى كَلَّمَنِى على البحر ، الذى قيل لى : إنه الخَضِر . وفيهم رجل كبير القدر ، أكبر منه منزلة . وكان بينى وبين ذلك الرجل ، اجتماعٌ ، قبل ذلك ، ومودةٌ . فقمت فسلَّمت عليه . فسلَّم علىَّ وفرح بى . وتقدَّم بنا يصلِّى . فلمَّا فرغنا الصلاة ، خرج الإمام وخرجت خلفه ، وهو يريد باب المسجد . وكان الباب فى الجانب الغربى ، يُشْرِفُ على البحر المحيط ، بموضع يُسَمَّىٰ « بَكَّة » .

(١٥١ـ ١) فقمت أتحدث معه على باب المسجد . وإذا بذلك الرجل ،

2 جئت C : جيت B (مهملة فى K) || المدينة C K : البلد B || 5 العوائد C : العوايد B : (مهملة فى K) || 7 السائحين C : (مهملة فى K) : السياح B || 7 – 8 الصلاة CK : صلاة الظهر B || 8 ــ 9 الذى ... الخضر C K : – B || 9 – 10 وبين ذلك الرجل C K : وبينه B || 10 ومودة C K : – B || 11 فرغنا الصلاة B K : فرغنا من الصلاة C || 14 باب المسجد CK : الباب

1 **عيدون** : بالياء لا بالباء ، كما ورد خطأ فى ترجمة « ابن عربى : حياته ومذهبه » (نفس الصفحة المتقدمة ؛ كذلك ورد فى كتاب « الحقيقة التاريخية للتصرف الاسلامى » لمحمد البهلى النيال . ص ٣٧٩ ، ضبط الكتانى ـــ بالتاء ـــ بدل النون ، تونس ١٩٦٤) || 8–10 **وفيهم رجل ... ومودة:** من هو هذا الرجل الكبير القدر ، الذى هو أعظم من الخضر منزلة ؟ لا شك أنه هو قطب الزمان ! || 13 **بكة** : « وقد زالت هذه المدينة ، وكانت توجد بين فجردلا وبين كونيل (ابن عربى : حياته ومذهبه ، ترجمة عبد الرحمن بدوى ، ص ٤٧ ، القاهرة ١٩٦٥)

الذى قلت إنه الخَضِر ، قد أخذ حصيرًا كان فى محراب المسجد ، فبسطه فى الهواء على قدر علو سبعة أذرع من الأرض ، ووقف على الحصير ، فى الهواء ، يَتَنَفَّل . فقلت لصاحبى : « أما تنظر إلى هذا وما فعل ؟ » – فقال لى : « سِرْ إليه وَسَلْهُ ! » فتركت صاحبى واقفًا ، وجئت إليه . فلمّا فرغ من صلاته ، سلّمت عليه وأنشدته لنفسى :

شُغِلَ ٱلْمُحِبُّ عَنِ ٱلْهَوَاءِ بِسِرِّهِ ... فِى حُبِّ مَنْ خَلَقَ ٱلْهَوَاءَ وَسَخَّرَهْ
ٱلْعَارِفُونَ عُقُولُهُمْ مَعْقُولَةٌ ... عَنْ كُلِّ كَوْنٍ تَرْتَضِيهِ مُطَهَّرَهْ
فَهُمُ لَدَيْهِ مُكَرَّمُونَ وَفِى ٱلْوَرَىٰ ... أَحْوَالُهُمْ مَجْهُولَةٌ وَمُسَتَّرَةْ

(١٥١ ب) فقال لى : « يا فلان ! ما فعلتُ ما رأيتَ إلاَّ فى حق هذا المنكر – وأشار إلى صاحبى الذى كان ينكر خرق العوائد ، وهو قاعد فى صحن المسجد ينظر إليه – ليعلم أن الله يفعل ما يشاء مع من يشاء » . – فرددت وجهى إلى المنكر وقلت له « ماذا تقول ؟ » – فقال : « ما بعد العين ما يقال ! » . – ثم رجعت إلى صاحبى وهو ينتظرنى بباب المسجد . فتحدثت معه ساعةً ، قلت له : « من هذا الرجل الذي صلَّى فى الهواء ؟ » وما ذكرت له ما اتفق لى معه قبل ذلك . فقال لى : « هذا الخَضِر » . فَسَكَتُّ . وانصرفت

1 قلت انه الخضر C K : رايته يمشى على ظهر البحر B || محراب المسجد C K : المحراب B || 2 الهواء C : الهوا K : الهوآء B || علو C K : – B || سبعة C : تسعة B : (الكلمة غير واضحة فى K ولكن شكل الكتابة أقرب الى « سبعة » منه الى « تسعة ») || من الارض C K : او نحوها B || يتنفل C B K + سنة الظاهر التى تصلى بعد صلاة الظهر B || 3 الى هذا + الرجل B || وما فعل C K : وفعله B || لى C K : – B || 4 وسله C K : واسأله B || وجئت C : وحيئت B : (مهملة فى K) || 5 سلمت عليه C K : – B || وانشدته C K : انشدته B || 6 الهواء C : الهوا K : الهوآء B || بسره B K : بسره C || 7 مطهرة : مطهره C B K || 8 فهم B K : فهمو C || ومسترة : ومستره C B K || 9 مارأيت C B : ما رايت K || 10 العوائد C : العوايد B : (مهملة فى K) || 10 – 11 وهو قاعد . . . ينظر اليه C K : – B || ليعلم C K : فقال ليعلم B || 11 مايشاء C : ما يشا K : ما يشآء B || من يشاء C : من يشا K : من يشآء B

الجماعة . وانصرفنا نريد « رُوطَة » ، موضع مقصود ، يقصده الصلحاء من المنقطعين . وهو بمقربة مِن « بُشْكُنْصَار » ، على ساحل البحر المحيط .

فهذا ما جرى لنا مع هذا الوتدِ – نفعنا الله برؤيته ! – . وله من العلم اللدنى ومن الرحمة بالعالَم ، ما يليق بمن هو على رتبته . وقد أثنى الله عليه .

(خرقة الخضر)

(١٥٢) واجتمع به رجل من شيوخنا ، وهو على بن عبد الله بن جامع ، من أَصحاب على المُتَوَكِّل وأَبى عبد الله قضيب البان . [F. 52b] كان يسكن بالمِقْلَى ، خارج الموصل ، فى بستان له . وكان الخضر قد أَلبسه الخِرْقة بحضور قضيب البان . وأَلبسنيها الشيخ بالموضع الذى أَلبسه فيه الخضر من بستانه ، وبصورة الحال التى جرت له معه فى إلباسه إياها . –

1 الصلحاء C : الصلحا K : الصلحآء B || 2 على ساحل . . . المحيط C K : – B || 3 ما جرى C B : ما جرا K || برؤيته C : برويته B K || 4 رتبته C K : مرتبته B || 7 وابى عبد الله C K : – B || قضيب البان C K : وقضيب البان B || 7 – 8 كان يسكن ... بستان له C K : – B || 8–10 وكان الخضر . . . الباسه اياها C K : وألبسه الخضر الخرقة وألبسنيها ذلك الشيخ بالموضع الذى ألبسه الخضر اياها وعلى تلك الحالة بحضور قضيب البان B

1 **روطة :** « موضع بالقرب من قادس (ابن عربى : حياته ومذهبه ، ترجمة عبد الرحمن بدوى ص ٤٧ ، القاهرة ١٩٦٥) || 2 **بشكنصار :** «لم يرد اسم هذا الموضع فى أى معجم من معاجم البلدان . وكثيراً ما أخطأ طابعو «الفتوحات » فى اسماء بلدان الاندلس . ولهذا تجاسرت على افتراض ان صحته هو اكشنوبة » (ابن عربى : حياته ومذهبه : الترجمة العربية ص ٤٨) . قلنا : هذه التسمية وردت فى الأصل الام للفتوحات وفى الاصل الثانى ، النسخة الاولى الذى هو بخط احد أتباعه . وهى مشكلة فى الموضعين على النحو الثابت فى النص || 7 **أبو عبد الله قضيب البان :** الشيخ حسن قضيب البان الموصلى ، المتوفى عام ٥٧٠ (بالموصل) . ترجم له الشيخ اسماعيل النبهانى فى كتابه « جامع كرامات الأولياء » ٢ / ٢٣ – ٣١ ، القاهرة ١٩٦٢ || 9 – 10 **والبسنيها . . . من بستانه :** تحليل هذه الظاهرة الروحية فى حياة ابن عربى تراجع فى كتاب : « الخيال المبدع عند ابن عربى » (بالفرنسية) ص ص ٤٤ – ٥٢ ، لهنرى كربن ، باريس ١٩٥٨ ؛ ومقالة « الخضرية » لمستيون ؛ فى مجلة « الدراسات الكرملية » (بالفرنسية) ، المجلد الثانى ، سنة ١٩٥٦ ، باريس .

وقد كنت لَبِسَت خرقة الخضر بطريق أبعد من هذا ، من يد صاحبنا تقى الدين ، عبد الرحمن بن على بن ميمون بن آبّ ، التَّوْزَرِى . ولبسها هو من يد صدر الدين شيخ الشيوخ بالديار المصرية ، وهو ابن حمُّوِيهْ (= حَمُّويهْ) . وكان جده قد لَبِسهَا من يد الخضر .

(١٥٢ـ ا) ومن ذلك الوقت ، قلت بلباس الخرقة ، وألبستها الناس لمَّا رأيت الخضر قد اعتبرها . وكنت ، قبل ذلك ، لا أقول بالخرقة المعروفة الآن . فان الخرقة ، عندنا ، إنما هى عبارة عن الصحبة والأدب والتخلُّق . ولهذا لا يوجد لباسها متصلاً برسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ! ـ . ولكن توجد صحبة وأدبا ، وهو المعبر عنه بـ « لباس التقوى » . فجرت عادة أصحاب الأَحوال ، إذا رأوا أحدًا من أصحابهم عنده نقص فى أمرٍ مَّا ، وأرادوا أن أن يكملوا له حاله ، ـ يتحد به هذا الشيخ . فإذا اتحد به ، أخذ ذلك الثوب

1ـ 3 بطريق أبعد ... ابن حمويه C K : البسنى اياها بطريق ابعد من هذا صاحبنا تقى الدين عبد الرحمن بن على بن ميمون بن آب التوزرى عن صدر الدين شيخ الشيوخ بالديار المصرية وهوبن حمويه B (يوجد فى أصلى K و B بياض بين كلمتى « وهوبن ») || 2 التوزرى B K : الوزرى C || 3 وهوابن : وهو بن C B K (يوجد بياض فى أصلى B و K بين « هو » و « بن ») || 6 رأيت C B : رايت K || 7 الآن C B : الان K || 8 لايوجد . . . عليه وسلم C K : لا يوجد متصلة بالرسول عليه السلم لباسا B || ولكن C B : ولاكن K || 10 رأوا C B : راووا K || اصحابهم C K : اصحابه B || 11 يكملوا له حاله C K : يكملوه فى ذلك الحال B || يتحد C K : يتحقق B : (رواية المتن فى اصل K : يتحقق ، صححت على الهامش ، بقلم الاصل : يتحد)

1ـ2 **وقد كنت ... التوزرى** : انظر كتاب «نسب الخرقة» لابن عربى ، مخطوط بيازيد (اسطنبول) ٣٧٥٠ / ٤٣٧ ـا ـ ٤٣٧ ب || 2ـ3 **ولبسها هو ... ابن حمويه** : محمد بن حمويه ، المتوفى عام ٦١٧ ، قدم من دمشق إلى القاهرة ، وولى مشيخة خانقاه « سعيد السعداء » التى أنشأها صلاح الدين الأيوبى سنة ٥٦٩ . انظر خطط المقريزى ٣/ ٥٣ ، ٤٧٣ ؛ القاهرة ١٣٢٦ (باختصار عن «الطريقة الأكبرية لأبى الوفا التفتازانى ، «محيي الدين بن عربى ـ الكتاب التذكارى ـ » ص ٣٠٢ ، القاهرة ١٩٦٩) || 8 **ولهذا لا يوجد . . . برسول الله** : يسرنا أن نشير هنا موافقة النقد العلمى الحديث إلى ما يذكره شيخنا فى هذه المسألة ؛ أنظر بصورة خاصة : بحث حول أصول الاصطلاحات الصوفية (بالفرنسية) للمستشرق الفرنسى العظيم ، الطيب الذكر المأسوف عليه ، لويس مسنيون ص ص ١٢٨ وما بعدها ، باريس ١٩٥٤

الذى عليه ، فى حال ذلك الحال ، ونزعه وأفرغه على الرجل الذى يريد تكملة حاله ، وَيَضُمُّه . فيسرى فيه ذلك الحال . فيكمل له ذلك الأمر . — فذلك هو [F. 53a] « اللباس » المعروف عندنا ، والمنقول عن المحققين من شيوخنا .

* * *

(مراتب رجال الله فى فهم مراتب القرآن)

(١٥٣) ثم اعلم أن رجال الله على أربع مراتب : رجال لهم الظاهر ، ورجال لهم الباطن ، ورجال لهم الحدُّ ، ورجال لهم المُطَّلَعُ . فإنالله — سبحانه ! — لمَّا أغلق ، دون الخلق ، باب النبوة والرسالة ، أبقى لهم باب الفهم عن الله فيما أوحى به إلى نبيه — صلى الله عليه وسلَّم ! — فى كتابه العزيز . فكان علىّ ابن أبى طالب — رضى الله عنه ! — يقول : « إنَّ الْوَحْىَ قَدِ انْقَطَعَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ ! — . وَمَا بَقِىَ بِأَيْدِينَا إلاَّ أَنْ يَرْزُقَ اللهُ عَبْدًا فَهْمًا فِى هَذَا الْقُرْآنِ » . وقد أجمع أصحابنا ، أهل الكشف ، على صحة خبرٍ عن النبى — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — أنه قال فى آى القرآن : إنه « مامِنْ آيَةٍ إلاَّ وَلَهَا ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ وَحَدٌّ وَمُطَّلَعٌ » . ولكل مرتبة من هذه المراتب ، رجالٌ . ولكل طائفة ، من هذه الطوائف ، قطبٌ . علَى ذلك القطب يدور فلك ذلك الكشف .

1 وافرغه BK : وافرعه C || 2 ويضمه B : — CK || الامر B : — CK || 3 والمنقول . . . من شيوخنا CK : — B : + ﷺ K || 8 فكان BK : وكان C || 9 بز أبى طالب CK : — B || 10 عبدا CK : العبد B || هذا CK : — B || القرآن C : القران K : القرمان B || 12 آى C : آى B اى K || آية CB : ايه K || 13 طائفة C : طآئفة B : (مهملة فى K) || هؤلاء C : هاولا K : هؤلآء B || الطوائف C : (مهملة فى K) : الاصناف B || 14 على BK : وعلى C || 14 القطب CK : الواحد B || الكشف CK : الصنف B

8—9 **على بن أبي طالب :** ترجمته وتحليل شخصيته والمراجع عنها فى دائرة المعارف الاسلامية ١ /٣٩٢ — ٩٧ (نص فرنسى ؛ ط جديدة) || 9 — 11 **إن الوحى ... القرآن :** قريب من هذا النص نجده فى مسند ابن حنبل: ١ /٧٩ ؛ وفى صحيح البخارى : علم ٣٩ ؛ وفى سنن الدارمى : مقدمة ٤٣ ؛ وفى سنن النسائى : قسامة ١٣ || 12—13 **ما من آية . . . ومطلع :** رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث ابن مسعود بنحوه (المغنى عن حمل الأسفار للحافظ العراقى ، أسفل الأحياء : كتاب قواعد العقائد ، الفصل الثانى)

(١٥٤) دخلت على شيخنا أبى محمد ، عبد الله الشَّكَّاز ، من أهل بَاغَة ، بأَغْرُناطَة ، سنة خمس وتسعين وخمس مائة . وهو مِن أكبر مَنْ لَقِيتُه فى هذا [F. 53b] الطريق . لم أر فى طريقه مثله فى الاجتهاد . فقال لى : « الرجال أربعة . رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا الله عليه » . وهم رجال الظاهر . « ورجال لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ الله » . وهم رجال الباطن ، جلساء الحق تعالى . ولهم المشورة . « ورجال الأعراف » . وهم رجال الحدِّ . قال الله : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ . أهل الشم والتمييز ، والسراح عن الأوصاف . فلا صفة لهم . كان منهم أبو يزيد البِسطامى . — ورجال إذا دعاهم الحق إليه ، يأتونه رجالاً ، لسرعة الإجابة لا يركبون : ﴿ وَأَذِّنْ فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ يأْتُوكَ رِجَالاً ﴾ . وهم رجال المُطَّلَع .

(١٥٥) فرجال الظاهر هم الذين لهم التصرُّف فى عالم المُلْك والشهادة .

1 دخلت CK : ودخلت B || عبد الله + الباغى B || من اهل باغة CK : — B || 2 سنة . . . وخمس مائة CK : — B || وخمس مائة : وخمس مايه K : وخمسمائة C || 3 فى الاجتهاد CK : — B || 4 رجال لا تلهيم . . . ذكر الله . (احرف هذه الآية مهملة فى K) || 5 جلساء ... المشورة CK : — B || جلساء C : جلسا K || تعالى C : تعلى K || 6 ورجال الاعراف . . . رجال الحد CK : وعلى الأعراف رجال وهم رجال الحد B || 6–9 قال الله ... لا يركبون CK : — B || 6 الله CK : — تعالى C || 9 يأتونه C : ياتونه K : — B || يأتوك CB : ياتوك K

1 **عبد الله الشكاز** : له ترجمة فى « روح القدس » لابن عربى ، ص ص ص ٦٩ — ٧٠ (دمشق ١٩٦٤) وفى « مختصر الدرة الفاخرة » لابن عربى ، مخطوط أسعد أفندى (اسطنبول) رقم١٧٧٧ || **باغة** :اسمها الآن: بريغو فى ضواحى غرناطة || 2 **أغرناطة:** غرناطة || 4 **رجال ... الله عليه** : سورة الأحزاب (٣٣ /٢٣) || 5 — 6 **رجال لا تلهيهم . . . الله** سورة النور (٢٤ /٣٧) || 6 **ولهم المشورة** : قارن هذا بما يذكره الحكيم الترمذى فى « ختم الأولياء » عن أهل المجالس والمشورة من الأولياء (ختم الأولياء ؛ فهرس اصطلاحات الصوفية : أهل المجالس ، أهل المشورة ، بيروت ١٩٦٥ || 7 **وعلى الأعراف رجال** : سورة الأعراف (٧ /٤٦) || 8 **أبو يزيد البسطامى** : أنظر ما تقدم ، التعليق على الفقرة ٣٦ || 9 — 10 **وأذن . . . رجالا** : سورةالحج (٢٢ /٢٧)

وهم الذين كان يشير إليهم الشيخ محمد بن قائد الأوانى . وهو المقام الذى تركه الشيخ العاقل ، أبو السعود بن الشبل البغداذى ، أدبًا مع الله . أخبرنى أبو البدر التَّماشِكِى البغداذى – رحمه الله ! – قال : « لما اجتمع محمد بن قائد الأَوانى – وكان من الأَفراد – بأَبى السعود هذا ، قال له : « يا أَبا السعود ! إن الله قسم المملكة بينى وبينك ، فلم لا تتصرَّف فيها كما أتصرَّف أنا ؟ » فقال له أبوالسعود : « يا ابن قائد ! وهبتك سهمى ![F. 54a] نحن تركنا الحقَّ يتصرَّف لنا » . – وهو قوله – تعالى ! – : ﴿ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً ﴾ . فَٱمْتَثَلَ أَمرَالله . – فقال لى أبو البدر : « قال أبو السعود : « إنى أُعْطِيت التصرف فى العالم منذ خمس عشرة سنة » – من تاريخ قوله – . « فتركته وما ظهر على منه شىء » .

1 بن قائد C K : – B || 2 العاقل C K : الإمام B || 2 – ٤ البغداذى K : – B : البغداذى C || 2 – 3 اخبرنى ... قال C K : – B || 3 لما اجتمع C K : ولما اجتمع به B || 4 وكان من ... هذا C K : – B || قال C K : وقال B || 4 – 10 يا ابا السعود . . . . منه شىء C K : فى ذلك فى مجلس فيه طول قال له ابو السعود نحن تركنا الحق يتصرف لنا وهو تعلى قوله « فاتخذه وكيلا » وان « لا تتخذوا من دونى وكيلا » B || 7 تعالى C : تعلى K || 10 شىء : شى K : شىء C : – B : + K

: محمد . . . الأوانى : من أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلانى . له ترجمة مختصرة فى « جامع كرامات الأوليـاء » للنبهانى ١ /١٨٧ – ٨٨ (القـاهرة ١٩٦٢) || 2 أبو السعود بن الشبل : أحمد بن محمد ، تلميذ الشيخ عبد القادر الجيلى ، توفى عام ٥٤٠ . ترجمته فى المنتظم لابن الجوزى ١٠ /١١٦ (حيدرباد ١٣٥٧) ؛ والكامل لابن الأثير (فى وفيات عام ٥٤٠) ؛ وطبقات الحفاظ للذهبى ٤ /٧٧ ؛ وتاريخ الاسلام (نسخة الأوقاف فى بغداد ، رقم ٥٨٩٢ /٤٤ –١) ؛ وشذرات الذهب لابن العماد ٤ /١٢٥ (القاهرة ١٣٥٠) ؛ وجامع كرامات الأولياء للنبهانى ١ / ٤٥٥ – ٥٦ (القاهرة ١٩٦٢) || 3 أبو البدر التماشكى : ضبط فى أصل B فى موضع آخر (ف ٢٢٥ – ١ ح) سيأتى : الشماشكى (بالشين بدل التاء) ؛ وفى جامع كرامات الأولياء للنبهانى : التماسكى (بالسين) وقد جاء ذكره عرضاً فى ترجمة أبى السعود البغدادى ، المتقدم ١ /٤٥٥ ؛ ولعله تصحيف || 7 فاتخذه وكيلا : سورة المزمل (٧٣ /٩)

(١٥٦) وأمّا رجال الباطن ، فهم الذين لهم التصرُّف فى عالم الغيب والملكوت . فيستنزلون الأَرواح العُلْوِية بهممهم فيما يريدونه . وأعنى أرواح الكواكب ، لا أرواح الملائكة . وإنما كان ذلك لمانع إلّهى قوىّ ، يقتضيه مقام الأَملاك . أخبر الله به فى قول جبريل – عليه السلام ! – لمحمد – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – فقال : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ . وَمَنْ كان تنزُّله بأمر ربِّه ، لا تؤثِّر فيه الخاصِّيَّة ، ولا ينزل بها . نَعم ، أرواح الكواكب تُسْتَنْزَل بالأَسماء والبَخُورات وأشباه ذلك : لأَنه تنزُّلٌ معنوىٌّ ، وَلِمَنْ يُشَاهِدُ فيه صورًا (هو) تنزُّلٌ خيالىٌّ . فإن ذات الكواكب لا تبرح من السماء مكانها ولكن قد جعل الله لمطارح شعاعاتها ، فى عالم الكون والفساد ، تأْثيرات معتادة عند العارفين بذلك : كَالرِّىِّ عند شرب الماء ، والشبع عند الأَكل ، ونبات الحبَّة عند دخول الفصل بنزول المطر والصحو . حكمةً أودعها [F. 54b] العليم الحكيم – جلَّ وعزَّ ! – . فَيُفْتَح لهؤلاء الرجال ، فى باطن الكتب المنزلة ، والصحف المطهرة ، وكلام العالم كلِّه ، ونظم الحروف والأَسماء من جهة معانيها – ما لا يكون لغيرهم . اختصاصًا إلّهيًّا !

1 واما رجال C K : ورجال B || فهم C K : هم B || 2 العلوية C K : – B || 3 الملائكة C : المليكة B : (مهملة فى K) || الهى : الاهى K : الاهى B : الهى G || 4 – 5 اخبر الله . . . فقال C K : قال تعلى حكاية عن جبريل B || 5 وما نتنزل . . . ربك : (احرف الآية مهملة فى اصل K) || ومن كان C K : ومن يكون B || بأمر C B : بامر K || ربه C K : الله B || 6 لاتؤثر C B : لا تؤثر K || بالاسماء C : بالاسما K : بالأسمآء B || 7 – 8 ولمن يشاهد . . . . خيالى C K : – B : (الجملة تكون اوضح لو كانت : لأنه تنزل معنوى خيالى ولمن يشاهد فيه صورا) || 8 السماء : C السما K : – B || ولكن C B : ولاكن K || 9 لمطارح شعاعاتها C K : لشعاعاتها B || فى عالم . . . والفساد C K : – B || تأثيرات C : تاثيرات B K || معتادة C K : حكيمة B || 9–11 عند العارفين . . . حكمة C K : – B || 11 جل وعز C K : – B || لهؤلاء C : لهاولا K : لهؤلآء B || 13 والاسماء C : والاسما K : والاسمآء B || 14 لغيرهم : لغير هؤلآء B : + ☊ B || اختصاصاً إلهيا (الاهيا K : الهيا C) C K : – B : + ☊ K

5 وما تنزل . . . ربك : سورة مريم (١٩ / ٦٤)

(١٥٧) وأمّا رجال الحدّ ، فهم الذين لهم التّصرف فى عالم الأرواح النارية ، عالم البرزخ والجبروت ، فإنه تحت الجبر . ألا تراه مقهوراً تحت سلطان ذوات الأذناب – وهم طائفة منهم – من الشُّهُب الثواقب ؟ فما قهرهم إلا بجنسهم . فعند هؤلاء الرجال عِلمُ استنزال أرواحها ، وإحضارُها . وهم رجال الأعراف . و « الأعراف » سورُ حاجز ، بين الجنة والنار . برزخٌ : ﴿ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ . فهو حدّ بين دار السعداء ودار الأشقياء ، دار أهل الرؤية ودار الحجاب .

وهؤلاء الرجال (= رجال الحدّ) أسعدُ الناس بمعرفة هذا السور . ولهم شهود الخطوط المُتَوهَّمة بين كل نقيضين . مثل قوله (– تعالى ! –) : ﴿ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَان ﴾ . فلا يتعدّوْن الحدود . وهم رجال الرحمة التى وسعت كل شىء . فلهم ، فى كل حضرة ، دخول واستشراف . وهم العارفون بالصفات التى يقع بها الامتياز لكل موجود عن غيره [F. 55a] من الموجودات العقلية والحسية .

1 وأما رجال CK : ورجال B || فهم B || 2 عالم البرزخ CK : هم B || 2 عالم البرزخ CK : وهو عالم البرزخ B || 3 وهم ... منهم CK : – B || 3طائفة C : طايفة K : – B || الثواقب ... بجنسهم CK : – B || 4 فعند ... الرجال CK : فعندهم B || هؤلاء C : هاولا K : –B || علم استنزال أرواحها CK : علم استنزالها B || أرواحها CK : – B || 5 الجنة والنار CK : الرحمة والعذاب B || برزخ CK : –B || 6 فهو CK : وهو B || دار السعداء (السعدا K) . . . ودار : الحجاب CK : الجنة والنار B || الاشقياء C : الاشقيا K || الرؤية C · الرية K : – B || 8 وهؤلاء C : وهاولا K : وهؤلاء B || 9 شهود CK : علم B || مثل CK : وهو B || 10 فلا يتعدون الحدود CK : – B || 11 التى وسعت ... شىء (شى K : شىْ C) CK : – B || فلهم CK : – B || فى CK : وفى B || 11 دخول CK : لهم دخول B || العارفون CK : العالمون B || 13 من الموجودات + ۞ K || العقلية والحسية CK : – B : + ۞ K

5 – 6 **باطنه ... العذاب** : سورة الحديد (٥٧ /١٣) || 10 **بينهما ... لايبغيان** : سورة الرحمن (٥٥ /٢٠)

(١٥٨) وأمَّا رجال المُطَّلَع ، فهم الذين لهم التصرف فِي الأَسماء الإلَهية . فيستنزلون بها ، منها ، ما شاء الله . وهذا ليس لغيرهم . ويستنزلون بها كل ما هو تحت تصريف الرجال الثلاثة : رجال الحد والباطن والظاهر . وهم أَعظم الرجال . وهم الملامية . هذا فى قُوَّتِهم . وما يظهر عليهم ، من ذلك ، شىء . منهم أَبوالسعود وغيره . فهم والعامَّة ، فى ظهور العجز وظاهر العوائد ، سواءٌ .

(١٥٨ ـ ا) وكان لأَبِى السعود ، فى هؤلاء الرجال ، تميُّزٌ . بل كان من أَكبرهم . وسمعه أَبو البدر ، على ما حدثنا مشافهةً ، يقول : « إن من رجال الله من يتكلَّم على الخاطر وما هو مع الخاطر » = أَى لا علم له بصاحبه ، ولا يقصد التعريف به. ولمَّا وَصَفَ لنا عمرُ البزَّاز وأَبو البدر وغيرُهما حالَ هذا الشيخ ، رأيناه يجرى مع أَحوال هذا الصنف العالى من رجال الله . قال لى أَبو البدر : « كان (أَبو السعود) كثيرًا ما يُنْشِد بيتًا ، لم نسمع منه غيره ، وهو :

1 واما رجال CK : ورجال ن || فهم الذين CK : – B || الاسماء : الاسما K : الاسمآء B || الالهية : الالاهية B K : الالهية C || 2 ما شاء C : ماشا K : ما شآء B || 3 الثلاثة : الثلثة المذكورين B || رجال الحد . . . والظاهر C K : من اهل الظاهر والباطن والحد B || 4 – 5 هذا فى . . . وغيره C K : – B || 5 شىء : شى K : شىٔ C : – B || فهم CK : ومع هذا فهم B || فى ظهور ... العوائد (العوايد K) CK : فى ظاهر الأمر B || 6 سواء C : سوا K : سوآء B || 7 وكان لأبى CK : وكان ايضاً لأبى B || هؤلاء C : هاؤلا K : هؤلآء B || من اكبرهم K B C + فان لهم العقل الأتم B || 8 – 10 وسمعه ... التعريف به CK : – B || عمر البزاز .... وغيرها CK : – B || 11 رأيناه CB : راايناه K || مع CK : على B || 11–12 قال لى . . . البدر CK : – B كان CK : كان B || 12 لم نسمع CK : لم يسمع B || 13 وهو CK : وهو قول بعضهم B

8–9 **إن من ... مع الخاطر** : انظر « كتاب التجليات الالهية » لابن عربى (تجلى رقم ٤٠) || 10 **عمر البزاز** : هل هو عمر بن محمد بن غليس ، المتوفى عام ستماية وبضع عشرة سنة ؟ (انظر جامع كرامات الأولياء للنبهانى ٢ /٤١٢ ، القاهرة ١٩٦٢)

وَأَثْبتَ فِى مُسْتَنْقَعِ ٱلْمَوْتِ رِجْلَهُ   وَقَالَ لَهَا : مِنْ دُونِ إِخْمَصَكِ ٱلْحَشْرُ

(١٥٨ ب) وكان يقول : « ما هو إلّا الصلوات الخمس وانتظار الموت ! » وتحت هذا الكلام علم كبير . — وكان يقول : « الرجل مع الله تعالى [F. 55b] كساعى الطير : فم مشغول ، وقدم تسعى » . وهذا ، كُلُّه ، أكبر حالات الرجال مع الله . إذ الكبير مِن الرجال ، مَن يعامل كل موطن بما يستحقه . وموطن هذه الدنيا لا يمكن أن يعامله المحقق إلّا بما ذكره هذا الشيخ . فإذا ظهر ، فى هذه الدار ، مِن رجلٍ ، خلافُ هذه المعاملة ، — عُلِم أن ثَمَّ نَفَسًا ولا بُدَّ . إلّا أن يكون مأْمورًا بما ظهر منه : وهم الرسل والأنبياء — عليهم السلام ! — . وقد يكون بعض الوَرَثَة لهم أَمر ، فى وقتٍ ، بذلك . وهو مكر خفى . فإنه انفصال عن مقام العبودية التى خُلِق الإنسان لها .

(سر المنازل أو تجليات الحق فى الصور)

(١٥٩) وأما سر المنزل والمنازل ، فهو ظهور الحق بالتجلِّى فى صور كل ما سواه . فلولا تجلِّيه لكل شىء ، ما ظهرت شيئية ذلك الشىء . قال تعالى : ﴿ إِنَّما قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ : كُنْ ! ﴾ فقوله : ﴿ إِذَا أَرَدْنَاهُ ﴾ =

2 ما هو إلا CK : — B ‖ 3 وتحت هذا ... كبير CK : — B ‖ يقول CK : يقول فى صفة B ‖ تعالى C : تعل K : — B ‖ 4 كساعى CK : انه كساعى B ‖ 5 من الرجال CK : من الطايفة B ‖ كل موطن CK : الموطن B ‖ 6 هذه CK : — B ‖ يعامله المحقق CK : يعامل B ‖ 8 مأمورا C : مامورا BK ‖ والانبياء C : والانبيا K : والانبيآء B ‖ عليهم السلام CK : صلوات الله عليهم B ‖ 9 وقد يكون . . . الورثة CK : وقد يكونون الورثة B ‖ لهم أمر . . . بذلك CK : بهذه المثابة B ‖ 10 لها . . . + BK ‖ 13 شىء : شى K : شىْ B : شىْ C ‖ شيئية C : شيية BK ‖ قال CK . وهو قوله B ‖ تعالى C : تعل BK ‖ 14 لشىء : لشى K : لشىْ B : لشىْ C ‖ ان نقول . . . إذا أردناه CK : — B

1 وأثبت فى ... الحشر : من قصيدة لأبى تمام فى رثاء محمد بن حميد الطوسى ، مطلعها :

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر   فليس لعين لم يفض دمعها عذر

(ديوان أبى تمام ، قافية الراء) ‖ 14 انما قولنا . . . كن : سورة النحل (١٦ / ٤٠)

هو التوجه الإلٓهى لإيجاد ذلك الشىء . — ثم قال : ﴿أَنْ نَقُولَ لَهُ : كُنْ !﴾ = فنفس سماعِ ذلك الشىء خطابَ الحق (هو) تكوُّن ذلك الشىء . فهو بمنزلة سريان الواحد فى منازل العدد : فتظهر الأعداد إلى ما لايتناهى ، بوجود الواحد فى هذه المنازل . ولولا وجود عينه فيها ، ما ظهرت أعيان الأعداد ، ولا كان لها اسم . ولو ظهر « الواحد » باسمه ، فى هذه [F. 56a] المنزلة ، ما ظهر لذلك العدد عَيْنٌ . فلا يجتمع عَيْنُه وَاسْمُهُ ، معًا ، أبدًا … فيقال : اثنان ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة ، إلى مالا يتناهى . وكل ما اسقطت واحدًا من عدد معيَّن ، زال اسم ذلك العدد ، وزالت حقيقته . فـ « الواحد » ، بذاته : يحفظ وجود الأعداد ؛ وباسمه : يُعْدِمُها .

(١٦٠) كذلك إذا قلت : « القديم » ، فَنِيَ المحدَث . وإذا قلت : « الله » ، فَنِيَ العالَم . وإذا أخليت العالَم من حفظ الله ، لم يكن للعالَم وجودٌ .

1 هو التوجه CK : وهذا هو التوجه B || الإلهى : الالاهى K : الالاهى B : الالهى C || 1–2 ثم قال . . . ذلك الشىء (الشى K : الشىء C) CK : وهو التجلى لظهوره ان نقول له : كن ! فيفتق سمع ذلك الشىء خطاب الحق فيكون ذلك الشىء B || 3 منازل العدد CK : منازل الأعداد B || 4 ولولا CK : فلولا B || 6 فلا يجتمع B : فلا تجتمع C : (مهملة فى K) || 7 ثلاثة . . . خمسة CK : وثلاثة وأربعة وخمسة B || 7 – 9 وكل ما اسقطت . . وباسمه يعدمها CK : وكل ما اسقطت واحدا عدمت حقيقة الثلاثة . فذلك الواحد هو الذى يحفظ وجود ذلك العدد . ولو ظهر باسمه بأن يقال : واحد ، ماكانت الثلاثة ولا الأربعة ولا غيرها B || 10 القدم . . . . واذا قلت CK : — B

2 – 3 **فنفس سماع … منازل العدد** : انظر مقدمة «كتاب الفناء فى المشاهدة » لابن عربى . وواضح من هذا البيان ، هنا ، أن «الوحدة الوجودية » ، على الصعيد الكونى ، بين الله والعالم ، هى وحدة «كن » لا وحدة الكون . أما الوحدة على الصعيد الغيبى (الميتافيزيقى) فستأتى الإشارة إليها فى التعليق التالى مباشرة || 5–6 **ولو ظهر … عين** : ظهور «الواحد باسمه » هو رمز للتجلى الالهى اللطفى ، الخاص ، المشار إليه فى القرآن : « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله : يدالله فوق أيديهم » « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » « من يطع الرسول فقد أطاع الله » الخ . و فى الحديث القدسى : « اذا احببت عبدى كنت سمعه وبصره ويده (…) » فالوحدة هنا ، بين الله المحب وبين عبده المحبوب هى وحده ظهور ووجود تامين ، ولكن على الصعيد الغيبى ؛ فهى اذن تثبت حيث نطق بها الشارع ، بلا تأويل ولا تشبيه. وليست هي وحدة عامة تشمل الموجودات جميعها

وَقَنِى ! وإذا سَرَىِ حفظ الله فى العالَم ، بقى العالم موجودًا . فبظهوره وتجلّيه يكون العالَم باقيًا . وعلى هذه الطريقة ، أصحابُنا . وهى طريقة النبوّة . والمتكلّمون ، من الأشاعرة ، أيضًا (هم) عليها . وهم القائلون بانعدام الأعراض لأنفسها . وبهذا يصح افتقار العالَم إلى الله فى بقائه فى كل نَفَس . ولا يزال الله خلّاقًا على الدوام . وغيرهم ، من أهل النظر ، لا يصح لهم هذا المقام . وأخبرنى جماعة من أهل النظر ، من علماء الرسوم ، أن طائفة من الحكماء عثروا على هذا . ورأيته لابن السِيد البَطَلْيَوْسِىّ فى كتاب ألّفه فى هذا الفن . - ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلحَقَّ . وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ ﴾ .

1 سرى G : سرا B K || حفظ الله G K : حفظه B || موجودا G K : موصوفا بالوجود B || 2 العالم باقيا G K : بقآء العالم B || 3 من الاشاعرة ايضا G K : — B || القائلون G : (مهملة فى : K) الذين يقولون B || 4 – 5 وبهذا يصح ... على الدوام G K : —B || من أهل النظر G K : — B || 6 – 8 واخبرنى جماعة . . . . هذا الفن G K : وعليه جماعة من الحكماء الفيثاغوريين خاصة وافلاطون الالاهى وهو مذهب شيخنا ابن السيد البطليوسى الاديب العارف وكان ممن له تقدم ومهارة (الكلمتان الاخيرتان مطموستان) فى هذا الفن ولم ادرك زمانه B || 6 علماء G : علما K || طائفة G : طايفه K || الحكماء G : الحكما K || 7 ورأيته G : ورايته K

7 **ابن السيد البطليوسى** : أبو محمد عبد الله بن السيد ، النحوى والفليسوف الأندلسى الشهير . ولد فى بطليوس سنة ٤٤٤–١٠٥٢ وتوفى سنة ٥٢١ – ١١٢٧ . ترجمته والمراجع عنها فى دائرة المعارف الاسلامية ١/ ١١٢٥ (النص الفرنسى ، الطبعة الجديدة) . يضاف إلى ذلك : مقالتان عن ابن السيد ، للمستشرق الاسبانى الشهير آسين بلاسيوس ، منشورتان بمجلة الاندلس ، عام ١٩٣٥ ، الجزء الثانى ص ص ٣٠٨ – ٣٧٢ ، ٣٨٠–٨٩ وعام ١٩٤٠ ، الجزء الأول ص ص ٤٥ – ١٤٥ – (المقالة الأولى خاصة بنظرية الوحى فى الاسلام ، الثانية خاصة بكتاب الحدائق لابن السيد) .– أما الكتاب الذى يشير إليه ابن عربى لابن السيد فهو كتاب « الدوائر » انظر كتاب « ابن رشد » لليون غوتيه (بالفرنسية) ، باريس ١٩٤٨ ص ص ١٧٦ – وما بعدها

الباب السادس والعشرون

فى معرفة أقطاب الرموز
وتلويحات من أسرارهم وعلومهم فى الطريق

(١٦١) أَلَا إِنَّ الرُّمُوزَ دَلِيلُ صِدْقٍ ... عَلَى الْمَعْنَى الْمُغَيَّبِ فِى الْفُؤَادِ
وإِنَّ الْعَالَمِيْنَ لَهُ رُمُوزٌ ... وَأَلْغَازٌ لِيُدْعَى بِالْعِبَادِ
وَلَوْلَا اللُّغْزُ كَانَ الْقَوْلُ كُفْرًا ... وَأَدَّى الْعَالِمِينَ إِلَى الْعِنَادِ
فَهُمْ بِالرَّمْزِ قَدْ حَسِبُوا فَقَالُوا ... بِإِهْرَاقِ الدِّمَاءِ وبِالْفَسَادِ
فَكَيْفَ بِنَا لَوَ انَّ الْأَمْرَ يَبْدُو ... بِلَا سِتْرٍ يَكُونُ لَهُ اسْتِنَادِى ؟
لَقَامَ بِنَا الشَّقَاءُ هُنَا يقِينًا ... وعِنْدَ الْبَعْثِ فِى يَوْمِ التَّنَادِ
وَلَكِنَّ الْغَفُورَ أَقَامَ سِتْرًا ... لِيُسْعِدَنَا عَلَى رَغْمِ الْأَعَادِى

* * *

(الرمز والألغاز)

٢ (١٦٢) إِعْلَمْ ، أيها الولىّ الحميم — أيّدك الله بروح القدس [F. 57ª] وفهّمك ! — أن الرموز والألغاز ليست مرادة لأنفسها ، وإنما هى مرادة لما رُمِزَت له ولما أُلغِز فيها . ومواضعها ، من القرآن ، آيات الاعتبار كلّها . والتنبيه على ذلك ، قوله — تعالى ! — : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ ۝

3 فى الطريق C K : — B : + بلغ قراءة (الاصل : قراه) للظهير محمود على وكتبه ابن العربى K (على الهامش بخط الأصل) || 7 الدماء C : الدما K : الدمآء B || 9 الشقاء C : الشقا K : الشقآء B || التناد B K : التنادى C || 10 ولكن C B : ولاكن K || 12 اعلم (يسبقها فى أصل K : ۝) || أيدك C K : ألهمك B || بروح القدس C K : — B || 13 القرآن C : القران K : الكتاب العزيز B || 15 والتنبيه على ذلك C K : — B || قوله C K : وقوله B || تعالى C : تعلى B K || وتلك . . . الناس ... (أحرف هذه الآية مهملة فى أصل K)

15 وتلك الأمثال . . . للناس : سورة العنكبوت (٢٩ / ٤٣)

فالأمثال ما جاءت مطلوبة لأنفسها ، وإنما جاءت لِيُعْلَم مِنْها ما ضُرِبتْ له ، وما نُصِبَت من أجله مثلاً . مثل قوله – تعالى ! – : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ٱبْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الحَقَّ وَٱلْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ = فجعله كالباطل . كما قال : ﴿ وَزَهَقَ البَاطِلُ ﴾ . – ثم قال : (وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ) = ضربه مثلا للحق . – ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ ﴾ . –

(١٦٢ – ا) وقال (تعالى) : ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَار ﴾ – أى تَعجَّبُوا رجُوزُوا وَٱعْبُرُوا إلى ما أردته بهذا التعريف . – و ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الأَبْصَار) . = من « عَبَرَت الوادي » إذا « جُزْته » .

(١٦٢ ب) وكذلك (شأن) « الإشارة » و « الإيماء » . قال تعالى لنبيِّه زكريا : ﴿ أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ = أي بالإشارة . – وكذلك : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ فى قصة مريم ، لمَّا نذرت للرحمن أن تمسك عن الكلام .

(١٦٢ ج) ولهذا العلم رجالٌ ، كبيرٌ قدرهم . مِن أسرارهم [F. 57b]

1 ما جاءت C : ما جات K : ما جاءت B || ما ضربت له C K : – B || 2 تعالى C : تعلى B K || انزل ∴ (مهملة فى K) || السماء C : السما K : السمآء B || ماءا : ما K : ماء B : ماء C || 4 ابتغاء C : ابتغا K : ابتغآء B || 5 جفاءا : جفا K : جفآء B : جفاء C || 6 ضربه . . . الحق : C K : شبهه بالحق ثم قال B || 9 واعبروا C K : – B || 11 والايماء C : والايما K : والايمآء B || 12 أن لا C B : الا K || ثلاثة C K : ثلثة B || 13 للرحمن C : للرحمان B K || 14 كبير K C : كبار B || 14 قدرهم C K : – B

2–5 **أنزل من السماء . . . فيذهب جفاءا** : سورة الرعد (١٣/١٧) || 5 **وزهق الباطل** : سورة الاسراء (١٧ / ٨١) || **واما ما ينفع . . . فى الأرض** : سورة الرعد (١٣ / ١٧) || 7 **كذلك . . . الأمثال** : تتمة الآية المتقدمة من السورة نفسها || 8 **فاعتبروا . . . الأبصار** : سورة الحشر ٥٩/ ٢) || 9 **إن فى ذلك . . . الأبصار** : سورة النور (٢٤/ ٤٤) || 12 **ان لاتكلم . . . إلا رمزا** : سورة آل عمران (٣/ ٤١) || 13 **فأشارت إليه** : (١٩/ ٢٩)

سرُّ الأَزل والأَبد والحال والخيال والرؤيا والبرازخ ، وأَمثال هذه من النِسَب الإِلٓهية . — ومن علومهم : خواص العلم بالحروف والأَسماء ، والخواص المركبة والمفردة من كل شىء من العالم الطبيعى : وهى الطبيعة المجهولة .

(الأزل ، أو أولية الحق وأولية العالم)

(١٦٣) فأَمَّا علم سرِّ «الأَزل» فاعلم أَن الأَزل عبارة عن نفى الأَولية لمن يوصف به . وهو وصف لله تعالى من كونه إِلٓها . وإِذا انتفت الأَولية عنه — تعالى ! — من كونه إِلٓها ، فهو المُسَمَّى بكل اسم سَمَّى به نفسه أَزلاً ، من كونه « متكلِّمًا » . فهو العالم ، الحىّ ، المريد ، القادر ، السميع ، البصير ، المتكلِّم ، الخالق ، البارىء ، المصوِّر ، المَلِك . لم يزل مُسَمًّى بهذه الأَسماء . وانتفت عنه أَوَّليَّة التقييد . فسمع المسموع ، وأَبصر المُبْصَر ، إِلى غير ذلك : وأَعيان المسموعات ، مِنَّا ، والمُبْصَرات معدومةٌ ، غير موجودة . وهو يراها أَزلاً ، كما يعلمها أَزلاً ، ويُمَيِّزُها ويُفَصِّلُها أَزلاً : ولا عين لها فى الوجود النفسىّ ، العينىّ . بل هى « أَعيان ثابتة » فى رتبة الإِمكان . فالإِمكانية

1 والرؤيا : C والرءيا B K || والبرازخ C K : والبرزخ B || وامثال هذه من النسب C K : والنسب B || 2 الإلهية : الالاهية K : الالهية C B || ومن علومهم C K : كما من علومهم B || 2 العلم بالحروف C K : الحروف B || والاسماء C : والاسما K : والاسمآء B || 2 — 3 والخواص المركبة . . . شىء (شى K : شئ C) C K : والخاصية من كل شئ B || 5 — 6 لمن يوصف به C K : عن الله تعلى B || وهو وصف . . . تعالى (تعلى K) C K : — B || إلها : الاها K : الها C B || 7 تعالى C K : سبحنه B || 7—8 من ... متكلما C K : — B || القادر C K : — B || الخالق C B K + القادر B || 9 البارىء C : البارى K : البارىء B || الاسماء C : الاسما K : الاسمآء B || 11 منا C K : — B || 12 ولا عين C K : ولا رتبة B || الوجود C K : الوجوب B || العينى C K : — B || 13 اعيان ثابتة C K : — B || رتبة الامكان C K : رتبتها الامكانية B

5 **فأما علم سر الأزل :** خصص ابن عربى رسالة صغيرة لمسألة « الأزل » وعنوانها « كتاب الأزل » وهى مطبوعة ضمن مجموع « رسائل ابن العربى » (حيدرباد ١٩٤٨ الجزء الأول ، الرسالة رقم ١١ (١٦ صحيفة وبخصوص هذه الرسالة ، ومسألة « الأزل » فى مذهب الشيخ يراجع « مؤلفات ابن عربى » (بالفرنسية) ، الفهرس العام ، رقم ٦٨

(ثابتة) لها أزلاً ، كما هي لها حالاً وأبدًا . لم تكن ، قَطُّ ، واجبةً لنفسها ، ثم عادت ممكنة . ولا محالاً ، ثم عادت ممكنة . بل كما كان الوجوب الوجوديُّ الذاتيُّ لله تعالى أزلاً ، كذلك وجوب الإمكان للعالم أزلاً . فالله ، [F. 58ª] فى مرتبته ، بأسمائه الحسنى ، يُسمَّى منعوتًا ، موصوفًا بها .

(١٦٣ــا) فعين نسبة « الأول » له (ــ تعالى ! ــ هى عين) نسبة « الآخر » و « الظاهر » و « الباطن » . لا يقال : هو (ــ تعالى ! ــ) « أول » بنسبة كذا ، ولا « آخر » بنسبة كذا . فإن الممكن مرتبط بواجب الوجود ، فى وجوده وعدمه ، ارتباطَ افتقار إليه فى وجوده . فإن أوجده (واجب الوجود) ، لم يَزَلِ (الممكن) فى إمكانه ؛ وإن عُدِم ، لم يَزُلْ عن إمكانه . فكما لم يَدْخُل على الممكن ، فى وجود عينه ، بعد أن كان معدومًا ، صفةٌ تزيله عن إمكانه ، ــ كذلك لم يَدْخُل على الخالق ، الواجب الوجود ، فى إيجاده العالَمَ ، وصفٌ يزيله عن وجوب وجوده لنفسه . فلا يُعْقَلُ الحق إلاَّ هكذا . ولا يُعْقَلُ الممكنُ إلاَّ هكذا .

(١٦٤) فإن فهمتَ ، علمتَ معنى « الحدوث » ومعنى « القِدَم » . فقل

1 كما هى ... وأبدا CK : — B || 2 كما BK : — C || 3 الوجودى CK : — B || 3 تعالى CK : تعلى B || 4 باسمائه C : باسمايه B : (مهملة فى K) || يسمى CK : مسمى B || بها CK : — B || 5 – 6 نسبة الأول . . . والباطن C K : اوليته عين آخريته وعين ظاهريته عين باطنيته B || 6 الآخر C : الاخر K : — B || 8 فى وجوده وعدمه CK : — B || أوجده CK : وجد B || 9 وان عدم CBK + أو بقى على عدمه B || 10 فى وجود عينه CK : فى وجوده B || بعد ان ... معدوما CK : — B || 11 صفة تزيله CK : وصفا يزيله B || 12 وصف CK : وصفا B || وجوب . . . لنفسه C K : وجوبه B || 13 هكذا CB : هاكذا K || 14 فقل C K : وقل B

14 **الحدوث** : انظر معنى الحدوث عند المتكلمين فى دائرة المعارف الاسلامية ، مقالة : حدوث العالم (٣ / ٥٦٧ والمراجع الملحقة بالمقالة) || **والقدم** : انظر الخلاف بين المتكلمين والفلاسفة فى هذه المسألة « تهافت الفلاسفة » للغزالى ص ص ٧٤ ــ ١٤٠ (تحقيق سليمان دنيا ، دار المعارف القاهرة ١٩٥٥) و « تهافت التهافت » لابن رشد ، ص ص ٢٢ ــ ١١٦ (تحقيق الاب بويج بيروت ، ١٩٢٠)

بعد ذلك ، ماشئت . فأوّلية العالَم وآخريته ، أمرٌ إضافى إن كان له آخر . أمّا فى الوجود ، فله آخر فى كل زمانٍ فردٍ ؛ (وله) انتهاءٌ عند أرباب الكشف. ووافقتهم «الحُسْبانِيَّة» على ذلك ، كما وافقتهم الأشاعرة على أن « العَرَض » لا يبقى زمانَيْن . فالأول من العالم (هو) بالنسبة إلى ما يُخْلَق بعده ؛ والآخِر من العالم (هو) بالنسبة إلى ما خُلِق قبله . وليس كذلك معقوليةُ الاسم الله بـ « الأول والآخر والظاهر والباطن » . فان العالَم يتعدَّد ، والحق واحد لايتعدَّد. ولا يصح أن يكون (تعالى) أوّلاً لنا ، فإن رتبته لا تناسب رتبتنا . ولا تقبل رُتْبَتُنَا أَوَّلِيَّتَهُ . [F. 58b] ولو قَبِلَتْ رُتْبَتُنَا أَوَّلِيَّتَه لاستحال علينا اسمُ الأَوْلية . بل كان ينطلق علينا اسمُ الثانى لأَوَّلِيَّته . ولسنا بثانٍ له – تعالى عن ذلك ! – . فليس هو بأوَّل لنا . فلهذا كان عينُ أوَّليته (هو) عينَ آخريته .

(١٦٤–١) وهذا المَدْرَك عزيز المنال . يتعذر تصوُّرُه على مَنْ لا أَنَسَةَ له بالعلوم الإلٓهية التى يُعْطِيها التجلِّى والنظر الصحيح . وإليه كان يشير أبوسعيد االخَرّاز بقوله : « عَرَفْتُ اللهَ بِجمْعِهِ بَيْنَ الضِّدَّيْنِ » ثم يتـلو : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ . – فقد أَبَنْتُ لك عن « سر الأَزل » وأنه نعت سلبى .

1 – 10 فأولية العالم . . . عن ذلك CK : فاولية العالم وآخريته ، ان كان له آخر ، اما فى الوجود فله آخر فى كل زمان . فانه يستحيل ان يدخل فى الوجود ما لا يتناهى . فهواول بالنسبة الى ما يخلق بعده والذى يخلق بعده آخر بالنسبة الى ما خلق قبله . وليست كذلك معقولية اسم الله بالاول والاخر . فان العالم يتعدد والحق واحد لا يتعدد . ولا صح أن يكون اولا لنا فان رتبته لا تناسب رتبتنا . ولا نقبل رتبتنا اوليته . ولو قبلت رتبتنا أوليته لاستحال علينا اسم الاولية وكان ينطلق علينا اسم الثانى لاوليته . ولسنا بثان له – تعلى عن ذلك ! – B || 1 وآخريته C : واخريته B K || 2 وانتهاء C : وانتها K : – B || 10 آخريته C اخريته B K || 12 الالهية : الالاهية B K : الالهية C || ابوسعيد CK : – B || 14 والظاهر والباطن CK : – B

3 **الحسبانية :** هم المعروفون فى تاريخ الفلسفة بالشكاك واللادرية والسوفسطائية ؛ انظر فى المراجع الحديثة « نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام » للدكتور على النشار ١/ ٧٩ – ٨٢ (اسكندرية ١٩٦٢) وانظر بصورة خاصة الطبعة الرابعة لهذا الكتاب القيم ص ص ١١٥ – ١٥٩ || 3 **الأشاعرة :** انظر دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٧١٧ – ١٨ (نص فرنسى ، ط جديدة) || **العرض :** ايضا ، ١ / ٦٢٣ || 12 –13 **أبو سعيد الخراز :** انظر ما تقدم التعليق على فقرة ١٤٢ – ١ || 13 – 14 **هو الأول . . . والباطن :** سورة الحديد (٥٧ / ٣)

(الأبد)

(١٦٥) وأمّا سرّ الأبد فهو نفى الآخرية . فكما أن الممكن انتفت عنه الآخرية شرعًا ، من حيث الجملة ، إذ الجنة والإقامة فيها إلى غير نهاية ، — كذلك الأوّلية بالنسبة إلى ترتيب الموجودات الزمانية (هى) معقولة ، موجودة. فالعالَم ، بذلك الاعتبار الإلّهى ، لا يقال فيه : أول ولا آخر ؛ وبالاعتبار الثانى ، هو أول وآخر بنسبتين مختلفتين . بخلاف ذلك ، فى إطلاقهما (أي الآخرية والأوّلية) على الحق ، عند العلماء بالله .

(الحال)

(١٦٦) وأمّا سر الحال ، فهو الديمومة . ومالها أول ولا آخر . وهو عين وجود كل موجود . — فقد عَرَّفْتُك ببعض مايعلمه رجال الرموز من الأسرار ، وسكَتُّ عن كثير . فإن بابه واسع . وعلم الرؤيا والبرزخ والنِّسَب الإلّهية ، من هذا القبيل . [F. 59a] والكلام فيها يطول .

(فى علم الحروف : خواصها)

(١٦٧) وأمّا علومهم فى « الحروف » و « الأسماء » ، فاعلم أن الحروف لها خواص .

2 الآخرية C : الاخرية B K || 4 كذلك الاولية . . . معقولة موجودة C K : كذلك الاولية بالنسبة الى اثبات الأسماء الالهية ازلا لله منفية عن العالم ، بالنسبة الى ترتيب الموجودات الزمانية معقولة موجودة B || 5 الإلهى : الالاهى K : الالهى B : الالى C || 6 آخر B C : اخر K || اطلاقهما K : اطلاقها B C || 7 العلماء C : العلمآ K : العلمآء B || 11 الرؤيا C : الرويا B K || الإلهية : الالاهية K : الالهية C B || 14 والاسماء C : والاسما K : والأسمآء B

2 **وأما سر ... الآخرين :** انظر مقابل ما يذكره شيخنا هنا بخصوص (الأبد) وما ذكره من قبل بخصوص (الأزل) ، فى الفلسفة اليونانية فى موسوعة الإسلام ، المجلد الأول ، الصفحة الثانية (النص الفرنسى ، الطبعة الجديدة) || 9 **وأما سر ... الديمومة :** هذا تعريف جديد للحال ، غير معروف عند المتكلمين ، إذ هو اعتبار ما فى الالوهية ؛ يتميز عن « الذات » وعن « الصفة » . وهو أيضا غير معروف عند الصوفية ، اذ هو ثمة « مايرد على القلب من غير تعمل » انظر دائرة المعارف الاسلامية ٣ / ٨٥ — ٨٧ (نص فرنسى ط . جديدة) || 13 **وأما علومهم ... لها خواص :** انظر ما يخص علم الحروف ، دائرة المعارف الاسلامية تحت مقالتى : علم الحرف ، الحروفية (الطبعة الجديدة).

وهى على ثلاثة أَضرب : منها حروف رقمية ، ولفظية ، ومُسْتَحْضَرة . وأَعنى بـ « المستحضرة » الحروف التى يستحضرها الإنسان فى وهمه وخياله ويصوِّرها . فإمَّا أن يستحضر الحروف الرقمية ، أَو الحروف اللفظية . وما ، ثَمَّ ، للحروف رتبةٌ أُخرى . فيفعل بالاستحضار كما يفعل بالكِتَابة أَو التلفُّظ . فأَمَّا حروف التلفُّظ ، فلا تكون إلاَّ أَسماءً ؛ فذلك خواصُّ الأَسماء . وأَمَّا المرقومة ، فقد لا تكون أَسماءً .

(١٦٧ـ ا) واختلف أَصحاب هذا العلم فِى الحرف الواحد : هل يفعل أَم لا ؟ فرأَيت ، منهم ، مَن مَنَع ، مِن ذلك ، جماعةً . ولاشك أَنِّى لمَّا خضت معهم فى مثل هذا ، أَوقفتهم على غلطهم فى ذلك الذى ذهبوا إليه وإصابتهم ، وما الذى نَقَصَهم من العبارة عن ذلك . ومنهم من أَثبت الفعل للحرف الواحد . وهؤلاء ، أَيضًا ، مثل الذين منعوا : مخطئون ومصيبون . ورأَيت منهم جماعة ، وأَعلمتهم بموضع الغلط والإصابة . فاعترفوا كما اعترف الآخرون . وقلت للطائفتين : « جرِّبُوا ما عرفتم من ذلك ، على ما بَيَّناه لكم ! » فَجَرَّبُوه . فوجدوا الأَمر كما ذكرناه . ففرحوا بذلك ! ولولا أَنِّى آلَيْتُ ، عَقْدًا ، أَن لايَظْهَر مِنِّى أَثَرٌ عن حَرْفٍ ، لَأَرَيْتُهُمْ مِنْ ذَلِكَ عجبًا .

1 وهى على . . . اضرب C K : — B || منها حروف . . . ومستحضرة C K : ومنها رقمية ولفظية ومستحضرة B || 2 الحروف C K : وهى الحروف B || 3 ويصورها C K : — B || 4 رتبة C K : مرتبة B || بالكتابة B : بالكتاب C K || 5 اسماءا : اسما K : اسماء B : اسماء C || فذلك C K : فذلك هو B || 8 — 15 فرأيت (فرايت K) منهم ... ذلك عجبا C K : فمنهم من منع ورأيت جماعة من اهل هذا الشان تمنع ذلك واوقفتهم على الغلط فيما ذهبوا اليه واصابتهم وما نقصهم من العبارة عن ذلك ومنهم من اثبت الفعل للحرف الواحد وهؤلآء ايضا مثل الذين منعوا مخطئون ومصيبون ورأيت منهم جماعة وأعلمتهم بموضع الغلط والاصابة فاعترفوا وقلت للطائفتين جربوا ما عرفتم من ذلك على ما بيناه لكم فجربوه فوجدوا الأمر كماذكرنا ففرحوا بذلك B || 11 وهؤلاء C : وهاولا K || مخطئون : مخطون K : مخطؤن C || ورأيت C : ورايت K || 12 الآخرون : الاخرون K || 13 للطائفتين C : للطايفتين K || 14 آليت C : اليت K || ان لا C : الا : K || 15 لأريتهم : لاريتهم K

7 **واختلف . . . الحرف الواحد** : يحسن أن يقارن ما يذكره الشيخ فى هذا الفصل كله بنظيره فى الباب الثانى ، آخر السفر الأول واول السفر الثانى ، من الفتوحات المكية

(الحروف الرقمية واللفظية والمستحضرة)

(١٦٨) فاعلم أن [F. 59b] الحرف الواحـــــد ، سواء كان مرقومًا أو مُتَلَفَّظًا به ، إذا عَرِيَ القاصد للعمل به ، عن « استحضاره » فى الرقم أو فى اللفظ خيالاً ، لم يعمل ؛ وإذا كان معه « الاستحضار » ، عمِل . فإنه مركَّب من استحضار ونطق أو رقم . وغاب عن الطائفتين « صورة الاستحضار » مع الحرف الواحد . فَمنِ اتَّفَق له الاستحضار مع الحرف الواحد ورأى العمل به ، غفل عن الاستحضار ونَسب العمل للحرف الواحد . وَمنِ اتَّفق له التلفُّظ أو الرقم بالحرف الواحد دون استحضاره ، فلم يعمل الحرف شيئًا ، ــ قال بمنع ذلك . وما واحد منهم تفطَّن لمعنى « الاستحضار » . ــ وهذه حروف الأَمثال المركبة كالواوين وغيرهما . ــ فلمَّا نَبَّهْنَاهُم على مثل هذا ، جَرَّبُوا ذلك ، فوجدوه صحيحًا . ــ وهو علم ممقوت عقلاً وشرعًا .

(١٦٩) فأمَّا الحروف اللفظية ، فإن لها مراتب فى العمل . وبعض الحروف أَعمُّ عملاً من بعض وأكثر . ف « الواو » أعمُّ الحروف عملاً ، لأن « الواو » فيها قوة الحروف كلِّها . و « الهاء » أقلُّ الحروف عملاً . وما بين هذين الحرفين ، من الحروف ، تعمل بحسب مراتبها ، على ما قَرَّرناه فى كتاب « المبادى والغايات فيما تتضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات » .

2 سواء C : سوا K : سوآء B || 4 خيالا C K : ــ B || 5 الطائفتين C : الطآيفتين B (مهملة فى K) || 6 ورأى C B : وراى K || 8 بالحرف C K : الحرف B || دون استحضاره C K : دون استحضار B || شيئا : شيا K : شيأ C B || 9 – 10 وهذه حروف ... وغيرهما C K : ــ B || 10 على مثل هذا C K : عليه B || 11 وهو علم ... وشرعا C K : ــ B || 13 الواو B K : ــ B || 14 والهاء C : والها K : والهآء B || العجائب C : العجايب B : (مهملة فى K) || 16 والآيات C B : والايات K

16 **المبادى . . . والآيات :** انظر ما يخص هذا الكتاب (مؤلفات ابن عربى) (بالفرنسية) ؛ الفهرس العام ، رقم ٣٨٠ ، (دمشق ١٩٦٤)

(علم الحروف هو علم الأولياء)

(١٧٠) وهذا العلم يسمى « علم الأَولياء » . وبه تظهر أعيان الكائنات : ألا ترى تنبيه الحق على ذلك بقوله : « كُنْ ! » ؟ فظهر الكون عن الحروف . ومن هنا جعله (الحكيم) الترمذى « علم الأَولياء » . ومن هنا مَنَع مَنْ مَنَعَ أن يَعْمَلَ الحرفُ الواحد . فإنه رأى ، مع « الاقتدار الإلّهى » ، لم يأْت فى الايجاد حرفٌ واحد ؛ وأنما أَتى بثلاثة أحرف : حرفٍ غيبيّ وحرفين ظاهرين ، إذا كان الكائن واحدًا ؛ فإن زاد على واحد ، ظهرت ثلاثة أَحرف . — فهذه علوم هؤلاء الرجال المذكورين ، فى هذا الباب .

(١٧١) وعمل أَكثر رجال هذا العلم لذلك جدولاً . وأَخطأُوا فيه وما صَحّ . فلا أَدرى : أَبا لقصد عَمِلوا ذلك ، حتى يتركوا الناس فى عماية من هذ الفنّ ، أَم جهلوا ذلك وجرى فيه المتأَخر على سَنَنِ المتقدم ؟ وبه قال تلميذ جعفر الصادق وغيره . — وهذا هو الجدول فى طبائع الحروف :

2 الاولياء C : الاوليا K : الاوليآء B || الكائنات C : الكاينات B : (مهملة فى K) || ترى C B : ترا K || 5 الالهى : الالاهى K : الالهى B : الالهى C || يأت C B : يات K || 6 حرف B K : بحرف C || أتى B C : اتا K || بثلاثة C K : بثلثة B || 7 الكائن C : الكاين B : (مهملة فى K) || 8 هؤلاء C : هولا K : هؤلآء B || 9 واخطأوا : واخطوا K : واخطؤوا B : واخطؤا C || 11 وجرى C : وجرا B K || المتأخر C B : المتاخر K || جعفر C B K + بن محمد B || 12 طبائع C : طبايع K B

11 — 12 **وبه قال تلميذ ... الصادق** : هناك نص فى « كتاب الميم والنون »لابن عربى يفيد ان هذا التلميذ المشار إليه هنا هو جابر حيان (ص ٤ ، ضمن مجموع « رسائل ابن العربى » حيدرباد ١٩٤٨ ، الجزء الأول الرسالة ٨) وكذلك نص خطبة « كتاب التحليات الالهية » لابن عربى ايضا ، يفيد ذلك ضمنا . أما بخصوص صحة تلمذة جابر بن حيان على الامام جعفر الصادق فيراجع دائرة المعارف الاسلامية (مقالة : جابر بن حيان ، الطبعة الجديدة) وكذلك : « جعفر الصادق والتراث العلمى العربى » للأستاذ توفيق فهد (فى كتاب الشيعة الامامية بالفرنسية) باريز ١٩٧١ ؛ ص ص ١٣١ —١٤٢ || 11—12 **جعفر الصادق** : الامام أبو عبد الله بن محمد الباقر ، ولد عام ٨٠ / ٦٩٩ —٧٠٠ وتوفى عام ١٤٨/ ٧٦٥ . حياته والمراجع عنها فى دائرة المعارف الاسلامية ٢ / ٣٨٤ — ٨٥ (نص فرنسى ط جديدة ؛ يضاف إلى المراجع المقال السابق عن الامام جعفر بقلم الاستاذ توفيق فهد) •

(جدول طبائع الحروف)

حارٌّ	باردٌ	يابسٌ	رطبٌ
ا	ب	ج	د
ه	و	ز	ح
ط	ى	ك	ل
م	ن	س	ع
ف	ص	ق	ر
ش	ت	ث	خ
ذ	ض	ظ	غ

(١٧١ ـ ا) فكل حرف وقع فى جدول « الحرارة » فهو حارٌّ . وما وقع منها فى جدول « البرودة » فهو بارد . وكذلك « اليبوسة » و « الرطوبة » . ولم نر هذا الترتيب يصيب فى كل « عمَلٍ » . بل « يَعْمَلُ » بالاتفاق . كـ « أعداد الوَفْق » .

(الحروف : خاصيتها فى أشكالها لا فى حروفها)

(١٧٢) واعلم أن هذه الحروف لم تكن لها هذه الخاصية من كونها حروفا ، وإنما كانت لها من كونها أشكالاً . فلمّا كانت ذوات أشكال ، كانت الخاصية للشكل . ولهذا يختلف عملها باختلاف الأَقلام ، لأَن الأَشكال تختلف . فأَما (الحروف) الرقمية ، فأَشكالها محسوسة بالبصر . فإذا وُجِدت أَعيانُها ، وصَحِبتها أَرواحها وحياتها الذاتية ، كانت الخاصية ،

3 جـ K : ج GB || 9 ض GK : ظ B || ظ GK : ض B || 10 فكل حرف .·. + منها G || وما وقع .·. + من الحروف B || 13 الوفق .·. + ـه BK || 16 كانت B : كان GK || 19 وصحبتها ارواحها .·. + وقد بينا فى هذا الكتاب فى الباب الثانى منه مراتب الحروف وأنها امة من الامم تسبح الله بحمده . فاذا صحبتها ارواحها ... B

لذلك الحرف ، لشكله وتركيبه مع روحه . وكذلك إن كان الشكل مركبا من حرفين أو ثلاثة أو أكثر ، ــ كان للشكل روح آخر ليس الروحَ الذى كان للحرف على انفراده . فإن ذلك الروح يذهب ، وتبقى حياة الحرف معه . فإن الشكل لا يدبره سوى روح واحد . وينتقل روحُ ذلك الحرف الواحد إلى البرزخ مع الأرواح . فإن موت الشكل ، زوالُه بالمحو . وهذا الشكل الاخر ، المركب من حرفين أو ثلاثة أو ما كان ، ليس هو عين الحرف الأول الذى لم يكن مركبا . كما أن عمرًا ليس هو عين زيد ، وإن كان هو مثله

(١٧٣) وأمّا الحروف اللفظية فإنها تتشكل فى الهواء ، ولهذا تتصل بالسمع على صورة ما نَطَق بها المُتكلِّم . فإذا تشكلت فى الهواء ، قامت بها أرواحها . وهذه الحروف لايزال الهواء يُمْسِك عليها شكلها ، وإن انقضى عملها . فإن عملها إنما يكون فى أوّل ما تتشكل فى الهواء ، ثم بعد ذلك تلتحق بسائر الأمم . فيكون شغلها تسبيح ربها . وتصعد عُلُوًّا : ﴿ إِلَيْهِ يَصعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ = وهو عين شكل الكلمة ، من حيث ما هى شكل مسبِّح لله تعالى ، ولو كانت كلمة كفر ، فإن ذلك يعود وباله على المتكلِّم بها لا عليها . ولهذا قال الشارع : « إن الرَّجُلَ ليتَكَلَّمُ بِالكلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ مالَا يظُنُّ أَنْ تَبلُغَ مابلَغَتْ فَيَهْوِى بِهَا فى النَّارِ سبْعِينَ خَرِيفًا » = فجعل العقوبة لِلمُتَلَفِّظِ بها بسببها ، وما تعرَّض إليها .

2 آخر C B : اخر K || 7 كما أن B : ان C K || هو مثله K B C + ﻫ K || 8 الهواء C : الهوا K : الهوآء B || 9 المتكلم C K : الناطق B || 12 بسائر C : بساير B : (مهملة فى K) || شغلها C K : اشتغالها B || 14 تعالى C : تعلى B K || 16 سبعين خريفا C K : ــ B || 17 بها C K : ــ B

12—13 إليه يصعد ... الطيب: سورة فاطر (٣٥ / ١٠) || 15 — 16 إن الرجل ... سبعين خريفا: انظر صحيح البخارى: رقاق ٢٣ ؛ ــ سنن الترمذى زهد ١٢ ؛ ــ سنن ابن ماجه» : فتن ١٢ ؛ ــ الموطأ : كلام ٥ ؛ ــ مسند ابن حنبل : ٢ / ٣٣٤ ؛ ٣ / ٤٦٩

(١٧٣ ـ ١) فهذا كلام الله ـ سبحانه ! ـ يُعَظَّم ويُمجَّد ، ويُقَدَّس المكتوب فى المصاحف ، ويُقْرأ على جهة القربة إلى الله . وفيه جميع ما قالت اليهود والنصارى فى حق الله ، من الكفر والسب . وهى كلمات كفرٍ ، عاد وبالها على قائلها . وبقيت الكلمات على بابها ، تتَولَّى ، يوم القيامة ، عذاب أصحابها أو نعيمهم .

(الحروف اللفظية والمستحضرة خالدة)

(١٧٤) وهذه الحروف الهوائية اللفظية لا يدركها موت بعد وجودها . بخلاف الحروف الرقمية . [F. 61b] وذلك لأن شكل الحرف الرقمى والكلمة الرقمية تقبل التغيير والزوال : لأنه فى محل يقبل ذلك . والاشكال اللفظية (هى) فى محل لا يقبل ذلك . ولهذا كان لها البقاء . فالجوُّ ، كلُّه ، مملوءٌ من كلام العالم . يراه صاحب الكشف صورًا قائمة .

(١٧٤ـ١) وأمَّا الحروف المستحضرة ، فإنها باقية ، إذ كان وجود أشكالها فى البرزخ لا فى الحس . وفعلها أقوى من فعل سائر الحروف . ولكن إذا اسْتَحكَمَ سلطانُ « استحضارها » ، واتَّحَدَ « المُسْتَحْضِرُ » لها ، ولم يبق فيه مُتَّسَعٌ لغيرها ـ ويعلم ما هى خاصيتها حتى يستحضرها من أجل ذلك ، فيرى أثرها ـ فهذا شبيه « الفعل بالهمة » . وإن لم يعلم ما تعطيه فإنه يقع الفعل فى الوجود ولا علم له به . وكذلك سائر أشكال الحروف فى كل مرتبة . وهذا الفعل بـ « الحرف المُسْتَحْضَر » يُعَبِّر عنه بعضُ من لا علم له بـ « الهمة » و بـ « الصدق » . وليس كذلك . وإن كانت الهمة روحًا للحرف

1 سبحانه C K : سبحنه B || 2 المصاحف C K : المصحف B || ويقرأ C B : ويقرا K || 4 قائلها C : قايلها K؟ : قايلها B || 7 الهوائية C : الواييية B (مهملة فى K) || 10 البقاء C : البقا K : البقاء B || 11 مملوء C B : مملو K || قائمة C : قايمة B K || 13 ولكن C B : ولا كن K || 16 فهذا شبيه ... بالهمة C K : ـ B || فانه C K : ـ B || 17 سائر C : سایر B K || 18 من لاعلم له C K : اصحابنا B || 19 وليس كذلك C K : ـ B || وان كانت C K : ولكن B || روحا للحرف K C : روح الحرف B

المستحضر ، لا عين الشكل المستحضر . – وهذه الحضرة تعم الحروف كلّها ، لفظيّها ورقميّها .

(خواص أشكال الحروف) [٣]

(١٧٥) فإذا علِمْتَ خواص الأشكال ، وقع الفعل بها علما لكاتبها أو المتلفظ بها . وإن لم يُعيِّن ما هى مرتبطة به من الانفعالات ، لا يعلم ذلك . وقد رأينا من قرأ آية من القرآن – وما عنده خبر – [F. 62ª] فرأى أثرًا غريبًا حَدث . وكان ذا فطنة . فرجع فى تلاوته من قريب ، لينظر ذلك الأثر بأيّة آية يختص ؟ فجعل يقرأ ، وينظر . فَمَرَّ بالآية ، التى لها ذلك الأثر ، فرأى الفعل . فَتَعدَّاها فلم ير ذلك الأثر . فعاود ذلك حتى تحققه . فاتخذها لذلك الانفعال . ورجع كُلّما أراد أن يرى ذلك الانفعال ، تلا تلك الآية ، فظهر له ذلك الأثر .

(١٧٥–ا) وهو علم شريف فى نفسه . إلاّ أن السلامة منه عزيزة . فالأولى ترك طلبه . فإنه من العلم الذى اختص الله به وأولياؤه على الجملة . وإن كان عند بعض الناس منه قليل ، ولكن من غير الطريق الذى يناله الصالحون . ولهذا يَشْقَىٰ به من هو عنده . ولا يَسْعَد . – فالله يجعلنا من العلماء بالله . ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ .

6 رأينا C B : راينا K || قرأ C B : قرا K || آية C B : ايه K || القرآن C : القران K : القرءان B || 6 فرأى C B : فراى K || 8 بأية C B : بايه K || آية C E : ايه K || يقرأ C B : يقرا K || 9 بالآية C : بالاية B K || 10 فرأى C B : فراى K || يرى C B : يرا K || تلا C : تلِ B K || الآية C B : الاية K || 13 وأولياؤه : واولياده K : اوليآءه B : اولياءه C || 14 ولكن C B : ولاكن K || 15 العلماء C : العلماء K : العلمآء B || بالله C K بالله بالله B

6 – 11 **وقد رأينا ... ذلك الأثر** : يلاحظ فى هذا المقطع الروح العلمية والمنهج العلمى السائدين عند صاحب « الفتوحات » || 16 **والله يقول . . . السبيل** : سورة الاحزاب (٤/٣٣)

الباب السابع والعشرون

فى معرفة أقطاب « صل فقد نويت وصالك ! »

وهو من منزل العالم النورانى

(١٧٦) وَلَوْلَا النُّورُ ما اتَّصلَتْ عُيُونٌ بِعَيْنِ الْمُبْصَراتِ وَلَا رَأَتْهَا
وَلَوْلَا الْحَقُّ ما اتَّصلَتْ عُقُولٌ بِأَعْيانِ الْأُمُورِ فَأَدْرَكَتْهَا [F. 62b]
إِذَا سُئِلَتْ عُقُولٌ عَن ذَوَاتٍ تُعَدُّ مُغَايِرَاتٍ أَنْكَرَتْهَا
وَقَالَتْ : « مَا عَلِمْنَا غَيْرَ ذَاتٍ ، تُمِدُّ ذَوَاتِ خَلْقٍ ، أَظْهَرَتْها »
« هِيَ الْمَعْنَى وَنَحْنُ لَهَا حُرُوفٌ فَمَهْما عَيَّنَتْ أَمْرًا عَنَتْهَا »

* * *

(الصلاة : منازلها ومناهلها)

(١ ــ محبة الرب تسبق محبة العبد)

(١٧٧) إِعْلَمْ ــ أيها الولى الحميم ، تولاك الله بعنايته ! ــ أن الله تعالى يقول فى كتابه العزيز : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ = فَقَدَّمَ محبته إياهم على محبتهم إياه . وقال ، : ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾ = فَقَدَّمَ إجابته لنا ، إذا دعوناه ، على إجابتنا له إذا دعانا .

4 ولا رأتها CB : ولا راتها K || 6 سئلت C : سيلت B : (مهملة فى K) || 8 فنهما C : فمهى K B || 11 الولى الحميم .·. + والصفى الكريم B || الله .·. + تعلى B || تعالى C : تعلى K : — B || 12 فى ... العزيز CK : — B || فسوف ... بقوم CK : — B || يأتى C : ياتى K || 13 الداعى CB : الداع K || 14 لنا CK : اياكم B || اذا دعوناه CK : — B || اجابتنا له CK : استجابتكم اياه B || اذا دعانا CK : — B

12 **فسوف ... ويحبونه** : سورة المائدة (٥/ ٥٤) || 13 **أجيب ... فليستجيبوا لى** : سورة البقرة (٢/ ١٨٦)

وجعل « الاستجابة » من « العبيد » لأنها أبلغ من « الإجابة » . فإنه لامانع له من الإجابة – سبحانه ! – . فلا فائدة للتأكيد . وللإنسان موانع من الإجابة لما دعاه الله إليه : وهى الهوى والنفس والشيطان والدنيا. فلذلك أُمِر بالاستجابة. فإن « الاستفعال » أشد فى المبالغة من « الإفعال » . وأين « الاستخراج » من « الإخراج » ؟ ولهذا يطلب الكونُ من الله العونَ فى أفعاله . ويستحيل على الله أن يستعين بمخلوق . قال تعالى ، تعليماً لنا أن نقول : ﴿ وإيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ – من هذا الباب . فلهذا قال ، فى هذا الباب : « صِلْ ! فَقَدْ [F. 63a] نَويْتُ وِصالَكَ ! » فقد قَدَّم الإرادة منه لذلك ، فقال : « صِلْ ! » فإذا تَعَمَّلتَ فى الْوُصْلة ، فذلك عين وُصلَتِه بك . فلذلك جعلها نية لا عملاً .

(٢ – القرب الإلهى الخاص والعام)

(١٧٨) قال رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – : « يقول الله تعالى : « مَنْ تَقَرَّب إلىَّ شِبْرًا تَقَرَّبْت مِنْهُ ذِرَاعًا » وهذا « قرب مخصوص » يرجع إلى ما تتقرب إليه – سبحانه ! – به من الأعمال والأحوال . فإن « القرب العام » قوله – تعالى ! – : ﴿ وَنَحْنَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ ﴿ وَنَحْن أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكمْ وَلَكِنْ لاَتبْصِرُونَ ﴾ . – فضاعف « القرب » بالذراع :

1 من العبيد CK : فيكم B || 2 سبحانه : سبحنه B || فلا فائدة ... للتأكيد GK : – B || فلا فائدة C : فلا فايدة K || للتأكيد C : للتاكيد K || وللانسان CK : ولكم B || 3 دعاه الله CK : دعاكم B || وهى CK : – B || امر CK : أمركم B || 11 تعالى C : تعلى BK || يقول . . . تعالى (تعلى K) CK : – B || 12 وهذا CK : وهو B || – 13 يرجع ... والاحوال CK : – B || فان القرب . . . تعالى (تعلى K) CK : فان الله يقول B || 15 ولكن CB : ولاكن K

6 **وإياك نستعين :** سورة الفاتحة (١ / ٥) || 12 **من تقرب ... ذراعا :** انظر صحيح البخارى توحيد ٥٠ ؛ توبة ١ ؛ – صحيح مسلم : ذكر ٢، ٣، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ؛ – سنن الترمذى : دعوات ١٣١ ؛ – سنن ابن ماجه : الدب ٥٨ ؛ – مسند ابن حنبل : ٢/ ٢٥١ ، ٣١٦ ، ٤١٣ ، ٤٣٥ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٥٠٠ ، ٥٠٩ ، ٢٥٤ ؛ ٣ / ٤٠ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٥ / ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٦٩ || 14 **ونحن ... الوريد :** سورة ق (٥٠ / ١٦) || 14 – 15 **ونحن أقرب ... لا تبصرون :** سورة الواقعة (٥٦/ ٥٨)

فإن الذراع ضعف للشبر . أىْ قوله : « صِلْ ! » هو « قُرْبٌ » . ثم « تَقَرَّبْتَ إليه شبراً » . فبدا لك أنّكَ ما تقربت إليه إلاّ به : لأنه لولا ما دعاك ، وَبَيَّنَ لك طريق القربة ، وأخذ بناصيتك فيها ، — ما تَمكّن لك أن تعرف الطريق ، التى تُقَرِّب منه ، ما هى ؟ ولو عرفتها لم يكن لك حولٌ ولا قوّة إلاّ به !

(١٧٩) ولمّا كان القرب بالسلوك والسفر إليه (— تعالى ! —) لذلك كان من صفته « النور » لنهتدى به فى الطريق . كما قال تعالى : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِى ظُلُمَاتِ ٱلْبَرِّ ﴾ = وهو (السلوك) الظاهر بالأعمال البدنية ؛ — « وَٱلْبَحْرِ » = وهو السلوك الباطن المعنوى ، بالأعمال النفسية . فأصحاب هذا الباب ، معارفهم مكتسبة لا موهوبة . و « أكلهم من تحت أقدامهم » أى من كسبهم [F. 63b] لها ، واجتهادهم فى تحصيلها . ولولا ما أراد هم الحق لذلك ، ما وَفّقَهم ولا استعملهم حين طرد غيرهم بالمعنى ودعاهم بالأمر .... فَحَرَمَهُم الوصول إليه ، بحرمانه إياهم استعمالَ الأسباب التى جعلها طريقًا إلى الوصول من « حضرة القرب » . ولذلك بَشَّرَهم ! فقال « صِلْ ! فقد نويت وصالك ! » فسبقت لهم العناية . فسلكوا .

(٣ — لباس النعلين فى الصلاة)

(١٨٠) وهم الذين أمرهم الله بـ « لباس النعلين » فى الصلاة . إذ كان القاعد لا يلبس النعلين ، وإنما وضعت للماشى فيها . فَدَلَّ (على) أنّ المُصَلِّ

1 فان الذراع C K : لأن الذراع B || ضعف للشبر C K : ضعفا الشبر B || 2 تقربت B K : تقريب C || فبدا B : فبدى K : فتبدى C || 5 تعالى C : تعلى B K || 6 جعل لكم ... ظلمات البر C B K (احرف الآية مهملة فى K) || 12 اليه C K : — B

6 — 7 **جعل لكم ... ظلمات البر** : سورة الأنعام (٦ / ٩٧ ونص الآية « وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر »)

يمشى فى صلاته ومناجاة ربه ، فى الآيات التى يناجيه فيها ، منزلاً منزلاً . كلُّ آية ، منزلٌ وحال . فقال (تعالى) لهم : ﴿ يَا بَنِى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال الصاحب : « لمَّا نزلت هذه الآية أُمِرْنا فيها بالصلاة فى النعلين » . فكان ذلك تنبيها ، من الله تعالى ، للمصلِّى أنه يمشى على منازل ما يتلوه فى صلاته من سُوَر القرآن . إذ كانت السُّوَر هى المنازل لغةً . قال النابغة :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَعْطَاكَ سُــــورَةً تَرَىٰ كُلَّ مَلْكٍ دُونَها يتَذَبْذَبُ ؟

أَراد منزلةً . — وقيل لموسى — عليه السلام ! — : ﴿ إِخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ = أى قد وصلت المنزل فإنه كلَّمه الله بلا واسطة ، بكلامه — سبحانه ! — [F. 64a] بلا ترجمان . ولذلك أكَّده (— تعالى ! —) فى التعريف لنا بالمصدر ، فقال : ﴿ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ .

1 الآيات C B : الايات K || آية C B : ايه K || 2 آدم C B : ادم K || 3 هذه C B : هاذه K || الآية C B : الايه K || 4 تعالى C : تعلى B K || أنه C K : أن B || 5 القرآن C : القران K : القرءان B || 6 ترى C B : ترا K

2 يابنى . . . كل مسجد : سورة الأعراف (٧ / ٣١) || 3 قال الصاحب ... فى النعلين : لم يورد ابو جعفر الطبرى هذا الأثر فى مروياته عند تفسير هذه الآية (انظر جامع البيان عن تأويل أى القرآن ، المجلد ١٢ تحقيق شاكر . ص ص ٣٨٩ — ٩٥) وذكر الشيخ محمود الالوسى فى تفسيره قريبا منه : «قال رسول الله : خذوا زينة الصلاة » قالوا : « وما زينة الصلاة ؟ » قال : « البسوا نعالكم فصلوا فيها » (تفسير روح المعانى ، الجزء الثالث ص ٢٩ ، القاهرة ١٣٠١) . وانظر أيضاً « زاد المسير فى علم التفسير » لابى الفرج بن الجوزى الجزء الثالث ص ص ١٨٦ — ٨٧ (دمشق ١٩٦٥) || 5 النابغة : هو زياد بن معاوية شاعر جاهلى كبير ؛ ولد عام ٥٣٥ وتوفى ٦٠٤ . حياته وتحليل شعره والمصادر عنه ، فى «دائرة المعارف الاسلامية» ٣ / ٨٥٩ — ٦٠ (نص فرنسى ، ط . أولى) || 6 ألم تر ... يتذبذب : قصيدة يمدح فيها الملك النعمان ، مطلعها :

أتانى — أبيت اللعن ! — أنك لمتنى وتلك التى اهتم فيها وأنصب

ديوان النابغة مع شرح البطليوسى ص ١٥ ، بيروت بلا تاريخ || 7 اخلع نعليك : سورة طه (٢٠ / ١٢ والنص : فاخلع نعليك) || 10 وكلم تكليما : سورة النساء (٤/ ١٦٤)

(٤ ــ خلع النعلين لمن وصل ومنازل الصلاة)

(١٨١) ومن « وَصَلَ إلى الْمَنْزِلِ خَلَعَ نَعْلَيْه » ! فبانت رتبة « المصلِّ بالنعلين » وما معنى المناجاة فى الصلاة ؟ وأنها ليست بمعنى الكلام الذى حصل لموسى ـ عليه السلام ! ـ . فإنه قال فى المصلِّ : « يناجى » . والمناجاة فعل فاعِلَيْن ، فلابُدَّ مِنْ « لِباس النعلَيْن » . إذ كان المصلِّ مترددا بين حقيقتين والتَّرَدُّدُ بين أمرين يعطى المشى بينهما فى المعنى . دَلَّ عليه باللفظ « لباس النعلين » ودلَّ عليه قول الله تعالى ، بترجمة النبى ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ! ـ عنه : « قَسمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِى وَبَيْنَ عبْدِى نِصْفَيْنِ : فَنِصْفُها لِى وَلِعَبْدِى مَا سَأَلَ » . ثم قال : « يقُولُ ٱلْعبْدُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعالَمينَ ﴾ » = فوصفه أن العبد مع نفسه فى قوله : « الحمد لله رب العالمين » : يُسْمِع خَالِقَه ومُنَاجِيَه .

(١٨٢) ثم يرحل العبد من « منزل قوْلِهِ » إلى « منزل سمعه » لِيَسْمَعَ ما يجيبه الحق تعالى على قوله . وهذا هو « السَّفَرَ » . فلهذا لَبِسَ نعليه ليسلك بهما الطريق الذى بين هذين المنزلين . فإذا رَحَل إلى « مَنْزِلِ سمْعِهِ » سمِعَ الحقَّ يقول له : « حَمِدَنِى عبْدِى » = فيرحل من « منزل سمعه » إلى « منزل قوله » ، فيقول : ﴿ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ . فإذا فَرَغَ ، رحل إلى « منزل سمعه » .

7 تعالى C : تعلى B K || صلى . . . وسلم C K : عليه الصلاة والسلام B || 9 ما سأل C B : ما سال K || 11 يرحل C K : ترحل B || 12 تعالى C : تعلى K : ــ B || 13 بهما C K : به B || 14 الحق C B K + على B

4 **فإنه قال ... يناجى** : انظر صحيح البخارى : مواقيت ٤ ؛ ــ والموطأ : نداء ٢٩ ؛ ــ ومسند ابن حنبل : ٢ / ٢٧ ؛ ٤ / ٣٤٤ || 8 ــ 9 **قسمت الصلاة . . . ولعبدى ما سأل** : انظر صحيح البخارى : اذان ١٥٥ ؛ تهجد ٢١ ؛ ــ صحيح مسلم : صلاة ٣٨ ؛ ــ سنن أبى داود : ادب ١٠٢ ؛ صلاة ١٣٢ ؛ ــ سنن الترمذى : تفسير سورة ١ ، ١ ؛ وتر ١٩ ؛ أدب ؛ ــ سنن النسائى : افتتاح ٢٣ ، ٣٢ ؛ استسقاء ١٦ ؛ ــ سنن ابن ماجه : أدب ٥٢ ؛ ــ الموطأ : نداء ٣٩ ؛ ــ مسند ابن حنبل : ٢ / ٢٤١ ، ٢٨٥ ؛ ٤ / ٦٢ ، ١٢٣ ، ٣٣٧ ؛ ٥ / ٣٧٥ || 10 **الحمد لله ... العالمين** : الفاتحة (١ / ٢) || 15 **الرحمن ... الرحيم** : الفاتحة (١ / ٣)

فإذا نزل ، سمع الحق يقول له : « أَثْنَىٰ عَلَيَّ عَبْدِي » . — فلا يزال مترددًا فى مناجاته قولاً .

(١٨٢–ا) ثم له رحلة [F. 46b] أُخرى : من حال قيامه فى الصلاة إلى حال ركوعه . فيرحل من صفة القيومية إلى صفة العظمة . فيقول : « سُبْحَانَ رَبِّيَ ٱلْعَظِيمِ وبِحَمْدِهِ » ثم يرفع — وهو رحلته من مقام التعظيم إلى مقام النيابة — فيقول : « سَمِعَ ٱللهُ لِمَنْ حمِدهُ ! » . — قال النبيّ — صلّى الله عليه وسلَّم ! — : « إِنَّ الله قَالَ عَلَى لِسانِ عبْدِهِ : « سمِع اللهُ لِمنْ حَمِدَه » فَقُولُوا : « ربَّنَا ولَكَ ٱلْحَمدُ ! » . فلهذا جعلنا الرفع من الركوع نيابةً عن الحق ، ورجوعًا إلى القيومية . فإذا سجد ، اندرجت العظمة فى الرفعة الإلٰهية ، فيقول الساجد : « سبحان ربّيَ الأَعلى وبحمده ! » . فإن السجود يناقض العُلُوَّ . فإذا خلص العُلُوُّ لله ، ثم إنه رفع رأسه من السجود واستوى جالسًا — وهو قوله : ﴿ الرَّحْمٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ — فيقول : « ربِّ ٱغْفِرْلِي وٱرْحمْنِي وٱهْدِنِي وَٱرزُقْنِي وَٱجْبُرْنِي وعَافِنِي وَٱعْفُ عنِّي ! »

(٥ — المصلى مسافر من حال إلى حال)

(١٨٣) فهذه ، كلُّها ، منازل ومناهل فى الصلاة فعلا . فهو (أي المصلِّى) مسافرٌ من حالٍ إلى حال . فمن كان حاله السفر دائماً كيف لا يقال له : « ٱلْبَسْ نَعْلَيْك ! » أَى استعن فى سيرك بالكتاب والسنة ، وهى زينة كل مسجد ؟ فإن أَحوال الصلاة ، وما يطرأُ فيها من كلام الله ، وما يتعرَّض فى ذلك

5 التعظيم C K : العظمة B || 6 صلى ... وسلم C K : — B || 9 الإلهية : الالاهية K : الاهية C B || 11 فاذا خلص C K : فأخلص B || إنه B K : — C || رأسه C B : راسه K || 12 الرحمن C K : الرحمان B || 16 دائما C : دايما B : (مهملة فى) K || 17 نعليك C K : نعاليك B || 18 وما يطرأ C B : وما يطرا K

7 — 8 إن الله ... ولك الحمد : انظر « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى (ليدن ١٩٤٣) المجلد الثانى : الجزء الأخير من العمود الأول والنصف الأول من العمود الثانى ص ٥٣٦ || 12 الرحمن ... استوى : سورة طه (٢٠ / ٥)

من الشُّبه فى غوامض الآيات المتلوَّة ، وكونِ الإنسان فى الصلاة يجعل الله فى قِبْلته فَيُجِدُّهُ . فهذه ، كلُّها ، [F. 65a] بمنزلة الشوك والوعر الذى يكون بالطريق ، ولاسيا طريق التكليف . فأُمِر (المُصَلِّى) بلباس النعلين ليتقى بهما ماذكرناه ، من الأذى لقدمىْ السالك ، اللتين هما عبارة عن ظاهره وباطنه . فلهذا جعلناهما الكتاب والسنة .

(١٨٣ــا) وأمَّا نعلا موسى – عليه السلام ! – فليستا هذه . فإنه قال له ربه : ﴿ إِخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِى ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ . فروينا أنهما كانتا من جلد حمار ميت . فجمعت ثلاثة أشياء . الشىء الواحد ، الجلدُ ، وهو ظاهر الأمر . أى لاتقف مع الظاهر فى كل الأحوال . والثانى البلادة ، فإنها منسوبة إلى الحمار . والثالث كونه ميتًا غير مُذَكًّى ، والموت (هو) الجهل . وإذا كنت ميتًا ، لا تعقل ما تقول ولا ما يقال لك . – والمناجى لا بُدَّ أن يكون بصفةِ منْ يعقل ما يقول ويقال له . فيكون حَىَّ القلب ، فطنًا بمواقع الكلام ، غَوَّاصًا على المعانى التى يقصدها من يناجيه بها . فإذا فرغ من صلاته ، سلَّم على من حضر ، سلامَ القادم ، من عند ربه ، إلى قومه ، بما أتحفه به

1 الآيات C : الايات B K || 2 فيجده C : فيجده B K || 3 بالطريق C K : فى الطريق B || ولا سيما . . . التكليف C K : – B || 4 – 5 ما ذكرناه . . . وباطنه C K : هذا الوعر والشوك المؤذى لاقدام السالك B || 5 جعلناهما C K : جعلناها B || 6 عليه السلام C K : – B || 6 ــ 7 له ربه C K : تعلى B || 7 المقدس C B K + المطهر B || فروينا انهما C K : – B || كانتا C K : وكانتا B || 8 ثلاثة C K : ثلثة B || اشياء C : اشيا K : اشيآء B || الشىء : الشى K : الشىء B : الشئ C || فى كل الاحوال C K : فتكون مشبها B || 9 ــ 12 والثانى . . . ولا ما يقال لك C K : ولا تكن حماراً فتكون بليدا ولا تكن ميتا فانك لا تعقل ما تقول ولا ما يقال لك B || 11 ــ 12 لابد ان يكون . . . حى القلب C K : ينبغى ان يكون حى القلب B || 12ــ13 من يناجيه بها C K : المتكلم B || 13 على من حضر C K : ــ B

7 **اخلع ... المقدس :** سورة طه (١٢/٢٠) || 7–8 **فروينا ... حمار ميت :** انظر « جامع البيان فى تفسير القرآن » لابن جرير الطبرى الجزء السادس عشر ص ١٩٠ (بولاق ١٣٢٨ ﻫ) و « زاد المسير فى علم التفسير » لابى الفرج الجوزى ، الجزء الخامس ص ٢٧٣ (ط. دمشق ١٩٦٥)

(٦ ــ سر لباس النعلين فى الصلاة)

(١٨٤) فقد نبهتك على سِرٍّ « لباس النعلين » فى الصلاة ، فى ظاهر الأمر ؛ وما المراد بهما عند أهل طريق الله تعالى من العارفين ؟ قال ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ! ــ : « الصلاة نور» . والنور يُهْتَدَى به . واسم « الصلاة » مأخوذة [F. 65b] من « المُصَلِّى » وهو « المتأخِّر » الذى يلى « السَّابِق » فى الحَلْبَة (الذى هو « المُجَلِّى ») . ولهذا تَرْجَم هذا الباب بـ « الوُصْلَة » ، وجعله من عالَم النور .

(١٨٤ــا) ولأهل هذا المشهد ، نور « خلع النعلين » ، ونور « لباس النعلين » . فهم المحمديون ، المُوسَوِيُّون . يخاطبون من شَجَر الخلاف ، بلسان النور المشبَّه بالمصباح . وهو نورٌ ظاهر ، يمُدُّه نورٌ باطن ، فى زيتٍ ، من « شجرة زيتونة مباركة » ، فى خط الاعتدال ، مُنَزَّهةٍ عن تأْثير الجهات . كما كان لموسى ــ عليه السلام ! ــ « من شجرةٍ » فهو « نور على نور » = أى نور من نور . فأُبدل حرف « مِنْ » بـ « علَى » لِما يفهم به من قرينة الحال . وقد تكون « عَلَى » على بابها (= للاستعلاء) : فإن نور السراج الظاهر يعلو حسًّا على نور الزيت الباطن ، وهو المُمِدُّ للمصباح . فلولا رطوبة الدهن ما تُمِدُّ (= التى تمد) المصباح ، لم يكن للمصباح ذلك الدوام .

3 ،ما المراد . . . عند C K : وما هما فى صلاة B || تعالى C K : B تعلى || 4 واسم الصلاة C K : وْالصلاة B || 5 مأخوذة C : ماخوذة K : ــ B || المتأخر C : المتاخر K : التالى B || 6 ولهذا C K : فلهذا B || 9 المحمديون الموسويون C K : ى B || يخاطبون B K : المخاطبون C || 11 مباركة ... الجهات C K . ــ B || تأثير C : تاثير K : ــ B || 12 عليه السلام C K : ــ B || 13 على C K : ــ B وهو C K : فانه B || 16 ما تمد B K : تمد C (باسقاط « ما ») || المصباح C K : له B

4 **الصلاة نور** : انظر مسند ابن حنبل: ٥/ ٣٤٢ ، ٣٤٣ (وفى رواية « الصلاة برهان ٥/٣٤٤) . وعند ابن ماجه (فى سننه) : « أما صلاة الرجل فى بيته فنور » اقامة ١٨٦ || 5 **المصلى ... السابق** : العشرة الاوائل فى حلبة السباق هم : المجلى ، المصلى ، المسلى ، التالى ، العاطف ، المرتاح ، المؤمل الحظى ، اللطيم ، السُكَيْت (ويقال : الفِسْكِل والقاشور)

(١٨٤ب) وكذلك لولا إمداد التقوى للعلم العرفانى ، الحاصل منها فى قوله ـ تعالى ! ـ : ﴿ وَٱتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ ﴾ وقوله ـ تعالى ! ـ : ﴿ إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ ، ـ لا نقطع ذلك العلم الالّهى . ـ ف « نور الزيت » ، باطنٌ فى الزيت ، محمولٌ فيه ؛ يسرى منه معنًى لطيف فى رقيقة من رقائق الغيب ، لبقاء نور المصباح .

(١٨٤ ج) ولأقطاب هذا المقام ، أسرار . منها ، سِرُّ الإمداد ، وسر النكاح ، وسر الجوارح [F. 66a] ، وسر الغَيْرة ، وسر العِنِّين ـ وهو الذى لا يقوم بالنكاح ، ـ وسر دائرة الزمهرير ، وسر وجود الحق فى السراب ، وسر الحجب الإلّهية ، وسر نطق الطير والحيوان ، وسر الباوغ ، وسر الصِدِّيقَيْن . ـ ﴿ وَاللهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ . وهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ .

1 لولا B : ـ C K || العرفانى C K : ـ B || 2 تعالى C K : ـ B || وقوله . . . فرقانا C K : ـ B || لا نقطع B K : لايقطع C || 3 الالهى : الالاهى K : الالاهى B : الالهى C || باطن ∴ + محمول B || 4 المصباح C K : السراج B || 6 العنين C K : الذكر B || وهو C K : ـ B || 7 دائرة C : دايرة B (مهملة فى K) || 8 الالهية : الالاهية B K : الالهية C || 9 الصديقين (بصيغة التثنية والضبط فى اصلى B K)

2 **واتقوا ... الله** : سورة البقرة (٢ / ٢٨٢) || 2–3 **إن تتقوا ... فرقانا** : سورة الانفال (٨/ ٢٩) || 8–9 **وسر الصديقين** : بصيغة التثنية كما هو ذلك مضبوط ، عمداً ، فى الاصل الأم الذى هو بخط ابن عربى وبالاصل الثانى الذى هو نقل عن الرواية الأولى للفتوحات. فمن هما هذان الصديقان؟ فى القرآن جاء نعت « الصديق » مفردا ، ليوسف (١٢ / ٤٦) ولابراهيم (١٩ / ٤١) ولادريس (١٩ / ٥٦) ولمريم (٥ / ٧٥) . كما جاء جمعاً ، لطبقة من البشر تلى الأنبياء فى الذكر وفى الرتبة (٤ / ٦٩) . اذن ، فى القرآن أكثر من صديق . فى العرف الاسلامى السنى ، الصديق هو لقب ونعت الخليفة الأول ، أبو بكر (وانظر الخلاف بين أهل السنة والشيعة فى ذلك فى كتاب « منهاج السنة والكرامة » لابن تيمية ٢ / ١٧٤ ، ط. القاهرة ١٣٢١ هـ) . وفى الآثار النبوية ما يفيد ان « على هو الصديق الأكبر » (انظر مسند زيد بن على ، الحديث ٩٧٣) . فهل يقصد شيخنا بالصديقين ابا بكر وعليا ؟ اذا كان كذلك ، فما هو سر هما ؟ سر أبى بكر : « شىء وقر بصدره » : إيمان لايتزعزع ويقين تام . و « سر الصديق الأكبر » : قول النبى فيه : « من كنت من كنت مولاه فعلى مولاه » (مسند ابن حنبل : ١ / ٨٤ / ١١٨ ، ١١٩ ، ١٥٢ ، ٣٣٠ ، ٤ / ٢٨١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ؛ ٥ / ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٤١٩) || 9 **والله ... يهدى السبيل** : سورة الاحزاب (٣٣ / ٤)

الباب الثامن والعشرون

فى معرفة أقطاب « الم تر كيف »

(١٨٥) أَلْعِلْمُ بِٱلْكَيْفِ مَجْهُولٌ وَمَعْلُومُ لَكِنَّهُ بِوُجُـودِ ٱلْحَقِّ مَوْسُـومُ
فَظَاهِرُ الْكَوْنِ تَكْيِيفٌ ، وَبَاطِنُهُ عِلْمٌ يُشَارُ إِلَيْهِ . فَهْوَ مَكْتُومُ
مِنْ أَعْجَبِ الْأَمْرِ أَنَّ الْجَهْلَ مِنْ صِفَتِى بِمَا لَنَا فَهْوَ فِى التَّحْقِيقِ مَعْلُـومُ
وَكَيْفَ أُدْرِكُ مِنْ بِٱلْعَجْزِ أُدْرِكُهُ ؟ وَكَيْفَ أَجْهَلُهُ وَالْجَهْلُ مَعْدُومُ ؟
قَدْ حِرْتُ فِيهِ وَفِى أَمْرِى ! وَلَسْتُ أَنَا سِوَاهُ . فَالْخَلْقُ ظَلَّامٌ وَمَظْلُـومُ
إِنْ قُلْتُ : إِنِّى ! يَقُولُ ٱلْإِنُّ مِنْهُ : « أَنَا » ! أَوْ قُلْتُ : إِنَّكَ ، قَالَ : « ٱلْإِنُّ » مَفْهُومُ ؟
فَالْحَمْدُ لِلّٰهِ ! لَا أَبْغِى بِهِ بَدَلاً وَإِنَّمَا الرِّزْقُ ، بِالتَّقْدِيرِ ، مَقْسُومُ

* * *

(أمهات المطالب العلمية وحملها على الحق)

(١٨٦) إعْلَمْ أن أُمّهَات المطالب أَربعة . وهى « هل » سؤال عن الوجود . و « ما » وهى سؤال عن الحقيقة التى يعبر عنها بالماهية . و « كيف » وهى سؤال عن الحال . « ولِمَ » وهى سؤال عن العِلَّة والسبب . واختلاف الناس

3 لكنه C B : لاكنه K || الحق C K : الذرق B || 9 وانما : وانه B || 11 اعلم B K C : (يسبقها اشارة ۞ فى أصل K) || سؤال C B : سوال K || 12 بالماهية C K : (مطموسة فى B)

6 **وكيف أدرك . . . أدركه** : اشارة إلى ما هو منسوب إلى أبى بكر « العجز عن درك الادراك إدراك » . وهى ترد كثيراً فى كتب ابن عربى ؛ وانظر ماتقدم من الفتوحات ١ / ٩٥ ؛ ومايأتى ٢ / ٧٥ ؛ ٣ / ٣٧١ ، ٥٥٥ (ط. القاهرة ١٣٢٩) ؛ وكتاب « التجليات الالهية » آخر تجلى الاول وانظر الملاحظات والمراجع المتعلقة بهذا النص فى « آلام الحلاج (بالفرنسية) ص ٨٨٧ تعليق رقم ٧ (للمستشرق الفرنسى مسنيون) || 8 **إن قلت ... الآن مفهوم** : انظر مايخص معانى « الان والانية ما تقدم التعليق على الفقرة ١٠٠ » والبيت يشير هنا رمزا إلى « سر الربوبية » الذى هو « أنت = الانسان ! » وإلى « سر العبودية » الذى هو « هو = الله ! » || 11 – 13 **اعلم ... والسبب** : قارن هذا بما تقدم فى أول الجزء التاسع من السفر الثانى من الباب الثالث (= ١ / ٩٣ ط. القاهرة ١٣٢٩ هـ).

فيما يصح منها أن يسأَل بها عن الحق . واتفقوا على كلمة « هل » فإنه يتَصوَّر أن يُسْأَل بها عن الحق . واختلفوا فيما بقى : فمنهم من منع ، ومنهم من أجاز . فالذى منع – وهم الفلاسفة وجماعة من الطائفة – منعوا ذلك عقلا ، ومنهم من منع ذلك شرعًا .

(من منع إطلاق « ما » و « كيف » و « لم » على الله عقلا)

(١٨٧) فأَمَّا صورة منعهم عقلاً ، أنهم قالوا فى مطلب « ما » : إنه سؤال عن الماهية فهو سؤال عن الحدِّ . والحق – سبحانه ! – لاحدّ له . إذ كان الحد مركبًا من جنس وفصل . وهذا ممنوع فى حق الحق ، لأَن ذاته غير مركبة من أمر يقع فيه الاشتراك ، فتكون به فى الجنس ، وأمرٍ يقع به الامتياز (فتكون به فى الفصل) . وما ثمَّ إلاَّ اللهُ والخلقُ . ولامناسبة بين الله والعالَم ، ولا الصانع والمصنوع ؛ فلا مشاركة ؛ فلا جنس ؛ فلا فصل .

(١٨٧–ا) والذى أَجاز ذلك عقلاً ، ومنعه شرعًا ، قال : لا أَقول [F. 76^a] إن الحدَّ مركب من جنس وفصل . بل أَقول : إن السؤال بـ « ما » يُطْلَبُ به العلم بحقيقة المسئول عنه . ولا بد لكل معلوم أَو مذكور من حقيقة يكون فى نفسه عليها ، سواء كان على حقيقة يقع له فيها الاشتراك، أَويكون على حقيقة لا يقع له فيها الاشتراك . فالسؤال بـ « ما » يُتَصَوَّر . ولكن ما ورد به الشرع . وَمنَعْنَا من السؤال به عن الحق ، لقوله – تعالى ! – : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ ﴾

1 منها ان يسأل C K : ان يسأل منها B || يسأل C B : يسال K || واتفقوا C K : فاجمعوا B || فانه C K : انه B || يسأل C B : يسال K || 3 الفلاسفة C K : الحكمآء B || الطايفة C : الطائفة B : (مهملة فى K) || 6 فأما صورة C K : وصورة B || سؤال C B : سوال K || 7 سبحانه C K : – B || 9 فتكون : B فيكون C : (مهملة فى K) || 10–11 الله ... والمصنوع C K : الصانع والمصنوع B || 14 المسئول : المسؤول B المسوول K : المسؤل C || 15 سواء C : سوا K : سوآء B || 16 فالسؤال C B : فالسوال K || ولكن C B : ولاكن K || 17 تعالى C B : تعلى K || شىء : شى K : شىْ B : شىٌ C : + ۞ B K

17 ليس ... شىء : سورة الشورى (٤٢ / ١١)

(١٨٨) وأما منعهم من الكيفية — وهو السؤال بِ « كَيف » — فانقسموا ، أيضًا ، قسمين . فَمِنْ قائل : إنه — سبحانه ! — ماله كيفية . لأَن « الحال » أمر معقول ، زائد على كونه ذاتًا : وإذا قام بذاته أمر وجودى زائد على ذاته ، أدَّى إلى وجود واجبَىْ الوجود لذاتهما أزلاً . وقد قام الدليل على إحالة ذلك ، وأنه لا واجب إلاّ هو لذاته . فاستحالت الكيفية عقلاً . — ومن قائل : إن له كيفية ولكن لاتُعْلَم . فهى ممنوعة شرعًا لا عقلاً ، لأَنَّها خارجة عن الكيفيات المعقولة عندنا . فلا تُعْلَم . وقد قال (تعالى) : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ = يعنى فى كل ما يُنْسب إليه ، مما نَسبه إلى نفسه ، يقول : ما هو على ماتَنْسُبُه إلى الحق ، وإن وقع الاشتراك فى اللفظ . فالمعنى مختلف .

(١٨٩ وأَمَّا السؤال بـ « لِمَ » فممنوع أَيضًا ، لأَن أفعال الله لا تُعَلَّل : لأَن العِلَّة موجبة للفعل ، فيكون الحق داخلاً تحت مُوجِبٍ ، أوجب عليه هذا الفعل ، زائدٍ على ذاته . — وأَبطل غَيْرُه إطلاقَ « لِمَ » [F. 67b] على فعله (— تعالى ! —) شرعًا بأَن قال : « لايُنْسب إليه مالم يَنْسب إلى نفسه » . فهذا معنى قولى : « شرعًا » . لا أنه رد النهى من الله عن كل ما ذكرنا مَنْعَه شرعًا . — وهذا ، كلُّه ، كلامٌ مدخول ، لا يقع التخليص منه ، بالصحة والفساد ، إلاَّ بعد طولٍ عظيم .

(من أجاز إطلاق « ما » و « كيف » و « لم » على الله شرعاً)

(١٩٠) ه (ا نحن) ذا قد ذكرنا طريقة مَنْ منَع . وأَمَّا مَن أَجاز السؤال

2 قسمين C K : على قسمين B || قائل C : قايل B : (مهملة فى K) || انه B K : بأنه C || 3 زائد C : زايد B (مهملة فى K) || زائد C : زايد B : (مهملة فى K) || 5 قائل C : قايل B : (مهملة فى K) || ولكن C B : ولاكن K || 7 ليس ... شيء .·. (احرف الآية مهملة فى K) || شيء : شيء B : شى K : شئ C || 8 الى نفسه C K : لنفسه E || ما هو B : هو C K (الرواية هنا فى هذين الاصلين على خلاف المعنى) || 9 مختلف C B K : + ☉ B K || 10 السؤال C B : السوال K || الله B K + ☉ مالى C : تعلى K || 18 من منع .·. + ☉ B K || السؤال C B : السوال K

7 ليس ... كمثله شيء : سورة الشورى (٤٢ / ١١)

[عنه بهذه المطالب من العلماء]، فهم أهل الشرع منهم . وسبب إجازتهم لذلك أن قالوا : ما حجر الشرع علينا حجرناه ، وما أوجبه علينا أن نخوض فيه ، خضنا فيه ، طاعة أيضًا ، ومالم يرد فيه تحجير ولا وجوب ، فهو عافية : إن شئنا تكلمنا فيه ، وإن شئنا سكتنا عنه . وهو ــ سبحانه ! ــ ما نهى فرعون ، على لسان موسى ــ عليه السلام ! ــ عن سؤاله بقوله ﴿ وَمَا ربُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ؟ بل أجاب ، بما يليق به الجواب ، عن ذلك الجناب العالى . وإن كان وقَع الجوابُ غير مطابق للسؤال ، فذلك راجع لاصطلاح من اصطلح على أنه لا يُسْأَل بذلك إلاَّ عن الماهية المركبة ، واصطلح على أن الجواب بالأثر لا يكون جوابًا لمن سأَل بـ « ما » . وهذا الاصطلاح لايَلْزَمُ الخصمَ ، فلم يَمْنَعْ إطلاقَ هذا السؤال ، بهذه الصيغة ، عليه . إذ كانت الأَلفاظ لا تُطْلَب لأَنفسها ، وإنما تُطْلَب لِما تدل عليه من المعانى التى وضعت لها ، فإنها بحكم الوضع . وما كل طائفة وضعتها بإزاء ما وضعتها [F. 68b] الأُخرى . فيكون الخلاف فى عبارة لا فى حقيقة . ولايعتبر الخلاف إلاَّ فى المعانى .

(١٩١) وأمَّا إجازتهم الكيفية ، فمثل إجازتهم السؤال بـ « ما » . ويحتجون فى ذلك بقوله ــ تعالى ! ــ : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ وقوله : « إن لله عينا » ، و « أعينا » و « يدًا » ، و « إن بيده الميزان يخفض ويرفع » . وهذه ، كلُّها ، كيفيات ، وإن كانت مجهولة لعدم الشبه فى ذلك .

1 العاماء C : العلما K : العلمآء B || 2 ان قالوا B K : انهم قالوا C || وما اوجبه B K : وما اوجب C || 4 ان شئنا C : ان شيئنا B : (مهملة فى K) || سبحانه C K : سبحنه B || 5 سؤاله C B : سواله K || بقوله C K : بما B || 6 عن ذاك C K : عن ذلك B || 7 السؤال C B : السوال K || 8 لا يسأل C B : لايسال K || 9 سأل C B : سال K || 10 بهذه C B : بهاذه K || 12 بازاء C : بازا K : بازآء B || 13 فى المعانى .·. + ﴿ B K || 15 تعالى C : تعلى B K || أيه B K : أيها C || وقوله .·. + عليه السلم B || 17 وهذه C B : وهاذه K || فى ذلك .·. + ﴿ B K

5 **وما رب . . . العالمين** : سورة الشعراء ٢٦ / ٢٣ || 15 **سنفرغ ... الثقلان** : سورة الرحمن (٥٥ / ٣١)

(١٩٢) وأمّا إجازتهم السؤال بـ « لِمَ » – وهو سؤال عن العِلّة – فلقوله – تعالى ! – : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ = فهذه « لام العِلّة والسبب » ، فإن ذلك فى جواب من سأل : « لِمَ خلق الله الجن والإنس ؟ » فقال الله لهذا السائل : « ليعبدونى » أى لعبادتى . فمن ادَّعَى التحجير فى إطلاق هذه العبارات ، فعليه بالدليل . فيقال للجميع من المُتَشَرِّعين ، المُجَوِّزين والمانعين : كلكم قال وما أصاب . وما من شىء قلتموه ، من منع وجواز ، إلاّ وعليكم فيه دخْل . والأَوْلى التوقيف عن الحكم بالمنع أو بالجواز .

(١٩٢–ا) هذا مع المُتَشَرِّعين . وأمّا غير المُتَشَرِّعين من الحكماء ، فالخوض معهم فى ذلك لا يجوز ، إلاّ إن أباح الشرع ذلك أو أوجبه . وأمّا إن لم يرِد ، فى الخوض فيه معهم ، نطقٌ من الشارع ، فلا سبيل إلى الخوض ، فيه ، معهم فعلاً . ويُتَوَقَّف فى الحكم فى ذلك . فلا يحكم على من خاض فيه أنه مصيب ولا مخطىء . وكذلك فيمن ترك الخوض . إذ لا حكم إلاّ للشرع فيما يجوز أن يُتَلَفَّظ به أو لا يُتَلَفَّظ به ، بِكَوْن ذلك طاعةً [F. 68b] أو غير طاعة . – فهذا – ياولىُّ – قد فَصَّلنا لك مآخذ الناس فى هذه المطالب .

(التشبيه والتنزيه من طريق المعنى)

(١٩٣) وأما العلم النافع فى ذلك (فهو) أن نقول : كما أنه – سبحانه ! – لايشبه شيئًا ، كذلك لا تشبهه الأشياء . وقد قام الدليل العقلى والشرعى على نفى « التشبيه » وإثبات « التنزيه » من طريق المعنى . وما بقى الأمر

1 السؤال C B : السوال K || العلة C K : السبب B || 3 والسبب C K : – B || سأل C : يسأل B : سال K || 4 السائل C : السايل B (مهملة فى K) || ليعبدونى : K ليعبدونى B : ليعبدون C || 6 شىء : شى K : شى C : شىْ B || 7 دخل C K : دخول B || التوقيف B K : التوقف C || 8 الحكماء C : الحكما K : الحكمآء B || 10 فيه C K : – B || 12 ولا مخطىء C B : ولا مخطى K || 14 مآخذ C : مااخذ K : مأخذ B || المطالب C B K + ه B K || 16 سبحانه C K : سبحنه B || 17 شيئا : شيا K : شيأ C B || الاشياء C : الاشيا : K الاشيآء B

2 وما خلقت ... ليعبدون : سورة الذاريات (٥١ ، ٥٦)

إلا فى إطلاق اللفظ عليه ـ سبحانه ! ـ الذى أباح لنا إطلاقه عليه ، فى القرآن أو على لسان رسوله. فأمَّا إطلاقه عليه ، فلا يخلو إمَّا أن يكون العبد مأمورًا بذلك الإطلاق ، فيكون إطلاقه طاعة فرضًا ، ويكون المُتَلَفِّظ به مأجورًا ، ومطيعًا . مثل قوله ، فى تكبيرة الإحرام : « الله أكبر ! » وهى لفظةٌ وَزْنُها يقتضى المفاضلة . وهو ـ سبحانه ! ـ لا يُفَاضل . ـ وإمَّا أن يكون (العبد) مُخَيَّرًا ، فيكونَ بحسب ما يَقْصِده المُتَلَفِّظُ ، وبحسب حكم الله فيه .

(١٩٣ ـ ا) وإذا أطلقناه (أى اللفظ الدال على التشبيه على الله) ، فلا يخلو الإنسان إمَّا أن يُطْلِقه ويُصْحِب نفسه ، فى ذلك الإطلاق ، المعنى المفهومَ منه ، فى الوضع ، بذلك اللسان . أو لا يطلقه إلاَّ تَعَبُّدًا شرعيا على مراد الله فيه ، من غير أن يتصور المعنى الذى وُضِع له فى ذلك اللسان . كالفارسى الذى لا يعلم اللسان العربى ، وهو يتلو القرآن ولا يعقل معناه ، وله أجر التلاوة . كذلك العربى فيما تشابه من القرآن والسنة [F. 69[a]] : يتلوه ، أو يذكر به ربه ، تعبدًا شرعيًا ، على مراد الله فيه ، من غير ميل إلى جانب بعينه مُخَصَّص . فإن « التنزيه » ونفى « التشبيه » يطلبه ، إن وقف بوهمه ، عند التلاوة ، لهذه الآيات .

(١٩٤) فالأَسلم والأَوْلى ، فى حق العبد ، أن يَرُدَّ علم ذلك إلى الله ، فى إرادته إطلاقَ تلك الأَلفاظ عليه . إلاَّ إنْ أطلعه الله على ذلك ، وما المراد بتلك الأَلفاظ ، من نبيٍّ أو وليّ ، مُحَدَّث ، مُلْهَم ، على بَيِّنَة من ربه ، فيما يُلْهَم فيه أو يُحَدَّث . فذلك مباح له ، بل واجب عليه أن يعتقد المفهوم منه ، الذى أُخْبِر به فى إلهامه ، أو فى حديثه .

1 سبحانه : C B : سبحنه K || فى القرآن (القران K) C K : فى كتابه B || 2 مأمورا C : مامورا B K || 3 مأجورا C : ماجورا B K || 5 وزنها C K : ـ B || يقتضى C K : تقتضى B || 11 القرآن C : القران K : القرءان B || معناه C K : معنى ما يتلفظ به B || 12 القرآن C : القران K : القرءان B || 15 الآيات C B : الايات K

(١٩٤ـ١) وَلْيُعْلَمْ أن الآيات المتشابهات إنما أُنزلت ابتلاءً من الله لعباده. ثم بالغ – سبحانه ! – فى نصيحة عباده فى ذلك، ونهاهم أن يتبعوا «المُتَشَابِه» بالحكم، أى لا يحكموا عليه بشىء. فإن «تأْويله» لا يعلمه إلاَّ الله. وأمَّا الراسخون فى العلم، إنْ علموه فبإعلام الله، لا بفكرهم واجتهادهم. فإن الأمر أعظم أن تستقل العقول بإدراكه، من غير إخبار إلٓهى. فالتسليم أَوْلى. والحمد لله رب العالمين !

(العلم بالكيفيات)

(١٩٥) وأمَّا قوله: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ» – وأطلق النظر على «الكيفيات» – فإن المراد بذلك، بالضرورة، المُكَيَّفَات لا التكييف. فإن التكييف راجع إلى حالة معقولة، لها نسبة إلى المُكَيِّف [F. 69b] – وهو الله تعالى. وما أحد شاهد تَعلُّق القدرة الإلٓهية بالأشياء، عند إيجادها. قال تعالى: ﴿ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾.

(١٩٥ـ١) فـ«الكيفيات» المذكورة التى أُمِرنا بالنظر إليها، لا فيها، إنما ذلك لنتخذها عبرة ودلالة على أن لها من «كَيَّفَهَا»: أىْ صيَّرها ذات «كيفيات»؛ وهى الهيئآت التى تكون عليها المخلوقات «المُكَيَّفات». فقال (تعالى): ﴿أَفَلاَ يَنْظُرُون إلى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ؟ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ؟﴾

1 وليعلم C K : ولتعلم B || الآيات C B : الايات K || ابتلاءً : ابتلا K : ابتلآء B : ابتلاء C || 2 سبحانه C K : سبحنه B || 3 بشىء : بشى K : بشىْ B بشىْ C || تأْويله C : تاويله B K || 5 الالهى : الاهى K : الاهى B : الهى C || 6 العالمين K B C + ٥ K || 9 بذلك C K : من ذلك B || 10 تعالى C : تعلى B K || 11 القدرة الالهية (الالاهية K : الالهية C) C K : قدرة الحق B || بالأشياء C : بالاشيا K : بالاشيآء B || تعالى C : تعلى B K || 12 السماوات K : السموات C B || 15 الهيئآت C : الهيات K : الهيئيات B

12 **ما اشهدتهم . . . والأرض :** سورة الكهف (١٨ ، ٥١) || 16 **أفلا ينظرون ... نصبت :** سورة الغاشية (٨٨ / ١٧ – ١٨)

وغيرُ ذلك . ولا يصح أن « نَنْظُر » إلاَّ حتى تكون « موجودة » فننظر إليها ، وكيف اختلفت هيئآتها ؟

(١٩٥ ب) ولو أراد (القرآن) بـ « الكَيْف » حالة الإيجاد ، لم يقل : « أُنظُرْ إليها » فإنها ليست بموجودة . فعلمنا أن « الكيف » ، المطلوب مِنَّا فى رؤية الأشياء ، ماهو ما يَتَوَهَّم من لا علم له بذلك . ألا تراه – سبحانه ! – لمَّا أراد النظر ، الذى هو الفكر ، قرنه بحرف « فى » ولم يُصْحِبْه لفظ « كيف » فقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ؟ المعنى : أن يفكروا فى ذلك ، فيعلموا أنها لم تَقُم بأنفسها ، وإنما أقامها غيرها .

(١٩٦) وهذا النظر لا يلزم منه وجودُ الأعيان ، مثل النظر الذى تقدم . وإنما الإنسان كُلِّف أن ينظر بفكره ، فى ذلك ، لا بعينه . ومن الملكوت ، ما هو غيب وما هو شهادة . [F. 70a] فما أُمِرنا ، قَطُّ ، بحرف « فى » إلاَّ فى المخلوقات لا فى الله ، لنستدل بذلك عليه أنه لا يُشْبهها . إذ لو أشبهها (– تعالى ! –) لجاز عليه ما يجوز عليها ، من حيث ما أشبهها . وكان يؤدى ذلك إلى أحد محظورين : إمَّا أن يُشْبِهها من جميع الوجوه ، وهو محال لما ذكرناه ؛ أو يشْبِهها من بعض الوجوه ، ولا يُشْبهها من بعض الوجوه . فتكون ذاته مركبة من أمرين . والتركيب فى ذات الحق محال . فالتشبيه محال .

(١٩٧) والذى يليق بهذا الباب من الكلام ، يتعذَّر إيراده مجموعًا فى باب واحدٍ – لما يسبق إلى الأوهام الضعيفة من ذلك – لِما فيه من الغموض .

1 ننظر B K : تنظر C || 2 هيآتها C : هيأتها K : هيئاتها B || 5 رؤية C : رءية K B || الأشياء C : الاشيا K : الاشيآء B || سبحانه C K : سبحنه B || 7 تعالى C : تعلى K B || السماوات K : السموات C B || 8 فيعلموا C K : فيعلمون B || 13 يؤدى C B : يودى K

7 أولم ينظروا ... والأرض : سورة الأعراف (١٨٥/٧)

ولكن جعلناه مبددًا فى أبواب هذا الكتاب . فاجعل بالك منه فى أبواب الكتاب ، تعثر على مجموع هذا الباب لا سيما حيثما وقع لك مسألة تجلٍّ إلَهى . فهناك ، قف . وانظر تجدْ ما ذكرته لك ، مما يليق بهذا الباب .

(١٩٧ــ ا) والقرآن مشحون بـ « الكيفية » . فإن « الكيفيات » أحوال . والأحوال منها ذاتية للمُكَيَّف ، ومنها غير ذاتية . والذاتية حكمها حكم « المُكَيَّف » سواءًا : إنْ كان المُكَيَّف يستدعى مُكَيِّفًا ، فى كيفيته كان ؛ وإن كان لا يستدعى مُكَيِّفا لتكييفه ، بل كيفيته عين ذاته ، وذاته لا تستدعى [F. 70b] غيرها لأنها لنفسها هى ، فكيفيته كذلك ، لأنها عينه لا غَيْرُه ، ولا زائد عليه . فافهم ! ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى السَّبِيلَ ﴾ .

1 ولكن C B : ولاكن K || 2 حيثما C : حيث ما B K || مسألة : مسلة K : مسئلة C B || إلهى : الاهى K : الاهى B : الهى C || 4 والقرآن C : والقران K : والقرءان B || 6 سواءا : سوا K : سوآء B : سواء C || إن كان B K : كان C || كان B K : — C || وإن كان B K : او كان C || 8 ولا زائد C : ولا زايد B (مهملة فى K)

1—3 **ولكن جعلناه ... ما ذكرته لك :** قارن هذا بما تقدم : « واما التصريح بعقيدة الخلاصة فما افردتها على التعيين لما فيها من الغموض . ولكن جئت بها مبددة فى أبواب هذا الكتاب مستوفاة (...) فمن رزقه الله الفهم فيها يعرف أمرها (...) ١ / ٣٨ من ط القاهرة ، ١٣٢٩ ؛ — « وأما عقيدة خلاصة الخلاصة فى الله تعالى ، فأمر فوق هذا. جعلناه مبددا فى هذا الكتاب لكون أكثر العقول ، المحجوبة بأفكارها ، تقصر عن ادراكه ، لعدم تجريدها » (١ / ٤٧ ؛ نفس الطبعة) || 9 **والله ... يهدى السبيل :** سورة الأحزاب (٣٣ / ٤)

الباب التاسع والعشرون

فى معرفة سر سلمان الذى ألحقه بأهل البيت والأقطاب الذين ورثه منهم ومعرفة أسرارهم

(١٩٨) أَلْعَبْدُ مُرْتَبِطٌ بِالرَّبِّ لَيْسَ لَه عنْهُ انْفِصَالٌ يَرَى فِعْلا وتَقْدِيرًا
وَالإِبْنُ أَنْزَلُ مِنْهُ فِى الْعُلاَ دَرَجًا قَدْ حرَّرَ الشَّرْعُ فِيهِ الْعِلْمَ تَحْرِيرًا
فَالْإِبْنُ يَنْظُرُ فِى أَمْوالِ والِدِهِ إذْ كَانَ وارِثَهُ شُحًّا وتَقْتِيرا
وَالْإِبْنُ يَطْمَعُ فِى تَحْصِيلِ رُتْبَتِهِ وَأَنْ يَرَاهُ مَعَ الْأَمْوَاتِ مقْبُورَا
والْعَبْدُ قِيمتُهُ مِنْ مَالِ سَيِّدِهِ إلَيْهِ يَرْجِعُ مُخْتَارًا وَمَجْبُورَا
وَٱلْعَبْدُ مِقْدَارُهُ فِى جَاهِ سَيِّدِهِ فَلاَ يَزَالُ بِسِتْرِ الْعِزِّ مَسْتُورَا
أَلذُّلُّ يَصْحَبُهُ فِى نَفْسِهِ أَبَـــدًا فَلَا يزَالُ مع الأَنْفَاسِ مَقْهُورا
وَالإِبْنُ ، فِى نفْسِهِ ، مِنْ أَجْلِ والِدِهِ عِزٌ فَيَطْلُبُ توْقِيرًا وَتَعْزِيـــرًا

* * *

(إرادة التجريد أو التحرر من جميع الأكوان)

(١٩٩) إعْلَمْ – أَيَّدَكَ اللهُ ! – أَنَّا روينا من حديث جعفر بن محمد الصادق ،

4 يرى C B : يرا K || 5 العلا : العلى .·. || 6 فالابن C K : والابن B || 7 والابن C K فالابن B || 13 اعلم ... أنا C K : – B

2 **سر سلمان :** سلمان الفارسى ، صحابى جليل ، توفى عام ٣٥ أو ٣٦ للهجرة ، حياته والمراجع عنها فى دائرة المعارف الاسلامية ٤ / ١٢٠ –٢١ (نص فرنسى ؛ ط . أولى) || **أهل البيت :** عند أهل السنة ، هم « كل بر تقى » . اذ بعث النبى محمد لاقامة « بيت التوحيد » وتشييده ، فكل من أوى إليه ، فهو تحت كنفه ومن « أهله » . وعند الشيعة ، « أهل البيت » و « عترة النبى » و « أهل الكساء » هم على وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من نسلهم وذريتهم . وانظر دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٢٦٥ – ٦٦ ، ٢٧٢ (نص فرنسى ؛ طبعة ثانية) || 13 **جعفر بن محمد الصادق :** انظر ما تقدم الفقرة ١٧١ والتعليق عليها

عن أبيه محمد بن علىّ ، عن أبيه على بن الحسين عن أبيه الحسين بن على ، عن أبيه على بن أبى طالب ، عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ! ـ أنه قال : « مَوْلَىٰ ٱلْقَوْمِ مِنْهُمْ » ! ـ . وخَرَّجَ الترمذى عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ! ـ أنه قال : « أَهْلُ ٱلْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ ! » وقال تعالى فى حق المختصّين من عباده : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ . = فكل عبد إلٓهى تَوجَّهَ لأحد عليه حقٌّ من المخلوقين ، فقد نقص من عبوديته بقدر ذلك الحق . فإن ذلك المخلوق يطلبه بحقه ، وله عليه سلطان به : فلايكون عبدًا ، محضًا ، خالصًا لله .

(٢٠٠) وهذا هو الذى رجَّح ، عند المنقطعين إلى الله ، انقطاعهم عن الخلق ، ولزومهم السياحاتِ والبرارىَ والسواحل ، والفرار من الناس ، [F. 71b] والخروج عن ملك الحيوان . فإنهم يريدون الحرية من جميع الأكوان . ـ ولقيت منهم جماعة كبيرة فى أيام سياحتى . ومن الزمان الذى حصل لى هذا المقام ، ما ملكت حيوانًا أصلاً . بل ولا الثوب الذى ألبسه ، فإنى لا ألبسه إلاّ عارية لشخص معيَّن ، أذن لى فى التصرف فيه . والزمان الذى أتملك الشىء فيه ، أخرج عنه فى ذلك الوقت ، إمَّا بالهبة أو بالعتق ، إن كان مما يُعْتَق .

4 القرآن C : القران K : القرءان B || 5 تعالى C : تعلى B K || 6 إلهى : إلاهى K : الاهى B : الهى C || 12 سياحتى C K : سياحاتى B || حصل لى .·. + فيه C || 14 لا ألبسه C K : ما ألبسه B || اذن لى ... التصرف فيه C K : نزل لى عن حقه فيه B || 14 الشىء : الشى K : الشيىء B : الشئ C || الوقت C K : الزمان B

3 **مولى القوم منهم** : ورد النص بهذا اللفظ « مولى القوم من أنفسهم » فى المراجع الآتية : صحيح البخارى: الكتاب ٨٥ ؛ الباب ٢٤ ؛ ـ سنن أبى داود : ٩ ب ؛ ٢٩ ؛ ـ سنن النسائى : ك ٢٣ صحيح البخارى : الكتاب ٨٥ ؛ الباب ٢٤ ؛ ـ سنن أبى داود ك ٩ ك ٢٩ ؛ ـ سنن النسائى : ك ٢٣ ب ٩٧ ؛ ـ سنن الدارمى : ك ١٧ ؛ ب ٨١ ؛ ـ طبقات ابن سعد : الجزء الرابع ، القسم ١ ، ص ٥٢ ؛ ـ مسند ابن حنبل : ٤ /٣٤٠ || **أهل القرآن ... وخاصته** : انظر سنن ابن ماجه : مقدمة ١٦ ؛ مسند ابن حنبل : ٣ / ٢١٧، ٢٢٨ ؛ ٢٤٢ || 5 **إن عبادى ... سلطان** : سورة الحجر (١٥/ ٤٢) وسورة الاسراء (١٧ / ٦٥)

(٢٠٠ - ا) وهذا حصل لى لمّا أردت التحقّق بعبودية الاختصاص لله . قيل لى : « لا يصح لك ذلك حتى لا تقوم لأحد عليك حجةٌ » . قلت : « ولا لله ، إن شاء الله ! » - قيل لى : « وكيف يصح لك أن لا تقوم لله عليك حجّة ؟ » قلت : « إنما تقام الحجج على المنكرين ، لا على المعترفين ؛ وعلى أهل الدعاوى والحظوظ ، لا على من قال : مالى حق ولا حظ ! »

(أهل البيت ومواليهم)

(٢٠١) ولمّا كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم ! - عبدًا محضًا ، قد طَهَّره الله وأهل بيته تطهيرا ، و « أذهب عنهم الرجس » = وهو كل ما يَشِينُهُم - فإن « الرجس » هو القذر عند العرب ، هكذا حكى الفرّاء . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ = فلا يضاف إليهم إلاَّ مُطَهَّرٌ ولابُدَّ . [F. 72ª] فإن المضاف إليهم (بهم) هو الذى يُشْبِهُهم . فما يُضيفون لأنفسهم إلاَّ مَنْ له حكم الطهارة والتقديس .

3 لا تقوم B : لا يقوم C (مهملة فى K) || ان شاء C : ان شا K : ان شآء B || تقوم لله B : يقوم C : (مهملة فى K) || 9 هكذا C : هاكذا K : كذا B || حكى C K : قال B || الفراء C : الفرا K : الفرآء B || تعالى C : تعلى BK || 12 يشبهم CK : يشينهم B (وكذلك رواية K فى المتن ثم صححت ، فوق الكلمة لاعلى الهامش : يشبهم ، بقلم غير اندلسى - كما هو قلم الاصل - ولكنه فى الغالب بخط ابن عربى . ويكون معنى الرواية الاولى فى متن K - وهى رواية اصل B - : المضاف اليهم به - أى بنفسه - هو الذى يشينهم . ومعنى الرواية الثانية : المضاف اليهم بهم هو الذى يشبهم)

10 - 11 **إنما يريد . . . تطهيرا** : سورة الأحزاب (٣٣ /٣٣) . وانظر فى هذا الموضع تفسير الطبرى (جامع البيان (٢٢ /٥ - ٧) طبعة بولاق) وزاد المسير فى علم التفسير لأبى الفرج ابن الجوزى ٦ /٣٨١ - ٨٢ (ط . دمشق ١٩٦٥) وفتح القدير للشوكانى ٤ / ٢٧٩ - ٨١ (القاهرة ١٩٦٤) لتفسير « الرجس » و « أهل البيت » . ويلاحظ أن الطبرى لا يورد من الآثار ، فى تفسير « أهل البيت » ، إلا الدالة على أن المراد بذلك هم النبى محمد وفاطمة وعلى والحسن والحسين ؛ بينما يذكر الشوكانى وأبو الفرج معنيين آخرين : أهل البيت هم نساء النبى ، أو هم أهل الكسوة - مع نساء النبى

فهذه شهادة من النبيّ – صلى الله عليه وسلم ! – لسلمان الفارسىّ بالطهارة والحفظ الإلّهى والعصمة ، حيث قال فيه رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم ! – : « سَلْمانُ مِنَّا – أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ! – » . – وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم . وإذا كان لاينضاف إليهم إلاَّ مُطَهَّر مُقَدَّس – وحصلت له العناية الإلّهية بمجرد الإضافة – فما ظنك بأهل البيت فى نفوسهم ؟ فهم المُطَهَّرُون . بل هم عين الطهارة !

(٢٠٢) فهذه الآية تدل على أن الله قد شَرَّك أهل البيت مع رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – فى قوله – تعالى ! – : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ . وأىُّ وسخ وقذر أقذر من الذنوب وأوسخ ؟ فَطَهَّر الله – سبحانه ! – نبيه – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – بالمغفرة . فما هو ذنب ، بالنسبة إلينا ، لو وقع منه – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – لكان ذنبًا فى الصورة ، لا فى المعنى . لأنَّ الذمَّ لا يلحق به ، على ذلك ، (لا) مِن الله ولا مِنَّا شرعًا . فلو كان حكمه حكم الذنب ، لصحبه ما يصحب الذنب من المذمَّة ، ولم يصدق قوله : ﴿ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [F. 72b] .

(٢٠٢–ا) فدخل « الشُّرَفَاء » ، أولادُ فاطمة ، كلُّهم – ومن هو من « أهل البيت » ، مثل سلمان الفارسى – إلى يوم القيامة ، فى حكم هذه الآية

2 الالهى : الالا هى K : الالاهى B : الالهىC || 4 مطهر مقدس C K : ∽ B || الالهية : الالاهية K : الاهية C B || 7 الآية C B : الايه K || 8 تعالى C : تعلى B K || 9 وما تأخر C B : وما تا-ر K || 10 سبحانه C : سبحنه K : – B || 13 ولم يصدق C K : ولم يكن يصدق B || 15 الشرفاء C : الشرفا K : الشرفآء B || 15–16 ومن هو ... الفارسى C K : – B || الآية C B : الاية K

8–9 **ليغفر ... وما تأخر :** سورة الفتح (٤٨ /٢) || **سلمان ... البيت :** لم نعثر على هذا الأثر فى « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى » ولا فى « مفتاح كنوز السنة » وإنما فى كتاب « الطبقات الكبير » لابن سعد ٤ /ق ١ ص ٥٩ س١٥ ؛ ٧ /ق ٢ ص ٦٥ س ١٣ (برلين ١٣٤٧) وفى حلية الأولياء (١ / ١٨٧) عن على قال عن سلمان : ذاك امرؤ منا والينا أهل البيت » ||
14 **ليذهب ... تطهيرا :** (سورة الأحزاب (٣٣/٣٣)

من الغفران . فهم المُطَهَّرُون اختصاصًا من الله ، وعنايةً بهم ، لشرف محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ! – وعنايةِ الله به . ولا يظهر حكم هذا الشرف ، لأهل البيت ، إلاَّ في الدار الآخرة : فإنهم يحشرون مغفورًا لهم . وأمَّا فى الدنيا ، فمن أتى منهم حَدًّا أُقيم عليه . كالتائب إذا بلَغَ الحاكِمَ أَمْرُهُ – وقد زنى أو سرق أو شرب – أُقيم عليه الحَدُّ ، مع تحقق المغفرة . كَمَاعِزٍ وأمثاله . ولا يجوز ذمُّه .

(أهل البيت : جميع ما يصدر منهم قد عفا الله عنه !)

(٢٠٣) وينبغى لكل مسلم ، مؤمن بالله وبما أنزله ، أن يُصَدِّق الله تعالى فى قوله : ﴿ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ – أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ! – وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ = فيعتقد ، فى جميع ما يصدر من أهل البيت ، أن الله قد عفا عنهم فيه ! فلاينبغى لمسلم أن يُلْحِق المذمة بهم ، ولا ما يشنأ أعراض مَنْ قد شهد الله بتطهيره وذهاب الرجس عنه . لا بعمل عملوه ، ولا بخير قدَّموه . بل سابق عناية من الله بهم ، ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾

(٢٠٣–١) وإذا صَحَّ الخبر الوارد فى سلمان الفارسىِّ ، فله هذه الدرجة . فإنه لو كان سلمان على أمر يشنؤه ظاهر الشرع ، وتلحق المذمة بعامله ، لكان

1 اختصاصاً C K : اختصاص B || 2 – 5 ولا يظهر . . . يجوز ذمه C K : – B || 3 الآخرة C : الاخرة K : – B || 4 اتى C : اتا K : – B || كالتائب C : (مهملة فى K) : – B || زنى C : زنا K : – B || 7 وينبغى C K : فينبغى B || مؤمن C : مومن K : – B || بالله . . . أنزله C K : – B || تعالى C B : تعلى K || 9 من أهل البيت C K : من أولاد فاطمة B || فلا ينبغى C K : ولا ينبغى B || 10 بهم C K : – B || ما يشنأ C : يشنا K : يشنؤ B || بتطهيره C K : بتطهيرهم B || وذهاب C K : واذهاب B || 11 عنه C K : عنهم B || من الله بهم C K : واختصاص الاهى B || 12 تؤتيه C B : يوتيه K || يشاء : C يشا K : يشآء B || 13 الفارسى C K : – B || هذه C B : هاذه K || 14 ظاهر الشرع : C K – B || وتلحق المذمة C K : وتلحقه B || بعامله C K : من الله بلسان الذنب عليه B

5 **كماعز وأمثاله :** بخصوص إقامة الحد على ما عز بن مالك ، انظر مسند ابن حنبل : ٣ / ٦١ ومسند الطيالسى : الأحاديث ٧٥٤ ؛ ٧٦٤ ؛ ٧٦٨ || 8 **ليذهب . . . تطهيرا :** سورة الأحزاب (٣٣ /٣٣) || 12 **ذلك فضل ... العظيم :** سورة الجمعة (٦٢ /٤)

مضافًا إلى أهل البيت [F. 73ª] من لم يَذْهب عنه الرجس . فيكون لأهل البيت ، من ذلك ، بقدر ما أُضيف إليهم . وهم المُطَهَّرُون بالنص . فسلمان منهم بلاشك . — فأرجو أن يكون عقب علىٍّ وسلمان تلحقهم هذه العناية ، كما لحقت أولاد الحسن والحسين وعقبهم ، وموالى أهل البيت . فإن رحمة الله واسعة !

(أهل البيت أقطاب العالم !)

(٢٠٤) يا ولىُّ ! وإذا كانت منزلة مخلوق ، عند الله ، بهذه المثابة : أن يَشْرُفَ المضاف إليهم بشرفهم — وشرفهم ليس لأنفسهم ، وإنما الله تعالى هو الذى اجتباهم وكساهم حُلَّة الشرف ، كيف — ياولىُّ ! — بمن أُضيف إلى من له الحمد والمجد والشرف لنفسه وذاته ؟ فهو المجيد — سبحانه وتعالى ! — . فالمضاف إليه من عباده ، الذين هم عباده . وهم الذين لا سلطان لمخلوق عليهم فى الآخرة . قال تعالى لإبليس : ﴿ إِنَّ عِبَادِي ﴾ = فأضافهم إليه — ﴿ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ . وما تجد فى القرآن عبادًا مضافين إليه — سبحانه ! — إلاَّ السعداء خاصَّةً . وجاء اللفظ ، فى غيرهم ، بِ « ٱلْعِباد » . فما ظنك بالمعصومين ، المحفوظين منهم ، القائمين بحدود سيدهم ، الواقفين عند مراسمه ؟ فَشَرفُهم أعلى وأتمّ . وهؤلاء هم أقطاب هذا المقام .

3 — 5 فأرجو . . . واسعة Q K : — B + ص : K || 7 منزلة Q K : مرتبة B || 8 تعالى Q : تعلى B K || 9 كيف Q K : فكيف B || اضيف الى من Q K : — B || 10 الحمد Q K : — B || والمجد Q K : المجد B || لنفسه وذاته Q K : التام لنفسه B || سبحانه Q K : سبحنه B || وتعالى Q : وتعلى K : — B || 11 لا سلطان .·. + ولا ملك B || 12—13 فى الآخرة . . . عليهم سلطان Q K : — B || 12 الآخرة Q : الاخرة K : — B || تعالى Q : تعلى K : — B || 13 — 15 وما تجد ... منهم Q K : — B || 12 القرآن Q : القران K : — B || 14 السعداء Q : السعدا K : — B || وجاء Q : وجا K : — B || 15¹ القائمين : (مهملة فى K) : قايمون B || الواقفين Q K : واقفون B || عند مراسمه .·. + وحدوده B || 16 وأتم Q K : — B || 16 وهؤلاء Q : وهاولا K : وهؤلآء B

12 إن عبادى ... سلطان : سورة الحجر (١٥ /٤٢) وسورة الإسراء (١٧ /٦٥)

(سر سلمان)

(٢٠٥) ومن هؤلاء الأقطاب ورث سلمان شرف مقام أهل البيت . فكان — رضى الله عنه ! — [F. 73b] من أعلم الناس بما لله على عباده من الحقوق ، وما لأنفسهم والخلق عليهم من الحقوق ، وأقواهم على أدائها . وفيه قال رسول الله — صلّى الله عليه وسلّم ! — : « لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من فارس ! — وأشار إلى سلمان الفارسىّ » . وفى تخصيص النبىّ — صلى الله عليه وسلم ! — ذكر « الثريا » ، دون غيرها من الكواكب ، إشارة بديعة لمثبتى « الصفات السبعة » : لأنها سبعة كواكب . فافهم ! ف « سِرُّ سلمان » الذى ألحقه بأهل البيت ، ما أعطاه النبىُّ — صلى الله عليه وسلم ! — من أداء كتابته ، وفى هذا فقه عجيب . فهو عتيقه — صلّى الله عليه وسلّم ! — و « مولى القوم منهم » . والكل موالى الحق . ورحمة الله « وسعت كل شىء » . وكل شىء (هو) عبده ومولاه !

3 الناس C K : الصحابة B || بما لله ... من الحقوق C K : بالحقوق B || 8 ادائها C : ادايها K : أدآيها B || 6 — 8 وفى تخصيص . . . فافهم C K : — B || 9 اداء C : ادا K : اداء B || 10 وفى هذا . . . وسلم C K : — B || 11 — 12 والكل موالى ... ومولاه C K : — B || 12 شىء : شى K : شىْ C : — B

5—6 **لو . . . كان من فارس :** انظر صحيح البخارى : تفسير سورة ٦٢ ؛ ١ ؛ — وصحيح مسلم : فضائل الصحابة ٢٣١ ؛ وسنن الترمذى : تفسير سورة ٤٧ ، ٣ وسورة ٦٢ ، ١ ؛ مناقب ٧٠ ؛ — ومسند ابن حنبل : ٢ /٤١٧ (وفى رواية « لو كان العلم بالثريا لتناوله (...) انظر ابن حنبل : ٢ /٢٩٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٦٩) || 8—10 **فسر سلمان . . . وفى هذا فقه عجيب :** بخصوص عتق سلمان بطريق المكاتبة « انظر طبقات ابن سعد : الجزء الرابع ، القسم الأول الصفحة ٦١ ؛ — ومسند ابن حنبل : ٥ /٢٤٢ ؛ — وبخصوص علمه ، طبقات ابن سعد : ٤ ، ١ /٦١ ؛ — ومسند ابن حنبل : ٥ /٢٤٢ || 11 **ومولى القوم منهم :** انظر ما تقدم التعليق على الفقرة ١٩٩ || 11 **ورحمة . . . شىء :** إشارة إلى آية ١٥١ من سورة الأعراف (٧) وآية ٧ من سورة غافر (٤٠)

(أهل البيت : لا ينبغى لمسلم أن يذمهم)

(٢٠٦) وبعد أن تبين لك منزلة أهل البيت عند الله ، وأنه لا ينبغى لمسلم أن يذمهم بما يقع منهم أصلاً – فإنّ الله طَهَّرهُم – ، فليعلم الذامُّ لهم أنّ ذلك راجع إليه . ولو ظلموه فذلك الظلم هو ، فى زعمه ، ظلمٌ لا فى نفس الأمر ، وإن حكم عليه ظاهر الشرع بأدائه . بل حكم ظلمهم إيّانا ، فى نفس الأمر ، يشبه جرْى المقادير على العبد فى ماله ونفسه : بغرق أو بحرق ، وغير ذلك من الأُمور المهلكة . فيحترق ، أو يموت له أحد أحبابه ، أو يصاب فى نفسه . وهذا ، كلُّه ، مما لا يوافق غرضه .

(٢٠٦–ا) ولا يجوز للعبد أن يذم قدر الله ولا قضاءه . بل ينبغى له أن يقابل ذلك ، كلَّه ، بالتسليم والرضا ؛ وإن نزل عن هذه المرتبة ، فبالصبر ؛ وإن ارتفع عن تلك المرتبة ، فبالشكر . فإن ، فى طى ذلك ، نِعَمًا من الله لهذا المصاب . وليس ، وراء ما ذكرناه ، خيرٌ . فإنه ما وراءه إلاّ الضجر ، والسخط ، وعدم الرضا ، وسوء الأدبُ مع الله . – فكذا ينبغى أن يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه ، من أهل البيت ، فى ماله ونفسه وعرضه وأهله وذويه . فيقابل ذلك ، كلَّه ، بالرضا والتسليم والصبر. ولا يُلْحِق المذمة بهم أصلاً . وإن تَوَجَّهتْ

3 بما يقع منهم C K : — B ‖ 4 راجع C K : يرجع B ‖ ظلم C K : — B ‖ 5 وان حكم . . . بادائه (بادايه K) C K : — B ‖ ايانا C K : لنا ‖ يشبه جرى C K : كجرى B ‖ 6 على العبد B : علينا C K ‖ 6–8 ونفسه ... فى نفسه C K : يغرق أو تقوم فيه النار فيحترق أو يموت لهأحد أحبابه ويصاب فى نفسه B ‖ 9 ولا يجوز .... ولا قضاءه (ولا قضأه K) C K : — B ‖ العبد : له C K : — B ‖ بل C K : ولكن B ‖ له C K : — B ‖ 10 بالتسليم والرضا (والرضى C K) C K : ى B ‖ هذه المرتبة C K : هذ المقام B ‖ 11 عن تلك المرتبة C K : — B ‖ نعما C K : نعمة B ‖ 11–12 لهذا المصاب C K : له B ‖ ورواه C : ورا K : ورآه B ‖ 12 ما ذكرناه C K : ذلك B ‖ ما وراءه C : ما وراه K : ما ورآه : + ليس C ‖ والسخط C K : والتسخط B ‖ 13 وعدم ... مع الله C K : — B ‖ 13 وسوء C : وسو K : — B ‖ 14ما يطرأ C B :ما يطرا K ‖ أهل البيت C K : اولاد فاطمة B ‖ ونفسه ... والصبر C K : وفى اهله وفى عرضه وفى نفسه ان يقابله بالرضا والتسليم والصبر B ‖ 15 المذمة بهم C K : ى B

عليهم الأَحكام المقررة شرعا : فذلك لا يقدح فى هذا ، بل يُجْرِيه مُجْرىٰ المقادير . وإنما مَنَعْنَا تعليق الذم بهم ، إذ مَيَّزَهم الله عنَّا بما ليس لنا معهم فيه قَدمٌ .

(٢٠٧) وأمَّا أداء الحقوق المشروعة ، فهذا رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – . كان يقترض من اليهود ؛ وإذا طالبوه بحقوقهم ، أدَّاها على أحسن ما يمكن . وإن تَطَاوَلَ اليهودىُّ عليه بالقول ، يقول : « دعوه ! إن لصاحب الحق مقالاً » . وقال – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – فى قصة : « لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » . – فوضعُ الأَحكام لله : يضعها كيف يشاء ، وعلى أىِّ حال يشاء . فهذه حقوق الله ، ومع هذا ، لم يذمهم الله .

[F. 74b]

(٢٠٧–ا) وإنما كلامنا فى حقوقنا ، ومالنا أن نطالبهم به . فنحن مخيرون : إن شئنا أخذنا ، وإن شئنا تركنا ، والترك أفضل عموما ،

1 المقررة شرعا C K : الشرعية من اقامة الحدود المشروعة B || 1–2 بل يجريه . . . المقادير C K : – B || 2 منعنا تعليق C K : نمنع تعلق B || الذم بهم .·. + وسبهم B || 5 اداء C : ادا K : ادآء B || 6–7 وان تطاول . . . مقالا C K : – B || وقال C K : وقد قال B || 8 بنت محمد .·. + صلى الله عليه وسلم B || لقطعت B : قطعت C K || فوضع الاحكام ... يشاء (يشا K) C K : – B || 9 فهذه C K : فتلك B || 11 فى حقوقنا ... نطالبهم C K : فى حقوقكم وما لكم ان تطالبوه B || 11–12 فنحن مخيرون . . . C K : فلكم ذلك وليس لكم ذمهم ولا الكلام فى أعراضهم ولا سبهم وان نزلتم عن طلب حقوقكم وعفوتم عنهم فيما أصابوه منكم كان لكم B || 12 شئنا C : (مهملة فى K) : B

6–7 **دعوه . . . مقالا** : انظر صحيح البخارى : هبة ٢٣ ؛ ٢٥ ، استقراض ٤ ، ١٣ ؛ وكالة ٦ ؛ – وصحيح مسلم : مساقاة ١٢٠ ؛ – وسنن الترمذى : بيوع ٧٣٤ ؛ – وسنن ابن ماجه : صدقات ١٥ ، ١٧ ؛ – والموطأ : بيوع ٨٢ ؛ – ومسند ابن حنبل : ٢ /٤١٦ ، ٤٥٦ ؛ ٦ ٢٢٨ || 7 – 8 **لو أن فاطمة ... لقطعت يدها** : انظر صحيح البخارى : فضائل أصحاب النبى ١٨ ؛ أنبياء ٥٤ ؛ حدود ١٢ ؛ – وصحيح مسلم : حدود ٨ ، ٩ ؛ – وسنن أبى داود : حدود ٤ ؛ – وسنن النسائى : سارق ٥ ، ٦ ؛ – وسنن ابن ماجه : حدود ٦ ؛ – وسنن الدارمى : حدود ٥ ؛ – ومسند ابن حنبل : ٣ /٣٨٦ ، ٣٩٥ ؛ ٥ / ٤٠٩ ؛ ٦ / ٣٢٩

فكيف فى أهل البيت ؟ وليس لنا ذم أحد ، فكيف بأهل البيت ؟ فإنَّا إذا نزلنا عن طلب حقوقنا وعفونا عنهم فى ذلك – أى فيما أصابوه منا – كانت لنا بذلك ، عند الله ، اليد العظمى والمكانة الزلفى .

(محبة آل بيت النبى من محبة النبى)

(٢٠٧ ب) فإن النبى – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – ما طلب منا ، عن أمر الله ، « إلاَّ المودة فى القربى » . وفيه سِرٌّ صلة الأرحام . ومن لم يقبل سؤال نبيه فيما سأله فيه ، مما هو قادر عليه ، بأىِّ وجه يلقاه غدًا ، أو يرجو شفاعته ، وهو ما أسعف نبيه – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – فيما طلب منه من « المودة فى قرابته » فكيف بأهل بيته ، فهم أخص القرابة ؟

(٢٠٨) ثم إنه (– تعالى ! –) جاء بلفظ « المودة » وهو الثبوت على المحبة . فإنه مَنْ ثَبَتَ وُدُّهُ ، فى أمر ، استصحبه فى كل حال . وإذا استصحبته المودة ، فى كل حال ، لم يؤاخذ أهل البيت بما يطرأ منهم فى حقه ، مما له أن يطالبهم به . فيتركه ترك محبة ، وإيثارًا لنفسه لا عليها . قال المحب الصادق :

« وَكُلُّ مَا يَفْعَلُ ٱلمحْبُوبُ مَحْبُـــوبُ ! »

5 ما طلب منا C K : ما سأل منكم B || عن أمر الله C K : – B || 6 وفيه سر صلة الارحام C K : – B || 6 سؤال C B : سوال K || 7 فيما ... فيه C K : – B || سأله C : ساله K : – B || 9 فكيف بأهل ... أخص القرابة C K : – B || 10 جاء C : جا K : جآء B || 11 وده فى أمر C K : – B || استصحبه .·. + الود B || 12 لم يؤاخذ C : لم يواخذ B K || بما C K : فيما B || يطرأ C B : يطرا K || 12–13 مما له ... لا عليها C K : مما لا يوافق غرضه B || 13–14 قال ... الصادق C K : الا ترى ما قال المحب B

9 **إلا المودة فى القربى** : إشارة إلى آية ٢٣ من سورة الشورى (٤٢)

وجاء باسم « الحب » فكيف حال « المودة » ؟ — ومن البشرى ورود اسم « الودود » لله تعالى . — [F.75ª]

(٢٠٨ — ا) ولا معنى لثبوتها (أى المودّة) إلاّ حصول أثرها بالفعل فى الدار الآخرة وفى النار : لكل طائفة بما تقتضيه حكمة الله فيهم . — وقال الآخر فى المعنى :

أُحِبُّ لِحبِّها ، السُّودَانَ . حتّى أُحِبُّ ، لِحُبِّهَا ، سُودَ ٱلْكِلاَبِ !

ولنا فى هذا المعنى :

أُحِبُّ ، لِحُبِّكَ ، ٱلْحُبْشَانَ طُرًّا وأَعْشَقُ ، لاسْمِكِ ، ٱلْبَدْرَ ٱلْمُنِيرَا

قيل : كانت الكلاب السود تناوشه ، وهو يتحبب إليها . — فهذا فعل المُحِب فى حب مَنْ لا تُسْعِده محبته عند الله ، ولا تورثه القربة من الله . فهل هذا إلاّ من صدق الحب ، وثبوت الود فى النفس ؟

1 وجاء (وجا K) . . . المودة C K : وما ذكر المودة التى هى اتم B || 1—4 ومن البشرى ... الله فيهم C K : — B || 2 تعالى C : تعلى K : — B || 4 الآخرة C : الاخرة K : — B || طائفة C : طايفة K : — B || فيهم C K : + ه K || الآخر C B : الاخر K || 5 فى المعنى C K : — B || 7 — 8 ولنا . . . المنيرا C K : — B || 9 قيل C K : — B || 9 كانت C K : فكانت B || 10 من الله C K : عند الله B

1 — 2 **ومن البشرى ... الودود لله تعالى** : انظر قوله — تعالى ! — : فى القرآن : «واستغفروا ربكم (. . .) أن ربى رحيم ودود » (هود : ١١ — ٩٠) وقوله : « أنه هو يبدىء ويعيد وهو الغفور الودود » (سورة البروج : ١٤/٨٥) وجاء أيضا : « أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا » (سورة مريم : ١٩/ ٩٦) || 8 **أحب . . . البدر المنيرا** : لعل ابن عربى يشير بذلك إلى خادمه وصاحبه ورفيق اسفاره فى المغرب والمشرق عبد الله بدر الحبشى معتق أبى الغنائم انظر نهاية خطبة الفتوحات ، ومختصر الدرة الفاخرة ، مخطوط اسعد افندى ١٧٧٧ / ١٢٠ — ١٢٠ب . هذا ، و «الحبشان » بضم الحاء وسكون الباء : جمع «حبشى » بفتح الحاء والباء ، وهم سكان بلاد الحبشة || 9 **قيل ... يتحبب إليها** : هذه الجملة مرتبطة بقوله : احب لحبها ... سود الكلاب الذى هو للشاعر « كثير عزة » . انظر عمدة « التحقيق فى بشائر آل الصديق » ، لابراهيم العبيدى ، مطبوع مع كتاب روض الرياحين لليافعى ، ص ٢٩ ، القاهرة ١٩٥٥

(محبة أهل البيت آية من محبة الله ورسوله)

(٢٠٩) فلو صحَّت محبتك لله ولرسوله ، أحببت أهل بيت رسول الله — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — . ورأيت كل ما يصدر منهم فى حقك ، مما لايوافق طبعك ولا غرضك ، أنه جمال تتنعم بوقوعه منهم . فتعلم ، عند ذلك أن لك عناية عند الله الذى أحببتهم من أجله ، حيث ذَكَرَك من يُحِبه ، وخطرت على باله : وهم أهل بيت رسوله — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — . فتشكر الله على هذه النعمة . فإنَّهم ذكروك بألْسنةٍ طاهرة بتطهير الله ، طهارةً لم يبلغها علمك .

(٢٠٩ـا) وإذا رأيناك على ضد هذه الحالة مع أهل البيت ، [F. 75b] الذى أنت محتاج إليهم ، ولرسول الله — صلَّى الله عليه وسلَّم ، حيث هداك الله به ، فكيف أثق ، أنا ، بودِّك الذى تزعم به أنك شديد الحب فىَّ ، والرعاية لحقوقى أو لجانبى ، وأنت ، فى حق أهل نبيك ، بهذه المثابة من الوقوع فيهم ؟ والله ! ما ذاك إلاَّ من نقص إيمانك ، ومن مكر الله بك ، واستدراجه إياك ، من حيث لاتعلم .

3—4 مما لا يوافق . . . و لا غرضك C K : — B || 4 جمال .·. + محض B || بوقوعه منهم C K : به B || فتعلم C K : وتعلم B || عند ذلك C K : — B || 5 الذى احببتهم ... اجله C K : — B || وخطرت على باله C K : — B || 6—7 فتشكر ... النعمة C K : ولو ذكروك بذم وسب فتقول الحمد لله الذى اجرانى على لسانهم وتزيد لله شكرا على هذه النعمة B || 7 بتطهير ... طهارة C K : قد طهرها الله بطهارة B || 8 رأيناك C B : رايناك K || اهل البيت C K : اهل بيت رسوله صلى الله عليه وسلم B || 9 اليهم ... وسلم C K : اليه وله عليك المنة B || 10 به C K : — B || 11 لحقوقى C K : — B || او لجانبى C K : لجانبى B || 11—12 وانت فى . . . والله C K : — B 12 ما ذاك وما ذاك على الحقيقة B

2 **فلو صحت . . . ولرسوله :** محبة الرسول وطاعته جزء لايتجزأ من محبة الله وطاعته (انظر الاية ٣١ من سورة آل عمران الى ٣ ، والاية ٨٠ من سورة النساء ٤ ؛ وانظر صحيح البخارى : الكتاب الثانى ، الباب ٨ ؛ ك ٨٩ ، ب ١ ؛ ك ٩٣ ؛ ب ١٠ — وصحيح مسلم : الكتاب الاول ، الاحاديث ٦٦ — ٧٠ ؛ — وسنن الترمذى : ك ٣٤ ، ب ٥٠ ؛ ك ٣٨ ، ب ١٠ ؛ — وسنن النسائى : ك ٤٦ ، ب ٢ — ٤ ، ١٩ ، ٢٠ || **أحببت أهل بيت رسول الله :** انظر الاثار الدالة على ذلك فى طبقات ابن سعد : الجزء الثانى ق ٢ ص ٢ وفى مسند ابن حنبل : ١٤/٣ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٥٩ ؛ ٣٦٦/٤ ؛ ١٨١/٥ ، ١٨٩

(٢١٠) وصورة المكر ، أن تقول ، وتعتقد : إنك ، فى ذلك ، تذب عن دين الله وشرعه ! وتقول فى طلب حقك : « إنك ما طلبت إلاَّ ما أباح الله لك طلبه . » ويندرج الذمّ ، فى ذلك الطلب المشروع ، والبغضُ والمقت ، وإيثارُك نفسك على أهل البيت . وأنت لاتشعر بذلك . والدواء الشافى من هذا الداء العضال ، أن لا ترى لنفسك معهم حقا . وتنزل عن حقك لئلا يندرج فى طلبه ، ما ذكرته لك . وما أنت من حُكّام المسلمين حتى يتعيّن عليك إقامةُ حد ، أو إنصافُ مظلوم ، أو ردُّ حق إلى أهله . فإن كنت حاكمًا ، ولا بُدَّ ، فاسع فى استنزال صاحب الحق عن حقه ، إذا كان المحكوم عليه من أهل البيت . فإن أبى ، حينئذ يتعين عليك إمضاء حكم الشرع فيه . — فلو كشف الله لك — ياولىُّ ! — عن منازلهم عند الله ، فى الآخرة ، لوددت أن تكون مولى من مواليهم ! فالله يلهمنا رشد أنفسنا ! فانظر ما أشرف منزلة سلمان — رضى الله عن جميعهم ! — .

(أسرار الأقطاب « السلمانيين »)

(٢١١) ولمّا بينت لك أقطاب هذا المقام ، وأنهم عبيد الله المُصْطَفَوْن الأخيار ، فاعلم أن أسرارهم ، التى أطلعنا الله عليها ، تجهلها العامّة ، بل أكثر الخاصّة التى ليس لها هذا المقام . والخضر منهم — رضى الله عنه ! — . وهو

1 المكر .·. + فيه B || تذب C K : ذاب B || 2 وتقول فى ... حقك C K : — B || انك K : وانى B || 3 لك C K : لى B || 4 وايثارك نفسك ... البيت C K : — B || بذلك C K : — B || والدواء C : والدوا K : والدوآء B || الداء C : الدا K : الدآء B || 5 لا ترى C B : لا ترا K || لنفسك C K : نفسك B || معهم حقا C K : — B || لئلا C : ليلا K : لئيلا B || 6 فى طلبه C K : فيه B || 6 ما ذكرته : C K ما ذكرت B || 6–7 يتعن . . . الى اهله C K : تقيم فيهم حدود الله B || 7–9 فان كنت . . . الشرع فيه C K : — B || 9 حينئذ C : حينيذ K : — B || امضاء C : امضا K : امضآء B || 10 الله C K : — B || عند الله C K : — B || الآخرة C : الاخرة B K : + عند الله B || مولى . . . مواليهم C K : عبدا من عبيدهم B || 11 فالله C K : والله B || 14 لك .·. + أن B || وأنهم C K : هم B || 15 أطلعنا C K : أطلعهم B || أكثر K C : — B || 16 والخضر منهم C K : ومنهم الخضر B

من أكبرهم . وقد شهد الله له أنه آتاه « رحمة من عنده ، وعلَّمه من لدنه علمًا » اتبعه فيه كليم الله موسى – عليه السلام ! – الذى قال فيه – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – : « لَوْ كَانَ مُوسى حيًّا ما وسِعَهُ إلاَّ أَنْ يَتَّبِعَنِى » .

(٢١١–ا) فمن أسرارهم ، ما قد ذكرناه من العلم بمنزلة « أهل البيت » ، وما قد نبَّه الله على علو رتبتهم فى ذلك .

(٢١١ ب) ومن أسرارهم ، علم المكر الذى مكر الله بعباده فى بغضهم (أي أهل البيت) ، مع دعواهم فى حب رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – وسؤاله « المودة فى القربى » . وهو – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – من جملة « أهل البيت » . فما فعل أكثر الناس ما سألهم فيه رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – عن أمر الله . فعصوا الله ورسوله . وما أحبوا من قرابته إلاَّ من رأوا منه الإحسان : فأغراضهم أحبوا ، وبنفوسهم تعشَّقوا .

(٢١٢) ومن أسرارهم ، الاطلاع على صحة ما شرع الله لهم فى هذه الشريعة المحمدية ، من حيث لا تعلم العلماء بها . فإن الفقهاء والمحدِّثين ، الذين « أخذوا علمهم مَيْتًا عن مَيْت » ، إنما المتأخر منهم [F. 75b] هو فيه

1 الله له .·. + بذلك B || 1–3 انه آتاه . . . يتبعنى C K : – B || 4 ما قد C K : ما B || 5 علو C K : – B || فى ذلك C K : من . . . B || 7 فى حب B K : حب G || 8 وسؤاله C B : وسواله K || وهو صلى . . . البيت K : G – B || 9 فما فعل ... الناس G K : فما فعلوا B || 9–10 ما سألهم (ما سالهم K) . . . الله ورسوله C K : – B || 11 رأوا C B : راووا K || 13 العلماء G : العلما K : العلمآء B || الفقهاء G : الفقها K : الفقهآء B || 14 المتأخر G : المتاخر K : – B || منهم G K : – B || هو C K : هم B ||

1 آتاه رحمة ... من لدنه علما : اشارة إلى آية « فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما » سورة الكهف (١٨ / ٦٥) || 3 لو كان . . . إلا يتبعنى : بخصوص شمول دعوة الرسول الناس كافة ؛ يراجع طبقات ابن سعد : الجزء الأول ، القسم الاول ، ص ١٢٨ (طبعة أوروبا) ؛ وصحيح البخارى : كتاب التيمم ١ ؛ وكتاب الصلاة ٥٦ ؛ وسنن النسائى : كتاب الغسل ٢٦ ؛ وسنن الدارمى : كتاب الصلاة

(أي فى علمه) على غلبةِ ظنٍ : إذ كان النقل بشهادة ، والتواتر عزيز . ثم إنهم إذا عثروا على أمور تفيد العلم بطريق التواتر ، لم يكن ذلك اللفظ ، المنقول بالتواتر ، نَصًّا فيما حكموا فيه ، فإن النصوص عزيزة . فيأْخذون من ذلك اللفظ بقدر قوة فهمهم به . ولهذا اختلفوا . وقد يمكن أن يكون لذلك اللفظ ، فى ذلك الأمر ، نصٌّ آخر يعارضه ولم يصل إليهم ؛ وما لم يصل إليهم ما تُعُبِّدُوا به . ولا يعرفون بأَىِّ وجهٍ منوجوه الاحتمالات ، التى فى قوة هذا اللفظ ، كان يحكم رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ! ـ ، المُشَرِّعُ . فأَخذه أهل الله عن رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ! ـ فى الكشف ، على الأمر الجلى ، والنص الصريح فى الحكم ، أو عن الله بالبينة ، التى هم عليها من ربهم ، والبصيرة التى دعوْا الخلق إلى الله عليها ، كما قال الله : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ وقال : ﴿ أَدْعُو إِلَىٰ ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا ومنِ اتَّبعنِى ﴾ = فلم يُفْرِد نفسه بـ « البصيرة » وشهد لهم بالاتباع فى الحكم . فلا يتبعونه (أى أهلُ الله) إلاَّ على بصيرة . وهم عباد الله ، أهل هذا المقام .

(٢١٣) ومن أسرارهم ، أيضاً ، إصابة أهل العقائد فيما اعتقدوه فى الجناب الإلٰهى . وما تجلَّى لهم حتى اعتقدوا ذلك . ومن أين تَصوَّر [F. 77ª] الخلافُ ، مع الاتفاق على السبب الموجب الذى استندوا إليه ، فإنه ما اختلف فيه اثنان ؟ وإنما وقع الخلاف فيما هو ذلك السبب ؟ وبماذا يُسمَّى ذلك السبب ؟

1 بشهادة K : شهادة C B || انهم C K : ــ B || 3 فيأخذون C B : فياخذون K || 4 بقدر C K : بحسب B || 4ــ5 فى ذلك الأمر C K : فى نفس ... B || 5 وما لم ... اليهم C K : ــ B || ما تعبدوا C K : ولا .·. B || 6 بأى C : باى B K || 7 فاخذه C K : فيأخذه B || فى الكشف C K : ــ B || التى C B K : + بها B || 9 دعوا C B : دعووا K || 10 عليها C K : ــ B || 14 ايضا .·. + معرفة B || العقائد B : العقايد BK || 15 الالهى : الالاهى K : الالاهى B : الالهى C

10 **أفمن كان ... من ربه** : سورة محمد (٤٧ / ١٤) || 11 **أدعوا إلى الله ... ومن اتبعنى** : سورة يوسف (١٢ / ١٠٨)

فمن قائل : هو الطبيعة ؛ ومن قائل : هو الدهر ؛ ومن قائل : هو غير ذلك . فاتفق الكل فى إثباته ، ووجوب وجوده . وهل هذا الخلاف يَضرُّهُمْ مع هذا الاستناد أم لا ؟ هذا ، كلُّه ، من علوم أهل هذا المقام .

انتهى الجزء السابع عشر ، يتلوه فى الجزء الثامن عشر .

1 قائل C : قايل BK || 3 هذا المقام .·. + والله يقول الحق وهو يهدى السبيل B || 4 انتهى ... السابع عشر CK : — B || الجزء C : الجز K || يتلوه . . . الثامن عشر K : — CB || فى الجزء : فى الجز K : — CB : + سمع جميع هذا الجزء والذى قبله الى البلاغ بخط القارىء على مصنفهما الامام العالم محيى الدين شيخ الاسلام أبى عبد الله محمد بن على بز العربى الطائى بقراءة الامام أبى الحسن على بن المظفر النشبى الأئمة ابو عبد الله الحسين بن ابراهم الإربلى وابو بكر بن سليمان الحموى وابنه احمد وابو الفتح نصر الله ابن أبى العز بن الصفار وابو المعالى عبد العزيز بن عبد القوى بن الجباب ومحمد بن يرنقيش المعظمى وابو بكر ابن يونس ابن الخلال وابنه ابراهيم ومحمد بن زرافة واحمد بن محمد بن ابى الفرج التكريتى وعلى بن محمود ابن أبى الرجا الحنفيان ، وأحمد بن محمد بن سليمان الدمشقى وابو بكر محمد بن أبى بكر البلخى ومحمد ابن نصر بن هلال ويونس بن عثمان ويعقوب بن معاذ الوربى وابراهم بن محمد بن محمد القرطبى وحسين ابن محمد بن على الموصلى وابو المعالى محمد وابو سعد محمد ابنا المصنف ومحمد بن على بن الحسين الخلاطى ويحيى بن اسماعيل بن محمد الملطى ويوسف بن الحسن بن بدر النابلسى وعيسى بن اسحق الهذبانى وبيان بن عثمان الحنبلى ومحمد بن على بن محمد المطرز واحمد بن ابى الهيجا بن ابى المعالى وابو القاسم بن ابى الفتح بن ابراهيم الدمشقيون ويوسف بن عبد اللطيف بن يوسف البغدادى واحمد بن عبد الله بن المسلم الازدى (؟) واحمد بن موسى التركانى و عمران بن محمد بن عمران النشبى وعلى بن ابى الغنايم بن الغسال وكاتب السماع ابراهيم بن عمر ابن عبد العزيز القرشى وذلك فى عاشر شهر ربيع الآخر سنة ثلث وثلاثين وستماية بمنزل المصنف بدمشق والحمد لله وصلاته على محمد وآله . وسمع مع الجماعة ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد اللخمى الواعظ أبوه . كتبه ابراهيم حامدا ومصليا K (هذا السماع ثابت أسفل المتن وهو بخط نستعليق مقروء ، معظم حروف الكلمات مهملة)

الجزء الثامن عشر

[F. 77 b] بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثلاثون

فى معرفة الطبقة الأولى والثانية من الأقطاب الركبان

(٢١٤) إنَّ لِلّٰهِ عِبَادًا رَكِبُوا نُجُبَ الْأَعْمَالِ فِى اللَّيْلِ الْبَهِيمْ
وَتَرَقَّتْ هِمَمُ الذُّلِّ بِهِمْ لِعَزِيزٍ – جَلَّ مِنْ فَرْدٍ عليمْ ! –
فَاجْتَبَاهُمْ وَتَجَلَّى لَهُمُ وَتَلَقَّاهُمْ بِكَاسَاتِ النَّدِيمْ
مَنْ يَكُنْ ذَا رِفْعةٍ فِى ذِلَّةٍ إِنَّهُ يَعْرِفُ مِقْدَارَ الْعظِيمْ
رُتْبَةُ الحَادِثِ إِنْ حَقَّقتهَا إِنَّما يَظْهَرُ فِيهَا بِالْقَدِيمْ
إِنَّ لِلّٰهِ عُلُومًا جَمَّةً فِى رَسُولٍ ونَبِىٍّ وَقسِيمْ ....
لطُفَتْ ذَاتًا فَمَا يُدْرِكُهَا عَالَمُ الْأَنْفَاسِ أَنْفَاسِ النَّسِيمْ

* * *

2 بسم ... الرحيم C K : – B || 4 الركبان C K : الركبانية B || 7 لم B K : لطمو C

10 **وقسيم** : القسيم ، هنا ، هو الولى . وسمى بذلك لأنه يقتسم « الإرث الالهى » مع النبى والرسول

(الأفراد هم الركبان)

(٢١٥) اعلم – أيَّدك الله ! – أن أصحاب النُّجُب ، فى العرف ، هم الرُّكْبان . قال الشاعر :

فَلَيْتَ لِي بِهِمُ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا شَدُّوا الإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبَانَا

الفُرْسان (هم) رُكَّاب الخيل . والرُّكْبان (هم) رُكَّاب الإبل . فالأفراس ، فى المعروف ، تركبها جميع الطوائف ، من عجم وعرب . [F. 78a] والهُجْن لايستعملها إلاَّ العرب . والعرب أرباب الفصاحة والحماسة والكرم . ولمَّا كانت هذه الصفات غالبة على هذه الطائفة ، سميناهم بـ « الرُّكْبان » . فمنهم من يركب « نُجُبَ الهِمَم » ، ومنهم من يركب « نُجُبَ الأَعمال » . فلذلك جعلناهم طبقتين ، أُولى وثانية . وهؤلاء ، أصحاب الرُّكْبان ، هم « الأَفراد » فى هذه الطريقة . فإنَّهم – ض – على طبقات : فمنهم الأَقطاب ،

2 اعلم . . . الله C K : – B || 2 – 3 ان اصحاب ... الركبان C K : اصحاب النجب فى العرف B || 4 بهم B K : بهمو C || 5 الفرسان C K : فالفرسان B || 6 الطوائف C : الطوايف B K || 8 هذه C B : هاذه K || الطائفة C : الطايفة B K || 10 وهؤلاء C : وهاولا K : وهؤلآء B || الركبان C K : الركب B || – ض – رضى الله عنهم .·.

2 **قال الشاعر** : هو « بعض شعراء بلعنبر » (انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ١ / ٢٢ ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هرون ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥١) ؛ وفى شرح التبريزى لديوان الحماسة هو قريط بن أنيف (نفس المصدر السابق فى الحماسة رقم ١) ؛ وفى التنبيه لابن جنى : « وقد تروى القصيدة التى فيها هذا البيت لأبى الغول الطهوى » (كذلك كذلك) . هذا ، ومطلع القصيدة ، التى هى أولى مختارات أبى تمام فى ديوان الحماسة :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلى بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

(شرح الحماسة للمرزوقى ١/ ٢٢ – ٣١ والبيت الاخير الذى استشده ابن عربى هنا ، هو ساقط فى شرح المروزقى ، ثابت فى شرح التبريزى) || 11 **فإنهم ... على طبقات** : أى أعداد الأولياء عموما ، لا أصحاب الركبان منهم الذين هم « الأفراد » || **الأقطاب** : جمع قطب « وهو عبارة عن الواحد الذى هو موضع نظر الله فى العالم فى كل زمان . – ويقال له : الغوث . وهو على قلب اسرافيل » (كتاب اصطلاح – أو اصطلاحات – الصوفية لابن عربى ص ٤ من مجموعة : رسائل ابن العربى ، الجزء الثانى ، الرسالة ٢٩ ، الاخيرة حيدرباد ١٩٤٨) وانظر أيضا لطايف الاعلام ، مخطوط جامعة اسطنبول ٢٣٥٥ / ١٤٠ ب

ومنهم الأئمة ، ومنهم الأوتاد ، ومنهم الأبدال ، ومنهم النقباء ، ومنهم النُّجبَاء ، ومنهم الرَّجَبِيُّون ، ومنهم الأفراد . وما منهم طائفة إلاَّ وقد رأيت منهم ، وعاشرتهم ببلاد المغرب وببلاد الحجاز والشرق .

(٢١٦) فهذا الباب مختص بـ « الأفراد » . وهى طائفة خارجة عن حكم « القطب » وحدها . ليس للقطب فيهم تصرُّف . ولهم من الأعداد ، من الثلاثة إلى ما فوقها ، من الأفراد . ليس لهم ولا لغيرهم ، فيما دون الفرد الأول ، الذى هو الثلاثة ، قَدَمٌ . فإن الأحدية – وهو الواحد – لذات الحق . والاثنان للمرتبة – وهو توحيد الألوهية – . والثلاثة (هى) أول وجود الكون عن الله .

(٢١٦–ا) فالأفراد ، فى الملائكة ، (هم) الملائكة المهيَّمُون فى جمال

1 الأئمة C : الايمة B K || النقباء C النقبا K : النقبآء B || النجباء C : النجبا K : النجبآء B || 3 رأيت C B : رأيت K || منهم ⁖ + رضى الله عنهم B || 5 الثلاثة C K : الثلثة B || 7 لذات الحق ⁖ + سبحانه B || 9 الملائكة C : الملايكة K : المليكة B || المهيمون C K : المهيمة B || فى جمال C K : – B

1–2 ومنهم الأئمة ... ومنهم الأفراد : الأئمة ، هما إمامان ، احدهما عن يمين القطب ونظره فى عالم الملكوت ، واسمه عبد الرب ؛ والآخر عن يساره ، ونظره فى عالم الملك ، واسمه عبد الملك ، وهو الذى يخلف القطب اذا درج (لطايف الاعلام ، مخطوط جامعة اسطنبول ٢٣٥٥ / ٢٨ ب) ؛ – الأوتاد : عبارة عن اربعة رجال ؛ منازلهم على منازل الجهات الاربعة . وبهم يحفظ الله العالم (كذلك ورقة ٣٣–ا) ؛ – الأبدال : هم سبعة رجال ؛ من سافر منهم من موضع ترك على صورته جسداً ، أى شبحا ، يحيا بحياته ويظهر بأعمال اصله (كذلك ، ورقة ٣٦ ب) ؛ – النقباء : هم الذين الذين استخرجوا خبايا النفوس ، واشرفوا على الضمائر لتحققهم بالعبودية (كذلك ؛ ورقة ١٧١ ب – ١٧٢ – ا) ؛ – النجباء : هم اربعون شخصا مشغولون بحمل أثقال الخلق فلا يتصرفون فى حق انفسهم ، بل فى حق غيرهم (كذلك ؛ ورقة ١٧١ ب) ؛ || 2 الأفراد : هم الخارجون عن دائرة القطب ؛ وهم الذين على بينة من ربهم ؛ وهم ، فى هذه الأمة ، بمنزلة الأنبياء فى الامم الخالية (كتاب المسائل لابن عربى ، المسألة رقم ٤٠ وانظر كتاب « التجليات الالاهية » له أيضا ، تجلى رقم ٤ = تجلى الفردانية ؛ وكتاب اصطلاح أو اصطلاحات الصوفية ؛ له ؛ ص ٤ ، ط . حيدرباد ، ضمن مجموع « رسائل ابن العربى » ، الرسالة رقم ٢٩) || 7 – 8 والإثنان ... توحيد الألوهية : الأرقام المذكورة هنا ليست عددية ولا من طبيعة العدد ، بل هى رمزية : الواحد = الذات الحق ؛ الاثنان = مرتبة الألوهية ؛ الثلاثة = أول وجود الكون .

الله وجلاله ، الخارجون عن الأَملاك [F. 78b] « المُسخَّرة » و « المُدبِّرة » اللذين هما فى « عالَم التدوين والتسطير » . وهم من « القَلَم » و « العقل » إلى ما دون ذلك . — و « الأَفراد » من الإِنس (هم) مثل « المُهَيَّمة » من الأَملاك . — فأَول الأَفراد ، الثلاثة . وقد قال — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — : « الثلاثة رَكْبٌ » . فأَول الركب الثلاثة ، إلى ما فوق ذلك .

(ما للأفراد من الحضرات والأسماء والمواد)

(٢١٧) ولهم من الحضرات الإِلَهية ، « الحضرة الفردانية » وفيها يتميَّزُون . و (لهم) من الأَسماء الإِلَهية ، (الاسمُ) « ٱلْفَرْدُ » . والمواد الواردة على قلوبهم (هى) من المقام الذى ترد منه على الأَملاك المُهَيَّمة . ولهذا يُجْهَل مقامُهُم وما يأْتون به . مثل ما أَنكر موسى — عليه السلام ! — على خَضِر ، مع شهادة الله فيه لموسى — عليه السلام ! — وتعريفِهِ بمنزلته ، وتزكيةِ الله إيَّاه ، وأَخذِه العهدَ عليه إذا أَراد صحبته .

1 الله وجلاله C K : — B || 4 الثلاثة C K : الثلثة B || 5 الثلاثة C K : ان الثلاثة B || 7 الالهية : الالاهيه K : الالهية CB || 8 والمواد .·. (ولكن على هامش B بقلم الاصل : والموارد) || 9 منه C K : — B || المهيمة .·. + منه B || 10 يأتون G B : ياتون K || عليه السلام C K : صلى الله عليه وسلم B || خضر C K : الخضر B || 11 فيه C K : — B || عليه السلام C K : — B || وتزكية ... اياه C K : — B

1—2 **الأملاك ... والتسطير :** الأملاك المسخرة ، ويسمون « ملائكة التسخير » (انظر خطبة الفتوحات ، فقرة ١٠) هم الطبقة الثانية من الملائكة ورأسهم القلم الأعلى ، الذى هو العقل الأول ، سلطان عالم التدوين والتسطير (انظر الفتوحات ٢/٢٥٠ ، القاهرة ١٣٢٩ ، ومخطوط مكتبة الظاهرية بدمشق ٥٤٣٣ / ٢٤١ ب — ٤٢ — ١) ؛ — الاملاك المدبرة : هم الطبقة الثالثة من الملائكة ، التى تلى طبقة ملائكة التسخير ؛ وهم الارواح المدبرة للاجسام كلها : الطبيعية النورية ، والهبائية ، والفلكية والعنصرية (كذلك ، كذلك) || 3—4 **المهيمة من الأملاك :** هم الطبقة الأولى من الملائكة : الذين تجلى لهم الحق باسمه « الجميل » فهيمهم فيه وأفناهم عنه فلا يعرفون نفوسهم ، ولا من هاموا فيه ، ولا ماهيمهم ! (كذلك ، كذلك) || 5 **الثلاثة ركب :** انظر « المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى مادة : ركب ، ص ٢٩٣ آخر العمود الأول والعمود الثانى بكامله ، من المجلد الثانى

(٢١٧ ـ ا) ولمَّا (= وقد) علم الخَضِر أن موسى [ـ عليه السلام ! ـ ليس له ذوق فى المقام الذى هو الخضر عليه . كما أن الخضر ليس له ذوق فيما هو موسى عليه من العلم ، الذى علَّمه الله . إلا أن مقام الخضر لايُعْطِى الاعتراض على أحد من خلق الله : لمشاهدة خاصة هو عليها . ومقام موسى والرسل يُعْطِى الاعتراض ، من حيث هم رسل لا غير ، فى كل ما يرونه خارجًا عما أرسلوا به . ودليل ما ذهبنا إليه فى هذا ، [F. 79ª] قول الخضر لموسى ـ عليه السلام ! ـ : ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مالَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾ ؟ فلو كان الخضر نبيًا لما قال له : « مالم تحط به خبرا » . فالذى فَعَلَه (أى الخَضِرُ) لم يكن من مقام النبوة . وقال له ، فى انفراد : «كل واحد منهما (= مِنَّا) بمقامه الذى هو عليه » . قال الخضر لموسى ـ عليه السلام ! ـ : « يَا مُوسَىٰ ، أَنَا عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَّمنيهِ اللهُ لاَ تَعْلَمُهُ أَنْتَ . وأَنت عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَّمَكَهُ اللهُ لاَ أَعْلَمُهُ أَنَا » . وافترقا . وتَمَيَّزَا بالانكار .

(الأفراد لهم الأولية فى الأمور)

(٢١٧ ب) فالانكار ليس من شأْن « الأَفراد » فإن لهم الأَولية فى الأُمور . فهم يُنْكَر عليهم ولايُنْكِرُون . قال الجنيد : « لاَ يَبْلُغُ أَحَدٌ دَرَجَ الْحقِيقَةِ حَتَّى

3 من العلم ... الله GK : ـ B || إلا أن GK : غير أن B || 4 لمشاهدة . . . عليها GK : ـ B || 5 الاعتراض GK : ـ B || لا غير ∴ + الاعتراض B || 6 ودليل GK : ومصداق B || 7 السلام GK : السلم B || 15 أحد GK : الرجل B

7 **وكيف تصبر . . . خبرا** : سورة الكهف (١٨ / ٦٨) || 10 – 11 **يا موسى ... لاأعلم أنا** : انظر صحيح البخارى : علم ٤٤ ؛ انبياء ٢٧ ؛ تفسير سورة ١٨ ، ٢ـ٤ ؛ـصحيح مسلم : فضائل ١٧٠ ـ١٧٤ ؛ ـ سنن الترمذى : سورة ١٨ ، ١ ؛ ـ مسند ابن حنبل : ٥/١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ـ ١٢١ ، ١٢٢ || 14 ـ 15 **فالإنكار ليس ... ولا ينكرون** : قارن هذا بخطبة الفتوحات ف ١٤ من السفر الأول || 15 **الجنيد** : ابو القاسم ابن محمد بن الجنيد ، الخزاز ، القواريرى ، النهاوندى ، شيخ بغداد ، توفى عام ٢٩٨ / ٩١٠ ؛ ترجمته وتحليل مذهبه والمراجع عنه فى دائرة المعارف الاسلامية ٢ / ٦١٤ ـ ٥١ (نص فرنسى ، ط . جديدة)

يَشْهَدَ فِيهِ أَلْفُ صِدِّيقٍ بِأَنَّه زِنْدِيقٌ » ! وذلك لأنّهم يعلمون من الله ما لا يعلمه غيرهم .

(الأفراد هم أصحاب العلم الباطن)

(٢١٨) وهم أصحاب العلم الذى كان يقول فيه علىّ بن أبى طالب – رضى الله عنه ! – حين يضرب بيده إلى صدره ويتنهد : « إنَّ هَهُنَا لَعُلُومًا جَمَّةً لَوْ وَجَدتُ لَهَا حمَلَةً » ! فإنه كان من الأفراد . ولم يُسْمع هذا من غيره فى زمانه ، إلاَّ أبى هريرة ذكر مثل هذا . خَرَّج البخارى فى « صحيحه » عنه أنه قال : « حَمَلْتُ عَنِ النَّبِى – صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ ! – جِرَابيْنِ . أَمَّا الْوَاحِدُ فَبَثَثْتُهُ فِيكُمْ . وأَمَّا الآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ مِنِّى هَذَا ٱلْبُلْعُومُ » = « ٱلْبُلْعُومُ (هو) مجرى الطعام . – فأبو هريرة ذكر أنه « حمَلَه » عن رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – . [F. 79b] فكان فيه ناقلاً عن غير ذوق . ولكنه عِلْمٌ ، لكونه سمعه من رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – . ونحن إنما نتكلم فيمن أُعطى عين الفهم فى كلام الله تعالى فى نفسه . وذلك علم الأفراد .

1 بأنه C B : بانه K || 4 فيه C K : فى ذلك B || 5 رضى . . . عنه C K : – B || 5 ويتنهد .˙. + ويقول B || ههنا C : ها هنا B K || 7 ابى هريرة C K : ابو ... B || ذكر مثل هذا C K : – B || خرج البخارى C K : فان البخارى خرج B || فى صحيحه C K : – B || 9 الآخر C : الاخر B K || قطع B K : لقطع C || البلعوم . . . الطعام C K : – B || 10 حمله C K : حمل ذلك B || 11 ناقلا C K : مقلدا B || 11–12 عن غير ... وسلم C K : – B || 11 ولكنه C : ولاكنه K : – B || 13 فى كلام الله .˙. + وكان ذلك لعلى B || تعالى (نعلى K) ... نفسه C K : – B || وذلك ... الافراد C K : وبه كان من الأفراد B

5 – 6 **إن ههنا ... لها حملة :** جزء من وصية الامام لكميل بن زياد ، التى مطلعها : « يا كميل ابن زياد ! القلوب أوعية فخيرها أوعاها . احفظ ما أقول لك . الناس ثلاثة : فعالم ربانى ، ومتعلم على سبيل النجاة ، وهمج رعاع (...) ، حلية الأولياء ١ / ٧٩ – ٨٠ ؛ شرح نهج البلاغة لمحمد عبده ٣/١٨٦ – ٨٩ ؛ القاهرة بلا تاريخ || 7 **أبو هريرة :** اسلم فى غزوة خيبر ٧/٦٢٩ وتوفى سنة ٥٨ / ٦٧٨ ؛ ترجمته والمراجع عنه فى دائرة المعارف الاسلامية ١ / ١٣٢ – ٣٣ (نص فرنسى ط . جديدة) || 8 – 9 **حملت عن النبى ... البلعوم :** صحيح البخارى : علم ٤٢

(٢١٨ ــ ا) وكان من الأَفراد ، عبدُ الله بن العبَّاس : البحرُ . كان يلقب به لاتساع علمه . فكان يقول فى قوله ــ عزَّ وجلَّ ! ــ : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ لَوْ ذَكَرْتُ تَفْسِيرَهُ لَرَجَمْتُمُونِى ! » وفى رواية : « لَقُلْتُمْ : إِنِّى كَافِرٌ ! »

(٢١٨ ب) وإلى هذا العلم ، كان يشير علىُّ بن الحسين ، عن علىٍّ بن أبى طالب ، زين العابدين ــ عليهم الصلاة والسلام ! ــ بقوله ــ فلا أدرى هل هما من قيله أو تمثل بهما ــ :

يا رُبَّ جَوْهَرِ عِلْمٍ لَوْ أَبُوحُ بِهِ　　لَقِيلَ لِى : أَنْتَ مِمَّنْ يَعْبُدُ ٱلْوَثَنَا
وَلَاسْتَحَلَّ رِجَالٌ مُسْلِمُونَ دَمِى　　يَرَوْنَ أَقْبَحَ مَا يَأْتُونَهُ حَسَنَا

فَنَبَّهَ بقوله : « يعبد الوثنا » على مقصوده . ينظر إليه تأْويل قوله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ! ــ : « إن الله خلق آدم على صورته » = بإعادة الضمير على الله تعالى . وهو من بعض محتملاته .

1 من الأفراد .·. + ايضا B || بن العباس .·. + وكان يسمى B || كان يلقب به C K : – B || 2 لاتساع علمه C K : لاتساعه فى العلوم B || عز وجل C K : تعلى B || سماوات K : سموات C B || 4 وفى رواية .·. + اخرى B || 6 عليهم . . . السلام C K : صلوات الله عليهم B || 6 – 7 فلا أدرى ... أو تمثل بهما C K : – B || 10 – 12 فنبه بقوله . . . وهو C K : – B || 12 من بعض محتملاته C K : – B

1 **عبد الله بن عباس :** ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات وتوفى فى الطائف عام ٦٨ / ٦٨٦ (أو بعد ذلك بقليل) ترجمته والمصادر عنه فى دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٤١ ــ ٤٢ (نص فرنسى ط . جديدة) || 2 — 3 **الله الذى ... الأمر بينهن :** سورة الطلاق (٦٥/١٢) || 3—4 **لو ذكرت ... إني كافر :** انظر جامع البيان فى تفسير القرآن لابى جعفر الطبرى ٢٨ / ٩٨ وما بعدها (بولاق ١٣٢٩ وتفسير الفتح القدير للشوكانى ٥ / ٢٤٧ وما بعدها (القاهرة ١٩٦٤) || 5 — 6 **على ... زين العابدين :** توفى عام ٩٤ / ٧١٢ ــ ١٣ فى السنة الثامنة والخمسين من عمره ؛ له ترجمة مختصرة فى دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٢٩٠ || 8 — 9 **يا رب جوهر ... حسنا :** فى مقدمة الفتوحات (بعد الفهرس) ينسب المؤلف الشعر إلى الشريف الرضى (وهو المعقول) وانظر أيضا «الصلة بين التصوف والتشيع» للدكتور الشيبى طبعة القاهرة ١٩٦٩ (فهرس الشعر) || 11 **إن الله ... على صورة :** انظر صحيح البخارى : استئذان ١ ؛ ــ صحيح مسلم : بر ١١٥ ؛ جنة ٩٨ ؛ ــ مسند ابن حنبل : ٢ / ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٣١٥ ، ٣٢٣ ، ٤٣٤ ، ٤٦٣ ، ٥١٩

(مشكلة العلم الباطن)

(٢١٩) بِاللهِ – يا أخى ! – أنصفنى فيما أقوله لك . لاشك أنك قد جمَعْتَ على أنه كُلٌّ ماصح [F. 80a] عن رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – من الأَخبار – ، فى كل ما وصف به ، فيها ، ربه – تعالى ! – : من الفرح ، والضحك ، والتعجب ، والتبشبش ، والغضب ، والتردد ، والكراهة ، والمحبة ، والشوق – أن ذلك ، وأمثاله ، يجب الإيمان به والتصديق . فلو أَنْ هَبَّتْ نفحاتٌ من هذه الحضرة الالٓهية ، كشفًا وتجليًا وتعريفًا إلٓهيا ، على قلوب الأَولياء ، بحيث أَن يعلموا بإعلام الله ، ويشاهدوا بإشهاد الله من هذه الأُمور ، المعبَّر عنها بهذه الأَلفاظ على لسان الرسول ؛ – وقد وقع الإيمان مِنِّى ومنك بهذا كله ؛ – (أَقول :) إذا أَتى بمثله ، هذا الولىُّ ، فى حق الله تعالى ، أَلستَ تزندقه – كما قال الجنيد ؟ – أَلستَ تقول : إن هذا « مُشَبِّه » ، هذا « عابد وثن » ؟ كيف وصف الحق بما وصف به المخلوق ؟ ما فَعَلَتْ « عَبَدةُ الأَوثان » أَكثر من هذا ... كما قال علىّ بن الحسين (– عليه السلام ! –) أَلَسْتَ كنتَ تقتله ، أَو تُفْتِى بقتله ، كما قال ابن عباس ؟

(٢٢٠) فبأَىِّ شىء آمنتَ وسلَّمتَ لمَّا سمعت ذلك من رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – فى حق الله ، من الأُمور التى تحيلها الأَدلة العقلية ، ومُنِعَتْ من تأْويلها ، والأَشعرى تأَولَّها على وجوه من التنزيه ، فى زعمه ؟ فأَين الإنصاف

2 جمعت B K : اجمعت C || 4 كل ما C : كلما B K || تعالى C K : تعلى B || 6 أن هبت K : ان تهب B : هبت C || 7 الالهية : الالالهية B K : الالهية C || الهيا : الالهيا B K : الهيا C || الأولياء C : الاوليا K : الاولياء B || 8 ويشاهدوا B K : وشاهدوا C || هذه C B : هاذه K || 10 انى C B : انا K || تعالى C : تعلى B K || 15 شيء : شى K : شيىء B : شئ C || آمنت C B : امنت K || 17 تأويلها C B : تاويلها K || تأولها C B : تاولها K

4–6 **من الفرح . . . والمحبة والشوق** : انظر ما تقدم آخر الباب الثالث من السفر الثانى (= ١ / ٩٧ – ٩٨ طبعة القاهرة ١٣٢٩ هـ)

فَهَلاَّ قلت : القدرةُ واسعةٌ أن تعطى لهذا الولىّ [F. 80b] ما أعطت للنبىّ من علوم الأَسرار ! فإن ذلك ليس من خصائص النبوة . ولاحجَر الشارعُ على أمته هذا الباب . ولا تكلَّم فيه بشىء . بل قال : « إنْ يكُنْ فِى أُمَّتِى مُحَدَّثُون فَعُمَرُ مِنْهُمْ » . فقد أثبت النبى – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – أن ، ثَمَّ ، مَنْ يُحَدَّث ، مِمَّنْ ليس بنبىٍّ . وقد يُحَدَّث بمثل هذا ، فإنه خارج عن تشريع الأَحكام ، من الحلال والحرام . فإن ذلك – أعنى التشريع – من خصائص النبوة .

(٢٢٠–ا) وليس الاطلاع على غوامض العلوم الإلَهية من خصائص نبوة التشريع . بل هى سارية فى عباد الله : من رسول وولىّ وتابع ومتبوع . – ياولى ! فأَين الإنصاف منك ؟ أَليس هذا موجودًا فى الفقهاء وأَصحاب الأَفكار ، الذين هم فراعنة الأَولياء ودجاجلة عباد الله الصالحين ؟ والله يقول لمن عمل مِنَّا بما شَرَعَ الله له : إن الله يعلمه ويتولَّى تعليمه بعلوم انتجتها أعماله . قال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَٱللهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ وقال : ﴿ إِنْ تَتَّقُوا ٱللهَ يَجْعَل لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾

2 خصائص C : خصايص B K || 3 بشىء : بشى K : بشىٔ B : بشىٔ C || 4 صلى ... وسلم C K : عليه السلم B || 7 الالهيه : الالاهيه B K : الالهية C || 7 – 8 نبوة التشريع C K : النبوة B || 9 موجودا C K : موجود B || الفقهاء C : الفقها K : الفقهآء B || 10 الأولياء C : الاوليا K : الأوليآء B || بما شرع C K : على ما شرع B || 11 تعالى C : تعلى B K || 12 بكل ... عليم C K : عليم حكيم B (هذه الرواية ثابتة ايضا فى أصل K فى المتن ثم صححت فى الهامش بقلم الاصل) || 12 شىء : شى K : شىٔ C : – B || وقال ... فرقانا C K : – B : + ه K

3 – 4 **إن يكن . . . فعمر منهم** : انظر صحيح البخارى : الكتاب الستون ، الباب ٥٤ ؛ ك ٦٢ ، ب ٦ ؛ – صحيح مسلم : ك ٤٤ ، ح ٢٣ ؛ – سنن الترمذى : ك ٤٦ ، ب – ١٧ ؛ مسند ابن حنبل : ٢ / ٣٣٩ ؛ ٦ – ٥٥ ؛ – مسند الطيالسى ح ٢٣٤٨ . – هذا ، و بخصوص معنى « المحدث » و « الحديث » يراجع كتاب « ختم الأولياء » للحكيم الترمذى (فهرس الاصطلاحات) ، بيروت ١٩٦٥ وكتاب « الحكيم الترمذى ونظريته فى الولاية » للدكتور عبد الفتاح بركة ٢ / ١٤٣ – ١٦٥ (القاهرة ١٩٧١) || 11 – 12 **واتقوا ... شىء عليم** : سورة البقرة (٢ / ٢٨٢) || 12 **إن تتقوا ... فرقانا** : سورة الانفال (٨ / ٢٩)

(عمر بن الخطاب وابن حنبل من أقطاب الأفراد !)

(٢٢١) ومن أقطاب هذا المقام ، عمر بن الخطّاب وأحمد بن حنبل . ولهذا قال - صلَّى الله عليه وسلَّم ! - فى عمر بن الخطّاب ، يذكر ما أعطاه الله من القوة : « يَاعُمَرُ ! مالَقِيَكَ الشَّيْطَانُ فِى فَجٍّ إلاَّ سلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ » = فَدَلَّ (هذا) على عصمته ، بشهادة المعصوم . [F. 81b] وقد علمنا أن الشيطان ما يسلك ، قَطٌّ ، بنا إلاَّ إلى الباطل . وهو غير فَجٍّ عمر بن الخطاب . فما كان عمر يسلك إلاَّ فجاج الحق بالنص . فكان ممن لاتأْخذه ، فى الله ، لومةُ لائم ، فى جميع مسالكه . - وللحق صولة !

(٢٢١-ا) ولمَّا كان الحق صعب المرام ، قويا حمله على النفوس ، لا تحمله ولا تقبله ، بل تَمُجُّه وتَرُدُّه ، - لهذا قال - صلَّى الله عليه وسلَّم ! - : « ما تَرَكَ الْحَقُّ لِعُمَرَ مِنْ صَدِيقٍ » . وصدق - صلَّى الله عليه وسلَّم ! - يعنى فى الظاهر والباطن . أمَّا فى الظاهر ، فلعدم الانصاف ، وحب الرياسة ، وخروج

3 صلى ... وسلم C K : عليه السلم B || بن الخطاب C K : - B || 4 فى فج .·. + قط B || 5 المعصوم .·. + له B || 6 بنا C K : معنا B || 7 فجاج الحق .·. + فى مسالكه B || 7 - 8 بالنص ... جميع مسالكه C K : - B || 10 صلى ... وسلم C K : عليه السلم B || 11 - 12 يعنى ... فلعدم C K : واصل هذا كله عدم B

2 **عمر بن الخطاب :** ثانى الخلفاء الراشدين ، والصحابى الجليل ، توفى فى ٢٦ ذى الحجة عام ٢٣ (٣١ / ١١ / ٦٤٤) ؛ حياته والمراجع عنه فى دائرة المعارف الاسلامية (٣ / ١٠٥٠ - ٥٢ نص فرنسى) || **أحمد بن حنبل :** امام بغداد ولد عام ١٦٤ / ٧٨٠ وتوفى ٢٤١ / ٨٥٥ . وانظر المقالة الرائعة المخصصة له فى دائراة المعارف الاسلامية ١ / ٢٨٠ - ٨٦ (نص فرنسى ، ط . جديدة . وهى بقلم استاذنا المستشرق الفرنسى هنرى لاووست) || 4 **ما لقيك . . . غير فجك :** انظر صحيح البخارى : الكتاب التاسع والخمسون ، الباب الحادى عشر ؛ وك ٦٢ ، ب ٦ ؛ ك ٧٨ ، ب٦٨ ؛ - صحيح مسلم : ك ٤٤ ، ح ٢٢ ؛ - طبقات ابن سعد ٨ / ١٣١ (طبعة برلين) ؛ - مسند ابن حنبل : ١ / ١٧١ ، ١٨٢ ، ١٨٧ || 11 **ما ترك ... من صديق :** انظر سنن الترمذى : مناقب ٩ (اللفظ « تركه الحق وماله صديق » . وفى سنن ابن ماجه : « أول مايصافحه الحق عمر » (مقدمة ١١) ؛ وعند أبى داود : « جعل الله الحق على لسان عمر وقلبه » امارة ١٨ . وكذلك اللفظ عند الترمذى : مناقب ١٧ ، ١٩ ؛ وفى مسند ابن حنبل : ٢ / ٥٣ ، ٩٥ ، ٤٠١ ؛ ٥ / ١٦٥ ، ١٧٧

الإنسان عن عبوديته ، واشتغاله بما لا يعنيه ، وعدم تفرغه لِمَا دُعِى إليه : من شغله بنفسه وعيبه عن عيوب الناس . وأمَّا فى الباطن ، فـ «ما ترك الحق لعمر» فى قلبه « من صديق » : فما كان له تعلُّق إلاَّ بالله !

(مأساة العلم الباطن !)

(٢٢٢) ثم الطامَّة الكبرى ، أنك إذا قلت لواحد من هذه الطائفة المُنْكِرة : « إشْتَغِلْ بنفسك » ! يقول لك : « إنما أقوم حماية لدين الله ، وغَيْرةً له . والْغَيْرةُ لله ، من الإيمان » . – وأمثالَ هذا ... ولا يسْكُنُ . ولا ينظر : هل ذلك من قبيل الإمكان ، أم لا ؟ أعنى أن يكون الله قد عَرَّف [F. 81b] وليا من أوليائه بما يجريه فى خلقه – كالخضِر – ويعلمه علومًا من لدنه ، تكون العبارة عنها بهذه الصيغَ الّتى ينطق بها الرسول – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – كما قال الخضر : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِى ﴾ – وآمن هذا المنكر بها ، على زعمه ، إذْ جاء بها رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم ! – .

(٢٢٢ – ا) فوالله ! لو كان (هذا المُنْكر) مؤمنًا بها ، ما أنكرها على هذا الولى . لأن الشارع ما أنكر إطلاقها فى جناب الحق : من استواء ونزول ومعية وضحك وفرح وتبشبش وتعجب ، وأمثالِ ذلك . وما ورد عنه – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – قَطُّ ، أنه حَجَرَها على أحد من عباد الله . بل أخبر عن الله أنه يقول لنا : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ . ففتح لنا ،

1 وعدم تفرغه CK : وتفرغه B || لما CK : مما B || 2–3 واما فى الباطن ... إلا بالله CK : – B || 5 هذه CB : هاذه K || الطائفة C : الطايفة K : الطآيفة B || 7 ولا يسكن CK : ولا يتهدى B || ولا ينظر CK : وينظر B || 9 يجريه . . . كالخضر CK : – B || ويعلمه CK : وعلمه B || من لدنه CK : – B || 10 ينطق CK : نطق B || 11 كما قال ... عن امرى CK : – B || وآمن .·. + بها B || بها CK : – B || 12 اذ جاء (جا K) ... وسلم CK : – B || 13 مؤمنا CB : مومنا K || 14–17 ما أنكر ... اسوة حسنة CK : أنكرها بل تلفظ بها وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم قط انه حجرها على احد من عباد الله بل أخبر عن الله أنه قال : لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة B || 14 استواء C : استوا K : – B

11 **وما فعلته ... أمرى :** سورة الكهف (١٨ / ٩٢) || 17 **لقد كان ... أسوة حسنة :** سورة الأحزاب (٣٣ / ٢١)

وندبنا إلى التأسِّى به – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – . وقال : ﴿ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُم اللهُ ﴾ – وهذا من اتباعه والتأسِّى به .

(٢٢٣) فمن التَّأسِّى به (– صلَّى الله عليه وسلَّم ! –) إذا ورد علينا من الحق – سبحانه ! – واردُ حقٍّ فَعلَّمنا من لدنه علمًا ، فيه رحمة حبانا الله بها ، وعنايةٌ حيث كنا فى ذلك « على بيِّنَة من ربنا ويتلوها شاهدٌ مِنَّا » ، وهو اتباعنا سنته ، وما شرع لنا ، لم نُخِلَّ بشىء منها ، ولا ارتكبنا مخالفة : بتحليل ما حَرَّم أو تحريم ما أحل ، – فنطلب لذلك المعلوم ، الذى علِمْنَاه من جانب الحق ، [F. 81a] أمثالَ هذه العبارات النبوية لنفصح بها عن ذلك ؛ ولا سيما إذا سئلنا عن شىء من ذلك ، لأن الله أخبر عَمَّنْ هذه صفته أنه يدعو « إلى الله على بصيرة » ؛ – (نقول :) فمن التأسِّى ،

1 التأسى C B : التاسى K || 1 – 2 وقال ... والتأسى (والتاسى K) به C K : – B || 3 سبحانه C K : سبحنه B || 4 – 10 وارد حق . . . فمن التأسى (التاسى K) K C : علما من لدنه برحمة حبانا بها وعناية يطلب ذلك العلم من العبارة أمثال هذه العبارات فمن التأسى المأمور به برسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن نطلق على تلك المعانى هذه الألفاظ الصادرة من النبى – عليه السلم – B || 6 بشىء : بشى K : بشئ C – B || 10 التأسى C التأسى B التاسى K

1 – 2 **فاتبعونى... الله** : سورة آل عمران (٣/٣١) || 4–5 **فعلمنا ... من شاهد منا** : اشارة إلى آية « **أفمن كان على بينه من ربه ويتلوه شاهد منه** » (سورة هود ١١ / ١١٧) وآية « **فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما** » (سورة الكهف ١٨ – ٦٥) وبخصوص الفكرة الاساسية فى هذه الفقرات الثلاثة (٢٢٢ – ٢٢٤) يراجع ايضا كتاب « **التجليات الالهية** » لابن عربى تجلى رقم ٣٥ (تجلى التسليم)

المأموربه ، برسول الله – صلّى الله عليه وسلّم ! – أن نطلق على تلك المعانى هذه الألفاظ النبوية . إذ لو كان فى العبارة عنها ما هو أفصح منها ، لأطلقها – صلّى الله عليه وسلّم ! – . فإنه المأمور بتبيين ما أُنزل به علينا . ولا نعدل إلى غيرها لما نريده من البيان ، مع التحقق بـ « ليس كمثله شىء » . فإنّا إذا عدلنا إلى عبارة غيرها ، إدَّعَيْنَا بذلك أنّا أعلم بحق الله ، وأنْزَهُ من رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم ! – . وهذا أسوء ما يكون من الأدب . ثم إن المعنى لابُدَّ أن يختل عند السامع . إذ كان ذلك اللفظ الذى خالفت به لفظ من كان أفصح الناس ، وهو رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم ! – . والقرآن لا يدل على ذلك المعنى بحكم المطابقة . فَشَرَعَ لنا التأسّى .

(٢٢٣ – ا) وغاب هذا المُنْكِرُ المُكَفِّر – مَنْ أتى بمثل هذا – عن النظر فى هذا كلّه . وذلك لأمرين ، أو لأحدهما . إن كان عالماً ، فَلِحسَدٍ قام به – قال تعالى : ﴿ حَسَدًا من عند أنفسهم ﴾ – . وإن كان جاهلاً ، فهو بالنبوّة أجهل .

(أقطاب الأفراد واختصاصاتهم)

(٢٢٤) ياولىُّ ! لقينا من أقطاب [F. 82b] هذا المقام ، بجبل أبى قُبيْس ،

1–12 المأمور (المامور K) به . . . بالنبوة أجهل C K : ولا نعدل إلى غيرها مما يقتضى التنزيه عنها فيحتمل المعنى المقصود عند السامع اذ كان اللفظ الذى خالفت فيه أفصح الناس وهورسول الله صلى الله عليه وسلم لايدل على ذلك بحكم المطابقة فشرع لنا التأسى ويغيب هذا المكفر لعباد الله عن النظر فى هذا كله وذلك الأمرين ان كان عالما فلحسد قام به كما قال تعالى حسدا من عند أنفسهم وان كان جاهلا فهو بالنبوة أجهل B || 3 المأمور C : المامور K : – B || 4 شىء : شى K : شئ : C – B || 6 أسوء C : اسوا K : – B || 8 والقرآن C : والقران K : – B || 9 التأسى C B : التاسى K || 10 أتى C : اتا K : – B || 12 تعالى C B : تعلى K || اجهل .·. + ⊝ K || 14 يا ولى C K : – B || بجبل .. قبيس C K : – B

4 ليس كمثله شىء : سورة الشورى (٤٢ / ١١) || 12 حسدا من عند أنفسهم : سورة البقرة (٢ / ١٠٩) || 14 بجبل أبى قبيس : يطلق هذا الاسم على المرتفعات المطلة على مكة من الجهة الشرقية . انظر الترجمة الصغيرة ، الحية ، المخصصة لهذا الموضوع ، فى دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٤٠ نص فرنسى ، ط . جديدة

بمكة ، فى يوم واحد ، ما يزيد على السبعين رجلاً . وليس لهذه الطبقة تلميذ فى طريقهم أصلاً . ولا يُسَلِّكُون أحدًا بطريق التربية . لكن لهم الوصية والنصيحة ونشر العلم . فمن وُفِّق أَخَذَ به . ويقال : إن أبا السعود ابن الشبل كان منهم . وما لقيته ولا رأيته ، ولكن شَمِمْتُ له رائحة طيبة ونَفَسًا عطريا . وبلغنى أن عبد القادر الجيلى – وكان عدلاً ، قُطْب وقته – شهد لمحمد بن قائد الأُوانىّ بهذا المقام . كذا نُقِل إلىَّ . والعُهْدة على الناقل .

(٢٢٤ – ا) فإن ابن قائد زعم أنه ما رأى هناك ، أمامه ، سوى قَدَم نبيِّه . وهذا لا يكون إلَّا لأفراد الوقت . فإن لم يكن من الأفراد ، فلا بُدَّ أن يرى قَدَم قطب وقته أمامه ، زائدًا على قَدَم نبيِّه ، إن كان إمامًا . وإن كان وَتدًا ، فيرى ، أمامه ، ثلاثةَ أقدام . وإن كان بَدَلاً ، يرِ أربعة أقدام . وهكذا . إلَّا أنه لابُدَّ أن يكون ، فى حضرة الاتِّبَاع ، مُقَامًا . فإذا لم يُقَمْ فى حضرات الاتِّباع ، وعُدِل به عن يمين الطريق – بين « المخْدع » وبين « الطريق » – فإنه لايبصر قَدَمًا أمامه . وذلك هو « طريق الوجه الخاص ،

1 فى . . . واحد C K : – B || رجلا C K : – B || 2 لكن C B : لاكن K || 4 ابن الشبل كان C K : – B || ولا رأيته C B : ولا رايته K || رائحة C : رايحة B K || 5 وبلغى C K : وشهد B || أن C K : – B || 5 – 9 قطب . . . شهد C K : – B || بن قائد (قايد K) C K : – B || إلى C K : لى B || 7 فان C K : فانه B || ابن قائد (قايد K) ... انه C K : – B || ما رأى C B : ما راى K || 9 زائد C : زايد B K || 10 ثلاثة C K : ثلثة B || يرِ : يرا K : فيرى B : يرى C || 11 وهكذا C B : وهاكذا K || 11 أنه لابد . . . فى حضرة C K : أن ذلك اذا اقيم فى حضرات B || مقاما C K : – B || فاذا C K : واذا B

3 – 4 **أبا السعود بن الشبل :** انظر ما تقدم التعليق على الفقرة ١٥٥ || 5 **عبد القادر الجيلى :** محى الدين ، ابو محمد ؛ ولد عام ٤٧٠ / ١٠٧٧ وتوفى فى بغداد ٥٦١/١١٦٦ ترجمته والمراجع عنه فى دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٧٠ – ٧٢ (نص فرنسي ؛ ط. جديدة) || 6 **محمد بن قائد :** له ترجمة مختصرة فى « جامع كرامات الأولياء » للشيخ يوسف بن اسماعيل النبهانى ١ / ١٨٧ – ٨٨ (القاهرة ١٩٦٢)

الذى من الحق إلى كل موجود » . ومن ذلك « الوجه الخاص » ينكشف للأولياء هذه العلوم ، التى تُنْكَر عليهم، ويزندقون بها . [F. 73ª] ويزندقهم بها ويكفرهم من يؤمن بها ، إذا جاءته عن الرسل . وهى العلوم عينها . وهى التى ذكرناها آنفا .

(٢٥٥) ولأصحاب هذا المقام ، التصريفُ والتصرُّف فى العالَم . فالطبقة الأُولى من هؤلاء ، تركت التصرُّفَ لله فى خلقه ، مع التمكُّن وتولية الحق لهم إيَّاه تمكُّنًا : لا أمْرًا لكن عرْضًا . فَلَبِسُوا السِّتْر ، ودخلوا فى سُرادِقات الغيب ، واستتروا بحجب العوائد ، ولزموا العبودة والافتقار . وهم الفتيان ، الظرفاء ، الملامتيَّة ، الأخفياء ، الأبرياء !

(٢٢٥ - ا) وكان أبو السعود منهم . كان - رحمه الله ! - ممن امتثل أمر الله فى قوله - تعالى ! - : ﴿ فَاتَّخِذْهُ وكِيلاً ﴾ = فالوكيل له التصرُّف ، فلو أُمِر (به) اَمْتَثَلَ الأَمر. هذا من شأْنهم . - وأمَّا عبد القادر ، فالظاهر من حاله

1 ينكشف B K : تنكشف G || 2 للأولياء G : للاوليا K : للأوليآء B || 3 يؤمن G B : يومن K || جاءته G : جاته K : جآءته B || 4 عينها وهى G K : - B || آنفا G : انفا K : - B || 6 هؤلاء G : هاولا K : هؤلآء B || فى خلقه G K : فى ذلك B || مع التمكن .·. + به B || 7 لكن G B : لاكن K || 8 العوائد G : العوايد K : العادات B || العبودة G K : العبودية B || 9 الظرفاء G : الظرفا K : الظرفآء B || الاخفياء الأبرياء G : الاخفيا الابريا K : الأخفيآء الابريآء B || 10 - 12 وكان ابو السعود .. من شأنهم (شانهم K) G K : أخبرنى ابو البدر الشماشكى وكان ثقة فيما ينقل ضابطا لذلك ما جربت عليه كذبا وكان قد لقى أبا السعود واليه كان ينتمى بالمحبة والصدق فيه ولم يكن يدعى رضى الله عنه خدمته قال لى : سئل (الاصل : سيل) ابو السعود يوما هل اعطيت التصرف فقال : نعم منذ خمس عشرة سنة من ذلك التاريخ . قال : ولكن تركناه تظرفا . أى تركنا الحق يتصرف لنا له نقول : يريد بذلك قول الله : « فاتخذه وكيلا » والوكيل. التصرف . فلوأمر به لبادر إلى امتثال أمر سيده B

10 **أبو السعود** : انظر ما تقدم التعليق على الفقرة ١٥٥ .- ويلاحظ فى « روايات النص » ان ابا بدر التماشكى الذى ورداسمه فى الفقرة ١٥٥ برواية اصل قونية ، ضبط هنا « الشماشكى » برواية اصل بيازيد (بفتح الشين الأولى وكسر الثانية) || 11 **فاتخذه وكيلا** : سورة المزمل (٧٣ / ٩) || 12 **فلو ... امتثل** : أى لو أمر العارف بالتصرف امتثل عندئذ ، وعندئذ فقط ، الأمر ؛

أنه كان مأمورًا بالتصرُّف ، فلهذا ظهر عليه . هذا هو الظن بأمثاله . وأما محمد الأَوانيُّ ، فكان يذكر أن الله أعطاه التصرف فقبله . فكان يتصرف . ولم يكن مأمورًا ، فَابْتُلِي . فَنَقَصَهُ من المعرفة القدرُ الذي علا أبو السعود به عليه . فنطق أبو السعود بلسان الطبقة الأُولى من طائفة الرُّكْبان .

(٢٢٦) وسمَّيْنَاهم أقطابًا لثبوتهم . ولأنَّ هذا المقام – أعنى مقام العبودية – يدور عليهم . ولم أُرِدْ بقطبيتهم أن لهم جماعةً [F. 83b] تحت أمرهم ، يكونون رؤساء عليهم ، وأقطابًا لهم . هم أَجلُّ من ذلك وأعلى ! فلا رياسة لهم أصلاً فى نفوسهم ، لتحققهم بعبوديتهم . وأمرٌ إلّهى ، بالتقدم ، فما وَرَدَ عليهم فيلزمهم طاعته ، لما هم عليه من التحقق ، أيضًا ، بالعبودية ، فيكونون قائمين به فى مقام العبودية ، بامتثال أمر سيدهم . وأمَّا مع التخيير والعَرْض ، أو طلب تحصيل المقام ، فإنه لا يظهر به إلَّا من لم يتحقق بالعبودة التى خلق لها .

(٢٢٦ – ا) فهذا – يا وليُّ ! – قد عرفتك ، فى هذا الباب ، بمقاماتهم ، وبقى التعريف بأُصولهم ، وتعيين أحوال الأقطاب المُدَبِّرين من الطبقة الثانية منهم . نذكر ذلك فيما بعد – إن شاء الله ! – . ﴿ وَاللهُ يَقُولُ الحقَّ . وَهُوَ يَهْدِى السَّبِيلَ ﴾ . لا رب غيره ! .

1 مأمورا C B : مامورا K || بالتصرف C K : به B || ظهر K : كان ظاهرا || 2—3 ولم يكن . . . فابتلى C K : ويتخيل أنه الغاية B || 4 من طائفة (طايفة K) الركبان C K : من هذه الطايفة الركبانية B || 7 رؤساء C : روسا K : رؤسآء B || لهم B K : – C || اصلا ∴ + لهم C || 8 لتحققهم بعبوديتهم C K : – B : + ولم يكن لهم C || وأمر B K : أمر C || 8 إلهى : الاهى K : الهى C B || بالتقدم C K : – B || 9 فيلزمهم ... بالعبودية C K : – B || 10 قائمين C B : قايمين K || بامتثال C K : لامتثال B || 11 بالعبودة C K : بالعبودية B || 12 خلق لها ∴ + ﷺ K || 13 ياولى C K : – B || بمقاماتهم C K : مقاماتهم B || 14 وتعيين C K : ومعرفة B || 15 نذكر ذلك C K : تذكرها B || ان شاء C : ان شا K : ان شآء B || 16 لارب غيره C K : – B

15—16 والله ... يهدى السبيل : سورة الأحزاب (٣٣ / ٤)

الباب الحادى والثلاثون

فى معرفة أصول الركبان

(٢٢٧) حَدِبَ الدَّهْرُ علَيْنَا وَحَنَا   ومَضَىٰ فِي حُكْمِهِ وَما وَنَىٰ
وَعَشِقْنَاهُ فَغَنَّيْنَــا عَسَىٰ   يَطْرَبُ الدَّهْرُ بِإِيقَاعِ الْغِنَــا
نَحْنُ حَكَّمْنَاكَ فِى أنْفُسِنَا   فَاحْكُمِ انْ شِئْتَ : عَلَيْنَا أَوْ لَنَا
وَلَقَدْ كَانَ لَهُ الْحُكْمُ وَمَا   كَان ذَاكَ الْحُكْمُ لِلدَّهْرِ بِنَا
فَشَفِيعِى هُوَ دهْرِى والَّذِى   صرَّفَ الَّدْهرَ كَذَا صرَّفَنَــا
فَرَكِبْنَا نطْلُبُ الأَصْل الَّذِى   جَعَلَ السِرَّ لَدينَا عَلَنَــا
فَلَنَا مِنْهُ الَّذِى حرَّكَنَــا   وَلَهُ مِنَّا الَّذِى سكَّنَنَــا
حرَكَاتُ الدَّهْرِ فِينَا شَهِدَتْ   أَنَّهُ قَال : « لَهُ مَاسَكَنَا »
فَأَنَا الْعَبْدُ الذَّلِيلُ الْمُجْتَبَىٰ   وَأَنَا حَقٌّ وما الْحَقُّ أَنَا !

* * *

1 والثلاثون C : والثلثون B K || 3 وفى C : ونا B K || 4 بايقاع C K : لايقاع B ||
5 شئت C : شيت K : شيئت B

10 **له ما سكنا** : اشارة إلى آية « وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم » من سورة الانعام (٦ / ١٣) . وبما يخص « الحركة والسكون » — موضوع هذا الباب — يراجع ارسطو : الفلسفة الأولى ، الحركة || 11 **وأنا حق ... الحق أنا** : قارن هذا بقول ابن عربى :

أنا سر الحق ما الحق أنا   بل انا حق ففرق بيننا
أنا عين الله فى الأشيا فهل   ظاهر فى الكون إلا عيننا

عن طواسين الحلاج ؛ بعناية مسنيون ص ١٨٤ — القسم الفرنسي ؛ وانظر ايضا ص ١٧٥ وما بعدها من الكتاب المذكور ، باريز ١٩١٣

(التبرى من الحركة)

(٢٢٨) إعْلَمْ – أيَّدك الله ! – أن الأُصول ، التى اعتمد عليها الرُّكْبان ، كثيرةٌ . منها ، « التَّبَرِّي من الحركة » إذا أُقيموا فيها . فلهذا رَكِبُوا . فهم الساكنون على مراكبهم ، المتحركون بتحريك مراكبهم . فهم يقطعون ما أُمِرُوا بقطعه ، بغيرهم لا بهم. فيصلون مستريحين مما تعطيه مشقة الحركة ، متبرئين من الدعوى التى تعطيها الحركة ؛ حتى لو افتخروا بقطع المسافات البعيدة فى الزمان القليل ، لكان ذلك الفخر – راجعًا للمركب الذى قطع بهم تلك المسافة ، لا لهم . فلهم التبري ، وما لهم الدعوى . فَهِجِّيرُهُم : « لا حول ولا قوة إلَّا بالله ! » وآيتهم : ﴿ وَمَا رميْتَ ، إِذْ رَمَيْت . وَلَكِنَّ اللهَ رَمَىٰ ﴾ . يقال لهم : « وما قطعتم هذه المسافات ، حين قطعتموها . ولكن الركاب قطعتها » . فهم المحمولون . – فليس للعبد صولة إلَّا بسلطان سيده . وله الذِلَّة والعجز والمهانة والضعف ، من نَفْسه .

(٢٢٩) ولمَّا رأوا أن الله قد نَبَّه بقوله – تعالى ! – : ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ ﴾ = فأخلصه له (« الساكن » : هو لله) عَلِمُوا أن « الحركة » فيها دعوى ، وأن « السكون » لا تشويه دعوى : فإنه نفى الحركة . فقالوا : إن الله قد أمرنا بقطع هذه المسافة المعنوية ، وجَوْب هذه المفاوز المهلكة إليه . فإن نحن قطعناها بنفوسنا ، لم نـأمن على نفوسنا من أن تَتَمَدَّح بذلك فى حضرة الاتصال :

2 ايدك الله C K : – B || 6 متبرئين C : متبريين B K || 9 وآيتهم C B : وايتهم K || ولكن C B : ولاكن K || 10 قطعتها C K : قطعتها B || 13 رأوا C B : راووا K || تعالى C : تعلى B K || 16 وجوب .·. (فى اصل B فوق الكلمة بخط الأصل : « أى قطع » وهذا تفسير لكلمة المتن : « جوب ») || 17 نأمن C : نامن B K || تتمدح B K : نتمدح C

8 **فهجيرهم** : (بكسر الهاء والجيم المشددة) الهجير هو العادة والدأب والشأن . واما الهجير ، (بتخفيف الجيم وفتح الهاء) فمن معانيه : شدة الحر || 9–10 **وما رميت . . . الله رمى** : سورة الانفال (٨ / ١٧) || 12 **وله ما سكن** : سورة الانعام (٦ / ١٣)

فإنها مجبولة على الرعونة وطلب التقدم وحب الفخر . فنكون من أهل النقص فى ذلك المقام ، بقدر ما ينبغى أن نحترم به ذلك الجلال الأعظم .

(الحوقلة نجب الأفراد)

(٢٢٩– ا) (قالوا :) فَلْنَتَّخِذْ رِكابًا نقطع به (المسافات والمفاوز المهلكة) . فإن أرادت الافتخار ، يكون الافتخار للركاب لا للنفوس . فاتخذت من « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ » نُجُبًا : لمَّا كانت « النُّجُبُ » أصبر عن الماء والعَلَف من الأفراس وغيرها . والطريق معطشةٌ ، جَدْبَةٌ ؛ يهلك فيها مِنَ المراكب منْ ليس له مرتبة « النُّجُب » . فلهذا اتخذوها « نُجُبا » دون غيرها ، مما يصح أن يُرْكَب .

(٢٢٩ ب) ولا يصح أن يَقْطَع ذلك (رِكابُ) « الحمد لله ! » فإن هذا الذكر من خصائص « الوصول » . ولا « سبحان الله ! » فإنه من خصائص « التجلّى » . ولا « لا إلّه إلّا الله ! » [F. 85b] فإنه من خصائص « الدعاوى » . ولا « الله أكبر ! » فإنه من خصائص المفاضلة . فَتَعَيَّن : « لا حول ولا قوة إلّا بالله ! » » فإنه من خصائص الأعمال : فعلاً وقولاً ، ظاهرًا وباطنًا . لأنهم بالأعمال أُمِروا . والسَّفَر عملٌ : قلبًا وبدنًا ، معنى وحِسًّا . وذلك مخصوص بـ « لا حول ولا قوّة إلّا بالله ! » فإنه بها يقولون : « لا إلّه إلّا الله ! » وبها نقول : « سبحان الله ! » وغير ذلك ، من جميع الأقوال والأعمال .

1 فنكون C K : فتكون B || 2 نحترم C K : تحترم B || 4 فلنتخذ C K : فلتتخذ B || نقطع C K : تقطع B || 7 الماء C : الما K : المآء B || يهلك C K : تهلك B || 8 من ∴ (على هامش K بخط الأصل : ما) || 10 – 11 فان ... الذكر C K : فانه B || خصائص C : خصايص B K || 12 إله : الاه K : اله C B || 17 نقول C K : يقولون B

(« السكون » مناط اختيار « الأفراد »)

(٢٣٠) ولمّا كان « السكون » عدم الحركة – والعدم أصلهم ، لأنّه قوله : ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ – يريد موجودا – فاختاروا « السكون » على « الحركة » . وهو (أى السكون) الإقامة على الأصل . فَنَبَّهَ – سبحانه وتعالى ! – فى قوله : ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِى اللَّيْلِ وَالنَّهارِ ﴾ أنّ الخلق سلّموا له العدم ، وادَّعوا له فى الوجود . فمن باب الحقائق ، عَرَّى الحقُّ خلقه ، فى هذه الآية ، عن إضافة ما ادَّعوه لأنفسهم ، بقوله : ﴿ وَلَهُ ما سكَنَ فِى اللَّيْلِ وَالنَّهارِ ﴾ أى ماثبت . والثبوت أمر وجودىّ ، عقلى لاعينىّ ، بل نسبىّ . – ﴿ وهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ = يسمع دعواكم فى نسبة ما هو له قد نسبتموه إليكم ، – « عليم » بأنّ الأمر على خلاف ماادعيتموه .

(توحيد الحق بلسان الحق !)

(٢٣١) ومن أصولهم ، التوحيد بلسان « بى يتكلّم . وبى يسمع . وبى يبصر » . وهذا مقام لا يحصل إلاّ عن فروع الأعمال ، وهى النوافل . [F. 85b] فإن هذه الفروع تنتج المحبة الإلّهية . والمحبة تورث العبد

2 والعدم أصلهم C K : وهم من الأصل العدم B || 3 شيئا : شيا K : شيأ C B || يريد موجودا : C K : – B || 4 الأصل C K : اصولهم B || 5 سبحانه وتعالى C K : سبحنه وتعلى B || 5 فى الليل والنهار C K : – B || 6 وادعوا C B : وادعووا K || الحقائق C : الحقايق B K || 7 الآية C : الاية B K || 9 – 10 قد نسبتموه B K : وقدنسبتموه C || اليكم C K : لكم B || 10 ما ادعيتموه .·. + ص K || 14 الالهية : الالاهيه K : الالهية C B

3 **وقد خلقتك ... ولم تك شيئا** : سورة مريم (١٩ / ٩) || 5 **وله ما سكن ... والنهار** : سورة الانعام (٦ / ١٣) || 9 **وهو السميع العليم** : تتمة الآية السابقة من السورة نفسها || 12 – 13 **بي يتكلم . . . وبي يبصر** : اشارة إلى الحديث القدسى « ما تقرب إلى العبد (أو عبدى) بأحب مما افترضته عليه ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى احبه . فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وكنت بصره الذى يبصر به (...) » انظر صحيح البخارى : كتاب الرقاق ٣٨ ؛ ومسند ابن حنبل ٦ / ٢٥٦ ، ٢٦٧

أن يكون بهذه الصفة . فتكون هذه الصفة أصلاً لهذا الصنف من العِباد فيما يعلمونه ويحكمون به ، من أحكام الخضر وعلمه . فهو (لهم) أصل مكتسب. وهوللخضر أَصلُ عنايةٍ إلٓهية ، بالرحمة التى آتاه اللهُ. وعن تلك الرحمة كان له هذا العلمُ الذى طلب موسى – عليه السلام ! – أن « يُعَلِّمهُ مِنْهُ » .

(٢٣١–ا) فإن تَفَطَّنْتَ لهذا الأَمر الذى أوردناه ، عرفت قدر ولاية هذه المِلَّةِ المحمدية والأُمَّةِ ، ومنْزِلَتَها ؛ وأَنَّ ثمرة زهرةِ فروعِ أَصلِها ، المشروعِ لها فى العامّة ، هى أَصل الخَضِر الذى امتنَّ الله تعالى على عبده موسى – عليه السلام ! – بلقائه ، وأَدَّبَه به . فأَنتج للمحمدىّ فرعُ فرعِ فرعِ أَصلِهِ ما هو أَصلٌ للخضر . وَمِثْلُ موسى – عليه السلام ! – يطلب منه أن يُعلِّمَه مما هو عليه من العلم ! فانظر منزلة هذا العارف المحمدى ، أَين تَمَيَّزَتْ ؟ فكيف لك بما يُنْتِجُهُ الأَصلُ الذى ترجع إليه هذه الفروع !

(محبة الامتنان ومحبة الجزاء)

(٢٣٢) قال رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم ! – فيما يرويه عن ربه : « إِنَّ اللهَ يقُولُ : مَا تَقرَّبَ إِلَىَّ المتَقَرِّبُونَ بأَحَبَّ إلىَّ مِنْ أَداءِ مَا أَفترضْتهُ عَلَيْهِمْ » = فهذا هو الأَصل : أَداء الفرض . – ثم قال : « ولاَ يَزَالُ ٱلْعَبْدُ يتَقَرَّبُ [F. 86a] إِلَىَّ بِالنَّوافِلِ » = وهو ما زاد على الفرائض ،

3 إلهية : الاهية B K : الهية C || آتاه C B : اتاه K || 4 السلام C K : السلم B || 7 تعالى C : تعلى K : – B || 8 السلام : C K : السلم B || بلقائه C : بلقايه K : بلقآيه B || 13 صلى . . . وسلم C K : عليه السلم B || فيما يرويه C K : – B || 14 ان الله يقول C K : – B || 8 أداء C : ادا K : أدآء B || 15 الفرض C K : الفرايض B

3–4 **بالرحمة ... التى يعلمه منه** : اشارة إلى الآية ٦٥ من سورة الكهف (١٨) || 14 **ما تقرب إلى المتقربون ... ما افترضتهم عليهم** : رواية اخرى لحديث «ماتقرب إلى عبدى بأحب مما افترضته عليه ... » الذى مر ذكره وتخريجه فى التعليق على الفقرة ٢٣١

ولكن من جنسها ، حتى تكون الفرائض أصلاً لها ، مِثْلُ نوافل الخيرات : من صلاة وزكاة وصوم وحج وذِكْر . فهذا هو الفرع الأقرب إلى الأصل . ثم يُنْتِج له هذا العملُ ، الذى هو نافلة ، محبةَ الله إياه . وهى محبة خاصةٌ ، جزاءًا ، ليست هى محبة الامتنان . فإن محبة الامتنان الأصلية ، اشترك فيها جميع أهل السعادة عند الله تعالى . وهى التى أعطت ، لهؤلاء ، التَّقَرُّبَ إلى الله بنوافل الخيرات .

(٢٣٢ـا) ثم إن هذه المحبة (= محبة الجزاء) ـ وهى الفرع الثانى الذى هو بمنزلة الزهرة ـ أنتجت له أن يكون « الحقُّ سَمْعَهُ وبَصَرَهُ ويَدَهُ » إلى غير ذلك . وهذا هو الفرع الثالث . وهو بمنزلة الثمرة التى تعقد عند الزهرة . فعند ذلك ، يكون العبد « يسمع بالحق ، وينطق به ، ويبصر به ، ويبطش به ، ويدرك به » . وهذا وحى خاص إلٓهى ، أعطاه هذا المقامُ ، ليس للمَلَك فيه وساطة من الله ، ولهذا قال الخَضِر لموسى ـ عليه السلام ! ـ : ﴿ مَالَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾ .

(٢٣٢ ب) فإن وحى الرسل إنما هو بالملَك ، بين الله وبين رسوله . فلا « خُبْر » له (أى للرسول) بهذا الذوق ، فى عين إمضاء الحكم ، فى عالم الشهادة . فما تُعُوِّد الإرسال لتشريع الأحكام الإلٓهية ، فى عالم الشهادة ، إلاَّ [F. 86a] بواسطة الروح الذى ينزل على قلبه ، أو فى تَمَثُّلِه .

1 الفرائض C : الفرايض B K || 4 جزاءا : جزا K : جزآء B : جزاء C || 5 تعالى C K : تعلى B || لهؤلاء C : لهاولا K : لهؤلآء B || 7 هذه C B : هاذه K || 10 ويبطش به .·. + ويسمى به B || 11 الهى : الالهى K : الاهى B : الهى C || 15 إمضاء C : امضا K : امضآء B || 16 فما تعود ... لتشريع C K : فما تعودت الأنبياء تشريع B || الالهية : الالاهية K : الالهية C : ـ B

8 **الحق سمعه . . . ويده** : انظر ما تقدم التعليق على الفقرة ٢٣١ || 12 ـ 13 **مالم تحط به خبرا** : سورة الكهف (١٨ / ٦٨) . ـ هذا ، و « الخبر » هو العلم بالشىء والاختبار فـ « مالم تحط به خبرا » أى مالم تعلمه تماما ، وتختبره من جميع جوانبه

لم يَعْرِف الرسولُ الشريعة إلاَّ على هذا الوصف . لاغَيْر الشَّرِيعَةِ . فإن الرسول له قرب أداء الفرائض ، والمحبةُ عليها من الله ، وما تنتج له تلك المحبة . وله قرب النوافل ومحبتُها ، ومايعطيه ، محبتها ولكن من العلم بالله ، لامن علم التشريع وإمضاء الحكم فى عالِم الشهادة . فلم « يُحِطْ به خُبْرًا » من هذا القبيل . — فهذا القدر هو الذى اختص به خَضِر ، دون موسى — عليه السلام ! — .

(نبوة التعريف ونبوة التشريع)

(٢٣٣) ومن هذا الباب يحكم المحمدىُّ ، الذى لم يتقدم له علم بالشريعة ، بوساطة النقل وقراءة الفقه والحديث ، ومعرفةِ الأَحكام الشرعية . فينطبق صاحبُ هذا المقام بعلم الحكم المشروع ، على ما هو عليه فى الشرع المنزل ، من هذه الحضرة . وليس (هذا المحمدىّ) من الرسل . وإنما هو تعريف إلٰهىّ ، وعصمةٌ يعطيها هذا المقام ، ليس للرسالة فيه مدخل . — فهذا معنى قوله (فى القرآن) : ﴿ مالَمْ تحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾ — فإن الرسول لا يأْخذ هذا الحكم إلا بنزول الروح الأَمين على قلبه ، أو بمثال فى شاهده ، يتمثل له الملَك رجلاً .

(٢٣٣ — ا) ولمَّا كانت النبوة قد مُنِعَت ، والرسالة كذلك ، بعد رسول الله — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — كان « التعريف » لهذا الشخص بما هو الشرع المحمدىُّ [F. 87a] عليه فى عالم الشهادة . فلو كان فى زمان التشريع — كما كان زمان موسى — لظهر الحكم من هذا الولى كما ظهر من الخضر ، من غير وساطة ملَك ، بل من حضرة القرب . فالرسول والنبىّ لهما حضرة القرب ،

2 أداء C : ادا K : أدآء B || الفرائض C : الفرايض K : الفرض B || 3 وما يعطيه C K : وما تعطيه B || 3 ولكن C B : ولاكن K || 4 وامضاء C : وامضا : K : وامضآء B || 5 عليه السلام C K : — B || 8 وقراءة C : وقراة K : وقرآءة B || 10 إلهى : الاهى K : الاهى B : الهى C || 11 يعطيها C K : يعطيه B || 14 كذلك C K : — B || 18 لهما C K : له B

12 مالم تحط به خبرا : سورة الكهف ، ٦٨ || 11 فى شاهده : أى فى عالم الشهادة

مثل ما لهذا (الولىّ) . وليس له التشريع منها (أى من حضرة القرب) . بل التشريع لايكون له إلاَّ بوساطة الملَك الروح . وما بَقِىَ .

(٢٣٣ ب) إلاَّ (أنَّه) إذا حصل للنبىِّ المتأَخِّر ، من شرع (النبىِّ) المتقدِّم ، ما هو شرع له : هل يحصل ذلك بوساطة الروح ، كسائر شرعه ؟ أو يحصل له ، كما حصل للخضر ولهذا الولىّ مِنَّا ، من حضرة القرب ؟ فمذهبى أنه لا يحصل له إلاَّ كما يحصل ما يختص به ، من الشرائع ، ذلك الرسولُ . ولهذا يصدق الثقة العدل فى قوله : ﴿ مَالَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً ﴾ .

(٢٣٤) وما يُعْرَف له منازع ولا مخالف ، فيما ذكرناه ، من أهل طريقنا ، ولا وقفنا عليه . غير أنه إن خالفنا فيه أحد من أهل طريقنا ، فلا يتصور فيه خلاف لنا إلاَّ من أحد رجلين . إمَّا رجل من أهل الله ، التبس عليه الأَمر ، وجعل « التعريف » الإلَهى « حُكْمًا » ، فأَجاز أن يكون النبىُّ أَو الرسول كذلك ، ولكن فى هذه الأمة ؛ وأَمَّا فى الزمان الأَول ، فهو « حكم » لصاحبه ولابُدَّ ؛ وهو « تعريف » للرسول ، بوساطة الملَك ، أن هذا شرع لغيره ؛ قال تعالى ، لمَّا ذكر الأَنبياء : ﴿ أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ = وما ذكر له « هداهم » إلاَّ بالوحى ، بوساطة الروح . — والرجل الآخر [F. 87b] قاس الحكم على الإخبار . وأَمَّا غير ذلك فلا يكون. ومع هذا ، فلم يصل إلينا عن أَحد منهم خلافٌ ، فيما ذكرناه ، ولا وفاق .

2 الملك CK : — B || 3 المتأخر CB : المتاخر K || 4 كسائر G : كساير BK || 5 القرب B : الوحى GK || 6 الشرائع G : الشرايع BK || 8 له GK : لى B || 9 فلا GB : ولا K || 5 الاهى : الالاهى K : الالاهى B : الاهى G || 12 ولكن GB : ولاكن K || 14 تعالى G : تعلى BK || 14 الأنبياء G : الانبيا K : الأنبيآء B || أولئك G : اولايك K : أوليك B || 15 بوساطة الروح .·. + .·. B || الآخر GB : الاخر K || 17 ولا وفاق .·. + ۵ BK : + بلغت قراءة عليه احسن الله اليه . كتبه على النبى K (على الهامش بقلم مخالف للأصل باحرف مهملة غالبا)

7 مالم تحط به خبرا : سورة الكهف ، ٦٨ || 14 أولئك الذين . . . فبهداهم اقتده : سورة الانعام (٦ / ٩٠)

(مشكلة الصفات والأسماء الإلهية)

(٢٣٥) ومن أُصول هذه الطبقة ، أيضًا ، أنه (– تعالى ! –) يتكلَّم بما به يسمع . ولا يقول بذلك سواهم من حيث « الذوق » . لكن قد يقول بذلك من يقول به ، من حيث « الدليل العقلىّ » . فهؤلاء يأْخذونه عن تجلٍّ إلٰهى . وغيرهم يأْخذه عن نظر صحيح ، موافقٍ للأَمر على ما هو عليه ، وهو الحق . ووقوع الاختلاف (إنما هو) فى الطريق : فهذا الطريق ، غير هذا الطريق ؛ وان اتفقا فى المنزل ، وهو الغاية . –

(٢٣٥–ا) فهو (– تعالى ! –) السميع لنفسه ، البصير لنفسه ، العالم لنفسه . وهكذا كلُّ ماتسميه به ، أو تصفه ، أو تنعته ، إن كنت [ممن يسىء الأَدب مع الله ، حيث تُطْلِق لفظ « صفة » على ما تَنْسب إليه ، أو لفظَ « نعت » . فإنه (– تعالى ! –) ما أَطلق على ذلك إلاَّ لفظ « اسم » فقال : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ﴾ و ﴿ تَبَارَكَ ٱسْمُ ربِّكَ ﴾ و ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ وقال فى حق المشركين : ﴿ قُلْ : سَمُّوهُمْ ﴾ وما قال : « صفوهم » ولا « انعتوهم » . بل قال : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ = فَنَزَّهَ نفسه عن الوصف لفظًا ومعنى ، إن كنت من أَهل الأَدب والتفطُّن ! فهذا معنى قولى : « إن كنت ممن يسىء الأَدب مع الله » .

2 أنه C K : – B || 3 لكن C B : لاكن K || 4 فهؤلاء C : فهاولا K : فهؤلآء B || يأخذونه C B : ياخذونه K || 5 إلهى : الاهى K : الاهى B : الهى C || 6 ووقوع C K : ووقع B || 9 وهكذا C B : وهاكذا K || 10 يسىء : يسى K : يسىٔ C B || مع الله C K : على الله B || تطلق B : يطلق C K || نسب C K : ينسب B || 12 الأسماء C : الاسما K : الأسمآء B || 13 حق C K : – B

12 **سبح اسم ربك :** سورة الأعلى (٨٧ / ١) || **تبارك اسم ربك :** سورة الرحمن (٥٥ / ٧٨) || 12 – 13 **لله الأسماء ... فادعوه بها :** سورة الأعراف (٧/ ١٨٠ . والنص « ولله الاسماء ... ») || **قل سموهم :** سورة الرعد (١٣ / ٣٣) || 14 **سبحان ربك ... عما يصفون :** سورة الصافات (٣٧ / ١٨٠)

(مذهب الأشاعرة فى الذات والصفات)

(٢٣٦) والمخالف لنا يقول : إنه (- تعالى !) يعلم بعلم ، ويقدر بقدرة ، ويبصر ببصر . وهكذا جميع ما يَتَسمَّى به ، إلاَّ صفاتِ التنزيه . فإنه (أى المخالف لنا) لا يتكلَّم فيها بهذا النوع : كـ « الغنىّ » وأشباهه ؛ إلاَّ بَعْضُهُم فإنه جعل ذلك ، كلَّه ، معانىَ قائمةً بذات الله : لا هى هو ، ولا هى غيره ! ولكن هى أعيان زائدة على ذاته .

(٢٣٦ - ١) والأُستاذ أبو إسحق (الإسفرائينى) جعل (الصفات) السبعة أُصولاً ، أعياناً زائدة على ذاته (- تعالى ! -) ، اتصفت بها ذاتُه ؛ وجعل كل اسم بحسب ما تعطيه دلالته . فجعل صفاتِ التنزيه ، كلَّها ، فى جدول الاسم « الحى » . وجعل « الخبير » و « الحسيب » و « العليم » و « المحصى » وأخواته فى جدول « العلم » . وجعل الاسم « الشكور » فى جدول « الكلام » . وهكذا ألحق الكلَّ - كلَّ صفة من السبعة - ما يليق بها من الأَسماء بالمعنى ، كالخالق والرازق للقدرة . وغير ذلك على هذا الأُسلوب . - هذا مذهب الأُستاذ .

5 قائمة C : قايمة B K || ولكن C B : ولا كن K || 6 زائدة C : زايدة B K || 8 اعيانا B K : لا أعيانا C || 11 وأخواته C K : وأشباه ذلك B || فى جدول العلم C K : لصفة العلم B || 11 فى ... الكلام C K : لصفة الكلام B || 12 وهكذا C B : وهاكذا K || الكل ... صفة C K : لكل صفة B || 12 الأسماء C : الاسما K : الأسمآء B

7 **والأستاذ أبو إسحق :** ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران ، الاستاذ الاسفرائينى ، توفى عام ٤١٨ / ١٠٢٧-٢٨ . ترجمته فى طبقات الشافعية للسبكى (ترجمة رقم ٣٥٧) وفى البداية والنهاية لابن كثير ١٢ / ٢٤ (القاهرة ١٣٤٨ هـ) وتبيين كذب المفترى لابن عساكر ٢٤٣ (نشر القدسى دمشق ١٩٢٧) وطبقات الشيرازى ١٠٦ (بغداد ، ١٣٥٦) وطبقات العبادى ١٠٤ (ليدن ١٩٦٤) واللباب فى تهذيب الأسماء لابن الاثير ١ / ٤٣ (مكتبة القدسى بمصر ١٣٥٧) ووفيات الأعيان لابن خلكان ١ / ٨ (تحقيق محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٦٧)

(٢٣٧) وأجمع المتكلمون ، من الأشاعرة ، على أنَّ ، ثَمَّ ، أُمورًا زائدة على « الذات » . ونصبوا على ذلك أدِلَّة . ثُمَّ إنهم ، مع إجماعهم على « الزائد » ، لم يجدوا دليلاً قاطعاً على أن هذا « الزائد » على « الذات » ، هل هو عين واحدة لها أحكام مختلفة – وإن كان « زائدًا » لابُدَّ من ذلك – ؟ أو هل هذا « الزائد » (هو) أعيان متعددة ؟ لم يقل حاذقوهم ، فى ذلك ، شيئًا . بل قال (بعضهم) : يمكن أن يكون الأمر ، فى نفسه ، يرجع إلى عين واحدة ؛ ويمكن أن يرجع إلى أعيان مختلفة ، إلاَّ أنه « زائد » ولابُدَّ .

(٢٣٧ – ا) ولا فائدة جاء بها هذا « المتكلم » إلاَّ عدم التحكم . [F. 88b] فإن « الذات » إذا قبلت « عينا » واحدة « زائدة » ، جاز أن تقبل عيونًا كثيرة « زائدة » على « ذاتها » . فتكون « القدماء » لا يُحْصَوْن كثرةً . . . وهو مذهب أبي بكر بن الطَّيِّب (الباقِلاَّنِى) . والخلاف فى ذلك يطول . وليس طريقنا على هذا بُنِى : أعنِى فى الرد عليهم ومنازعتهم .

1 – 2 واجمع .. على الذات C K : واجتمع الكل فى انه ثم أمرا زايدا على الذات B || 2 زائدة : C زايدة K : – B || 3 الزائد C : الزايد B K || 3 – 4 واحدة لها C K : واحد له B || 4 هذا الزائد (الزايد K) C K : هو B || 5 شيئا : شيأ K : شيا C B || (بعضهم) هذه الزيادة ثابته فى أصل C || 7 زائد (زايد K) ولا بد C K : لابد أن يكون زايدا B || 8 ولا فائدة C : ولا فايدة B K || جاء C : جا K : جآء B || المتكلم C K : المسلم B || 9 زائدة C : زايدة K : زايدة عليها B || 10 عيونا . . . زائدة (زايدة K) C K : آلاف عين زوايد B || فتكون C K : فيكون B || القدماء C : القدما K : القدمآء B || 11 ابى بكر .. الطيب C K : الباقلانى B || والخلاف C K : وخلافهم B || 12 بنى C K : – B || اعنى C K : – B

1 **الأشاعرة :** انظر مايتعلق بهذه الفرقة الاسلامية الكبيرة ، دائرة المعارف الاسلامية ، تحت مادة أشعرية (الطبعة الجديدة) والمراجع العديدة الملحقة بهذه المقاله || 11 **أبو بكر بن الطيب :** محمد ابن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلانى ، المتوفى عام ٤٠٣ / ١٠١٣ . ترجمته والمراجع عنه فى دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٩٨٨ (نص فرنسى طبعة جديدة) ويضاف إليها « مذاهب الاسلاميين » لعبد الرحمن بدوى ١ / ٥٦٩ – ٦٣٣ (بيروت ١٩٧١)

(٢٣٧ب) لكن طريقنا تبيين مآخذ كل طائفة ، ومن أين انتحلته فى فى نحلتها ؟ وما تجلى لها ؟ وهل يؤثر ذلك فى سعادتها أو لايؤثر ؟ - هذا (هو) حظ أهل طريق الله من العلم بالله . فلا نشتغل بالرد على أحد من خلق الله بل ربما نقيم لهم العذر فى ذلك ، لِـ « الاتِّساع الإلٓهى » . فإن الله أقام العذر فيمن « يدعو مع الله إلٓها آخر ببرهان » يرى أنه دليل فى زعمه . فقال عزَّ مِنْ قائل ! - : ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ ٱللهِ إِلَٰهًا آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ ﴾ .

(الخير والشر ونسبتهما إلى الله)

(٢٣٨) ومن أصولهم ، الأدب مع الله . فلايسمونه إلاَّ بما سَمَّى به نفسه. ولا يضيفون إليه إلاَّ ما أضافه إلى نفسه . كما قال تعالى : ﴿ ما أصابَكَ مِنْ حَسنَةٍ فَمِنَ ٱللهِ ﴾ . وقال فى السيئة : ﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ . ثم قال : ﴿ قُلْ : كُلٌّ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ ﴾ = قال ذلك (فى) الأمرين. - إذا جمعتهما ، لا تقل : من الله (بل من عند الله) . - فَرَاعِ (القرآن) اللفظ !

(٢٣٨ - ا) واعلم أن لجمع الأمر حقيقةً تخالف حقيقة كل مفرد ، إذا انفرد ولم يجتمع مع غيره . كسواد المِداد بين العَفْص والزاج . ففصل

1 لكن C : لاكن K || مآخذ C : ما أخذ K : مأخذ B || طائفة C : طايفة B K || ومن اين .·. + قالت بما B || 2 يؤثر B C : يوثر K || 3 أهل طريق الله C K : طريقنا B || 4 ربما نقيم .·. + العذر B : + ﻫ B || 4 - 6 لهم العذر ... لا برهان له C K : - B || 4 الالهى : الالاهى K : الاهى C : - B || 5 الها : الاها K : الها C : - B || آخر C : اخر K : - B || يرى C : يرا K : - B || 6 قائل C : قايل K : - B || 7 لا برهان له C K : - B : + ﻫ K || 9 تعالى C : تعلى K - B || 10 السيئة C : السية K : السيئية B || 11 ثم قال C K : وقال B : + فى الأمرين اذا جمعتهما معلما لنا B || قال ذلك ... اذا جمعتهما C K : - B || 12 - 13 فراعى ... واعلم C K : - B || 12 فراعى K : فراع C : - B || 13 ان لجمع الامر C K : فان الجمع له B || 13 - 14 امر اذا ... مع غيره C K : واحد من المجموع فى حال انفراده B || 14 كسواد .... والزاج C K : - B

9 **ومن يدع . . . لا برهان له :** سورة المؤمنين (٢٣ / ١١٧) || 10 - 11 **ما أصابك . . . من عند الله :** سورة النساء (٤ / ٧٩)

سبحانه ! — بين ما يكون « مِنْهُ » وبين [F. 89ª] ما يكون « مِنْ عِنْدِهِ » . يقول تعالى فى حق طائفة مخصوصة : ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ بِبُنْيةِ المفاضلة ، ولا مناسبة . وقال فى حق طائفة أُخرى معينةٍ ، صفتُها : ﴿ وما عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ = فما هو « عنده » ما هو عين ما هو « منه » ولا عين « هُوِيَّتِهِ » . فبين الطائفتين ، ما بين المنزلتين .

(۲۳۸ ب) كما قيل لواحد : « « ما تَرَكْتَ لِأَهْلِكَ ؟ » — قال : « اللهَ وَرَسُولَهُ ! » وقيل للآخر ، فقال : « نِصْفَ مَالِي ! » — فقال (— صلَّى الله عليه وسلَّم ! —) : « بيْنَكُما ما بيْنَ كَلِمَتَيْكُمَا ! » = يعنى فى المنزلة . — فإذا أَخذ العبد من كل ما سواه ، جعله فى الله « خير وأَبقى » . وإذا أَخَذَه من وجه — مِنَ العالَم — يقتضى الحجاب والبعد والذم ، جعله فيما « عند الله خير وأَبقى » . فَمَيَّزَ المراتب .

(۲۳۹) ثم إنه — سبحانه ! — عَرَّفنا بأَهل الأَدب ، ومنزلتهم من العلم به . فقال عن إبراهيم خليله ، إنه قال : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِى . وَٱلَّذِى يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِى ﴾ ولم يقل : « يجوعنى » . — ﴿ وَإِذَا مرِضْتُ ﴾ ولم يقل : « أَمرضنى » — ﴿ فَهُوَ يَشْفِينِى ﴾ .

1 سبحانه C K : سبحنه B || 2 يقول .. طائفة (طايفة K) C K : ولذلك قال فى موضع لطايفة B || مخصوصة C K : — B || ببنية المفاضلة C K : — B || 3 معينة صفتها C K : مخصوصة B || 4 ولا عين هويته C K : — B || 5 الطائفتين C : الطايفيتين K : الطآيفتين B || 6 — 8 كما قيل ... فى المنزلة C K : — B || 7 للاخر C : للاخر K : — B || 12 سبحانه C K : سبحنه B || 13 ابراهيم C : ابرهيم B K || يهدينى K : يهدينى B : يهدين C || ويسقينى K : ويسقينى B : ويسقين C || 14 ولم ... يجوعنى C K : — B || ولم يقل .·. + عنه أنه قال B || امرضنى C K : يمرضنى B + وان كان من عنده المرض ثم قال B || يشفينى K : يشفينى B : يشفين C

2 **والله خير وأبقى** : سورة طه (۲۰ / ۷۳) || 3—4 **وما عند الله ... وأبقى** : سورة القصص (۲۸ / ٦٠) || 6 — 8 **ما تركت لأهلك ... ما بين كلمتيكما** : الأول هو ابو بكر والثانى هو عمر ، انظر تفصيل ذلك فى صحيح البخارى : الكتاب الرابع والعشرون ؛ الباب ۱۸ ؛ — سنن ابى داود : ك ۹ ، ب ٤٠ ؛ — سنن الترمذى : ك ٤٦ ، ب ١٦ ؛ — سنن الدارمى : ك ٣ ، ب ٢٦ || 13 — 14 **الذى خلقنى ... فهو يشفينى** : سورة الشعراء (۲٦ / ۷۸ — ۸۰)

فأضاف الشفاء (لله) والمرض لنفسه ، وإن كان « الكل من عنده » . ولكنه – تعالى ! – هو أدَّب رسله . إذ كان المرض لا تقبله النفوس ، بخلاف الموت .

(٢٣٩ –ا) فإن الفضلاء ، من العقلاء العارفين ، يطلبون الموت للتخلص من هذا الحبس . وتطلبه الأنبياء للقاء الله الذي يتضمنه . وكذلك أهل الله . [F. 87b] ولذلك ماخُيِّرَ نبيٌّ فى الموت إلاَّ اختاره ، لأن فيه لقاء الله . فهو نعمة منه عليه . والمرض شغل شاغل عن أداء ما أوجب الله على العبد أداءه من حقوق الله ، لإحساسه بالألم . وهو فى محل التكليف . وما يُحِس بالألم إلاَّ الروح الحيوانى ، . فَيَشْغَلُ الروح المدبر لجسده عمَّا دُعِى إليه فى هذه الدنيا . فلهذا أضاف (إبراهيم) المرض إليه ، والشفاء والموت للحق .

(٢٤٠) كما فعل صاحب موسى – عليه السلام ! – فى إضافة « خرق السفينة » إليه : إذ جعل خرقها عيباً . وأضاف « قتل الغلام » إليه وإلى ربه : لِمَا فيه من الرحمة بأبويه . وما ساءهما من ذلك ، أضافه إليه . وأضاف « إقامة الجدار » إلى ربه : لِمَا فيه من الصلاح والخير . فقال تعالى عن عبده خضر ، فِى خرق السفينة : ﴿ فَأَرَدْتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ = تنزيهاً أن يضيف إلى الجناب العالى ما ظاهِرُهُ ذَمٌّ ، فى العرف والعادة . وقال فى « إقامة الجدار »

1 – 2 فاضاف . . . ادب رسله C K : – B || 1 – 2 ولكنه تعالى C : ولا كنه تعلى K : – B || 3 الفضلاء C : الفضلا K : الفضلآء B || العقلاء C : العقلا K : العقلآء B || 4 الأنبياء C : الانبيا K : الانبيآء B || القاء C : للقا K : للقآء B || 5 ولذلك ما خير ... لقاء (لقا K) الله C K : ولذلك حكى عن ابرهيم أنه قال : « والذى يميتنى » ولم يقل : « واذا مت » . ففرق – عليه السلم – بين المرض والموت . فان الموت فيه لقآء الله (ورقة ١٢٥ – ا) B || 5 – 15 فهو نعمة . . . فى العرف والعادة C K : فهو نعمة منه عليه ومنة . والمرض شغل شاغل عن أدآء ما أوجب الله عليه من الفرائض لاحساسه بالالام من حيث ما هو حيوان . فلهذا كنا بالمرض عنه وأضافه اليه . وكذلك قال عن عبده خضر فى خرق السفينة لما سماها عيبا . ما أراد أن يضيفها إلى الله فقال : « فأردت أن أعيبها » . فلما سمى ذلك عيبا أضافه إلى نفسه : تنزيها أن يضيف إلى الجناب العالى ما هو لفظة ذم فى العرف والعادة B || 6 أداء C : ادا K : – B || 9 والموت للحق C K : – B : + احمد ومحمد بن زرافة K (على الهامش بقلم الاصل ، بخط نستعليق) || 12 ساءهما C : ساهما K : – B || 14 تعالى C : تعلى K : – B || 15 وقال .·. + تعلى عنه أنه قال B

14 فأردت أن أعيبها : سورة الكهف (١٨/ ٧٩)

لمَّا جعل إقامته رحمةً باليتيمين ، لِمَا يُصيبانه من الخير الذى هو « الكنز » : ﴿ فأَرَادَ ربُّكَ ﴾ = يُخْبِر موسى – عليه السلام ! – ﴿ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُما ويَسْتَخْرِجا كَنْزَهُما : رَحْمَةً مِنْ ربِّكَ ﴾ – . وقال لموسى فى حق الغلام : « إنه طبع كافرا » . والكفر صفة مذمومة ، قال تعالى : ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾ . وأراد أن يخبره بأن الله يبدل أبويه [F. 90a] ﴿ خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرب رُحْمًا ﴾ .

(٢٤٠–ا) فأراد (الخضر) أن يضيف ما كان فى المسألة من العيب ، فى نظر موسى – عليه السلام ! – حيث جعله « نكرًا » من المنكر ، وجعله « نفسا زاكية قُتِلَتْ بغير نفس » . قال : ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُمَا ﴾ – فأتى بنون الجمع . فإن فى قتله أمرين : أمرًا (يؤدى) إلى الخير ، وأمرًا (يؤدى) إلى غير ذلك ، فى نظر موسى وفى مستقر العادة . فما كان من خير ،

1 لما جعل C K : لما جعله B || اقامته C K : – B || هو الكنز .·. + قال يخبر موسى B || 2 يخبر ... السلام C K : – B || 3–4 وقال لموسى ... صفة مذمومة C K : وقال عنه انه قال فى قتل الغلام لما اراد ان يخبر موسى بأن الغلام طبع كافرا وان الكفر صفة مذمومة ولذا B || 5 بأن الله يبدل ... أبويه C K : بأن أبويه يبدلهما بدلا من هذا الولد B || 7 المسألة : المساة K : المسئلة C B || 8 عليه السلام C K : – B || 10 فأتى C : فاتا K : فجآء B || فى قتله C K : فيه B || 10–11 يؤدى : (ثابتة فقط فى C مرة واحدة

2 – 3 **فأراد ربك ... رحمة من ربك:** سورة الكهف (١٨/٨٢) || 3–4 **وقال لموسى ... طبع كافرا :** انظر صحيح البخارى : الكتاب ٦٥ ، سورة ١٨ ، ب ٣ ؛ وسنن أبى داود : ك ٣٩ ؛ ب ١٦ ؛ ومسند ابن حنبل : ٥/١٢١ ؛ – ومسند الطيالسى ، حديث ٨/٥٣ || 4–5 **ولا يرضى ... الكفر :** سورة الزمر (٣٩ / ٧) || 5 – 6 **خيراً منه ... وأقرب رحما :** سورة الكهف (١٨ / ٨١) || 9 **فأردنا ... ربها :** كذلك ، كذلك . – هذا ، وبخصوص الآثار النبوية المتعلقة بموسى وخضر التى هى على صلة بآيات القرآن المتقدمة ، من سورة الكهف ، يراجع صحيح البخارى : الكتاب الثالث الابواب ١٦ ، ١٩ ، ٤٤ ؛ الكتاب ٣٧ ، ب ٧٦ ؛ ك ٥٤ ، ب ١٢ ؛ ك ٥٩ ، ب ١١ ؛ ك ٦٠ ، ب ٢٧ ؛ ك ٦٥ سورة ١٨ ، ب ٢ – ٤ ؛ ك ٩٧ ، ب ؛ – صحيح مسلم : ك ٤٣ ، احاديث ١٧٠ – ١٧٤ ؛ سنن الترمذى : ك ٤٤ سورة ١٨ ، ح ١ ؛ – مسند ابن حنبل : ٥ / ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ – ١٢١ ، ١٢٢

فى هذا الفعل ، فهو لله : من حيث ضمير النون (= ضمير الجمع) . وما كان فيه من نكر ، فى ظاهر الأمر ، وفى نظر موسى - عليه السلام ! - فى ذلك الوقت ، كان من الخضر : من حيث ضمير النون (أيضا) . - فـ « نون الجمع » لها وجهان ، لِما فيها من الجمع : وجه إلى الخير ، به أضاف (الخضر) الأمر إلى الله ؛ ووجه إلى العيب ، به أضاف العيب إلى نفسه .

(٢٤١) وجاء بهذه المسألة والواقعة ، فى الوسط لا فى الطرف ، بين « السفينة » و « الجدار » : ليكون ما فيها من عيب ، من جهة « السفينة » ؛ و (ليكون) ما فيها من خير ، من جهة « الجدار » . فلو كانت « مسألة الغلام » فى الطرف ، ابتداءً وانتهاءً ، لم تعط الحكمة أن يكون كل وجه مخلصًا ، من غير أن يشوبه شىء من الخير أو ضده . فلو كان أولاً ، وكانت « السفينة » وسطًا ، لم يصل ما فى « مسألة الغلام » من الخير ، الذى له ولأبويه ، حتى يمر على حضرة معينة ظاهرًا ، وهى « السفينة » . وحينئذ [F. 90b] يتصل بالخير الذى فى « الجدار » . ولو كان « الجدار » وسطًا ، وتأخر « حديث الغلام » لم يصل « عيب السفينة » إلى الاتصال بـ « عيب الغلام » » حتى يمر بخير مافى « الجدار » . فيمر بغير المناسب . ومن شأن الحضرات أن تقلب أعيان الأشياء - أعنى صفاتها - إذا مرت بها .

1 فهو لله C : كان لله B || 2 فيه من نكر C K : من عيب B || 2—3 وفى نظر ... ذلك الوقت C K : - B || 3 فنون الجمع C K : فكان النون : B || 4 لما فيها ... الجمع C K : - B || 6 وجاء C : وجا K : وجآء B || المسألة : المسالة K : المسئلة C B || والواقعة C K : - B || 7 ليكون C K : حتى يكون B || مافيها C K : ما فيه B || 8 مسألة : مسلة K : مسئلة C B || ابتداءا وانتهاءا : ابتدا وانتها K : ابتدآ وانتهآء B : ابتداء وانتهاء C || 9 لم تعط C K : لم يتمكن B || الحكمة C K : - B || 9 - 10 كل وجه مخلصا C K : فيه حكم كل وجه خالصا B = شىء : شى K : شئ B : شئ C || أو ضده C K : أو العيب B || فلو C K : ولو B || 11 - 12 له ولأبويه C K : لابويه B || معينة B K : مصيبة C || وحينئذ C : وحينئذ K B : + بن الجمال بن الهلال K (على الهامش بقلم الأصل) || 14 وتأخر C B : و اخر K = 16 شأن C : شان B K || الأشياء C : الأشيا K : الاشيآء B

فكانت « مسألة الغلام » وسطًا : فيلى وجهُ العيب جهةَ « السفينة » ؛ ويلى وجهُ الخير جهةَ « الجدار » . واستقامت الحكمة

(٢٤٢) فإن قلت : فلم جمع بين الله وبين نفسه فى « ضمير النون » ، أعنى نون « فأردنا » ؟ وقال – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – لمَّا سمع بعض الخطباء – وقد جمع بين الله تعالى ورسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – فى ضمير واحد ، فى قوله : « ومن يعصهما » – : « بِئْسَ ٱلْخَطِيبُ أَنْتَ ! » . فَٱعْلَمْ أنه من الباب الذى قررناه : وهو أنه لايضاف إلى الحق إلاَّ ما أضافه الحق إلى نفسه ، أو أمر به رسوله ، أو من آتاه علمًا من لدنه كالخضر المنصوص عليه . فهذا من ذلك الباب . فلما كان هذا الخطيب عَرِيًّا من العلم اللدنى ، ولم يكن رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – تقدَّم إليه فى إباحة مثل هذا ، – لهذا ذَمَّه وقال : « بئس الخطيب أنت ! » فإنه كان ينبغى له أن لا يجمع بين الحق والخلق فى ضمير واحد ، إلاَّ بإذن إلَٰهى من رسول ، أو علم لدنى . ولم يكن واحدٌ ، من هذين الأمرين ، عنده . فلهذا ذَمَّه رسول الله – صلى الله عليه وسلم ! – .

1 مسألة : مسلة K : مسئلة C B || 2 وجه الخير B : جهة الخير C K || 3–4 النون أعنى نون C K : واحد وهو نون B || 4 وقال C K : وقد قال B || الخطباء C : الخطبا K : الخطبآء B || 5–6 وقد جمع ... ومن يعصهما C K : قد قال فى حق الله والرسول : « ومن يعصهما » فجمع بين الله والرسول فى الضمير B || 6 بئس C : بيس B K || 7 قررناه C K : قلناه B || أنه لا يضاف C K : أن لا يضيف B || 8 أو أمر C K : وأمر B || آتاه C B : اتاه K || 8–9 كالخضر ... عليه C K : – B || 10 ولم يكن C K : وكان B || تقدم اليه ... مثل هذا C K : ما قال له فى ذلك شيأ B || 11 وقال ... أنت C K : – B || بئس C : بيس K : – B || 12 ضمير واحد C K : امر B || إلهى : الاهى K : الاهى B : الهى C || من رسول ... لدنى C K : اما بعلم يلهمه أو بوحى مشروع من كلام رسول B || 13 عنده C K : – B

6 **بئس الخطيب أنت :** انظر صحيح مسلم: الجمعة ٤٨ ؛ مسند ابن حنبل : ٤ / ٢٥٦ ، ٣٧٩

(٢٤٢ ـ ا) وقد قال رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ! ـ [F. 91ª] فى حديث رويناه عنه ، فى خطبة خطبها ، فذكر الله تعالى فيها ، وذكر نفسه ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ! ـ ثم جمع بين ربه ـ تعالى ! ـ وبين نفسه فيها ، فى ضمير واحد ، فقال : « مَنْ يُطِعِ ٱللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ ، ومنْ يَعْصِهِما فَلَا يَضُرُّ إلا نَفْسَهُ ولَا يضُرُّ ٱللهَ شَيْئًا » . « وما ينطق » ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ! ـ « عن الهوى . إن هو إلاَّ وحى يوحى » . وكذا قال الخضر : ﴿ وَمَا فَعَلْتُه عَنْ أَمْرِى ﴾ = يعنى جميع ما فعله من الأعمال ، وجميع ما قال من الأقوال فى العبارة لموسى ـ عليه السلام ! عن ذلك . فافهم !

(الركبان مرادون لامريدون)

(٢٤٣) فبهذا قد أبنت لك عن أصولهم ما فيه كفاية . ف « الرُّكْبان » هم المرادون ، المجذوبون ، المصونةُ أسرارُهُمْ فى « ٱلْبَيْض » : فلا يتخلَّلُها هواء. مثل « القاصرات الطرف » من الحور « المقصورات فى الخيام » ؛ « كأنَّهن بَيْضٌ مكنون » .

2 خطبها C K : ـ B || تعالى C : تعلى K : ـ B || فيها C K : ـ B || 3 صلى ... وسلم C K : عليه السلم B || 3ـ4 بين ربه ... نفسه فيها C K : بينه وبين ربه B || 4 من يطع ... رشد C K : ـ B || 5 شيئا : شيا K : شيأ B C || 5 ـ 6 وما ينطق ... وحى يوحى C K : ـ B || وكذا C K : وقد B || 7 فعله C K : عمل B || 8 قال C K : عمل B || 8 فى العبارة C K : من العبارة B || عليه السلام C K : ـ B || 11 المجذ. برن .·. + المحفوفون B || المصونة C K : المصانة B (رواية النسخة الثانية K هى الصواب) || هواء C : هوا K : هوآء || 12 من الحور C K : العين B || المقصورات فى الخيام C K : ـ B || 13 مكنون .·. + ۞ K

4 ـ 5 **من يطع ... ولا يضر الله شيئا :** انظر صحيح مسلم : الجمعة ٤٨ ؛ وسنن ابى داود : الصلاة ٢٢٣ ؛ النكاح ٣٢ ومسند ابن حنبل : ٤ / ٢٥٦ ، ٣٧٩ || 5 ـ 6 **وما ينطق ... يوحى :** سورة النجم (٥٣ / ٣١ ـ ٤) || 7 **وما فعلته عن امرى :** سورة الكهف (١٨ / ٨٢) || 12 **القاصرات الطرف :** اشارة إلى آية ٤٨ من سورة الصافات ٣٧ وآية ٥٢ من سورة ص (٣٨) || **المقصورات فى الخيام :** اشارة إلى آية ٧٢ من سورة الرحمن (٥٥) || 12 ـ 13 **كأنهن بيض مكنون :** اشارة إلى آية ٤٩ من سورة الصافات (٣٧)

(صفات الركبان)

(٢٤٣ ـ ا) ومن صفاتهم أنهم لا يكشفون وجوههم عند النوم . لاينامون إلاَّ على ظهورهم . لهم التَّلقِّى . لا يتحركون إلاَّ عن أمر إلَهى ، ولا يسكنون إلاَّ كذلك : بإرادةٍ . إرادتُهُمْ ، ما يُرَادُ بِهِمْ . ـ ولمَّا كان « السكون » أمرًا عدميًا ، لذلك قَرنَّا به « الإرادة » دون « الأمر » . ولمَّا كان « التحرك » أمرًا وجوديا ، لذلك قَرنَّا به « الأمر الالَهى » . إن فهمت ! [F. 91b]

(٢٤٣ ب) وهم ـ رضى الله عنهم ! ـ لا يُزَاحِمُون ولا يُزَاحَمُون . أكثر ما يجرى على ألسنتهم : « ما شاء الله ! » . سُخِّرتْ لهم السَّحاب . لهم القدَم الراسخة فى علم الغيوب . لهم ، فى كل ليلة ، معراج روحانى . بل فى كل نومة ، من ليل أو نهار . لهم استشراف على بواطن الأمور ، فرأوا ملكوت السماوات والأرض . يقول الله تعالى : ﴿ وكذَلِكَ نُرِى إبْراهِيم مَلَكُوتَ السَّماواتِ والأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ . وقال فى حق رسول الله ـ صلَّى الله عليه عليه وسلَّم ! ـ : ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذى أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ الأَقْصَىٰ ٱلَّذِى بارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ = وهو عين إسرائه . ـ و « العلماء ورثة الأنبياء » .

3 الهى : الاهى K : الهى B : الهى C || 6 الالهى : الالاهى K : الالاهى B : الالهى C || 8 ماشاء C : ماشا K : ما شآء B || 9 علم C K : ـ B || 9 ـ 10 بل فى ... أو نهار C K : ـ B || لهم C K : ولهم B || 10 الامور C K : العالم B || 10ـ15 فرأوا (فراووا K) ... ورثة الانبياء الانبيا K) C K : ـ B || السماوات K : السموات C : ـ B || 11 تعالى C : تعلى K : ـ B || ابراهيم C : ابرهيم K : ـ B || 13ـ14 الذى حوله C K : ـ B (هذا الجزء من الآية كتب بأصل K على رأس السطر بخط دقيق مشرق نستعليق ـ مخالف للمتن الذى هو بخط اندلسى) || 14 آياتنا C : اياتنا K : ـ B || اسرائه C : اسرايه K : ـ B || 15 والعلماء C : والعلما K : ـ B || الانبياء C : الانبيا K : ـ B

8 **ما شاء الله :** اشارة إلى آية ٣٩ من سورة الكهف (١٨) || 11ـ12 **وكذلك نرى ... من الموقنين:** سورة الانعام (٦ / ٧٥) || 12 ـ 13 **سبحانه الذى ... من آياتنا :** سورة الاسراء (١٧ / ١)

(٢٤٣ ﺟ) أحوالهم الكتمان : لو قُطِّعُوا إِرْبًا إِرْبًا ما عُرِفَ ما عندهم . لهذا قال خضر : ﴿ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِى ﴾ . فالكتمان من أُصولهم . إلاَّ أن يُؤْمَرُوا بالإفشاء والإعلان . — ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ . وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ .

2 خضر C K : الخضر ‖ 2 — 3 الا ان . . . والاعلان C K : — B ‖ 2 يؤمروا : C يومروا K : — B ‖ بالافشاء C : بالافشا K : — B ‖ 3 السبيل. ∴ + بلغ قراءة للظهير محمود على وكتب ابن العربى (على الهامش بقلم نستعليق ، بأحرف مهملة)

2 وما فعلته عن أمرى : سورة الكهف (١٨ / ٨٢ ‖ **3 والله يقول ... يهدى السبيل** : سورة الأحزاب (٣٣ / ٤)

الباب الثانى والثلاثون

فى معرفة الأقطاب المدبرين ــ أصحاب الركاب ــ من الطبقة الثانية [F. 92a]

(٢٤٤) إنَّ التَّدَبُّرَ مَعْشُوقٌ لِصاحِبِه ... بِهِ تَعَشَّقَتِ الْأَشْياءُ والدُّوَلُ
عَلَيْهِ عِنْدَ الَّذِي تَقْضِي سَــوالِفُه ... فِي كُلِّ مَا يَقْتَضِيهِ كَوْنُهُ الْعَمَلُ
بِهِ تَرَتَّب ما فِي الْكَوْنِ مِنْ عَجبٍ ... فَكُلُّ كَوْنٍ لَهُ فِي عِلْمِهِ أَجَلُ

* * *

(الركبان المدبرون فى إشبيلية)

(٢٤٥) لَقِيتُ من هؤلاء الطبقة جماعةً بإشبيلية ، من بلاد الأَندلس . منهم أَبو يحيى الصِّنْهاجى ، الضرير . كان يسكن بمسجد الزُّبَيْدىِّ . صحبته إلى أن مات ، ودفن بجبلٍ عالٍ ، كثير الأَرياح ، بالشرق . فكلُّ الناس شَقَّ عليهم طلوع الجبل : لطوله وكثرة رياحه . فسكَّن الله الريح ؛ فلم تَهُبَّ من الوقت الذى وضعناه فى الجبل . وأَخذ الناس فى حفر قبره ، وقطع حجره ، إلى أَن فرغنا منه ، وواريناه روضته ، وانصرفنا . فعند انصرافنا ، هبَّت الريح على عادتها . فتعجب الناس من ذلك !

2 اصحاب ... الثانية C K : من الطبقة الثانية الركبانية B || 3 الاسماء C : الاسما K : ألاسمآء B || 4 تقضى K : تقضى B : يقضى C || سوالفه C K : سوابقه B || 7 لقيت .·. (يسبقها فى أصل K : ⌓) || من . . . الطبقة C K : منهم B || هؤلاء C : هاولا K : — B || 8 الصنهاجى C K : — B || كان . . . الزبيدى C K : — B || 9 بالشرق C K : — B || فكل الناس C K : فكان ... B || شق C K : يشق B || طلوع C K : صعود B || 10 فسكن ... الريح C K : — B || فلم تهب .·. + ريح B || 12 روضته B K : فى ... B || 13 من ذلك .·. + ⌓ K

8 **أبو يحى الصنهاجى** : له ترجمة مختصرة فى « روح القدس » لابن عربى ، ص ٥٣ (دمشق ١٩٦٤)

(٢٤٥ ـ ا) ومنهم ، أيضًا ، صالح البربرى ، وأبو عبد الله الشَّرَفى ، وأبو الحجَّاج يوسف الشُّبُرْبُلِيُّ . ــ فأمَّا صالح ، فساح أربعين سنة ، ولزم بإشبيلية مسجد الرُّطَنْدَالىِّ أربعين سنة ، على التجريد ، بالحالة [F. 92b] التى كان عليها فى سياحته . ــ وأمَّا عبد الله الشَّرفى فكان « صاحب خَطْوة » ، بقى نحوًا من خمسين سنة ما أَسْرج له سراجا فى بيته . رأيت له عجائب . ــ وأما أبو الحجَّاج الشُّبُرْبُلِىُّ ، من قرية يقال لها : شُبُرْبُل ، بشرق إشبيلية ، فكان مِمَّن يمشى على الماء . وتعاشره الأرواح . ــ وما من واحد من هؤلاء إلَّا وعاشرته معاشرة مودة وامتزاج ومحبة منهم فينا . وقد ذكرناهم ، مع أشياخنا ، فى « الدُّرَّة الفاخرة » عند ذكرنا من انتفعت به فى طريق الآخرة .

(الآيات المعتادة وغير المعتادة)

(٢٤٦) فكان هؤلاء الأربعة من أهل هذا المقام . وهم من أكابر الأولياء المَلَامِيَّة . جُعِل بأيديهم « علمُ التدبير والتفصيل » . فلهم الاسم « المُدبِّر ،

1 ايضا C K : — B || 2 وابو الحجاج ... الشبربلى C K : — B || ولزم ... الرطندالى K C : ولازم موضعاً B || 3 على التجريد C K : — B || فى سياحته .·. + ☉ K || 2 عبد الله K C : — B || 5 – 6 بقى نحوا . . . له عجائب (عجايب K) C K : — B : + ☉ K || 5 رأيت C : رايت K : ــ B || وأما ... الحجاج C K : وابو الحجاج B || 6 من قرية .. شبربل C K : من أهل شبربل B || 7 بشرق اشبيلية C K : ــ B || فكان : كان .·. || الماء C : الما K : المآء B || 8 هؤلاء C : هارلا K : هؤلآء B || 9 الآخرة C : الاخرة B K || 11 هؤلاء C : هارلا K : هؤلآء B

1 **صالح البربرى :** له ترجمة مختصرة فى روح القدس » ص ٥١ ــ ٥٢ || **أبو عبد الله الشرفى :** كذلك ، ٥٢ ــ ٥٣ || 2 **يوسف الشبربلى :** كذلك ، ٥٣ ــ ٥٥ || 3 **مسجد الرطندالى :** ابن عربى ضبط « رطندالى » بضم الراء وفتح الطاء والمعروف ضمهما من : روطند اللاتينية ولعل : حين عربت الكلمة ، جرت هكذا على ألسنة العرب كما أثبتها شيخنا || 9 **الدرة الفاخرة :** بخصوص هذا الكتاب انظر : مؤلفات ابن عربى » لنا بالفرنسية ، الفهرس العام ، رقم ١٠٥ (دمشق ١٩٦٤) . وهذا الكتاب مفقود ولكن له مختصر ، يسمى « مختصر الدرة الفاخرة » وهو موجود ، انظر أيضا « مؤلفات ابن عربى » الفهرس العام ، رقم ٤٩٦

المُفَصَّل » . وهِجِّيرُهُم : ﴿ يُدبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ ﴾ . — هم العرائس ، أهل المِنَصَّات . فلهم الآيات المعتادة وغير المعتادة . فالعالِم ، كلُّه ، عندهم ، آياتٌ بينات . والعامَّة ليست الآيات ، عندهم ، إلَّا التى هى غير المعتادة . فتلك (هى التى) تنبههم إلى تعظيم الله .

(٢٤٦ — ا) والله قد جعل الآيات المعتادة لأَصناف مختلفين من عباده . فمنها للعقلاء ، مثل قوله — تعالى ! — : ﴿ إنَّ فى خَلْقِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَٱخْتِلَافِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهارِ وَالفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبحْرِ بِمَا [F. 93ª] يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بعْدَ مَوْتِهَا وبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وتَصْرِيفِ ٱلرِّيَاحِ والسَّحابِ المُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ ، — لَآياتٍ لِقَومٍ يعْقِلُونَ ﴾ . فَثَمَّ آيات ، للعقلاء ، كلُّها معتادة . وآيات للموقنين . وآيات لأُولى الأَلباب . وآيات لأُولى النُّهى . وآيات للسامعين ، وهم أَهل الفهم عن الله . وآيات للعالَمين . وآيات للعالِمين . وآيات للمؤمنين . وآيات للمتفكرين . وآيات لأَهل التذكر .

(٢٤٦ ب) فهؤلاء ، كلُّهم ، أَصنافٌ نَعَتَهُم اللهُ بنعوتٍ مختلفة وآيات مختلفات ، كلُّها ذكرها لنا فى القرآن . إذا بحثت عنها وتدبرتها ، علمت أَنها آيات ودلالات على أُمور مختلفة ، ترجع إلى عين واحدة ، غفل عن ذلك أَكثر الناس . ولهذا عَدَّد (القرآن) الأَصناف .

1 الآيات C B : الايات K || العرائس C : العرايس B K || 3 التى هى ... + عندهم C K || 5 الآيات C : الايات B K || 6 للعقلاء C : للعقلا K للعقلاء B || تعالى C : تعلى B K || السماوات K : السموات C B || 8 السماء C : السما K : السمآء B || ماء C : ما K : مآء B || 10 لآيات C B : لايات : K || للعقلاء C : للعقلاK : — B || وكلها C K : كلها B || معتادة ... + العقلاء B || 10 — 16 آيات وآيات C B : ايات وايات K || 13 للمؤمنين C B : للمومنين K || 14 فهؤلاء C : فهالا K فهؤلآء B || القرآن C : القران K : كتابه العزيز B || عنها C K : عليها B || 17 ولهذا C B : ولهاذ K

1 **يدبر الأمر ... الآيات** : سورة الرعد (١٣ /٢) || 6 — 10 **فى خلق ... يعقلون** : سورة البقرة (٢ /١٦٤)

(أصناف الخلق فى إدراك الآيات المعتادة)

(٢٤٧) فإن من الآيات المذكورة المعتادة ، ما يُدْرِك الناسُ دلالتها من كونهم ناسًا وجنًّا وملائكة . وهى التى وصف (القرآن) بإدراكها العالم - بفتح اللام - . ومن الآيات ما تَغْمُضُ ، بحيث لايدركها إلَّا من له التفكر السليم . ومن الآيات ما هى دلالتها مشروطة بأُولى الألباب ، وهم العقلاء الناظرون فى لب الأُمور لا فى قشورها ؛ فهم الباحثون عن المعانى ؛ وإن كانت الألباب والنُّهَىٰ (هى) العقول . فلم يكتف - سبحانه ! - بلفظة العقل حتى ذكر الآيات لأُولى الألباب [F. 93b] . فما كل عاقل ينظر فى لُبِّ الأُمور وبواطنها . فإن أهل الظاهر لهم عقول بلا شك ، وليسوا بأُولى الألباب . ولا شك أن العصاة لهم عقول ، ولكن ليسوا بأُولى نُهَىٰ . فاختلفت صفاتهم . إذ كانت كل صفة تعطى صنفًا من العلم ، لا يحصل إلَّا لمن حاله تلك الصفة . فما ذكرها الله سُدىً .

(٢٤٧ - ا) وكَثَّر الله ذكر « الآيات » فى القرآن العزيز . ففى مواضع أردفها ، وتلا بعضُها بعضًا ، وأردف صفة العارفين بها . وفى مواضع أفردها . فمثلُ إردافِ بعضها على بعض ، مَسَاقُها فى « سورة الروم » : فلا يزال يقول تعالى : « ومن آياته » ، « ومن آياته » ، « ومن آياته » ، فيتلوها جميع الناس ، ولا يتنبه لها إلَّا الأصناف الذين ذكرهم فى كل آية خاصةً

3 وملائكة C : وملايكة K : ومليكة B || 5 ماهى C K : من هى B || دلالتها مشروطة .·. + مثل آيات أولى النهى وهم العقلاء الذين نهاهم عقلهم عن التصرف فيما لم يخلقوا له ومنا ما هى مشروطة B || العقلاء C : العقلا K : العقلاء B || 7 والنهى C K : - B || سبحانه C K : سبحنه B || 8 الآيات C : الآيات K : آيات B || 9 أهل الظاهر C K : الظاهرية B || لهم . . . بلا شك C K : ولا شك انهم عقلاء B || 10 لهم عقول C K : عقلاء B || ولكن C B : ولاكن K || نهى C K : النهى B || 11 حاله C K : حالته B || 13 القرآن C : القران K : القرءان B || 14 وتلا C : وتلى K : أى تلى B || 16 تعالى C : تعلى B K || آياته C اياته B K

15 - 16 فلا يزال يقول ... ومن آياته : انظر سورة الروم (٣٠ / ٢٠ - ٥٢)

فكأنَّ تلك الآيات ، فى حق أولئك ، أُنْزِلت « آياتٍ » ؛ وفى حق غيرهم (أُنْزِلت) لمجرد التلاوة ليؤجروا عليها .

(النوم واليقظة : من آيات الله)

(٢٤٨) ولمَّا قرأت هذه السورة (= سورة الروم) — وأنا فى مقام هذه الطبقة — ووصلت إلى قوله : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ — تعجبت كل العجب من حسن نظم القرآن وجمعه ؛ ولماذا قَدَّم ما كان ينبغى ، فى النظر العقلى ، فى ظاهر الأمر ، أن يكون على غير هذا النظم ؟ فإن « النهار » لابتغاء الفضل ، و « الليل » للمنام . كما قال فى « القَصَص » [F. 94[a]] : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾ — فأعاد الضمير على «الليل » — ﴿ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ = يريد فى « النهار » فأضمر . وإن كان الضميران يعودان على المعنى المقصود . فقد يعمل الصانع بالليل ، ويبيع ويشترى بالليل . كما أنه ينام ، أيضًا ، ويسكن بالنهار . ولكن الغالب فى الأمور هو المعتبر .

(٢٤٨ — ا) فلاح لى ، من خلف ستار هذه الآية وحسنِ العبارة عنها ، الرافعةِ سِتْرَها — وهو قوله : ﴿ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ — أمرٌ زائد على

1 فكأن B : فكان C K || أولئك C : اولايك K : اوليك B || 2 ليؤجروا C : ليوجورا K B || 4 قرأت C B : قرات K || 5 آياته C : اياته B K || وابتغاؤكم C : وابتغاوكم K : وابتغاؤكم B || 6 كل العجب C K : غاية التعجب B || القرآن C : القران K : القروان B || 8 لابتغاء C : لابتغا K : لابتغآء B || 9 آياته C B : اياته K (على هامش B : رحمته) || 11 يريد . . . النهار C K : فاعاد الضمير على النهار B || فاضمر C K : — B || على . . . المقصود C K : على الجملة من الليل والنهار B || 13 ولكن C B : ولاكن K || 14 الآية C : الاية B K || 15 الرافعة سترها C K : — B || أمر C K : — B || زائد C : زايد K : زايداً B

5—6 **ومن آياته . . . من فضله** : الروم آية ٢٣ || 9—10 **ومن آياته ... لتسكنوا فيه** : سورة القصص (٢٨ / ٧٣ ونص الآية « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ») || 10 **ولتبتغوا من فضله** : كذلك || 15 **منامكم بالليل والنهار** : سورة الروم (٣٠ / ٢٣)

ما يُفْهَم منه ، فى العموم ، بقرائن الأَحوال ، فى ابتغاء الفضل للنهار ، والمنام لليل . (وهو) ما نذكره (فيما يلى) .

(النشأتان : الدنيوية والأخروية)

(٢٤٩) وهو أن الله نَبَّه بهذه الآية على أن نشأة الآخرة الحسية ، تشبه هذه النشأة الدنياوية ؛ وأنها ليست بعينها ، بل تركيب آخر ومزاج آخر ، كما وردت به الشرائع والتعريفات النبوية ، فى مزاج تلك الدار . وإن كانت هذه الجواهر (هى) عينها بلا شك ، فإنها التى تبعثر فى القبور وتنشر . ولكن يختلف التركيب والمزاج بأَعراض وصفات تليق بتلك الدار ، لاتليق بهذه الدار . وإن كانت الصورة واحدة ، فى العين والسمع والأَنف والفم واليدين والرجلين ، بكمال النشأة . ولكن الاختلاف بيِّن . فمنه ما يُشْعَر به ويُحَس ، ومنه مالا يُشْعر به . ولمَّا كانت صورة الانشاء فى الدار الآخرة [F. 94b] على صورة هذه النشأة ، لم يُشعر بما أشرنا إليه . ولمَّا كان الحكم يختلف ، عرفنا أن المزاج اختلف . فهذا (هو) الفرق بين حظ الحس و (حظ) العقل .

(الدنيا نوم والموت يقظة)

(٢٥٠) فقال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ والنَّهارِ ﴾ . ولم يذكر

1 منه C K : منها E || بقرائن C : بترابن B : (مهملة فى K) || ابتغاء C : ابتغا K : ابتغآء B || 4 الآية C : الاية B K || نشأة C B : نشاة K || الآخرة C B : الاخرة K || الحسية C K : الجسمية B || 5 آخر C B : اخر K || 6 الشرائع C : الشرايع K [B || 7 عينها C K : بعينها B || التى C K : الذى B || 8 يختلف . . . وصفات C K : بتركيب آخر ومزاج B || 9 تليق C K : يليق B || لاتليق C K : لايليق B || 9 ـ 10 فى العين . . . بكمال النشأة (K) C : ـ B || 10 ولكن (ولاكن K) ... بين C K : ولكن المزاج مختلف B || 11 ويحس C K : ـ B || الانشاء C : الانشا K : الانشآء B || الآخرة C : الاخرة K B || 12 النشأة C B : النشاه K || 16 تعالى C B : تعلى K || آياته C B : اياته K

16 **ومن آياته ... بالليل والنهار** : سورة الروم (٣٠ / ٢٣)

اليقظة وهى من جملة « الآيات » . فذكر « المنام » دون « اليقظة » فى حال الدنيا . فدل على أن « اليقظة » لا تكون إلّا عند « الموت » ، وأن الإنسان « نائم » أبدًا ما لم « يَمُتْ » . فذكر أنه فى « منام » بالليل والنهار ، فى يقظته ونومه . وفى الخبر : « الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا » ! .

(٢٥٠ ـ ا) ألا ترى أنه لم يأْت بالباء فى قوله ـ تعالى ! : « والنهار » ؟ واكتفى بباء « الليل » لِيُحقِّق ، بهذه المشاركة ، أنه يريد « المنام » فى حال اليقظة المعتادة . فَحَذْفُها (أى الباء) مما يقوى الوجه الذى أبرزناه فى هذه الآية .

(٢٥٠ ب) ف « المنام » هو ما يكون فيه النائم فى حال نومه . فإذا استيقظ يقول : « رأيت كذا وكذا » . فدل (على) أن الإنسان فى « منام » ما دام فى هذه النشأة الدنيا ، إلى أن يموت . فلم يعتبر الحق « اليقظة » المعتادة عندنا فى العموم ، بل جعل الإنسان فى « منام » ، فى نومه ويقظته ، كما أوردناه فى الخبر النبوى ، من قوله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ! ـ : « ٱلنَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُو ٱنْتَبَهُوا » ! فوصفهم ب « النوم » فى الحياة الدنيا [F. 95a] .

(الدنيا « حلم » يجب تأويله ، و « جسر » يجب عبوره)

(٢٥١) والعامَّة لا تعرف « النوم » ، فى المعتاد ، إلَّا ما جرت به العادة أن يُسَمَّى نومًا . فنبَّه النبى ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ! ـ بل صرَّح أن الإنسان

3 نائم C : نايم B K || 3 ـ 4 فذكر . . . انتبهوا C K : ـ B || 5 الا . . . انه C K : ولهذا B || ترى C : ترا K : ـ B || يأت C B : يات K || بالباء C : بالبا K : بالبآء B || تعالى C : تعلى K : ـ B || 7 بهذه C B : بهاذه K || 9 النائم C : النايم B K || 10 رأيت C : رايت B K || 11 النشأة C B : النشاة K || الدنيا C K : فى الدنيا B || 13 كما اوردنا ... وسلم C K : كما قال عليه السلم B

فى « منام » ما دام فى الحياة الدنيا ، حتى « ينتبه » فى الآخرة . و « الموت » أوّل أحوال الآخرة . فَصدَّقه الله بما جاء به فى قوله – تعالى ! – : ﴿ ومِن آيَاتِهِ مَنامُكُمْ بِالَّيْلِ ﴾ = وهو النوم العادى ، ﴿ والنَّهارِ ﴾ = وهو هذا « المنام » الذى صرَّح به رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – .

(٢٥١ – ا) لهذا جعل (النبىُّ) « الدنيا عِبْرَة » = جِسْرًا يُعْبر ، أى تُعْبر (الدنيا) كما تُعبَّر الرؤيا التى يراها الإنسان فى نومه . فكما أن الذى يراه الرائى ، فى حال نومه ، ما هو مراد لنفسه ، إنما هو مراد لغيره ، فَيَعْبُرُ من تلك الصورة ، المرئية فى حال النوم ، إلى معناها المراد بها فى عالم اليقظة ، إذا استيقظ من نومه ؛ – كذلك حال الإنسان فى الدنيا ، ما هو مطلوب للدنيا : فكل ما يراه ، من حال وقول وعمل ، فى الدنيا ، إنما هو مطلوب للآخرة . فهناك يُعْبَّر ويظْهَرُ له ما رآه فى الدنيا .كما يظهر له فى الدنيا ، إذا استيقظ ، مارآه فى المنام .

(٢٥٢) فالدنيا « جِسْر » : يُعْبَر ولا يُعْمَر . كالإنسان ، فى حال ما يراه فى نومه : يُعْبَر ولا يُعْمَرُ . فإنه إذا استيقظ (الإنسان) لايجد شيئًا مما رآه : من خير يراه أو شر ، وديار وبناء وسفر ، وأحوال حسنة أو سيئة . فلابد أن يُعَبِّر له العارفُ [F. 95b] بالعبارة ما رآه . فيقول له : « تدل رؤْياك لكذا على كذا » .

1 مادام C K : دايما B || الآخرة C : الاخرة B K || 2 جاء به C : جا به : K : أشاراليه B || تعالى C : ملى K : – B || آيانه C ايانه B K || 5 جسرا يعبر C K : – B || 6 الرؤيا C : الرويا B K || 7 الرائى C : الراى K : الرائى B || 8 المرئية C : المروية K : المريية B || المراد بها C K : – B || 11 للاخرة C : للاخرة B K || 12 رآه C : راه K : رءاه B || 14 شيئا : شيا K : شيأ C B || رآه C : راه K : رءاه B || 15 يراه C K : كان B || وبناء C : وبنا K : وبناء B || وسفر C K : – B || وأحوال C K : وحال B || أو سيئة C : أو سيية K : وبقيضها B || 16 مارآه C : ماراه K : مارءاه B || رؤياك C : روياك K : رويتك B

2 – 3 ومن آياته ... بالليل : سورة الروم (٣٠ / ٢٣)

(٢٥٢ ـ ا) فكذلك الحياة الدنيا (هى) «منام». إذا انتقل (الإنسان) إلى الآخرة، بالموت، لم ينتقل معه شىء مما كان فى يده وفى حسه : من دار وأهل ومال. كما كان حين استيقظ من نومه : لم يرشيئًا فى يده، مما كان اه حاصلاً فى رؤياه فى حال نومه. فلهذا قال تعالى : «إننا فى منام بالليل والنهار»، وفى الآخرة تكون اليقظة، وهناك تعبر الرؤيا.

(٢٥٢ ب) فمن نَوَّر الله بصيرته، وعبَر رؤياه ـ هنا ـ قبل الموت، أفلح. ويكون فيها مثل من رأى رؤيا، ثم رأى فى رؤياه أنه استيقظ. فَيَقُصُّ ما رآه ـ وهو فى النوم على حاله ـ على بعض الناس الذين يراهم فى نومه، فيقول : «رأيت كذا وكذا». فيفسره ويَعْبُرُه له ذلك الشخص بما يراه فى علمه بذلك. فإذا استيقظ، حينئذ يظهر له أنه لم يزل فى منام : فى حال الرؤيا، وفى حال التعبير لها. وهو أصح التعبير.

(٢٥٣) وكذلك (شأْن) الفَطِن اللبيب فى هذه الدار : مع كونه فى منامه، يرى أنه استيقظ. فَيعْبُر رؤياه فى منامه، لينتبه ويزدجر. ويسلك الطريق الأسدَّ. فإذا استيقظ، بالموت، حمد رؤياه، وفرح بمنامه، وأثمرت له رؤياه خيرًا. ـ فلهذه الحقيقة، ما ذكر الله فى هذه الآية «اليقظة» وذكر «المنام» وأضافه الينا بـ «الليل» و «النهار». وكان ابتغاء الفضل فيه، [F. 96ª] فى حق من رأى فىنومه أنه استيقظ فى نومه فَيَعْبُر رؤياه. وهى حالة الدنيا. ـ والله يلهمنا رشدنا!

2 الآخرة C B : الاخرة K || شىء : شىء K : شيئ B : شئ C || 3 شيئا : شيا K : شيأ C B || 4 رؤياه C : رءياه B K || تعالى C : تعلى B K || 5 الرؤيا C : الرءيا B K || 7 مثل C K : بمنزلة B || رأى C B : راى K || 8 رآه C : راه K : رءاه B || 9 رأيت C B : رايت K || فى علمه C K : من علمه B || 10 حينئذ C : حينيذ : B K || الرؤيا C : الرءيا B K || 12 يرى C B : يرا K || رؤياه C : رءياه B K || 14 وأثمرت C K : وأثمر B || 16 ابتغاء C : ابتغا K : ابتغآء B || رأى C B : راى K || 17 فى نومه C K : من نومه B || فيعبر C K : فعبر B || 18 والله C K : فالله B || رشدنا C K : رشد أنفسنا B

(٢٥٣ ـ ا) هذا من قوله ـ تعالى ! ـ : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ ﴾ . فهذا تفصيل آيات المنام بالليل والنهار ، والابتغاء من الفضل . ـ وجعَلَه « آيات لقوم يسمعون » أى يفهمون . كما قال : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ = أراد الفهم عن الله . وقال فيهم : « صُمٌّ » مع كونهم يسمعون ؛ « بُكْمٌ » ـ مع كونهم يتكلمون ؛ « عُمْىٌ » ـ مع كونهم يبصرون ؛ « فهم لا يعقلون » . فنبهتك على ما أراد بالسمع والكلام والبصر ، هنا .

(الركبان أصحاب التدبير : شمائلهم وخصائصهم)

(٢٥٤) فهذه « الطبقة الرُّكْبانية » ، مآخذهم للأشياء (هى) على الحدِّ الذى ذكرناه فى هذه الآية . وإنما ذكرنا هذا المأْخذ لنعرفك بطريقتهم ، فتتبين لك منزلتهم من غيرهم . فلطائفهم ، بالآيات المنصوبة ، المعتادةِ وغير المعتادة ، ـ قائمةٌ : ناظرةٌ إلى نفوس العالم ، ناظرةٌ إلى الوجوه الغَرَضِيَّة التى إليها يتوجهون بسبب أغراضهم ، ناظرةٌ إلى الحدود الالّهية فيما إليه يتوجهون . لا يغفلون عن النظر فى ذلك ، طرفة عين . فغفلتهم التى تقتضيها جِبِلَّتُهم ، إنما مُتَعَلَّقُها منهم عَمَّا ضُمِنَ لهم . فهم متيقظون فيما طُلِب منهم ، غافلون عمَّا ضُمِنَ لهم ، حتى لا يخرجون عن حكم الغفلة ، فإنها من جِبِلَّة الإنسان .

1 هذا C ؛ هاذا K : فهذا B || تعالى C : تعلى B K || الآيات C B : الايات K || 2 الابتغاء C : والابتغا K : والابتغآء B || 6 والكلام والبصر C K : ى B || مآخذهم C : مئاخذهم K : مأخذهم B || 9 للأشياء C : للاشيا K : للأشيآء B || 10 الآية C : الاية B K || المأخذ B C : الماخذ K || 11 فلطائفهم C : فلطايفهم B K || بالآيات C B : بالايات K || 12 قائمة C : قايمة B K || الغرضية B K : العرضية C || 13 الالهية : الالاهية K : الالهية C B || 16 من جبلة C K : فى جبلة B

1 **يدبر الأمر . . . الآيات** : سورة الرعد (١٣ / ٢) || 3 ـ 4 **ولا تكونوا . . . لا يسمعون** : سورة الانفال (٨ / ٢١) || 4 ـ 6 **صم ... ولا يعقلون** : سورة البقرة (٢ / ١٧١)

(٢٥٥) وغير هـــذه الطائفة ، صرفتها الغفـــلة عمّا يُراد منها . [F. 96 b] فإن كان الذى يقع إليه التوجه طاعـةً : نظروا فى دقائق تحصيلها ، ونظروا إلى الأمر الالّهى الذى يناسبها ، والاسم الالّهى الذى له السلطان عليها . فَيُفَصِّل لهم الأَمْرُ الالّهى الآيةَ التى يطلبونها . فإن كانت الآية معتادة ، مثل اختلاف الليل والنهار ونسخير السحاب ، وغير ذلك من الآيات المعتادة التى لاخبر لنفوس العامة بكونها حتى يفْقِدوها ؛ فإذا فَقَدُوها ، حينئذ خرجوا للاستسقاء ، وعرفوا فى ذلك الوقت موضع دلالتها وقَدْرها ، وأنهم كانوا فى « آية » وهم لا يشعرون . فإذا جاءتهم وأُمْطِروا ، عادوا إلى غفلتهم .

(٢٥٥ ـ ا) هذا حال العامّة . كما قال الله فيهم ، مُعَجَّلاً فى هذه الدار : ﴿ هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وفَرِحُوا بِهَا جاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا ٱللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَىٰ ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكونَ وإِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ يقول الله لهم : ﴿ يا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعُ ٱلْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ وهكذا يقولون فى النار : ﴿ يَالَيْتَنَا نُرَدُّ ﴾ قال تعالى : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِمَا نُهُوا عنْهُ ﴾

1 الطائفة G : الطايفة B K || دقائق G : دقايق B K || 3 الالهى : الالاهى K : الالاهى B : الالهى G || 5 الآيات G : الايات B K || 6 حينئذ G : حينيذ B K || 7 للاستسقاء G : للاستسقا K : للاستسقآء B || 8 جاءتهم G : جاتهم K : جآءتهم B || جاءتها G : جآتها K : جآتها B || 11 وجاءهم G : وجاهم K : وجآهم B || 12 دعوا G B : دعووا K || نجاهم G K : نجاهم B || 14 وهكذا G B : وهاكذا K || 15 تعالى G : تعلى B K

10—13 **هو الذى يسيركم . . . بغير الحق** : سورة يونس (١٠ / ٢٢ ـ ٢٣ ونص الآية « هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم احيط بهم ، ـ دعوا الله مخلصين له الدين : لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين . فلما أنجاهم إذا هم يبغون فى الأرض بغير الحق ») || 14 **يا أيها الناس . . . الحياة الدنيا** : كذلك ، آية ٢٣ (جزء منها) || 15 **يا ليتنا نرد** : سورة الانعام (٦ / ٢٧) || **ولو ردوا . . . لما نهوا عنه** : كذلك ، آية ٢٨ (جزء منها)

كما عاد أَصحاب الفلك إلى شركهم [F. 97a] وبغيهم بعد إخلاصهم لله .

(٢٥٦) فإذا نظرت هذه الطائفة إلى هذه الآيات ، أَرسلوها مع أَمرها الالّهى إلى حيث دعاها . وإن كانت الآية غير معتـادة ، نظروا أَىَّ اسم إلّهى يطلبها ؟ فإن طلبها « القهار » وإخوانه – فهى آية رهبة وزجر ووعيد – أَرسلوها على النفوس . وإن طلبها – أَعنى تلك الآية – الاسم « اللطيف » وإخوانه – فهى آية رغبة – أَرسلوها على الأَرواح : فأَشرق لها نور شَعشعانى على النفوس ، فجنحت ، بذلك ، النفوسُ إلى بارئها فَرُزِقَت التوفيق والهداية ؛ وأُعْطِيت التلذذ بالأَعمال فقامت فيها بنشاط ، وتَعَرَّت فيها من ملابس الكسل ؛ ويُبَغَّض إليها معاشرةُ البطَّالين ، وصحبةُ الغافلين اللاهين عن ذكر الله ؛ ويَكْرَهُون الملأَ والجلوة ، ويؤثرون الانفراد والخلوة .

ولهذه (٢٥٦ – ١) ولهذه الطبقة الثانية (من الركبان) ، حقيقة ليلة القدر وكشفُها وسِرُّها ومعناها . ولهم فيها حكم إلّهى ٱخْتُصُّوا به . وهى حظهم من الزمان . فانظر ما أَشرف مقامهم إذ حَباهم الله من الزمان بأَشرفه ! فإنها « خير من أَلف شهر » . فيه زمان رمضان ، ويوم الجمعة ، ويوم عاشوراء ، ويوم عرفة ، وليلة القدر . فكأَنه قال : « فتضاعف خيرها ثلاثًا وثمانين ضعفًا وثلث ضعف » لأَنها ثلاث وثمانون سنة وأَربعة أَشهر . وقد تكون الأَربعة

2 الطائفة C : الطايفة K : الطايفة B || هذه C B : هاذه K || الآيات C B : الايات K || 3 الالهى : الالاهى K : الالاهى B : الاهى C || الآية C : الاية B K || الهى : الاهى K : الاهى B : الهى C || واخوانه B K : واخواته C || 7 بارئها C B : باريها K || 8 ويبغض B : وتبغض C : (مهملة فى K) || 9 لاهين C K : اللاهية قلوبهم B || 10 الملأ C B الملا K || ويؤثرون C : ويوثرون B K || 12 وكشفها وسرها B K : وكشف سرها C || 13 الهى : الاهى K : الاهى B : الهى C || 13 مقامهم B : – C K || 14 عاشوراء C : عاشورا K : عاشوراء B || 15 فكأنه C B : فكانه K || فتضاعف C K : يتضاعف B (هذه الرواية أوضح من غيرها) || 16 ثلاث C K : ثلثة B

الأشهر مما يكون فيها ليلة القدر [F. 97b] فيكون التضعيف ، فى كل ليلة قدر أربعة وثمانين ضِعْفًا . فانظر ما فى هذا الزمان من الخير ، وبأى زمان خُصَّت هذه الطائفة ؟ — ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وهُو يهْدِى ٱلسَّبِيل ﴾ .

انتهى الجزء الثامن عشر — والحمد لله ! — . يتلوه الجزء التاسع عشر .

3 هذه C B : هاذا K || الطائفة C : الطايفة B K || 4 انتهى . . . الثامن عشر C K : — B || والحمد لله C K : — B || يتلوه .. التاسع عشر K : — C B || الجزء : الجز K : — C B

3 والله يقول ... يهدى السبيل : سورة الأحزاب (٣٣ / ٤)

الجزء التاسع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثالث والثلاثون

فى معرفة أقطاب النيات وأسرارهم وكيفية أصولهم
ويقال لهم : النياتيون

(٢٥٧) أَلرُّوحُ لِلْجِسْمِ وَالنِّياتُ لِلْعَمَلِ   تَحْيا بِهَا كَحَيَاةِ الْأَرْضِ بِالْمطَرِ
فَتُبْصِرُ الزَّهْرَ والْأَشْجارَ بَارِزَةً   وَكُلُّ ما تُخْرِجُ الْأَشْجارُ مِنْ ثمرِ
كَذَاكَ تَخْرُجُ مِنْ أَعْمالِنَا صُورٌ   لها روائِحُ مِنْ نَتْنٍ وَمِنْ عَطِرِ
لَوْلاَ الشَّرِيعَةُ كَانَ الْمِسْكُ يَخْجَلُ مِنْ   أَعْرافِهَا ... هَكَذَا يَقْضِى بِهِ نَظَرِى
إِذْ كَانَ مُسْتَنَدُ اَلتَّكْوِينِ أَجْمَعُهُ   لَهُ فَلاَ فَرْقَ بَيْنَ النَّفْعِ وَالضَّرَرِ
فَالْزَمْ شَرِيعَتَهُ تَنْعَمْ بِها سُوَرًا   تَحُلُّهَا صُوَرٌ تَزْهُو عَلَى سُرُرِ
مِثْلَ الْمُلُوكِ تَراها فِى أَسِرَّتِهَا   أَوْ كَالعرائِسِ مَعْشُوقِينَ لِلْبصرِ

* * *

(النيات والأعمال)

(٢٥٨) روينا من حديث رسول الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ! ــ أنه قال :

1 الجزء (الجز K) ... عشر K : ــ C B || 2 بسم ... الرحيم C K : ــ B || 4 اقطاب النيات C K : الاقطاب النياتيون B || 5 ويقال ... النياتيون C K : وهم المنسوبون إلى النيات B || 6 تحيا C : تحيى B K || 8 روائح C : روايح B K || 9 وهكذا C B : هاكذا K || 12 كالعرائس C : كالعرايس B K || 14 رسول الله ... انه قال C K : عمر ابن الخطاب قال رسول الله صلي الله عليه وسلم B

« إِنَّما الأَعمَالُ بِالْنِّيَّاتِ وإِنَّمَا لامْرِىءٍ ما نوىٰ . فَمنْ كانَتْ هِجْرتُهُ إِلىٰ ٱللهِ وَرَسُولِهِ ، فهِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ . ومنْ كَانَتْ هِجرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ ٱمْرَأَةٍ يَتزوَّجُها ، فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ ما هاجر إِلَيْهِ » . — رواه عمر بن الخطاب — رضى الله عنه ! — .

(النية واحدة من حيث ذاتها ، مختلفة ومتعددة من حيث منوياتها)

(٢٥٩) اعلم أن لمراعاة النيات رجالاً ، على حال مخصوص ونعت مخصوص. أذكرهم — إن شاء الله ! — وأذكر أحوالهم . - والنيَّة ، لجميع الحركات والسكنات فى المكلَّفين ، للأعمال (هى) كالمطر لما تنبته الأرض . فالنية ، من حيث ذاتها ، (هى) واحدة ، وتختلف بالمُتَعَلَّق وهو « المَنْوِىُّ » . فتكون النتيجة بحسب المُتَعَلَّق به لا بحسبها . فإن حظ النية إنما هو القصد للفعل أو تركُهُ . وكَوْنُ ذلك الفعلِ حسنًا أو قبيحًا ، وخيرًا أو شرًا ، ما هو من أثر النية ، وإنما هو من أمر عارضٍ عَرَض ، ميَّزه الشارع ، وعيَّنهُ للمكلَّف . فليس للنية أثرٌ أَلبتَّةَ ، من هذا الوجه خاصةً .

1 لامرىء : لامرئ C : لامرئ B : لامرى K || مانوى C : مانوا K : مانوى B || 2 امرأة C B : امراة K || 3 رواه ... عنه C K : — B : + ؏ K || 6 رجالا C K : رجال B || 5 شاء C : شا K : شآء B || 10 لا بحسبها C K : لا بحسب التعلق B || 11 وخيرا C K : أو خيرا B || 12 عرض .·. + من المتعلق B || للمكلف C K : — B || 13 للنية .·. + فيه B || هذا الوجه C K : هذه الحيثية B || خاصة C K : — B

1 — 3 **إنما الأعمال ... إلى ما هاجر إليه**: انظر صحيح البخارى : الكتاب الأول ، الباب الأول ؛ ك ٤٩ ؛ ب ، ٦ ، ك ٦٣ ، ب ٤٥ ؛ ك ٦٧ ، ب ٥ ؛ ك ٨٩ ، فاتحته ؛ ك ٩٠ ، ب ١ ؛ — صحيح مسلم : ك ٣٣ ، حديث ١٥٥ ؛ — سنن أبى داود : ب ١٠ ؛ — سنن الترمذى : ك ٢٠ ، ب ١٦ ؛ — سنن النسائى : ك ١ ، ب ٥٩ ؛ ك ٢٥ ، ب ٢٣ ؛ ك ٢٧ ؛ ب ٢٤ ؛ ك ٣٥ ، ب ١٩ ؛ — سنن ابن ماجه : ك ٣٧ ب ٢٦ ؛ — سنن الدارمى : ك ١٦ ، ب ٢٣ ؛ — مسند ابن حنبل : ١ / ٢٥ ، ٤٣ ؛ ٢ / ٣٢١ ، ٣٧٣ ، ٣٨٠ ؛ ٥ / ١٣٤ ، ١٨٣ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٩ ، ٤٤٦ ؛ ٦ / ٧٢ ؛ — مسند الطيالسى : حديث ٣٧

(٢٥٩ـا) كالماء : إنما منزلته أن ينزل ، أو يسيح فى الأرض . وكَوْنُ الأرضِ الميتة تحيا به ، أو ينهدم بيت العجوز الفقيرة بنزوله ـ ليس ذلك له . فتخرج الزهرة الطيبةُ الريحِ والمنتنةُ ؛ و (تخرج) الثمرة الطيبةُ والخبيثة : من خبث مزاج البُقْعة أو طيبها ، أو من خبث البزْرة أو طيبها . قال تعالى : ﴿ تُسْقَىٰ بِمَاءٍ واحِدٍ ونُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بعْضٍ فِى الأُكُلِ ﴾ ثم قال : ﴿ إنَّ فى ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يعْقِلُون ﴾ .

(٢٥٩ ب) فليس للنية ، فى ذلك ، إلاَّ الإمداد . كما قال تعالى : ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِ كثِيرًا ﴾ يعنى المثل المضروب به فى القرآن ـ أى بسببه ـ وهو من القرآن . ـ فكما كان الماء سببا فى ظهور هذه الروائح المختلفة والطعوم المختلفة ، كذلك هى النيات سبب فى الأعمال الصالحة وغير الصالحة .

(الهدى والضلال)

(٢٦٠) ومعلوم أن القرآن مَهْداة كلُّه . ولكن بالتأويل ، فى المَثَل المضروب ، ضلَّ مَنْ ضَلَّ ، وبه اهتدى من اهتدى . فهو ، من كونه مَثَلاً ، لم تتغير حقيقته . وإنما العيب وقع فى عين الفهم . ـ كذلك النية أعطت حقيقتها ،

1 كالماء C : كالما K : كالمآء B || 1 ـ 2 ان ينزل . . . ذلك له C K : ان يسقى هذه الأرض المعطشة والنبات العاطش B || 3 فتخرج C K : وتخرج B || الطيبة الريح C K : العطرة B || الطيبة ∴ + الحلوة B || والخبيثة C K : والشمرة المرة الخبيثة B || 4 تعالى C K : تعلى B || 5 بماء C : بما K : بمآء B || 6 لآيات C B : لايات K || 7 كما قال C K : قال B || تعالى C K : تعلى B || 8 القرآن C : القران K : القرءان B || 9 وهو . . . القرآن (القران K) C K : ـ B || الماء C : الما K : المآء B || الروائح C : الروايح B K || 10 كذلك هى C K : كانت B || سبب C K : سببا B || القرآن C : القران K : القرءان B || كله C K : ـ B || 12 ولكن C B : ولاكن K || بالتأويل C : بالتاويل B K || 13 وبه C K : بالتاويل B

5 **تسق بماء ... فى الأكل** : سورة الرعد (١٣ / ٤) || 5 ـ 9 **إن فى ذلك ... لقوم يعقلون** : كذلك ، كذلك || 7 ـ 8 **يضل به كثيرا ... به كثيرا** : سورة البقرة (٢/ ٢٦)

وهو تعلقها بالمنْوِىِّ . وكَوْنُ ذلك المنوى حسنًا أو قبيحًا ، ليس لها ؛ وإنما ذاك لصاحب الحكم فيه بالحسن والقبح . وقال تعالى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ ٱلسَّبِيل ﴾ أى بينا له طريق السعادة والشقاء . ثم قال : ﴿ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورا ﴾ = هذا راجع للمخاطَب المكلَّف : فإن نوى الخير أثمر خيرًا ، وإن نوى الشر أثمر شرًا . فما أُتى عليه إلاّ من المحل ، من طيبه أو خبثه .

(٢٦٠–ا) يقول الله تعالى : ﴿ وعلَىٰ ٱللهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ أى هذا أوجبته على نفسى . كأنَّ الله يقول : الذى يلزم جانب الحق (هو) أن يبين لكم السبيل المُوصِل إلى سعادتكم . [F. 100[a]] وقد فعلت . فانكم لا تعرفونه إلاّ بإعلامى لكم به وتبيينى .

(طريقا السعادة والشقاء والإيجاب الالهى)

(٢٦١) وسبب ذلك أنه سبق فى العلم أن طريق سعادة العباد إنما هو فى سبب خاص . وسبب شقائهم ، أيضًا ، إنما هو فى طريق خاص . وليس [فى ذلك] إلاّ العدول عن طريق السعادة ، وهو الإيمان بالله وبما جاء من عند الله ، مما ألزمنا فيه الإيمان به . ولمَّا كان العالَم فى حال جهلٍ بما فى علم الله من تعيين

1 أوقبيحا B C K : + من جهة الحكم فى ذلك العمل B || 1 – 2 ليس لها . . والقبح C K : – B || 2 وقال C K : قال B || تعالى C : تعلى K B || 3 طريق . . . والشقاء (والشقا K) C K : – B || 5 من طيبه أوخبثه C K : – B || 6 يقول K C : قال B || الله C K : – B || تعالى C B : تعلى K : + وهوبما أوجبه على نفسه B || 6 – 7 اى هذا . . . نفسى C K : – B || 7 الذى يلزم ... الحق C K : الذى يلزمنى منكم B || يبين C K : نبين B || 9 وتبيينى .·. + لكم اياه B || 12 فى سبب C K : فى طريق [B] || شقائهم C : شقايهم K : شقآيهم B || ايضا C K : – B || وليس إلا C K : وهو E || 13 – 14 وهو الايمان . . . الايمان به C K : – B || 13 جاء C : جا K : – B

2 إنا هديناه السبيل : سورة الانسان (٧٦ / ٣) || 3 اما شاكرا . . . كفورا : كذلك ، كذلك ء (تتمة الآية) || 6 وعلى الله ... السبيل : سورة النحل (١٦ / ٩١)

تلك الطريق ، تَعيَّن الإعلام به بصفة الكلام : فلابُدَّ من الرسول . قال الله تعالى : ﴿ وما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ – ولا نوجب على الله إلاَّ ما أوجبه على نفسه . وقد أوجب التعريف على نفسه بقوله – تعالى ! – : ﴿ وَعَلَى ٱللهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ مثل قوله : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِين ﴾ وقوله : ﴿ كَتَب ربُّكُمْ عَلَىٰ نفسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾

(٢٦١–ا) وعلى الحقيقة ، إنما وجب ذلك على النِّسْبة لا على نفسه . فإنه يتعالى أن يجب عليه شىء ، من أجل حد « الواجب الشرعى » . فكأنّه لمَّا تعلَّق العلم الإلٓهى أزلاً بتعيين الطريق التى فيها سعادتنا ، ولم يكن العلم – بما هو علمٌ – صورةُ التبليغ ، وكان التبليغ من صفة « الكلام » ، – تَعيَّن التبليغُ ، على نِسْبة كونه « متكلِّمًا » ، بتعريف الطريق التى فيها سعادة العِباد ، التى عيَّنَها العلم . فأبان « الكلام الالٓهى » ، بترجمته عن « العلم » ، ما عيَّنَه من ذلك . [F . 100 b] فكان الوجوب على « النِّسْبَة » : فإنها « نِسَبٌ » مختلفة . وكذلك سائر النِسَب الالٓهية ، من إرادة وقدرة وغير ذلك .

1 تعين .·. + على الله B || 1 – 12 فلابد . . . من ذلك C K : فلهذا أوجبه على نفسه بقوله : « وعلى الله قصد السبيل » كأن الحق أوجب ذلك على النسبة لاعلى نفسه اذ لا يجب عليه – سبحنه – شىء . فكأنه لما تعلق العلم بتعيين الطريق التى فى سلوكها سعادة العباد ولم يكن للعلم ، من حيث ماهوعلم ، صفة التبليغ وكان التبليغ من صفة الكلام أوجب على الكلام – أى على نسبة كونه متكلما – تعريف العباد بتلك الطريق التى عينها العلم . فأبان الكلام الالهى مترجما عن العلم الالهى بما عينه من ذلك B || 2 – 3 تعالى C : تعلى K : – B || 4 المؤمنين C : المومنين K : – B || 7 شىء : شى K : – C B || 11 الالهى : الالاهى K : الالهى C : – B || 12 – 13 فكان الوجوب ... وغير ذلك C K : فصار الوجوب على النسبة فانها نسب مختلفة . وكذلك ساير النسب الالهية من الارادة والقدرة وغير ذلك B || 13 سائر C : ساير B K || الالهية : الالهية C B : الالاهية K

2 **وما كنا معذبين ... رسولا** : سورة الاسراء (١٥/١٧) || 3 – 4 **وعلى الله ... السبيل** : سورة النحل (١٦ / ٩) || 4 **وكان حقا ... نصر المومنين** : سورة الروم (٣٠ / ٤٧) || 5 **كتب ربكم ... الرحمة** : سورة الانعام (١٢/٦) || 6 **على النسبة ... نفسه** : الوجوب على الله بما أوجب على نفسه هو فى الحقيقة وجوب على الألوهية التى هى نسبة بين الإله والمألوه ، وليست وجوباً منصباً على « الذات» . اذ « الذات » لا نسبة لها مع شىء ولا مناسبة لشىء معها

(الأسماء والذات)

(٢٦٢) وقد بيّنّا محاضرة الأسماء الالّهية ومحاورتها ومُجاراتها ، فى حلْبة المناظرة ، على إيجاد هذا العالَم الذى هو عبارة عن كل ما سوى الله ، فى كتاب « عنقاء مغرب » بوّبنا عليه : « محاضرة أزلية على نشأة أبدية » . وكذلك فى كتاب « إنشاء الجداول والدوائر » لنا .

(٢٦٢ ـ ا) فقد علمت كيف تعلّق الوجوب الالّهى على الحضرة الالّهية ، إن كنت فطنًا لعلم النِّسب . وعلى هذا يخرج قوله ـ تعالى ! ـ : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَىٰ ٱلرَّحْمٰنِ وَفْدًا ﴾ وكيف يُحْشَر إليه من هو جليسه وفى قبضته ؟ سمع أبو يزيد البسطامى قارئًا يقرأ هذه الآية : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْدًا ﴾ فبكى حتى ضرب الدمع المنبر . بل روِى : أنه طار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر ، وصاح وقال : « يا عجبا ! كيف يُحْشَر إليه من هو جليسه » ؟

(٢٦٢ ب) فلما جاء زماننا ، سئلنا عن ذلك . فقلت : ليس العجب إلا من قول أبى يزيد ! فاعلموا أنّما كان ذلك لأن « المتقى »

2 الاسماء C : الاسا K الاسمآء B || الالهية : الالاهية K الالهية C B || 3 على ايجاد . . . ماسوى الله C K : — B || 4 عنقاء C : عنقا K : عنقآ B || بوبنا ... وكذلك K C : — B || نشأة C : نشاة K : — B || 5 فى كتاب C K : وفى ... B || والدوائر C : والدواير B K || لنا C K : — B || 6 الالهى : الالاهى K : الالهى C B || الالهية : الالاهية K : الالهية C B || 7 لعلم C K : بعلم B || تعالى C : تعلى K : — B || 8 ـ10 الرحمن C : الرحمان B K || هو فى C K : — B || 9 وفى قبضته C K : فى قبضته B || 9 — 14 سمع 'بويزيد . . . فاعلموا C K : — B || 9 قارئا يترأ C : قاريا يقرا K : — B || الآية C : الاية K : الآية : — B || فبكى C : فبكا K : — B || 13 جاء C : جا K : — B || سئلنا : C سيلنا K : — B || 14 انما ... ذلك C K : وانما ذلك B || لأن C : لان K : لما كان B

3 ـ 4 **كتاب عنقاء مغرب**: بخصوص هذا الكتاب ، انظر « مؤلفات ابن عربى » الفهرس العام رقم ٣٠ (بالفرنسية ، دمشق ١٩٦٤) || 5 **كتاب إنشاء الجداول والدوائر**: كذلك ، الفهرس العام رقم ٢٨٩ || 9–10 **يوم نحشر ... الرحمن وفدا** : سورة مريم (١٩/ ٨٥) || 11- 12 **يا عجبا كيف ... هو جليسه** : انظر حلية الأولياء لابى نعيم ١٠ / ٤١ وشطحات الصوفية لعبد الرحمن بدوى ١ / ٢٣ (القاهرة ١٩٤٩)

جليس « الجبار » : فيتقى سطوته . والاسم « الرحمن » ماله سطوة من كونه « الرحمن » . إنما « الرحمن » يعطى اللين واللطف والعفو والمغفرة . فلذلك يحشر إليه [F. 101a] من الاسم « الجبار » الذي يعطى السطوة والهيبة . فإنه (أى الاسم « الجبار ») جليس « المتقين » فى الدنيا ، من كونهم متقين .

(٢٦٢ـج) وعلى هذا الأُسلوب تأْخذ الأَسماء الإِلٓهية كلَّها . وكذا تجدها حيث وَرَدتْ فى أَلْسِنَة النبوّات ، إذا قصدت حقيقة الاسم وتميُّزَه من غيره . فإن له (أي لكل اسم إلٓهى) دلالتين : دلالة على المسمَّى به (= الذات الالٓهية) ، ودلالة على حقيقته التى بها يتميز عن اسم آخر . ـ فافهم !

(السماع المطلق والسماع المقيد)

(٢٦٣) واعلم أن هؤلاء الرجال ، إنما كان سبب اشتغالهم بمعرفة « النية » كَوْنَهم نظروا إلى الكلمة وفيها . فعلموا أَنها ما أُلِّفت حروفها وجُمِعت ، إلاَّ لظهور نشأَةٍ قائمة ، تدل على المعنى الذي جُمِعت له فى الاصطلاح . فإذا تلفظ بها المتكلِّم ، فإن السامع يكون همه فى فهم المعنى الذى جاءت له ؛ فإن بذلك تقع الفائدة ، ولهذا وُجدت فى ذلك اللسان على هذا الوضع الخاص .

(٢٦٣ ـ ا) ولهذا لا يقول هؤلاء الرجال بالسماع المقيد بالنغمات ، لعلو

1 جليس . . . سطوته C K : يتقى سطوة الجبار B || والاسم الرحمن (الرحمان K) C K : فان الرحمان B || 2 الرحمن C الرحمن : الرحمان K: رحمانا B || 2 – 4 الرحمن يعطى ... كونهم متقين C K : فحشره الله من الاسم « الجبار » الذى يعطى السطوة والهيبة الى « الرحمن » الذى يعطى اللين واللطف والعفو والمغفرة . فلذلك حشر المتقى الى « الرحمان » B || 5 تأخذ C B : تاخذ K || الاسماء C : الاسما K : الاسمآء B || الالهية : الالاهية K : الالهية C : – B || 6 – 8 اذا قصدت ... اسم آخر (اخر K) C K : – B || 8 فافهم .·. + ﻫ K || 10 هؤلاء C : هاولا K : هؤلآء B || 11 فعلموا انها C K : – B || ما ألفت C K : انما الفت B || 11–12 وجمعت ... لظهور C K : حتى ظهرت B || 12 نشأة C B : نشاة K || قائمة C : قايمة B K || تدل على C K : من أجل B || جمعت له C K : وضعت له B || فى الاصطلاح C K : – B || 13 جاءت C : جات K : جآءت B || 14 بذلك C K : به B || الفائدة C : الفايدة B K || فى ذلك ... الوضع الخاص C K : وما لها فايدة غير هذا B || 15 لايقول C K : – B || هؤلاء C : هاولا K : هؤلآء B || الرجال .·. + لايقولون B || بالنغمات C K : – B

همتهم . ويقولون بالسماع المطلق . فإن السماع المطلق لا يؤثر فيهم إلاّ فهم المعانى . وهو « السماع الروحانى الالّهى » ، وهو « سماع الأكابر » . و « السماع المقيد » إنما تؤثر فى أصحابه النغم ، وهو « السماع الطبيعى » . فإذا ادَّعى مِن ادَّعى أنه يسمع ، فى « السماع المقيد » بالألحان ، المعنى ويقول : لولا المعنى ما تحركت ؛ ويدَّعِى [F.101 b] أنه قد خرج عن حكم الطبيعة فى ذلك ، يعنى فى السبب المحرك ، ــ وقد رأينا مِن ادَّعى ذلك من المُتَشَيِّخِين ، المتطفِّلين على الطريقة ــ فصاحب هذه الدعوى ، إذا لم يكن صادقًا ، (يكون) سريع الفضيحة .

(٢٦٤) وذلك أن هذا المدعى إذا حضر مجلس السماع ، فاجعل بالك منه . فإذا أخذ القوّال فى القول بتلك النغمات ، المحركةِ بالطبع للمزاج القابل أيضًا ؛ وسرت الأحوال فى النفوس الحيوانية ، فحركت الهياكل حركة دورية ، لحكم استدارة الفلك ؛ وهو ــ أعنى الدور ــ مما يدلك على أن السماع طبيعى ، لأن اللطيفة الانسانية ما هى عن الفلك ، وإنما هى عن الروح المنفوخ منه . وهى غير متحيزة ، فهى فوق الفَلَك ؛ فما لها (أى اللطيفة الانسانية) فى الجسم تحريك دورى ولا غير دورى ؛ وإنما ذلك للروح الحيوانى ، الذى هو تحت الطبيعة والفلك ؛ فلا تكن جاهلاً بنشأتك ، ولا بمن يحركك !

1 لايؤثر C B : لايوثر K || 2 الالهى : الالاهى K : الالهى B : الالهى C || وهو C K : وهذا هو B || 3 انما C K : هو الذى B || تؤثر B : توثر K : يؤثر C || فى اصحابه C K : فيه B || 4 بالالحان C K : ــ B || ويقول C K : ــ B || لولا C K : ولولا B || ماتحركت C K : ماتحرك B || ويدعى K : ــ B || انه C K : وأنه B || 5 يعنى . . . المحرك C K : ــ B : + فهو غير صادق C || رأينا C B : راينا K || 6 ــ 7 المتطفلين .. الطريقة C K : B || اذا ... صادقا C K : ــ B || يكون : (ثابتة فقط فى C) || 9 وذلك أن .·. + الغناء اذا حضره B || إذا حضر ... السماع C K : ــ B || 9 منه C K : من هذا المدعى || 10 بالطبع C K : ــ B || 10 ــ 11 المزاج ... ايضا C K : للأمزجة الطبيعية B || 12 أعنى الدور C K : ــ B || 13 وانما هى ... المنفوخ منه C K : ــ B || 14 وهى C K : فانها B || 15 وانما C K : وان B || 15 الذى هو ... والفلك C K : ــ B || 16 بنشأتك C B : بنشاتك K

(٢٦٤ ـ ا) (نقول :) فإذا تحرَّك هذا المُدَّعِى وأخذه الحال ودار ، أو قفز إلى جهة فوق من غير دور ، وقد غاب عن إحساسه بنفسه وبالمجلس الذى هو فيه ؛ ـ فإذا فرغ من حاله ورجع إلى إحساسه ، فَسَلْهُ : ما الذى حرَّكه ؟ فيقول : « إن القوَّال قال كذا وكذا . ففهمت منه معنى كذا وكذا . فذلك المعنى حَرَّكنى » . [F. 102[a]] فقل له : « ما حرَّكك سوى حسن النغمة ، والفهمُ إنما وقع لك فى حكم التَّبَعِيَّة . فالطبع حكم على حيوانيتك . فلا فرق بينك وبين الجمل فى تأْثير النغمة فيك » . فَيعِزُّ عليه مثل هذا الكلام ويَثْقُلُ ، ويقول لك : « ما عرفتنى وما عرفت ما حَرَّكنى » ! فاسكت عنه ساعة ، فإن صاحب هذه الدعوى تكون الغفلة مستولية عليه .

(٢٦٥) ثم خذ معه فى الكلام الذى يعطى ذلك المعنى . فقل له : ما أَحسن قول الله تعالى حيث يقول ـ وَٱتْلُ عليه آية من كتاب الله تتضمن ذلك المعنى الذى كان حَرَّكَه من صوت المغنى ؛ وحققه عنده حتى يتحققه . ـ فيأْخذ معك فيه ، ويتكلَّم . ولا يأْخذه لذلك حالٌ ولا حركة ولا فناء . ولكن يستحسنه ويقول : « لقد تتضمن هذه الآية معنى جليلاً من المعرفة بالله » . ـ فما أشد فضيحته فى دعواه !

(٢٦٥ ـ ا) فقل له : « يا أخى ، هذا المعنى بعينه هو الذى ذكرت لى أنه حَرَّكَكَ فى السماع البارحة ، لمَّا جاء به القوَّال فى شعره بنغمته الطيبة .

2 أو قفز . . . غير دور C K : ـ B || وقد C K : وهوقد B || بنفسه C K : ـ B || وبالمجلس C K : بأهل المجلس B || 3 هو فيه C K : ـ B || ورجع . . . احساسه K C : ـ B || فسله B K : فاسأله C || 4 فيقول .·. + امر B || ففهمت ... وكذا C K : ـ B || 7 تأثير C : تاثير B K || 8 وما عرفت C K : ولا تعرف B || 9 تكون C K : ـ B || 11 تعالى C : تعلى K : ـ B || حيث يقول .·. + نعلى كذا وكذا B || آية C : اية K : ءاية B || 12 كان C K : ـ B || من صوت المغنى C K : ـ B || فيأخذ C : فياخذ B K || 13 ولا يأخذه C : ولا ياخذه B K || ولا فناء C : ولا فنا K : ولا فنآء B || ولكن C B : ولاكن K || 14 ويقول .·. + مثلا B || 14 الآية C : الاية B K || فما أشد فضيحته C K : فيا فضيحته B || 17 جاء C : جا K : جآء B || بنغمته الطيبة C K : ـ B

فلأىِّ معنًى سرى فيك الحال البارحة — وهذا المعنى موجود فيما قد صغته لك وسقته ، بكلام الحق تعالى الذى هو أعلى وأصدق — وما رأيتك تهتز مع الاستحسان وحصول الفهم ؛ وكنت البارحة « يتخبطك الشيطان من المَسِّ » [F. 102b م] كما قال الله تعالى ؛ وحجبك عَيْنُ الفهم عن « السماع الطبيعى » ؟ فما حصل لك ، فى سماعك ، إلاَّ الجهلُ بك . فمن لا يفرق بين فهم وحركة ، كيف يُرْجَىٰ فلاحه ؟

(الوارد الطبيعى والروحانى والالهى)

(٢٦٦) فالسماع من عيْن الفهم هو « السماع الالّهى » . وإذا ورد على صاحبه — وكان قويًا لما يَرِد به من الاجمال — فغاية فعله فى الجسم أن يُضْجِعه لا غير ، ويُغيِّبه عن إحساسه ، ولا يصدر منه حركة أصلاً بوجهٍ من الوجوه ، سواء كان من الرجال الأكابر أو الصغار . هذا حكم الوارد الالّهى القوى . وهو الفارق بينه وبين حكم الوارد الطبيعى . فإن « الوارد الطبيعى » ، كما قلنا ، تحركه الحركةُ الدوريـة والهيمانُ والتخبط ، فِعْلَ المجنون .

(٢٦٦ — ا) وإنما يضجعه « الوارد الالّهى » لسبب أذكره لك . وذلك أن نشأة الانسان مخلوقة من تراب ، قال تعالى : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُم وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ ﴾ . (فالانسان) وإن كان فيه من جميع العناصر ، ولكن العنصر

1 فلأى B : فلاى C K || سرى C B : سرا K || صغته لك وسقته C K : سقته وصغته B || 2 تعالى C K : — B || وما رأيتك C : وما رايتك K : ولم نرك B || 3 وحصول C K : ووجود B || 4 تعالى C : تعلى B K || وحجبك ∴ + عن C || عن BK : — C || 8 الالهى : الالاهى K : الالاهى B : الاهى C || 9 فغاية C K : غاية B || 11 سواء C : سوا K : سوآء B || 13 تحركه B K : يحركه C || 14 الالهى : الالاهى K : الالهى B : الالهى C || 15 نشأة C B : نشاه K || تعالى C : تعلى B K || 16 ولكن C B : ولاكن K

15 — 16 منها خلقناكم ... ومنها نخرجكم : سورة طه (٢٠ / ٥٥)

الأَعظم (فيه هو) التراب . قال – عَزَّ وَجَلَّ ! – فيه أيضًا : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ ٱللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾ . والانسان ، فى قعوده وقيامه ، بَعُدَ عن أَصله الأَعظم الذى منه نشأً من أَكثر جهاته ، فإن قعوده وقيامه وركوعه ، فروعٌ .

(٢٦٦ ب) فإذا جاءه « الوارد الالّهى » – وللوارد الالّهى صفة القيومية ؛ [F.103a] وهى فى الانسان ، من حيث جسميته ، بحكم العرض ، وروحهُ المدبِّر هو الذى كان يقيمه ويقعده ، – فإذا اشتغل الروح الانسانى المدبِّر عن تدبيره ، بما يتلقاه من « الوارد الالّهى » من العلوم الالّهية ، لم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده : فرجع إلى أَصله ، وهو لصوقه بالأَرض ، المعبَّر عنه بالاضطجاع ولو كان على سرير ، فان السرير هو المانع له من وصوله إلى التراب . فإذا فرغ روحه من ذلك التلقى ، وصدر الوارد إلى ربه ، رجع الروح إلى تدبير جسده ، فأَقامه من ضجعته . – هذا (هو) سبب اضطجاع الأَنبياء على ظهورهم ، عند نزول الوحى عليهم .

(٢٦٧) وما سُمِعَ ، قَطُّ ، عن نبىٍّ أَنه تَخَبَّط عند نزول الوحى ؛ هذا مع وجود الواسطة فى الوحى وهو الملَك ، فكيف إذا كان الوارد برفع الوسائط ؟ لا يصح أَن يكون منه ، قطُّ ، غيبةٌ عن إحساسه ، ولا يتغير عن حاله الذى هو عليه . فإن « الوارد الالّهى » ، برفع الوسائط الروحانية ، يسرى فى كلية الانسان ؛ ويأْخذ كلُّ عضو فيه ، بل كلُّ جوهرٍ فردٍ فيه ، حَظَّه من ذلك الوارد

1 عز وجل C K : نعلى B || 2 آدم C B : ادم K || 3 نشأ C B : نشا K || من . . . جهاته C K : – B || 5 جاءه C : جاه K : جآءه B || 8 الالهى : الالاهى K : الالهى B : الالهى C || الالهية : الالاهية K : الالهية C B || 12 هذا C : هاذا K : فهذا B || 13 الانبياء C : الانبيا K : الانبيآء B || على ظهورهم C K : – B || 15 الوسائط C : الوسايط B K || 18 ويأخذ C B : وياخذ K

1 – 2 ان مثل عيسى ... خلقه من تراب : سورة آل عمران (٣ / ٥٩)

الإلهى ، من لطيف وكثيف . ولا يشعر بذلك جليه ولا يتغير ، من حاله ، الذى هو عليه من جليسه ، شيءٌ : إن كان يأْكل بقى [F. 103b] على أكله فى حاله ، أو شربه ، أو حديثه الذى هو فى حديثه . فإن ذلك الوارد يعم . وهو قوله – تعالى ! – : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ ﴾ . فمن كانت « أينيته » ، فى ذلك الوقت ، حالة الأكل أو الشرب أو الحديث أو اللعب أو ماكان ، بقى على حاله .

(محاسبة النفس ومراعاة الأنفاس)

(٢٦٨) فلمَّا رأت هذه الطائفة الجليلة هذا الفرق بين الواردات الطبيعية والروحانية والالّهية ؛ ورأت أن الالتباس قد طرأ على من يزعم أنه ، فى نفسه ، من رجال الله تعالى ؛ – أَنِفُوا أن يتصفوا بالجهل والتخليط ، فإنه محل الوجود الطبيعى . فارتقت همتهم إلى الاشتغال بالنِّيَّــات ، إذ كان الله قد قال لهم : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ﴾ . والاخلاص (هو) النية ، ولهذا قيَّدها بقوله : « له » . ولم يقل : « مخلصين » .

(٢٦٨ – ا) وهو (أى الاخلاص) من الاستخلاص . فإن الإنسان قد يخلص نيته للشيطان – ويُسَمَّى مخلصًا – فلا يكون فى عمله لله شيء . وقد يخلص

2 شيء : شى K : شئ B : شئ C || يأكل C B : ياكل K || 4 تعالى C : تعلى B K || أينما C B : اين ما K || 5 أو اللعب C K : أو لعب B || 8 رأت C B : رات K || الطائفة C : الطايفة B K || 9 والالهية : والالاهية K : والالهية C B || 9 ورأت C B : رات K || طرأ C B : طرا K || انه C K : – B || فى نفسه .·. + أنه B || 10 تعالى C : تعلى B K || 13 ولهذا . . . له .·. (فى أصل B هذه الجملة ثابتة على الهامش بقلم الناسخ الأصلى) || 15 للشيطان C K : السلطان B || شيء : شى K : شئ B : شئ C

4 **وهو معكم ... كنتم** : سورة الحديد (٥٧ / ٤) || 12 **وما أمروا ... مخلصين له** : سورة البينة (٩٨ / ٥)

للشركة (= للشريك مع الله) . وقد يخلص لله . فلهذا قال تعالى : ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ لا لغيره ، ولا لحكم الشركة (= الشريك مع الله) .

(٢٦٨ ب) ف (رجال هذه الطائفة) شَغَلُوا نفوسهم ، بالأصل ، فى قبول الأعمال ، ونيل السعادات ، وموافقة الطلب الالّهى منهم فيما كلّفهم به من الأعمال الخالصة له . وهو المعبرّ عنه بـ « النية » . فنُسِبُوا إليها لغلبة شغلهم بها . وتحققوا أن الأعمال ليست مطلوبة لأنفسها [F. 104[a]] ، وإنما هى (مطلوبة) من حيث ما قُصِدَ بها : وهو النية فى العمل . كالمعنى فى الكلمة : فإن الكلمة ما هى مطلوبة لنفسها ، وإنما هى (مطلوبة) لِمَا تضمنته .

(٢٦٩) فانظر – يا أخى – ما أدقّ نظر هؤلاء الرجال ! وهذا هو المعبّر عنه فى الطريق بمحاسبة النَّفْس . وقد قال رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – : « حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا » . – ولَقِيتُ من هؤلاء الرجال اثنين : أبو عبد الله بن المُجَاهِد وأبو عبد الله بن قَسُّوم ، بإشبيلية . كان هذا مقامهم . وكانوا من أقطاب الرجال النِّيَّاتِيِّين .

(٢٦٩ – ا) ولمَّا شرعنا فى هذا المقام ، تأسيا بهما وبأصحابه ، وامتثالاً لأمر رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – الواجبِ امتثالهُ فى أمره : « حَاسِبُوا

2 ولا لحكم C K : ولا بحكم B || 4 الالهى : الالاهى K : الالهى B : الالهى C || 9 هؤلاء C : هاولا K : هؤلآء B || 14 ولما شرعنا .ٌ. (« لما » هنا ليست شرطية بل وجودية فلا تحتاج الى « جواب ») || تأسيا C : تاسيا B K || وبأصحابه B K : وباصحابهما C

1 – 2 **مخلصين له الدين** : البينة آية ٥ ؛ (تتمة الآية جزئيا) || 11 **حاسبوا ... قبل أن تحاسبوا** : انظر سنن الترمذى : قيامة ٢٥ || 12 **أبو عبد الله بن المجاهد** : توفى عام ٥٧٤ / ١١٧٨ ، انظر التكملة لابن الابار ، ترجمة رقم ٧٩٩ ؛ و « ابن عربى : حياته ومذهبه » للدكتور عبد الرحمن بدوى ص١٦ (القاهرة ١٩٦٥) || **أبو عبد الله بن قسوم** : له ترجمة فى « روح القدس » للمؤلف ، ص ص ٥٥ – ٥٧ (دمشق ١٩٦٤) وفى « التكملة » لابن الابار ، ترجمة رقم ٨٩٩ . ووفاة ابن قسوم ٦٠٦ / ١٢٠٩

أَنْفُسَكُمْ » . وكان أشياخنا يحاسبون أنفسهم على ما يتكلّمون به وما يفعلونه ، ويقيدونه فى دفتر . فإذا كان بعد صلاة العشاء ، وخلوا فى بيوتهم ، حاسبوا أنفسهم . وأحضروا دفاترهم ، ونظروا فيما صدر منهم ، فى يومهم ، من قول وعمل . وقابلوا كل عمل بما يستحقه : إن استحق استغفاراً استغفروا؛ وإن استحق توبة تابوا ؛ وإن استحق شكراً شكروا . إلى أن يفرغ ما كان منهم فى ذلك اليوم . وبعد ذلك ينامون .

(٢٦٩ ب) (أمّا نحن) فزدنا عليهم فى هذا الباب ، بتقييد الخواطر : فكنا [F. 104b] نقيد ما تحدثنا به نفوسنا وما تَهُمّ به ، زائداً على كلامنا وأفعالنا . وكنت أحاسب نفسى ، مثلهم ، فى ذلك الوقت . وأُحضر الدفتر . وأُطالبها بجميع ما خطر لها ، وما حَدَّثت به نفسها ، وما ظهر للحس من ذلك ، من قول وعمل ؛ وما نَوَتْهُ فى ذلك الخاطر والحديث . فقلّت الخواطر والفضول إلاّ فيما يعنى . — فهذا فائدة هذا الباب ، وفائدة الاشتغال بالنية . وما فى الطريق ما يُغْفَل عنه أكثر من هذا الباب ، فإن ذلك راجع إلى مراعاة الأنفاس . وهى عزيزة .

(قلب يونس أو الولادة الثانية)

(٢٧٠) وبعد أن عرفتك بأُصول هذه الطائفة ، وما هو سبب شغلهم بذلك ، وأنه لهم أمر شرعى ، وما لهم فى ذلك من الأسرار والعلوم ، — فاعلم ، أيضاً ، مقامهم فى ذلك وما لهم . فهذه الطائفة على قلب يونس — عليه السلام ! — فإنه « لمّا ذهب مُغَاضِباً » وظنّ أن الله لا يُضَيِّق عليه لِمَا عَهِده من سعة رحمة الله فيه . وما نظر ذلك « الاتساع الالٓهى الرحمانى » فى حق

2 العشاء C : العشا K : العشآء B || وخلوا B C : وخلوا K || 8 زائدا C : زايدا B K || 12 فائدة C : فايدة B K || 13 ما يغفل C K : من يغفل B : (وكذلك رواية K قبل التصحيح فوق الكلمة بقلم الأصل) || 16 الطائفة C : الطايفة K : الطآيفة B || 19 السلام K C : السلم B || 20 الالهى : الالاهى K : الالهى C : — B

غيره ، فتناله أمته . واقتصر به على نفسه . — والغضب ظلمة القلب — . فأثرت (هذه الظلمة) ، لعلو منصبه ، فى ظاهره . فأُسْكِن فى ظلمة « بطن الحوت » ما شاء الله . لِيُنَبِّهَهُ الله على حالته ، حين كان جنينًا فى بطن أمه ، من كان يدبره فيه ؟ وهل كان فى ذالك [F. 105a] الموطن ، يُتَصَوَّر منه أن يُغاضِب أو يُغاضَب ؟ بل كان فى كَنَف الله ، لا يعرف سوى ربه . فَرَدَّه إلى هذه الحالة ، فى بطن الحوت ، تعليمًا له بالفعل لا بالقول .

(٢٧١) ﴿ فَنَادىٰ فِى ٱلظُّلُمَاتِ أَنْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنْتَ ﴾ = عذرًا عن أمته فى هذا التوحيد . أى (أنت — يارب ! —) تفعل ما تريد ، وتبسط رحمتك على من تشاء . — ﴿ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ = مشتق من « الظلمة » . أى ظلمتى عادت علىَّ . ما أنت ظلمتنى . بل ما كان فى باطنى سرى إلى ظاهرى . وانتقل النور إلى باطنى فاستنار ، فأزال ظلمة المغاضبة ، وانتشر فيه نور التوحيد ، وانبسطت الرحمة . فسرى ذالك النور فى ظاهره ، مثل ما سرت ظلمة الغضب .

(٢٧١ — ا) ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَنَجَّاهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾ . فقذفه الحوت من بطنه ، « مولودًا على الفطرة السليمة » . — فلم يولد أحد ، من ولد آدم ،

3 ما شاء C : ما شا K : ماشآء B || 8 لا اله : لا الاه K : لا اله B C || 10 تشاء C : تشا K : تشآء B || سبحانك C K : — B || 11 سرى C : سرا B K || 13 فسرى C : فسرا B K || 15 آدم C : ادم B K

7 **فنادى فى . . . إلا أنت** : سورة الأنبياء (٢١ / ٨٧) || 9 **سبحانك . . . من الظالمين** : كذلك ، كذلك (تتمة الآية) || 14 **فاستجاب له ... من الغم** : كذلك ، آية ٨٨ . — وانظر بهذا الخصوص سنن الترمذى الكتاب ٤٥ ؛ الباب ٨١ || 15 **مولودا على الفطرة** : اشارة الى حديث « ما من مولود الا يولد على الفطرة — وفى رواية : كل مولود يولد . . . » انظر صحيح البخارى الكتاب ٢٣ ، الباب ٨٠ ، ٩٣ ؛ ك ٦٥ ، سورة ٣٠ ؛ ك ٨٢ ، ب ٣ ؛ — صحيح مسلم : ك ٤٦ ، حديث ٢٢ — ٢٥ ؛ — سنن ابى داود : ك ٣٩ ؛ ب ١٧ ؛ سنن الترمذى : ك ٣٠ ، ب ٥ ، — الموطأ : ك ١٦ ، ح ٥٢ ، مسند ابن حنبل : ٢ / ٢٣٣ ، ٢٥٣ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٣١٥ ، ٤٣٦ ، ٣٩٣ ؛ ٤١٠ ، ٤٨١ ؛ ٣ /٣٥٣ ، ٤٣٥ ؛ ٤ / ٢٤ ؛ — مسند الطيالسى : أحاديث ٢٣٥٩ ، ٢٤٣٣

« ولادتين » سوى يونس – عليه السلام ! – . فخرج ضعيفًا كالطفل ، كما قال « وهو سقيم » . ورباه باليقطين ، فإن ورقه ناعم ، ولا ينزل عليه ذباب . فإن الطفل ، لضعفه ، لا يستطيع أن يُزيل الذباب عن نفسه . فَغَطَّاه (الله) بشجرةٍ ، خاصيتها أن لا يقربها ذباب ، مع نَعْمة ورقها . فإن ورق اليقطين مثل القطن فى النَّعْمة ، بخلاف ورق سائر الأَشجار كلِّها ، فإن فيها خشونة. [F. 105b] وأنشأه الله نشأةً أخرى .

(تمحيص النيات والقصد فى الحركات)

(٢٧٢) ولمَّا رأت هذه الطائفة أن يونس – عليه السلام ! – ما أُتِى عليه إلاَّ من باطنه ، من الصفة التى قامت به ، ومن قصده ، – شَغَلُوا نفوسهم بـ « تمحيص النِيَّاتِ » و « القصد فى حركاتهم » كلِّها ، حتى لا ينوون إلاَّ ما أمرهم الله به أن ينووه ويقصدوه . وهذا غاية ما يقدر عليه رجال الله .

(٢٧٢ –ا) وهذه الطائفة ، فى الرجال ، قليلون . فإنه « مقام ضَيِّق » جدًّا . يحتاج صاحبه إلى حضور دائم . وأكبر من كان فيه أبو بكر الصِّدِّيق – رضى الله عنه ! – . ولهذا قال عمر – رضى الله عنه ! – فى حرب اليمامة :

1 السلام C K : السلم B || 2 فان . . . ناعم C K : – B || ولا ينزل C K : التى لا ينزل B || 3 الطفل C K : الصغير B || فغطاه C : فغشاه B || 4 ورقها C K : ورقتها B || 5 مثل القطن ... النعمة C K : ناعم كالقطن سوآء B || سائر C : ساير B K || 6 وانشأه C : وانشاه K : فأنشأه B || نشأة C B : نشاة K || 8 رأت C B : رات K || الطائفة C : الطايفة B K || عليه السلام C K : – B || 9 من الصفة . . . قامت به C K : – B || 11 الله C K : – B || به .˙. + سبحنه B || ان . . . ويقصدوه C K : أى يقصدوه و يريدوه يريدوه B || 10 الطائفة C : الطايفة B K || 13 دائم C : دايم B K || أبو بكر الصديق K C : ص B || 14 ولهذا C B : ولهاذا K || فى .. اليمامة C K : – B

« فما هو إلاَّ أَن رأَيت أَن الله – عَزَّ وَجَلَّ ! – قد شرح صدر أَبى بكر للقتال فعرفت أَنه الحق » = لمعرفة عمر باشتغال أَبى بكر بباطنه .

(٢٧٢ب) فإذا صدرت منه (= مِن صاحبِ هذا المقام) حركةٌ فى ظاهره ، فما تصدر إلاَّ من « إلٍّ » . وهو عزيز . ولهذا ، كان مَنْ يَفْهم المقاماتِ ، مِن المتقدمين من أَهل الكتاب ، إذا سمعوا أَو يقال لهم : « إن رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – يقول كذا وكذا » – يقولون : « هذا كلام ما خرج إلاَّ من إلٍّ » = أَى هو كلام إلَٰهى ، ما هو كلام مخلوق . – فانظر ما أَحسن العلم ! وفى أَى مقام ثبتت هذه الطائفة [F. 106ª] ؟ وبأَى قائمة استمسكت ؟ جعلنا الله منهم !

(٢٧٣) فَجُلُّ أَعمالهم (هى) فى الباطن . مساكن السائحين منهم ، الغيرانُ والكهوف ؛ وفى الأَمصار ، ما بناه غيرهم من عباد الله تعالى . لايضعون لَبِنَةً على لَبِنَةٍ ، ولا قَصَبَةً على قَصَبَةٍ . وهكذا كان رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – إلى أَن انتقل إلى ربه : ما بَنَى ، قَطُّ ، مسكنًا لنفسه .

(الدنيا قنطرة خشب على نهر عظيم جرار)

(٢٧٣–ا) وسبب ذلك أَنَّهم رأَوا الدنيا « جسرا » منصوبًا ، من خشب ، على نهر عظيم ؛ وهم عابرون فيه ، راحلون عنه . فهل رأَيتم أَحدًا بنى منزلاً على

1 رأيت C : رايت B K || عز وجل C K : – B || 5 أهل الكتاب C K : أهل الكتب B || يقال C K : قيل B || 5 – 6 صلى .. وسلم ∴ + لما بعث B || 7 من ال C K : من ذى إل B || الهى : الاهى K : الهى B الهى : C || مخلوق C K : نفسى B || 8 هذه C : هاذه K || الطائفة C : الطايفة K : الطآيفه B || قائمة C : قايمة B K || 10 الباطن K C : البواطن B || 10 – 11 مساكن ... بناه غيرهم C K : ومساكنهم الغيران والكهوف أو مابناه غيرهم B || 10 السائحون C : السايحون K : – B || 11 من عباد ... تعالى (تعلى K) C : – B || لا يضعون ∴ + قط B || 12 وهكذا C B : وهاكذا K || 14 رأوا C B : راءوا K || من خشب C K : – B || 15 راحلون عنه C K : – B || رأيتم C : رايتم B K

1 – 2 **فما هو إلا . . . فعرفت انه الحق** : انظر صحيح البخارى : اعتصام ٢ ، زكاة ١ ، ٤٠ استتابة ٣ ؛ – صحيح مسلم : ايمان ٣٢ ؛ – سنن ابى داود : زكاة ١ ؛ – سنن الترمذى » : ايمان ١ ؛ – سنن النسائى : زكاة ٣ ؛ جهاد ١ ؛ – مسند ابن حنبل : ٢ / ٥٢٩

جسرِ خشبٍ ؟ لا ، واللهِ ! ولا سيَّما وقد عَرَفَ أن الأمطار تنزل . وأن النهر يعظم بالسيول التى تأتى ، وأن الجسور تنقطع . فكل من بَنى على جسر ، فإنما يُعَرِّض به للتلف .

(٢٧٣ ب) فلو أن عُمَّار الدنيا يَكْشِف الله عن بصيرتهم حتى يروها جسرا ، ويروا النهر الذى بنيت عليه أنَّه خَطِر قوى – ما بنوا الذى بنوا عليه من القصور المشيدة . فلم يكن لهم عيون يبصرون بها أن « الدنيا قنطرةُ » خشبٍ ، على نهر عظيم جرَّار . ولا كان لهم سمع يسمعون به قول الرسول ، العالِم بما أوحى الله إليه به : « إن الدنيا قنطرة » . فلا بالإيمان عملوا ، ولا على الرؤية والكشف حصلوا . فهم كما قال الله [F. 106b] فيهم : ﴿ وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ ﴾ فى حال سماعهم من الرسول – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – حين قال لهم : « إِنَّ الدُّنْيَا قَنْطَرَة » – وأشباهَ ذلك – . (أى) فلا تشغلوا نفوسكم بعمارتها وانهضوا . فما فرغ من قوله – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – حتى رجع كثير منهم إلى عماهم وصممهم ، مع كونهم مسلمين ، مؤمنين . فأخبر الله تعالى نبيه بقوله : ﴿ثُمَّ عَمُوا وصمُّوا﴾ (أى) كثير منهم بعد التوبة .

1 خشب C K : – B || وقد عرف .٠. + من حكم العادة B || 1–2 وان النهر . . التى تأتى (تاتى K) C K : وأن السيول تأتى B || 3 يعرض به C K : يعرضه B || 3 التلف C K : للخراب B || 4 عمار الدنيا C K : الذين عمروا الدنيا B || 5 ويروا C B : ويرووا K || ما بنوا C B : مابنوا K || 6 قنطرة C K : جسر B || 7 جرار K :خرار C : – B || 7 العالم C K : العارف B || 8 اليه به C K : ـ B || 8 قنطرة C K : جسر B || الرؤية C : الروية B K || 9 كما C K : – B || 10 فى حال C K : هو حال B || 11 واشباه ذلك C K : – B || (اى) : (هذه الزيادة ثابتة فى أصل B) || فلا C K : لا B || 12 – 13 صلى ... وسلم C K : – B || رجع ... منهم C K : رجعوا B || 14 مؤمنين C : مومنين K : – B || فأخبر الله C K : فقال B || نبيه بقوله C K : – B || كثير ... التوبة C K : طريقا آخر B

9 — 10 **وحسبوا ان لا تكون ... ثم تاب الله عليهم** : سورة المائدة (٥ / ٧١) || 14 **ثم عموا وصموا** : كذلك ، كذلك (تتمة الآية جزئيا)

يقول : « ما نفع القول فيهم » . — ياولىُّ ! لو فرضنا أن الدنيا باقية ، ألسنا نبصر رحلتنا عنها جيلاً بعد جيل ؟

(مراعاة القلوب ومقتضيات « المحبوب »)

(٢٧٤) فمن أحوال هذه الطائفة ، مراعاتهم لقلوبهم . أسرارهم متعلقة بالله من حيث معرفة نفوسهم . لا اجتماع لهم ، بالنهار ، مع الغافلين . حركتهم ليلية . نظرهم فى الغيب . الغالب عليهم مقام الحزن ، فإن الحزن إذا فُقِد من القلب خَرِب . فالعارف يأْكل الحلوى والعسل ، والمحقق يأْكل الحنظل : كثير التنغص ، لا يلتذ بِنَعْمَة أبدًا ما دام فى هذه الدار ، لشغله بما كلفه الله من الشكر عليها . — لقيت منهم ، بِدُنَيْسِر ، عمر الفِرقوى ، وبمدينة فاس ، عبد الله السمَّاد .

(٢٧٤ـــ ا) العارفون ، بالنظر إلى هؤلاء ، كالأَطفال الذين لا عقول لهم [F. 107a] : يفرحون ويلتذون بخشخاشة . فما ظنك بالمريدين ؟ فما ظنك بالعامّة ؟ لهم القدم الراسخة فى التوحيد . ولهم المشافهة فى « الفَهْوانِيَّة »

1–2 ياولى ... بعد جيل C K : — B : + ۞ K || 3 هذه B C : هاذا K || الطائفة C : الطايفة K : الطآيفة B || اسرارهم B K : واسرارهم C || 5 لا اجتماع B K : ولا اجتماع C || مع الغافلين C K : — B || حركتهم B K : بل حركتهم C || 6 نظرهم B K : ونظرهم C || مقام الحزن .·. + قال بعضهم B || فان الحزن C K : ان الحزن B || 7 يأكل C B : ياكل K || الحلوى C : الحلوا B || والعسل C K : — B || 8 كثير التنغص B K : فهو كثير التنغص C || 8 هذه B C : هاذه K || 8–9 لشغله ... عمر C K : — B || 9 الفرقوى C : (هى فى K : الفرقوى ولكن الشيخ الأكبر لا يلتزم برسم الفاء والقاف لا طريقة المغاربة ولا طريقة المشارقة . وهذه الكلمة محذوفة فى أصل B) || وبمدينة .... السماد C K : — B || 11 العارفون B K : والعاربقون C || هؤلاء C : هولا K : هؤلآء B

9 **دنيسر** : بلدة عراقية مندرسة ؛ كانت تقع على بعد ١٥ ميلا تقريبا من جنوب غربى مدينة ما ردين . وصفها والمراجع عنها فى دائرة المعارف الاسلامية ٢ / ٦٤١ — ٤٢ (نص فرنسى ، طبعة جديدة) || 13 **الفهوانية** : مصطلح خاص من وضع الشيخ الأكبر ، وقد عرفه «خطاب الحق بطريق المكافحة فى عالم المثال (كتاب اصطلاح الصوفية ١٧ ، مجموع رسائل ابن العربى ، الرسالة ٢٩ ، حيدر باد ١٩٤٨) وانظر كذلك لطايف الاعلام ، مخطوط جامعة اسطنبول ٢٣٥٥ / ١٣٨ — أ

يقدمون « النفى » على « الاثبات » ، لأَن التنزيه شأْنهم . كلفظة : « لا إِلَٰهَ إِلاَّ اللهُ ! » . وهى « أَفْضَلُ كَلِمةٍ جَاءَتْ بِهَا الرُّسُلُ وَالأَنْبِيَاءُ » . — توحيدهم كونىٌّ ، عقلىٌّ . ليسوا مِنَ « اَلْهُو » فى شىء . لهم الحضور التام على الدوام ، وفى جميع الأَفعال . أُخْتُصُّوا بعلم الحياة والإحياء . لهم اليد البيضاء . فيعلمون من « الحيوان » مالا يعلمه سواهم . ولاسيما من كل « حيوان يمشى على بطنه » لقربه من أَصله الذى عنه تَكَوَّن .

(٢٧٥) فإن كل « حيوان » يبعد عن « أَصله » ينقص من معرفته بأَصله ، على قدر ما بعد منه . أَلا ترى المريض ، الذى لا يقدر على القيام والقعود ، ويبقى طَريحًا لضعفه — وهو رجوعه إِلى أَصله — تراه فقيرًا إِلى ربه ، مسكينا ، ظاهر الضعف والحاجة بلسان الحال والمقال ؟ وذلك أَن أَصله حكم عليه لمَّا قرب منه . يقول الله : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ﴾ وقال : ﴿ خُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ . — فإذا استوى (المرء) قائماً ، وبعد عن أَصله ، تَفَرْعَن وتَجبَّر ، وادعى القوة وقال : « أَنا ! » . فالرجل (هو) من كان مع الله حال قيامه وصحته ، كحاله فى اضطجاعه من المرض والضعف . وهو عزيز .

1 لأن C B : لان K || شأنهم C B : شانهم K || 1–2 كلفظة ... والأنبياء (والانبيا K) C K : — B || 2 لااله : لا الاه K : لا اله C : — B || جاءت C : جات K : — B || 3 الهو B K : اللهو C || شىء : شى K : شيىء B : شىٔ C || 4 والاحياء C : والاحيا K : — B || لهم اليد C K : لم فيه اليد B (وهذا أوضح) || 5 البيضاء C : البيضا K : البيضآء B || 6 الذى . . . تكون C K : — B || 8 الا ترى C K : ولهذا B || الى ربه مسكينا C K : ص P || 10 حكم عليه . . . منه C K : لما قرب منه حكم عليه بذلك B || 11 يقول الله ... ضعيفا C K : — B || 12 قائما C : قايما B K || وادعى القوة C K : — B || 14 من المرض C K : ومرضه B || والضعف C K : — B || عزيز .·. + ص K

2 **أفضل كلمة ...الرسل والأنبياء :** الموطأ : قرآن ٣٢ ؛ حج ٢٤٦ ؛— سنن النسائى : ايمان ١٦ ؛ — مسند ابن حنبل : ٢ / ٤١٤ || **(الهو)** ضمير الغائب ؛ وعند ابن عربى يشار به الى الذات الالهية من حيث هى بقطع النظر عن أسمائها وصفاتها وبهذا الاعتبار « الهو » غير معروف ولامعبود || 11 **خلقكم من ضعف :** سورة الروم (٣٠/ ٥٤) || **خلق .. ضعيفا :** سورة النساء (٤ / ٢٨ . والنص : « وخلق الانسان ... »)

(٢٧٦) لهم البحث الشديد ، فى النظر فى أفعالهم [F. 107b] وأفعال غيرهم معهم ، من أجل « النيّات » التى بها يتوجهون وإليها يُنْسَبُون ، لشدة بحثهم عنها ، حتى تَخْلُص لهم الأعمال ، ويُخَلِّصُوها من غيرهم . ولهذا قيل فيهم : « النيّاتيُّون » كما قيل : الملامية والصوفية ، لأحوال خاصة هم عليها . فلهم معرفة « الهاجس » و « الهمة » و « العزم » « والإرادة » و « القصد » . وهذه كلها ، أحوال مقدَّمة للنية . والنية هى التى تكون منه ، عند مباشرة أفعاله . وهى المعتبرة فى الشرع الإلهى . ففيها يبحثون . وهى متعلَّق الاخلاص .

(٢٧٦-١) وكان عالمنا ، الإمام سهل بن عبد الله ، يدقق فى هذا الشأن . وهو الذى نَبَّه على « نقر الخاطر » . ويقول : « إن النية هو ذلك الهاجس » . وإنه « السبب الأول فى حدوث الهم والعزم والارادة والقصد » . فكان يعتمد عليه . وهو الصحيح عندنا . ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ . وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ .

1 فى النظر C K : — B || ينسبون K C : نسبوا B || 2 من غيرهم C K : لغيرهم B || 4 – 5 لاحوال ... عليها C K : — B || 6 وهذه C B : وهاذه K || 6 منه C K : — B || 7 مباشرة أفعاله C K : المباشرة للفعل B || 7 الالهى : الالاهى K : الالهى B : الالهى C || 9 عالمنا K C : — B || الشأن C : الشان B K || 11 وانه C K : فانه B || 11 عندنا C K : — B

5 – 6 الهاجس . . . والقصد : « الهاجس يعبرون به عن الخاطر الأول وهو الخاطر الربانى وهو لايخطىء أبداً . وقد يسميه سهل (التسترى) السبب الاول ونقر الخاطر وإذا تحقق فى النفس سموه ارادة . واذا تردد الثالثة سموه هما . وفى الرابعة سموه عزما . وعند التوجه الى الفعل ان كان خاطراً سموه قصدا . ومع الشروع فى الفعل ، سموه نية . — والارادة هى لوعة فى القلب يطلقونها ويريدون بها ارادة التمنى وهى منه . وارادة الطبع ومتعلقها الحظ النفسى . وارادة الحق ومتعلقها الاخلاص » . (اصطلاح الصوفية لابن عربى . ١ – ٢ ، مجموع رسائل ابن العربى ؛ الرسالة ٢٩ ؛ حيدر باد ١٩٤٨) || 8 الإمام سهل بن عبد الله : توفى عام ٢٨٣ أو ٢٩٣ . ترجمته فى طبقات الصوفية للسلمى ؛ تحقيق نور الدين شريبة (القاهرة ١٩٤٦) وما اضافه المحقق الفاضل من مراجع عديدة ، ذيل ترجمة السلمى (فهرس الاعلام) وفى دائرة المعارف الاسلامية ٤/٦٥ (نص فرنسى ، ط. أولى) || 11 والله يقول . . . السبيل : سورة الاحزاب (٣٣ / ٤)

الباب الرابع والثلاثون

فى معرفة شخص تحقق فى منزل الأنفاس فعاين أمورا أذكرها إن شاء الله !

(٢٧٧) إنَّ ٱلْمُحَقِّقَ بِالْأَنْفَاسِ رحْمَانُ ⁂ فَالْعَرْشُ فِى حقِّهِ إنْ كَانَ إنْسانُ
وَإنْ تَوَجَّهَ نَحْوَ ٱلعيْنِ يَطْلُبُها ⁂ لَهُ ٱلعماءُ وَإحْسَانٌ فَإحْسَـانُ
مقَامُهُ باطِنُ الْأَعْرَافِ يَسْكُنُـهُ ⁂ يَزُورُهُ فِيهِ أَنْصارٌ وَأَعْـوانُ
لَهُ مِنَ ٱللَّيْلِ ، إنْ حَقَّقْتَ ، آخِرُهُ ⁂ كَمَا لَهُ مِنْ وُجُودِ ٱلْعَيْنِ إنْسانُ
إنْ لاَحَ ظَاهِرُهُ تَقُولُ : قُرْآنٌ ⁂ أَوْ لاَحَ بَاطِنُهُ تَقُولُ : فُرْقَانُ
قَدْ جَمَّعَ اللهُ فِيهِ كُلَّ مَنْقَبةٍ ⁂ فَهْوَ ٱلْكَمالُ ٱلَّذى مَا فِيهِ نُقْصَانُ

* * *

(الإدراكات والمعلومات)

(٢٧٨) اعلم — أيَّدك الله بروح القدس ! — أن « المعلومات » مختلفة لأَنفسها ، وأن « الإدراكات » ، التى تُدْرَك بها « المعلومات » مختلفة أَيضاً لأَنفسها ، كالمعلومات ؛ ولكن (هذا الاختلاف) من حيث أَنفُسها وذواتُها ، لامن حيث كونُها إدراكاتٍ ، وإن كانت مسأَلة خلاف عند أَرباب النظر . وقد جعل الله [F. 108ᵇ] لكل حقيقة ، مما يجوز أن يُعْلَم ، إدراكًا خاصًا ، عادةً لا حقيقة — أَعنى محلها — . وجعل المُدْرِك بهذه الإدراكات ، لهذه المُدْرَكات ، عَيْنًا واحدة .

1 والثلاثون C : والثلثون B K || 2 امورا C K : منها أسرارا B || ان شاء G : ان شا K : ان شآء B || 7 قرآن C : قران K : قرءان B || 10 ايدك . . . القدس C K : — B || 11 أيضا C K : — B || 12 ولكن C B : ولاكن K || 13 — 14 وان كانت ... النظر C K : — B || 14 مسألة : مسلة K : مسئلة C : — B || لكل حقيقة C K : لكل صنف B || 15 اعنى محلها C K : — B

(٢٧٨ ـ ا) وهى (أعنى المُدرِكات) ستة أشياء : سمع وبصر وشم ولمس وطعم وعقل . وإدراك جميعها للأشياء ، ما عدا العقل ، ضرورىٌ . ولكن الأشياء ، التى ارتبطت بها عادةً ، لا تخطىء أبدًا . وقد غَلِط فى هذا جماعةٌ من العقلاء ، ونسبوا الغلط للحس . وليس كذلك . وإنما الغلط للحاكم .

(المعرفة العقلية والحسية)

(٢٧٩) وإمَّا « إدراك العقل » المعقولاتِ فهو على قسمين : منه ما هو ضرورى ، مثل سائر الادركات ؛ ومنه ما ليس بضرورى ، بل يفتقر فى علمه إلى أدوات ست ، منها الحواس الخمس التى ذكرنا ، ومنها القوة المفكرة . ولا يخلو معلوم ، يصح أن يعلمه مخلوقٌ ، (مِن) أن يكون مُدْرَكًا بأحد هذه الإدراكات .

(٢٨٠) وإنما قلنا : « إن جماعة غَلطت فى إدراك الحواس ، فنسبت إليها « الأغاليط » ، وذلك أنهم رأوا إذا كانوا فى سفينة تجرى بهم مع الساحل ، رأوا الساحل يجرى بجرى السفينة . فقد أعطاهم البصَر ما ليس بحقيقة ولا معلوم أصلاً . فإنهم عالِمون علمًا ضروريًا أن الساحل لم يتحرك من مكانه ، ولا يقدرون على إنكار ماشاهدوه من التحرك . وكذلك إذا طَعِموا سكرًا أو عسلاً فوجدوه مُرًّا ، وهو حلو . فعلموا ، ضرورةَ أن حاسة الطَّعْم غَلِطت عنـدهم ، ونقلت ما ليس بصحيح .

(٢٨٠ ـ ا) والأمر ، عندنا ، ليس كذلك . ولكن القصور والغلط وقع من

1 اشياء C : اشيا K : أشيآء B || 2 للأشياء C : للاشيا K : للأشيآء B || ما عدا C : ما على B K || ولكن C B : ولاكن K || الاشياء C : الاشيا K : الأشيآء B || لا تخطىء C : لا تخطىٔ B : لا تخطى K || العقلاء C : العقلا K : العقلآء B || 4 وانما ... للحاكم C K : — B || 6 المعقولات C K : للمعقولات B || 7 سائر C : ساير B K || 8 ست C K : ستة B || الخمس C K : الخمسة B || 12 رأوا C B : رووا K || 13 بجرى K : بجرى B : لمجرى C || 14 علما C K : — B || 16 عندهم C K : — B || 18 ولكن C B : ولاكن K

« الحاكم » الذى هو العقل ، لا مِن الحواس . فإن الحواس إدراكُها ، لما تعطيه حقيقتها ، ضروريٌّ . كما أن العقل ، فيما يدركه بالضرورة ، لا يخطىء ؛ وفيما يدركه بالحواس أو بالفكر قد يَغْلَط . فما غَلِط حسٌّ قطُّ ، ولا ما هو إدراكه ضروريٌّ .

(٢٨٠ ب) فلاشك أن الحس رأى تحركا بلاشك ؛ وطَعِم مُرًّا بلاشك . فأَدْرَكَ البصرُ التحركَ بذاته ؛ وأَدرَكَ الطَّعْمُ المرارة بذاته . وجاء عقل فحكم أن الساحل متحرك ، وأن السكر مُرٌّ . وجاء عقل آخر وقال : إن الخِلْط الصفراويَّ قام بمحل قوة الطعم ، فأدرك المرارة ، وحال ذلك الخِلْط بين قوة الطعم وبين السكر . فإذن ، فما ذاق الطَّعْمُ إلاَّ مرارةَ الصفراء . فقد أَجمع العقلان من الشخصين على أنه أَدرك المرارة بلا شك . واختلف العقلان فيما هو المُدْرَك . فبان أن العقل غَلِط لا الحس . فلا ينسب الغلط أبدًا ، فى الحقيقة ، إلاَّ للحاكم لا للشاهد .

(٢٨١) وعندى ، فى هذه المسأَلة ، أَمر آخر يخالف ما ادَّعَوْه . وهو أن الحلاوة التى فى الحلو ، وغيرِ ذلك من المطعومات ، ليس هو فى المطعوم ، لأَمرٍ [F. 109b] إذا بحثت عليه ، وجدت صحة ماذهبنا إليه . وكذا

1 الحاكم C K : العقل B || الذى ... العقل C K : B || 1–2 فان الحواس ... ضرورى C K : إذ كان العقل هو الحاكم . فان الحواس ادراكها لما تعطيه حقيقتها ضرورى. كما أن العقل فيما يدركه (بغير واسطة الحواس أو الفكر) ضرورى ، لا يخطىء . وفيما يدركه بالحواس او بالفكر يغلط (اقرأ : قد يغلط). فما غلط حس قط ولا ما هو ادراكه ضرورى B || 2 لا يخطىء C B : لايخطى K || 4 رأى C B : راى K || وطعم B : ووجد طعما C || 5 الطعم المرارة B K : الطعم قوة المرارة C || وجاء C : وجا K : وجآء B || آخر C B : اخر K || 7 قوة B K : — C || مرارة الصفراء (الصفرا K) C K : الخلط الصفراوى B || 11 المسألة : المسالة K : المسئلة C : — B || 11 – 13 وعندى ... ذهبنا اليه C K : — B

11 – 13 **وعندى فى هذه ... ما ذهبنا إليه :** « اعلم ان فى الخبز والماء وجميع المطاعم والمشارب والملابس والمجالس ، أرواحاً لطيفة غريبة ، هى سر حياته وعلمه ، وتسبيحه ربه ، وعلو منزلته فى حضرة مشاهدة خالقه . وتلك الأرواح أمانة عند هذه الصورة المحسوسة ؛ يؤدونها الى هذا الروح المودع فى الشبح (= إلى الانسان) » ثم يقول الشيخ بعد ذلك ، بعدة اسطر : « فالروح (الانسانى) معذور فى تعشقه بهذه المحسوسات : فانه عاين مطلوبه فيها . فهى فى منزل محبوبه » الفتوحات المكية ١ / ٧٩ س س ١٦–١٨ ؛ ٢١ –٢٢ ؛ القاهرة ١٣٢٩) .— وعلى هذا فالحلاوة التى فى الحلو ليست فيه ، من حيث هو مطعوم فحسب ، بل هى فى ذلك « الروح اللطيف الغريب » الذى هو سر حياته ، والذى يؤديه الى الروح المودع فى الانسان »

الحكم فى سائر الإدراكات . ولو كان ، فى العادة ، فوق العقل ، مُدْرِك آخر يحكم على العقل ويأْخذ (العقل) عنه ، كما يحكم العقل على الحس ، ــ لغلِط ، أيضًا ، ذلك **المُدْرِكُ** الحاكم فيما هو للعقل ضرورى . وكان يقول : « إن العقل غَلِط فيما هو له ضرورى » .

(الإدراك الخارق للعادة والمعرفة الصوفية)

(٢٨٢) فإذا تقرر هذا ، وعرفت كيف رتَّب الله المُدرِكات والادراكات ، وأن ذلك الارتباط أمر عادى ، ــ فاعلم أن لله عبادا آخرين خرق لهم العادة فى إدراكهم العلوم . فمنهم من جَعل (الله) له إدراك ما يُدرَك بجميع القوى ، من المعقولات والمحسوسات ، بقوة البصر خاصةً ؛ وآخرُ ، بقوة السمع . وهكذا بجميع القوى . ثم بأُمور عرَضية ، خلاف القوى : من ضرب وحركة وسكون ، وغير ذلك . ــ قال رسول الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ! ــ : « إنَّ اللهَ ضَرَبَ بِيَدِهِ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَوَجَدْتُ بردَ أَنَامِلِه بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَعَلِمْتُ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِين » = فدخل ، فى هذا العلم ، كل معلوم ، معقول ومحسوس ، مما يُدْرِكه المخلوق . فهذا علم حاصلٌ ، لا عن قوة من القوى الحسية والمعنوية . فلهذا قلنا : « إن ، ثَمَّ ، سببًا آخر ، خلاف هذه القوى ، تُدْرَك به المعلومات » .

(٢٨٣) وإنما قلنا : « قد تُدْرَك العلوم بغير قواها المعتادة » ــ فحكمنا على هذه الادراكات لِمُدرَكاتها المعتادةِ بالعادة ــ من أَجل « المُتَفَرِّس » . فينظر

1 سائر C : ساير B K || آخر C B : اخر K || ويأخذ C B : وياخذ K || 7 آخرين C : اخرين K : ــ B || 10 وهكذا C B : وهاكذا K || 11 رسول الله C K : ــ B || 13 والآخرين C : والاخرين B K || 14 فهذا C B : فهاذا K || 15 فلهذا C B : فلهاذا K || آخر : اخر B

12 ــ 13 **إن الله ضرب بيده ... علم الأولين الآخرين** :أنظر تخريج الحديث ورواياته فى مسند ابن حنبل : ٤ / ٦٦ ؛ ٥ / ٥٨ ، ٢٤٣ ؛ ٣٧٨ ؛ ــ سنن الترمذى : تفسير سورة ٣٨ ، ٢ ــ ٤ ؛ ــ سنن أبى داود : طب ١٢ ؛ ــ سنن الدارمى : رؤيا ١٢

صاحب الفراسة فى الشخص ، فيعلم ما يكون منه ، أو ما خطر له فى باطنه ، أو ما فعل . وكذلك « الزاجرُ » وأشباهه .

(٢٨٣–ا) وإنما جئنا بهذا كلِّه ، تأْنيساً لِمَا نريد أن ننسبه إلى أهل الله ، من الأَنبياء والأَولياء ، فيما يدركونه من العلوم على غير الطرق المعتادة . فإذا أدركوها ، نُسِبوا إلى تلك الصفة التى أدركوا بها المعلومات . فيقولون : « فلان صاحب نظر » . أى بالنظر يدرك جميع المعلومات . – وهذا ذقته مع رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم ! – . وفلان صاحب سمع . وفلان صاحب طَعْم. وصاحب نَفَس وأنفاس ، يعنى الشم . وصاحب لَمْس . وفلان صاحب معنى ، وهذا خارج عن هؤلاء . بل هو كما يقال فى العادة : صاحب فكر صحيح . – فمن الناس من أُعطِى النظر ، إلى آخر القوى ، على قدر ما أُعطِى . وهو له عادة ، إذا استمر ذلك عليه . لأَنه مشتق من «العَوْد» ، أى يعود عليه ذلك فى كل نظرة ، أو فى كل شم . ما ثَمَّ غَيْرُ ذلك .

1 صاحب الفراسة C K : المتفرس B || 3 جئنا C : جينا K : جيئنا B || تأنيسا C : تانيسا B K || 4 الانبياء C : الانبيا K : الانبيآء B || والاولياء C : والاوليا K : والأوليآء B || 6–7 وهذا (وهاذا K) ... وسلم C K : – B || 8 وصاحب ... وأنفاس C K : وصاحب أنفاس B || هؤلاء C : هاولا K : هؤلاء B || 9 فى العادة B K : فى العامة C || 10 آخر B C : آخر K || 11 عليه ذلك : B ∽ C

1 **صاحب الفراسة :** مايخص هذا الضرب من المعرفة ، انظر المقالة القيمة دائم ازميل العالم الاستاذ توفيق فهد » فى « دائرة المعارف الاسلامية . تحت عنوان « فراسة » ١ / ٩٣٧ – ٣٨ (نص فرنس ، طبعة جديدة) والمراجع الوفيرة الملحقة بالمقالة || 2 **الزاجر :** هو الذى يطير الطائر ، فان كان طيرانه عن اليمين ، كان ذلك فألا ؛ وان كان عن الشمال ، كان ذلك شؤما ؛ وانظر ما يخص هذا اللون من المعرفة عند العرب « دائرة المعارف الاسلامية » تحت عنوان « فأل » المجلد الأول ص ص ٧٧٧ – ٧٩ والمراجع العديدة الملحقة بهذه المقاله القيمة (نص فرنسى ، ط. جديدة)

(الأسماء الإلهية والمعارف الصوفية المعرفة)

(٢٨٤) وكذلك ، أيضًا ، لتعلم أن الأسماء الالّهية مثل هذا ؛ وأن كان كل اسم يعطى حقيقة خاصةً ، ففى قوته أن يعطى كلُّ واحد من الأسماء الالّهية [F. 110b] ما تعطيه جميع الأسماءُ . قال تعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . وكذلك لو ذكَر (تعالى) كلَّ اسم له لقال فيه : « إن له الأسماء الحسنى » . وذلك لأحدية المسمَّىٰ . فاعلم ذلك !

(٢٨٤ـ ١) فمن الناس من يختص به « الاسم الله » : فتكون معارفه إلّهية . ومنهم من يختص به « الاسم الرحمن » : فتكون معارفه رحمانية . كما كانت فى القوى الكونية يقال فيها : معارف هذا الشخص نظرية ؛ وفى حق آخر : سمعية . فهو من عالم النظر ، وعالَم السمع ، وعالَم الأنفاس . هكذا تُنْسب معارفه فى الإلّهيات إلى الاسم الالّهى الذي فُتِح له فيه ، فتندرج فيه حقائق الأسماء كلِّها .

(المعرفة الرحمانية ومنزل الأنفاس)

(٢٨٥) فإذا علمت هذا أيضًا ، فاعلم أن الذى يختص بهذا الباب ، من الأسماء الإلّهية ، لهذا الشخص المُعَيَّن : الاسمُ الرحمن ؛ والذى يختص به من القوى ، فيُنْسَبَ إليها : قوة الشم ومُتَعَلَّقُها الروائح ، وهى الأنفاس .

2 الأسماء C : الاسما K : الأسمآء B || الالهية : الالاهية B K : الالهية C || كان B K : — C || 4 ما تعطيه C K : ما يعطيه B || تعالى C : تعلى B K || الرحمن C B : الرحمان K || 6 الاسماء C : الاسما K : الأسمآ B || 9 الهية : الاهية B K : الهية C || 9 الرحمن C : الرحمان B K || 11 آخر C B : اخر K || 12 هكذا C B : هاكذا K || 12 الالهيات : الالاهيات K : الالهيات C B || الالهى : الالاهى K : الالاهى B : الالهى C || حقائق C : حقايق B K || الاسماء C : الاسما K : الأسمآء B || 16 الرحمن C : الرحمان B K || 17 الروائح C : الروايح B K

4 — 5 **قل أدعو الله . . . فله الأسماء الحسنى** : سورة الاسراء (١٧/ ١١٠)

فهو من عالَم الأَنفاس ، فى نسبة القوى ؛ و (هو) من « الرحمانيين » فى مراتب الأَسماء .

(٢٨٥ ــ ا) فنقول : إن هذا الشخص ، المُعَيَّنَ فى هذا الباب ــ سواء كان زيدًا أَو عمرًا ــ ، معرفتُهُ رحمانية . فكل أَمر ينسب إلى الاسم الرحمن ؛ فى كتاب أَو سُنَّة ، فإنه ينسب إلى هذا الشخص . فإن هذا الاسم [F. 111ª] هو المُمِدُّ له ؛ وليس لاسم إلَهى عليه حكم إلاَّ بوساطة هذا الاسم ، على أى وجه كان .

(٢٨٥ ب) ولهذا نقول : إن الله ــ سبحانه ! ــ قد أَبطن ، فى مواضع ، رحمتَهُ فى عذابه ونقمتِهِ . كالمريض الذى جَعَل ، فى عذابه بالمرض ، رحمتَهُ به فيما يكَفِّر عنه من الذنوب . فهذه رحمة فى نقمة . وكذلك من انتقم منه ، فى إقامة الحد ، من قتل أَو ضرب : فهو عذاب حاضرٌ ، فيه رحمة باطنة ، بها ارتفعت عنه المطالبة فى الدار الآخرة . كما أَنه ، فى نَعْمتِهِ فى الدنيا ؛ من الاسم « المنعم » ، أَبْطَنَ نِقْمَتَهُ : فهو يُنَعَّم الآن بما به يتَعذَّب ، لبطون العذاب فيه ، فى الدار الآخرة ، أَو فى زمان التوبة .

(٢٨٥جـ) فإن الإنسان إذا تاب ونظر وفكر فيما تلذذ به من المحرمات ، ــ تعود تلك الصورُ المُسْتَحْضَرَةُ عليه عذابًا . وكان قبل التوبة ، حين يستحضرها فى ذهنه ، يلتذ بها غاية اللذة .ــ فسبحان من أَبطن رحمته فى عذابه ؛ وعذابَه فى رحمته ؛ ونَعْمَتَه فى نقمته ، ونقمتَه فى نَعْمَتِهِ ! فالمبطون ، أَبدًا ، هو روح العين الظاهرة . أَىُّ شىء كان .

2 الاسماء C : الاسما K : الاسمآء B || 3 سواء C : سوا K : سوآء B || 4 معرفته B : ان معرفته C K || 4 الرحمن C : الرحمان B K || 6 الهى : الاهى K : الاهى B : الهى C || 8 سبحانه C K : سبحنه B || 12 الآخرة C : الاخرة B K || 13 الآن B C : الان K || 16 الصور C K : الصورة B || حين يستحضرها C K : اذا استحضرها B || 17 فسبحان C : فسبحن B K || 19 شىء : شى K : شيىء B : شئ C

(٢٨٦) فهذا الشخص لمّا كانت معرفته رحمانية ؛ وكان الاسم « الرحمن استوى على العرش » فقال تعالى : ﴿ الرَّحْمٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ ، — كانت هِمَّة هذا الشخص عرشية . فكما كان « العرش للرحمن » ، كانت الهمة لهذه « المعرفة (الرحمانية ») محلاً لاستوائها ، فقيل : « هِمَّتُهُ عَرْشِيَّة » . ومقام هذا الشخص ، باطنُ الأَعراف . وهو السور الذى بين أَهل السعادة والشقاوة . و « للأَعراف رجالٌ » سيذكرون . وهم الذين لم تقيدهم صفة ، كأَبى يزيد وغيره . وإنما كان مقامه باطن الأَعراف ، لأَن « معرفته رحمانية » وهمته عرشية . فإن العرش مستوى الرحمن . كذلك باطن الأَعراف فيه الرحمة ، كما أَن ظاهره فيه العذاب .

(الرحمة عرش الذات الإلهية)

(٢٨٧) فهذا الشخص له رحمة بالموجودات كلِّها ، بالعصاة والكفار وغيرهم . قال تعالى لسيد هذا المقام ، وهو محمد — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — حين دعا على رِعْلٍ وذَكْوَان وعُصَيَّة بالعذاب والانتقام ، فقال : « عليك بفلان وفلان ! » — وذكر ما كان منهم — قال الله له : « إنَّ ٱللهَ مَا بَعَثَكَ سَبَّابًا وَلا لعَّانًا وَلَكِنْ بَعَثَكَ رَحْمَةً » . فنُهِيَ عن الدعاء عليهم وسَبِّهم وما يكرهون ، وأَنزل الله — عَزَّ وجَلَّ ! — عليه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلعَالَمِينَ ﴾ = فَعمَّ العالَم ، أَى لترحمهم وتدعونى لهم ، لا عليهم . فيكون عِوَض قوله :

1 الرحمن C : الرحمان B K || 2 تعالى C : تعلى || لاستوائها K B : C لاستوايها K : لا ستوآيها B || 6 والشقاوة C K : والشقآء B || وللأعراف C K : للأعراف B || 8 الرحمن C B : الرحمان K || 12 تعالى C : تعلى B K || 15 ولكن C B : ولاكن K || الدعاء C : الدعا K : الدعآء B || وسبهم C K : وشتمهم B || 16 عز وجل C K : تعلى B || 17 فعم العالم K C : — B || قوله C K : — B

2 الرحمن على العرش استوى : سورة طه (٢٠/٥) || 13—14 حين دعا . . . عليك بفلان وفلان : انظر صحيح البخارى : أدب ، ٣٨ ؛ ٤٤ ؛— وصحيح مسلم : بر ٨٧ ؛ — مسند ابن حنبل : ٣ / ١٢٦ ، ١٤٤ : ١٥٨ || 16 وما أرسلناك ... رحمة للعالمين : سورة الأنبياء (٢١ / ١٠٧)

« لَعَنَهُم الله » (قَوْلُه :) « تاب الله عليهم وهداهم ! » كما قال حين جرحوه : « أَللّٰهُمَّ ! اَهْدِ قَوْمِى فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ » . يريد من كَذَّبَه من غير أهل الكتاب والمقَلِّدَةِ من أهل الكتاب لا غيرهم .

(٢٨٧–ا) فلهذا قُلْنَا ، فى حق هذا الشخص ، صاحب هذا المقام : « إنه رحيم بالعصاة والكفار » . – فإذا كان حاكمًا ، هذا الشخصُ ، [F. 112ª] وأقام الحدَّ ؛ أو كان ممن تَتَعَيَّن عليه شهادةٌ فى إقامة حدٍّ ، فشهد به أو أقامه ، – فلا يقيمه إلاَّ من باب الرحمة ، ومن الاسم « الرحمن » ، فى حق المحدود والمشهود عليه ، لا من باب الانتقام . وطلبُ التَشَفِّى لا يقتضيه مقام هذا الاسم ، فلا تعطيه حالةُ هذا الشخص . قال تعالى فى قصة إبراهيم : ﴿ إِنِّى أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ ٱلرَّحْمٰنِ ﴾ .

(استوائية العرش وأينية العماء)

(٢٨٨) ومن كان هذا مقامَهُ ومعرفتَهُ – وهذا الاسم « الرحمن » ينظر إليه – فيعاين من الأَسرار ذوقًا ، ما بين نسبة « الاستواء إلى العرش » وما بين نسبة « الأَين إلى ٱلْعَمَاء » : هل هما على حدٍّ واحد ، أو يختلف ؟ ويعلم ما للحق من نعوت الجلال واللطف معًا ، بين « الْعَمَاء » و « الاستواء » . إذ قد كان

7 الرحمن C K : الرحمان B || 8 وطلب التشفى C K : والتشفى B || 9 فلا تعطيه حالة B : فلا يعطيه حاله C : (مهملة فى K) || 9 – 10 قال ... الرحمن (الرحمان K) C K : – B || 9 تعالى C : تعلى K : – B || ابراهيم C : ابرهيم K : – B || 13 الاستواء C : الاستوا K : الاستوآء B || 14 العماء C : العما K : العمآء B

2 **اللهم اهد . . . لا يعلمون** : انظر صحيح البخارى : استتابة ٥ ؛ أنبياء ٥٤ ؛– صحيح مسلم جهاد ١٠٤ ؛ – سنن ابن ماجه : فتن ٢٣ (واللفظ فى هذه المراجع كلها : « اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون || 9 – 10 **إنى أخاف . . . الرحمن** : سورة مريم (١٩ / ٤٥) || 14 – 15 **ويعلم ما للحق . . . والاستواء** : أينية العماء ، عند ابن عربى هى رمز الجلال الإلهى ؛ واستوائية العرش هى رمز اللطف والجمال الالهيين . – انظر كتاب الجلال والجمال » لابن عربى ، ضمن مجموع رسائل ابن العربى » حيدرباد ١٩٤٨ (الرسالة الثانية من الجزء الأول)

(ــ تعالى ! ــ) فى « العماء » ولا « عرش » فيوصف بالاستواء عليه . ثم خلق « العرش » واستوى عليه بالاسم « الرحمن » . وللعرش حدٌّ يتميز به من « الْعَمَاء » الذى هو للاسم « الرب » ؛ وللعماء حدٌّ يتميز به عن « العرش » (الذى هو للاسم « الرحمن ») . ولابُدَّ من انتقال من صفةٍ إلى صفة .

(٢٨٨ ــ ا) فما كان نعته ــ تعالى ! ــ بين « العماء » و « العرش » ؟ أو بأىٍّ نسبة ظهر بينهما ؟ إذ وقد تميز كل واحد منهما عن صاحبه بحدِّه وحقيقته ، كما يتميز « العماء » (العُرْفى) الذى فوقه الهواء وتحته الهواء ــ وهو السحاب الرقيق الذى يحمله الهواء الذى تحته وفوقه ــ عن « العَمَاء » (الغَيْبِى) الذى ما فوقه هواء وما تحته هواء . فهو « عَمَاء » غير محمول . [F. 112b]

(٢٨٨ ب) فيعلم السامع أن « العَمَاء » الذى جُعِل للرب « أينيةً » (= العماء الغَيْبِى) ، أنه « عماء » غير محمول . ثم جاء قوله ــ تعالى ! ــ : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ ٱللهُ فِى ظُلَلٍ مِنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ = فهل هذا « الغمام » هو راجع إلى ذلك « العَمَاء » ، فيكون « العَماء » حاملاً للعرش ، ويكون العرش « مستوى الرحمن » ، فتجمع القيامة بين « العماء » و « العرش » ؟ أو هو هذا الغَمام المعهود (= العماء العرفى) الذى فوقه هواء وتحته هواء ؟ ! ــ فصاحب هذا المقام يُعطَى علمُ ذلك كلِّه .

3 الذى هو . . . الرب K C : ــ B || 3 للاسم K : الاسم K : ــ B || 6 اذ وقد K B : اذ قد C || 7 الهواء : C الهوا K : الهوآء B || 8 الهواء C : الهوا K : الهوآء B || العماء C : العما K : العمآء B || 12 جاء C : جا K : جآء B || تعالى C : تعلى K : ــ B || 13 يأتيهم C : ياتيهم K B || 15 الرحمن C : الرحمان K B || 16 الغمام المعهود K B : المقام المقصود C

13 **هل ينظرون ... ظلل من الغمام** : سورة البقرة (٢ / ١٢٠)

(« نزول الرب » من « العرش » إلى سماء الدنيا)

(٢٨٩) ثم إن صاحب هذا المقام يُعْطَىٰ أيضًا ، من العلوم الآلّهية ، من هذا النوع ، بالاسم الرحمن ، « نزول الرب إلى سماء الدنيا » . — من « العرش » يكون هذا النزول ، أو من « العَمَاء » ؟ فإن « الْعَمَاء » إنما ورد حين وقع السؤال عن الاسم « الرب » ، فقيل له (— عليه الصلاة والسلام ! —) : « أَيْنَ كَانَ رَبُّنا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ ؟ — فقال : كَانَ فِى عَماءٍ ، مَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَمَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ » — . فاسم كان المضمر هو « ربنا » . — وقال : « يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى ٱلسَّماء » . فيدلك هذا على أن نزوله إلى السماء الدنيا من ذلك « العَمَاء » (= العمَاء الغيبى) ، كما كان استواؤُه على العرش من ذلك « العَماء » .

(٢٨٩ — ا) فنسبته (— تعالى ! —) إلى السماء الدنيا ، كنسبته إلى العرش : لا فرق . فما فارق العرش ، فى نزوله إلى السماء الدنيا ؛ ولا فارق العماء ،

2 الاهية : الالاهية K : الاهية C B || 3 سماء C : سما K : السمآء B || 5 السؤال B C : السوال K || 6 خاقه C K : الخلق B || ما فوقه ... هواء (هوا K) C K : — B || 8 ينزل B K : يتنزل C || السماء C : السما K : السمآء B || 9 العماء C : العما K : العمآء B || استواؤه C : استواوه K : استوآؤه B

6 **أين كان . . . تحته هواء** : انظر سنن الترمذى : تفسير سورة ١١ ، ١ ، — سنن ابن ماجه : مقدمة ١٣ ؛ — مسند ابن حنبل : ٤ / ١١ ، ١٢ || 8 **ينزل ربنا إلى السماء** : انظر صحيح البخارى : الكتاب ١٩ ، الباب ١٤ ؛ ك ٨٠ ؛ ب ١٤ك ؛ — صحيح :مسلم ٩٧ ، ب ٣٥ ؛ك ٦ ، ب١٦٦، ١٦٨ ؛ — سنن أبى داود: ك ٥ ، ب٢١ ؛ — سنن الترمذى : ك ٢ ، ب ٢١١ ، ك ٤٤ سورة ٣ ح ١٤ ؛ ك ٤٥ ؛ ب ٧٨ ؛— سنن الدارمى ك ٢ ، ب ١٦٨ ؛ — الموطأ : ك ٣ ، ح ٧ ؛ ك ١٥ ، ح ٣٠ ؛ — مسند ابن حنبل : ١/ ١٣٠، ٣٨٨ ، ٤٠٣ ، ٤٤٦ ؛ ٢/ ٢٥٨ ؛ ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٨٢ ؛ ٣٨٣ ؛ ٤١٩ ، ٤٣٣ ؛ ٤٨٧ ، ٥٠٤ ؛ ٥٠٩ ، ٥٢١ ؛ ٣ / ٣٤ ، ٤٣ ، ٩٤، ٣١٣ ، ٣٣١؛ ٣٤٨ ؛ ٤/ ١٦ ؛ ٢٢ ، ٨١ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٤ ، ٣٨٥ ، ٦ / ٢٣٨ ؛ — مسند الطيالسى : احاديث ١٣٩٢ ، ٢٢٣٢ ، ٢٣٨٥ ، ٢٥١٦ ؟

فى نزوله إلى العرش ولا إلى السماء الدنيا . — ولمّا أخبر النبى — صلّى الله عليه وسلّم ! — أن الله يقول ، فى هذا النزول إلى السماء الدنيا : « هل من تائب فأتوب عليه ؟ [F. 113a] هل من مستغفر فأغفرَ له ؟ هل من سائل فأُعطيه ؟ هل من داعٍ فأُجيبه ؟ » = فهذا كلّه من باب رحمته ولطفه . وهذا حقيقة الاسم « الرحمن » الذى « استوى على العرش » . فنزلت هذه الصفة مع الاسم « الرب » إلى السماء الدنيا : فهو ما أعلمناك به أن كل اسم إلٰهى يتضمن حكم جميع الأسماء الالٰهية ، من حيث إن المُسَمَّىٰ واحد .

(« نزول الرب » من « العماء » إلى « السماء »)

(٢٩٠) فيعلم صاحب هذا المقام ، من هذا « النزول الربانى السماوى » ، ما يختص بالاسم الرحمن منه ، الذى قال به : « هل من تائب ؟ هل من مستغفر ؟ » . فإن « الرحمن » يطلب هذا القول بلاشك . فهذا حظ ما يَعْلَم صاحبُ هذا المقام من هذا النزول بلا واسطة . ويَعْلَم « نزول الرب من العماء إلى السماء » بوساطة الاسم الرحمن ، لأنه ليس للاسم الرب ، على صاحب هذا المقام ، سلطان . فإنه (أى السلطان) — كما قلنا — للاسم الرحمن . فلا يعلم من الاسم « الرب » ، ولا من غيره ، أمرًا إلاَّ بالاسم الرحمن . فيعلم عند ذلك ، بإعلام الرحمن إياه ، ما أراد الحق بنزوله من « العماء » إلى « السماء » . — على هذا الوجه هى معرفته .

(قلب المؤمن عرش الرحمن)

(٢٩١) ثم مما يختص بعلمه صاحب هذا المقام ، بوساطة الاسم الرحمن ،

2 تائب C : تايب K B || 3 سائل C : سايل K B || 5 الرحمن C : الرحمان K || 6 الهى : الاهى K : الاهى B : الهى C || 7 الالهية : الالاهية K : الالهية C B || 14 للاسم K B : الاسم C || 15 الرحمن C : الرحمان K B || 16 العماء C : العما K : العمآء B || 17 السماء C : السما K : السمآء B

علمُ قول الله : « مَا وسِعَنِي أَرْضِي وَلاَ سَمَائِي وَوَسِعَنِي قَلْبُ عَبْدِى ٱلْمُؤْمِنِ » . فأَتى بياء الاضافة ، فى السعة والعبودية . فلم يأْخذ [F. 113b] من الله إلاَّ قدر ما تعطيه « الياء » خاصةً . ويتضمن هذا علمين : علمًا بما فيه من العناية بعبده المؤمن ، فيأْخذه من الاسم الرحمن بذاته ؛ وعلمًا بما فيه من « سر الاضافة » بحرف الياء ، فيأْخذه من الله بترجمة الاسم الرحمن . فيعلم (العبد) أن « السعة » ، هنا ، المرادُ بها « الصورةُ » التى خُلِق الانسان عليها .

(٢٩١ـا) كأَنه (ـ تعالى ! ـ) يقول : « ما ظهرت أَسمائى كلُّها إلاَّ فى النشأَة الانسانية » . قال تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ﴾ أى « الأَسماء الالَٰهية » التى وجدت عنها الأَكوان كلُّها ، ولم تُعْطَها الملائكة . وقال ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ! ـ : « إنَّ اللهَ خَلَقَ آدَم عَلَى صُورَتِهِ » = وإن كان الضمير ، عندنا ، مُتَوَجِّهًا أن يعود على آدم ، فيكون فيه ردٌّ على بعض النُّظَّار من أهل الأَفكار ؛ ويَتَوَجَّه أن يعود على الله . لتخلُّقه بجميع الأَسماء الإلَٰهية .

1 ولاسمائى C : ولا سماى K : ولا سمآي B || المؤمن C B : المومن K || فأتى C B : فاتى K || 2 بياء C : بيا K : بيآء B || يأخذ C B : K || 3 علما C K : علم B || 4 المؤمن C B : المومن B || فيأخذه C B : فياخذه K || وعلما C K : وعلم B || 6 السعة B K : للسعة C || 7 كأنه C B : (مهملة فى K) || اسمائى C : اسماى K : اسمآي B || 8 النشأة B C : النشاة K || تعالى C : تعلى B K || آدم C B : ادم K || الاسماء C : الاسمآء B : الاسما K || 9 'لالهية : الالاهية K : الالهية C B || الملائكة C : الملايكة K : المليكة B || 10–12 وان كان ... الاسماء (الاسما K) C K : — B || 13 الالهية : الالاهية K : الالهية C : — B

1 **ما وسعنى أرضى . . . قلب عبدى المؤمن** : انظر « احياء علوم الدين » للغزالى « باب عجائب القلب » (٣ / ١٤ ، القاهرة ١٩٣٩) . قال مخرج أحاديث الأحياء فى هذه الموضع : « لم أر له أصلا ، وفى حديث أبى عتبة : « وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها اليه ألينها وأرقها » . وفى حديث ابن عمر : « قيل : يارسول الله ، اين الله ؛ فى الأرض أو فى السماء ؟ قال : فى قلوب عباده المؤمنين . » (المغنى عن حمل الاسفار ، لعبد الرحيم العراقى ، اسفل متن الاحياء) || 8 **وعلم آدم ... كلها** : سورة البقرة (٢ / ٣١) || 10 **إن الله خلق ... على صورته** : انظر ماتقدم التعليق على الفقرة
٢١٨

(٢٩٢) فَعَلِمْتَ أن هذه « السَّعَة » إنما قبلها العبد المؤمن ، لكونه على « الصورة » . كما قَبِلت المرآة صورة الرائى ، دون غيرها مما لا صِقالة فيه ولا صفاء . ولم يكن هذا للسماء ، لكونها شَفَّافةً ؛ ولا للأرض ، لكونها غَيْرَ مصقولة . فَدَلَّ على أن خلق الانسان ، وإن كان عن حركات فلكية – هى أبوه – وعن عناصر قابلة له – وهى أمه – ، [F. 114a] فإن له ، من جانب الحق ، « أمرًا » ما هو فى « آبائه » ولا فى « أمهاته » ، من ذلك « الأمر » وَسِع جلال الله – عَزَّ وَجَلَّ ! – . إذ لو كان ذلك من قبل أبيه الذى هو السماء ، أو أُمِّه التى هى الأرض ، أو منهما – لكان السماء والأرض أولى بأن يسعا الحق ممن تولَّد عنهما . ولا سيَّما والله يقول : ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ = يريد فى المعنى لا فى الجِرْمِيَّة . – ومع هذا ، فاختص الإنسان بأمر أعطاه هذه السعة ، التى ضاق عنها السماء والأرض . فلم تكن له هذه « السَّعَة » إلاَّ من حيث « أمرٌ » آخر – من الله – فَضَل به على السماء والأرض .

(٢٩٣) فكل واحد من العالَم ، فاضلٌ مفضولٌ . فقد فَضَل كلٌّ واحدٍ مِنَ العالم منْ فَضَله ، لحكمة الافتقار والنقص الذى هو عليه كلٌّ ما سوى الله .

1 المؤمن C B : المومن K || 2 المرآة C : المراه K : المرءاة B || الرائى C : الراى K : الرآئى B || فيه C K : له B || 3 – 4 ولا صفاء (ولا صفا K) C K : فى ذاته B || 3 للسماء C : للسما K : للسمآء || لكونها شفافة C K : – B || لكونها ... مصقولة C K : – B || 6 امرا C K : امر B || آبائه C : اباته K : آبآيه B || 7 عز وجل K : تعالى C : سبحنه B || 8 السماء C : السما K : السمآء B || أو منهما C K : – B || 9 والله ... تعالى C || السماوات K : السموات نا C || 10 ولكن C B : ولاكن K || يريد ... فى الجرمية C K : فأراد المعنى لا الجرمية B || 12 حيث ... آخر (اخر K) C K : نسبة اخرى B || 13 به C K : بها B || 14 – 15 فقد فضل ... من فضله C K : – B || 15 لحكمة C K : بحكمة B : (ضبطت كلمة « فضله » فى اصل K بفتح الفاء وكسر الضاد)

9 – 10 لخلق السماوات ... أكثر الناس لايعلمون : سورة غافر (٤٠/ ٥٧)

فإن الإنسان إذا زها بهذه السعة ، وافتخر على الأرض والسماء ـ جاءه قوله ـ تعالى ! ـ : ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّماواتِ والْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾ . وإذا زهت السماء والأرض بهذه الآية ، على الإنسان ، جاء قوله : « « ما وسِعَنِى أَرْضِى ولَا سَمائى وَوَسِعنِى قَلْبُ عبْدِى » . فأزال عنه هذا العلمُ ذلك الزهوَ والفخرَ ـ وعنهما . وافتقر الكل إلى ربه ، وانحجب [F. 114b] عن زهوه ونفسه .

(٢٩٣ـا) وقوله (ـ تعالى ! ـ) : ﴿ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ = يدل على أن بعض الناس يعلم ذلك . وعَلِمَ هذا ، مَنْ عَلِمه مِنَّا ، من الاسم « الرحمن » الذي هو له ، وبه تحقق : « فَسَلْ بِهِ خَبِيرًا » . ـ فرحمه (اللهُ) عندما زها بعلم ما فَضَل به على السماء والأرض . وَعَلِمَ من ذلك أنه ما حصل له من الاسم « الرحمن » إلاَّ قدْرُ ما كَشَفَ له ، مما فيه دواؤُه . فإن ذلك « الأمر » الذى به فَضَلَ السماءَ والأرضَ هذا العبدُ ، هو أيضًا من الاسم « الرحمن » ولكن ما جاد به على هذا العبد .

1 زها C : زهى B K || جاءه C : جاه K : جآءه B || تعالى C : تعلى B K || 2 ـ 3 واذا زهت . . . على الانسان C K : فأطلعه الله على ما فضل به السمآء والأرض B || 3 ـ 8 جاء (جا K) قوله . . . به خبيرا C K : فأزال عنه هذا العلم ذلك الزهو والفخر ، وافتقر إلى ربه ، وانحجب عن نفسه وزهوه . ولهذا قال تعالى : « ولكن اكثر الناس لا يعلمون » ولم يقل : كل الناس لا يعلم ذلك . وعلمها هذا العبد من الاسم الرحمان الذى هو له وبه تحقق B || 4 ولا سمائى C : ولا سماى K : ـ B || 6 ولكن C B : ولاكن K || 8 الرحمن C : الرحمان K B || 9 زها C K : زهى B || 9 بعلم ما فضل . . . والارض C K : بأن أعلمه مما فضل به عليه السمآء والأرض B || 10 مما فيه دواؤه (دواوه K) C K : ـ B || 12 ولكن B : ولاكن K : ـ B

2 **لخلق السماوات . . . من خلق الناس** : سورة غافر (٥٧/٤٠ ، جزئيا) || 3 ـ 4 **ما وسعنى أرضى . . . عبدى المؤمن** : انظر ما تقدم التعليق على فقرة ٢٩١ || 6 **ولكن أكثر لا يعلمون** : سورة غافر (٤٠ / ٥٧ آخر الآية) || 8 **فسل به خبيرا** : سورة الفرقان (٢٥ / ٥٩ واللفظ : فسئل به خبيرا)

(الانسان نسخة جامعة)

(٢٩٤) ولا يقول (الناظر) : إن هذا طعن فى كونه (= الانسان) نسخةً من العالَم . بل هو ، على الحقيقة ، « نسخة جامعة » باعتبار أن فيه شيئًا من السماء بوجهٍ مَّا ، ومن الأرض بوجهٍ مَّا ، ومن كل شىء بوجهٍ مَّا لا من جميع الوجوه . فإن الانسان ، على الحقيقة ، من جملة المخلوقات . لا يقال فيه : إنه سماء ولا أرض ولا عرش . ولكن يقال فيه : إنه يشبه السماء من وجه كذا ، والأرض من وجه كذا ، والعرش من وجه كذا ، وعنصر النار من وجه كذا ، وركن الهواء من وجه كذا ، والماء والأرض وكل شىء فى العالم . فبهذا الاعتبار يكون نسخة . وله اسم الانسان ، كما للسماء اسم السماء .

(النزول القرآنى والتنزل الفرقانى)

(٢٩٥) ومن علوم صاحب هذا المقام « نزول القرآن [F. 115a] فرقانا لا قرآنا » . فإذا علمه « قرآنا » فليس من الاسم الرحمن ، وإنما الاسم الرحمن ترجم له عن اسم آخر إلَهى يتضمنه الاسم الرحمن ؛ وأنه « نزل فى ليلة مباركة » وهى ليلة القدر . فَعَرَّف بنزوله مقادير الأشياء وأوزانها ، وعرَّف بقدره منها . كما « نزل الرب تعالى فى الثلث الباقى من الليل » .

(٢٩٥ـا) فالليل محل النزول الزمانى للحق وصفتِهِ ، التى هى القرآن .

2 ولا يقول B : ولا تقول G : (مهملة فى K) || 3 شيئاً : شيا K : شيأ G B || 4 شىء : شى K : شيء B : شىْ G || 8 وركن G K : وعنصر B || والماء (والما K) ... فى العالم G K : — B || 9 للسماء G : للسما K : للسمآء B || 11 القرآن G : القران K : القرءان B || 12 قرآنا G : قرانا K : قرءانا B || الرحمن G : الرحمان B K || 13 آخر G B : اخر K || الهى : الاهى K : الاهى B : الهى G || 14 الأشياء G : الاشيا K : الاشيآء B || 15 تعالى G : تعلى K : — B || 18 التى هى G K : اللتى هو B

13 **نزل فى ليلة مباركة** : اشارة الى آية « أنا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين » من سورة الدخان (٤٤ / ٣)

وكان « الثلث الباقى من الليل » ، فى نزول الرب ، « غَيْبَ محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – وغَيْب هذا النوع الإنسانى » . فإن الغيب سِتْر . والليل ستْر . وسُمِّى هذا الباقى ، من الليل ، الثُلُث : لأن هذه النشأة الإنسانية لها البقاء دائماً فى دار الخلود . فإن الثلثين الأولين ذهبا بوجود الثلث الباقى ، أو الآخر ، من الليل . فيه نزل الحق . فأوجب له البقاء أيضًا .

(٢٩٥ ب) وهو ليل لا يعقبه صباحٌ أبدًا . فلا يذهب . لكن ينتقل من من حال إلى حال ، ومن دار إلى دار . كما ينتقل الليل ، من مكان إلى مكان ، أمام الشمس . وإنما يفِرُّ أمامها لئلا تذهب عينه . إذ كان النور ينافى الظلمة وتنافيه . غير أن سلطان النور أقوي . فالنور يُنَفِّر الظلمة . والظلمة لا تُنَفِّر النور . وإنما هو النور ينتقل ، فتظهر الظلمة فى الموضع الذى لا عين للنور فيه .

[F. 115b]

(٢٩٦) ألا ترى الحق تَسمَّى بالنور ولم يتسم بالظلمة ؟ إذ كان النور وجودًا والظلمة عدما . واذ كان النور لاتغالبه الظلمة ، بل النور الغالب . كذلك الحق لا يغالبه الخلقُ ، بل الحق (هو) الغالب . فَسَمَّى نفسه نورًا .

(الانسان هو « الثلث الباقى » من ليل الوجود)

(٢٩٦ – ا) فتذهب السماء : وهو الثلث الأول من الليل . وتذهب الأرض : وهو الثلث الثانى من الليل . ويبقى الانسان فى الدار الآخرة ،

3 وسمى هذا .·. + الثلث B || 3 – 4 من الليل الثلث C K : – B || 3 النشأة C : النشاة B K || البقاء C : البقا K : البقآء B || دائما C : دايما B K || 5 أو الآخر (الاخر K) C K : – B || 5 فيه نزل . . . البقاء (البقا K) أيضاً C K : – B || 6 لكن C B : لاكن K || 8 وانما C K : – B || 9 لئلا C : ليلا K : لئيلا B || 9 النور C K : له B || 12 تسمى بالنور C K : قال فى نفسه انه النور B || 12–13 اذ كان . . . عدما C K : – B || 13 واذ كان C K : اذ كان B || بل النور C K : بل هو B || بل الحق C K : بل هو B || الغالب .·. + له B || 16 السماء C : السما K : السمآء B || 16 من الليل C K : – B || 17 الآخرة C ، الاخرة B K

أبد الآبدين ، إلى غير نهاية : وهو الثلث الباقى من الليل . وهو « الولد » عن هذين « الأبوين » : السماء والأرض . — فنزل القرآن فى « الليلة المباركة » فى الثلث الآخر منها . وهو الانسان الكامل . ف « فَرَقَ فيه كُلَّ أمر حكيم » . فَتَميَّز عن « أبويه » بالبقاء . ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ = هو محمد — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — .

(٢٩٧) ألا ترى الشارع كيف قال فى ولد الزنا : « إنه شر الثلاثة » ؟ وكذلك ولد الحلال (هو) « خير الثلاثة » من هذا الوجه خاصةً . فإن الماء الذى خلق منه الولد ، من الرجل والمرأة ، أراد الخروج . وهو الماء الذى تكوَّن منه الولد . وهو الأمر الثالث . فَحَرَّك — لمَّا أراد الخروج — الأبوين للنكاح لِيَخْرُجَ . وكان تحريكه لهما ، على غير وجهٍ مرضىٍّ شرعًا ، يُسَمَّى سِفاحًا . فقيل فيه « إنه شر الثلاثة » . [F. 116a] أي هو سبب الحركة التى بها انطلق عليهم اسم « الشر » فجعله (الشارعُ) ثلاثة أثلاث : الأبوان ثلثان ، والولد ثالث .

(٢٩٧ — ١) كذلك قَسَم (الله) الليل على ثلاثة أثلاث : ثلثان ذاهبان ،

1 الآبدين C : الابدين B K || 2 القرآن C : القران K : القرءان B || الآخر C : الاخر B K || 3 فيه C K : به B || 4 بالبقاء C : بالبقا K : بالبقآء B || 4 — 5 نزل به . . . وسلم C K : — B || 6 ترى C B : ترا K || الزنا B K : الزنى C || 7 الثلاثة C K : الثلثة B || من هذا C K : فى هذا B || 8 الماء C : الما K : المآء B || والمرأة C B : والمراة K || 9 لما أراد الخروج C K : — B || 10 للنكاح C K : — B || ليخرج ∴ + هو B || 11 الثلاثة C K : الثلثة B || 12 — 14 ثلاثة C K : ثلثة B

4 - 5 **نزل به الروح ... على قلبك** : سورة الشعراء (٢٦/١٩٣) || 6 — 7 **قال فى ولد الزنا ... ولد الحلال خير الثلاثة** : مايخص الآثار النبوية فى ولد الزنا وولد الحلال ، يراجع صحيح البخارى : الكتاب ٤٤ ، الباب ٣ ، ١٠٠ ؛ ك ٤٤ ، ب ٦ ؛ ك ٤٩ ، ب ؛ ك ٥٥ ، ب ٤ ؛ ك ٦٤ ، ب ٥٣ ؛ ك ٨٥ ، ب ١٨ ، ٢٨ ؛ ك ٨٦ ، ب ٢٣ ؛ ك ٩٣ ، ب ٢٩ ؛ — صحيح مسلم : ك ١٨ ح ٣٦ — ٣٧ ، سنن داود ك ١٣ ، ب ٣٣ ؛ — سنن الترمذى : ك ١٠ ب ٨ ؛ ك ٢٨ ، ب ٥ ؛ ك ٢٩ ، ب ٤ ؛ — سنن النسائى : ك ٢٧ ، ب ٤٨ ؛ — سنن ابن ماجه : ك ٩ ، ب ٥٩ ؛ ك ٢٢ ، ٥ ؛ — مسند ابن حنبل ١ / ٢٥ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ١٠٤ ، ٣٦٢ ؛ ٢ / ١٧٩ ٢٠٧ ، ٦ / ٣٧ ، ١٢٩ ، ٢٠٠ ، ٢٢٦

وهما السماء والأرض ؛ وثلث باق ، وهو الانسان . وفيه ظهرت صورة الرحمن . وفيه نزل القرآن . وإنما سميت السماء والأرض ليلاً : لأن االظلمة لها من ذاتها ، والإضاءة فيها من غيرها ، من الأجسام المستنيرة التى هى الشمس وأمثالها . فإذا زالت الشمس ، أظلمت السماء والأرض .

(منزل الأنفاس : علوم الشخص المحقق فيه)

(٢٩٨) فهذا – يا أخى ! – قد استفدت علومًا لم تكن تعرفها قبل هذا . وهى علوم هذا الشخص ، المُحَقَّق بمنزل الأنفاس . وكل ما أدركه هذا الشخص ، فإنما أدركه من الروائح بالقوة الشمية لا غير . وقد رأينا منهم جماعة بإشبيلية وبمكة وبالبيت المَقْدِس . وفاوضناهم ، فى ذلك ، مفاوضة حال لا مفاوضة نطق . كما أنى فاوضت طائفة أُخرى ، من أصحاب النظر البصرى ، بالبصر : فكنتُ أَسأَل وأُجاب ، ونُسْأَل ونجيب بمجرَّد النظر ؛ ليس بيننا كلام معتاد ، ولا اصطلاح بالنظر ، أصلاً . لكن كنت إذا نظرتُ إليه ، علمت جميع ما يريده منى ؛ وإذا نظر إلىَّ ، علم جميع ما نريده منه . فيكون نظره إلىّ سؤالاً أو جوابًا ، ونظرى إليه كذلك . فَنُحَصِّلُ علومًا جَمَّة ، بيننا ، من غير كلام .

(٢٩٨ – ١) ويكفى هذا القــــدر من بعض علم [F. 116b] هــذا الشخص ، فإن علومه كثيرة أَحَطْنَا بها . فمن أراد أن يَعْرِف مما ذكرناه

1 السماء C : السما K : السمآء B || 2 الرحمن C : الرحمان B K || 2 القرآن C : القران K : القرءان B || والاضاءة C : والاضاة K : والاضآءة B || 4 مثالها C K : – B || 8 الروائح C : الروايح B K || رأينا C : راينا B K || 10 طائفة C : طايفة B K || 11 البصرى C K : – B || بالبصر C K : بالنظر B || أسأل C B : اسال K || 11 ونسأل C B : ونسال K || ونجيب C K : فنجيب B || 12 لكن C B : لاكن K || 13 منه C K : – B || 14 سؤالا C : سوالا B K || 14 كذلك C K : مثل ذلك B || 16 من بعض C K : من تعيين B

شيئًا ، فليعلم الفرق بين « فى » ، فى قوله : « كان فى عَمَاء » ، وبين « استوى » ، فى قوله : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ . ولم يقل : « فى » كما قال « فى السماء » و « فى الليل » . – ويتبين لك ، فى كل ماذكرناه ، مقامُ « جمع الجمع » ، و « مقام الجمع » ، و « مقام التفرقة » ، و « مقام تمييز المراتب » . ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ . وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ .

انتهى الجزء التاسع عشر ، يتلوه فى الجزء العشرين .

1 شيئا : شيا K : شيأ B C || عماء C : عما K : عمآء B || 2 الرحمن C : الرحمان B K || السماء C : السما K : السمآء B || 6 انتهى . . . التاسع عشر C K : – B || الجزء C : (مهملة في K) : – B || يتلوه ... العشرين K : – C B || فى الجزء : (مهملة فى K) : – B C

2 الرحمن . . . استوى : سورة طه (٢٠ / ٥) || 5 والله يقول . . . يهدى السبيل : سورة الأحزاب (٣٣/ ٤)

الجزء العشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الباب الخامس والثلاثون

فى معرفة هذا الشخص المحقق فى منزل الأنفاس وأسراره بعد موته — ض —

(٢٩٩) أَلْعَبْدُ مَنْ كَانَ فِى حَالِ ٱلْحَيَاةِ بِهِ ... كَحَالِهِ بَعْدَ مَوْتِ ٱلْجِسْمِ وٱلرُّوحِ
وَٱلْعَبْدُ مَنْ كَانَ فِي حَالِ ٱلْحِجَابِ بِهِ ... نُورًا كَإِشْرَاقِ ذَاتِ ٱلْأَرْضِ مِنْ يُوحِ
فَحَالَةُ ٱلْمَوْتِ لَادَعْوَىٰ تُصَاحِبُهَا ... كَمَا ٱلْحَيَاةُ لَهَا ٱلدَّعْوَىٰ بِتَصْرِيحِ
فِى حَقِّ قَوْمٍ ، وَفِى قَوْمٍ تَكُونُ لَهُمْ ... تِلْكَ ٱلدَّعَاوَىٰ بِإِيمَاءٍ وَتَلْوِيحِ
فَإِنْ فَهِمْتَ ٱلَّذِى قُلْنَاهُ قُمْتَ بِهِ ... وَزْنًا تَنَزَّهَ عَنْ نَقْصٍ وَتَرْجِيحِ
وَكُنْتَ مِمَّنْ تُزَكِّيهِ حَقَائِقُـــهُ ... وَلَا سَبِيلَ إِلَىٰ طَعْنٍ وَتَجْرِيحِ
وَإِنْ جَهِلْتَ ٱلَّذِى قُلْنَاهُ جِئْتَ إِلَىٰ ... دَارِ ٱلسُّؤَالِ بِصَدْرٍ غَيْرِ مَشْرُوحِ

* * *

(الإيمان والكشف)

(٣٠٠) إِعْلَمْ — أيدك الله بروح القدس ! — أن هذا الشخص ، المُحَقَّق

1 الجزء (الجز K) العشرون K : — C B || 2 بسم ... الرحيم C K : — B || 3 والثلاثون C K : والثلثون B || 4 — ض — (= رضى الله عنه) C K : — B || 6 الحجاب C K : الممات B || 10 حقائقه C حقايقة B (مهملة في K) || 11 جئت C : جيت B : (مهملة في K) || 11 السؤال C B : — السوال K || 13 ايدك ... القدس C K : B

6 **من يوح** : أى من الشمس . فالعبد الحقيقى هو جامع المتناقضات : فى حال الحجاب هو أنور من الشمس ، وفى حال الحياة هو ميت الجسم والنفس

فى منزل الأنفاس ، أىُّ شخص كان ، فإن حاله بعد موته ، يخالف سائر أحوال الموتى . ــ فلنذكر ، أوَّلاً ، حصر مآخذ أهل الله العلومَ من الله ، كما قررناه فى الباب قبل هذا ؛ ولنذكر مآلهم ، وآثار تلك المآخذ فى ذواتهم .

(٣٠٠ــا) فَلْنَقُلْ : إعْلَمْ ــ يا أخى ! ــ أن علم أهل الله ، المأْخوذَ من الكشف ، أنه على صورة الإيمان سواءًا . فكل ما يقبله الإيمان ، عليه يكون كشف أهل الله . فإنه حق كلُّه . والمخبر به ، وهو النبى ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ! ــ ، مُخْبرٌ به عن كشف صحيح . وذوات العلماء بالله تعالى تكون على صفة الشىء الذى تـأْخذ منه العلم بالله . أىُّ شىء كان .

(الصفات النفسية والمعنوية)

(٣٠١) واعلم أن الصفات على نوعين : صفاتٍ نفسية وصفاتٍ معنوية . فالصفات المعنوية ، فى الموصوف ، هى التى إذا رفعتها عن الذات الموصوفة بها ، لم ترتفع الذات التى كانت موصوفة بها . والصفات النفسية هى التى إذا رفعتها عن الموصوف بها ، ارتفع الموصوف بها ولم يبق له عين ، لا فى الوجود العينى [F. 117b] ولا فى الوجود العقلى ، حيث ما رفعتها . ــ ثم إنه ما من صفة نفسية للموصوف ، التى هى ليست بشىء زائد على ذاته ، إلاَّ ولها صفة نفسية بها يمتاز بعضها عن بعض . فإنه قد تكون ذات الموصوف مركبة من صفتين نفسيتين إلى ما فوق ذلك . وهى الحدود الذاتية .

1 فان حاله C K : فله حالة B || يخالف C K : تخالف B || سائر C : سايرB (مهملة في K) || 2 مآخذ : ماخذ K : مأخذ B : مآخذ C || 3 مآلهم : مالهم K : مألهم B : مالهم C || وآثار C : واثار K || 3 المآخذ C : الماخذ K : المأخذ B || 4 المأخوذ C B : الماخوذ K || 5 سواءا : سوا K : سوآء B : سواء C || 7 العلماء C : العلما K : العلمآء B || تعالى C : تعلى B K || الشىء : الشى K : الشيء B : الشىْ C || تأخذ C B : تاخذ K || 8 شىْ : شى K : شيء B : شىْ C || 12 التى كانت K C : ــ B || موصوفة C K : الموصوفة B || 14 لافي الوجود B : في الوجود C K || 15 بشىء : بشى K : بشيء B : بشىْ C || زائد C : زايد B (مهملة في K)

(٣٠١ ـ ا) وهنا باب مغلق ، لو فتحناه لظهر ما يُذْهِب بالعقول ، ويزيل الثقة بالمعلوم . وربما كان يؤول الأمر ، فى ذلك ، إلى أن يكون السببُ الأَولُ من صفات نفس الممكنات . كما أنك إذا جعلت السبب شرطًا فى وجود المشروط ، ورفعت الشرط ، ارتفع المشروط بلا شك . ولا يلزم العكس . فهذا يَطَّرِد ولا ينعكس . فتركناه مقفلاً لمن يجد مفتاحه فيفتحه .

(العلم الصحيح : المعرفة الصوفية)

(٣٠٢) وإذا كان الأمر ، عندنا وعند كل عاقل ، بهذه المثابة ـ فقد علمت أن الصفات معان لا تقوم بأنفسها ، وما لها ظهور إلاَّ فى عين الموصوف ؛ والصفات النفسية معانٍ ، وهى عين الموصوف ؛ والمعانى لا تقوم بأنفسها ـ فكيف تكون (أعنى الصفات النفسية) هى عين الموصوف لا غيره ، فيوصف الشىء بنفسه ، وصار قائماً بنفسه مَنْ حقيقته ألاَّ يقوم بنفسه ؟ فإن كل موصوف هو مجموع صفاته النفسية ؛ والصفات لا تقوم بأنفسها ؛ وما ثَمَّ ذاتٌ [F. 119a] غيرها ، تجمعها وتظهر .

(٣٠٢ ـ ا) وقد نبهتك على أمر عظيم لتعرف لماذا يرجع علم العقلاء من من حيث أفكارهم ؟ ويتبين لك أن العلم الصحيح لا يعطيه الفكر ، ولا ما قررته العقلاء من حيث أفكارهم . وإن العلم الصحيح إنما هو مايقذفه الله فى قلب العالِم . وهو نور إلهى يختص (الله) به من يشاء من عباده : من ملَك ، ورسول ، ونبى ، وولىّ ، ومؤمن . ومن لا كشف له ، لا علم له !

1 بالعقول C K : العقول B || 2 يؤول B : يوول K : يؤل C || 4 العكس C K : النقيض B || 5 فهذا C B : فهاذا K || 11 الشىء : الشىٔ K : الشىء B : الشىٔ C || قائما C : قايما B (مهملة فى K) || ألا : الا C : ان لا B K || 14 – 16 العقلاء C : العقلا K : العقلاء B || 17 إلهى : الاهى K : الهى B : الهى C || يشاء C : يشا K : يشآء B || ومؤمن C B : وموءمن K

16 – 17 **وان العلم الصحيح ... من عباده** : انظر سنن الدارمى : مقدمة ٣٤ ؛ احياء علوم الدين : بيان العلم الذى هو فرض كفاية ؛ ـ المغنى عن حمل الاسفار للحافظ العراقى ، مخرج احاديث الاحياء فى الموضع المتقدم

(التعريف الالهى بما تحيله العقول : « المتشابه » و « المعجزة »)

(٣٠٣) ولهذا جاءت الرسل والتعريف الإلّهى بما تُحيله العقول . فتضطر (هذه) إلى التأْويل فى بعضها لتقبله ؛ وتضطر إلى التسليم والعجز فى أُمور لا تقبل التأْويل أَصلاً . وغايتهأَن يقول (الناظر) : له وجه لا يعلمه إلاَّ الله ، لا تبلغه عقولنا . وهذا كلُّه تأْنيسٌ للنفس لا علم ، حتى لا تَرُدَّ (النفس) شيئا مما جاءت به النبوة . وهذا حال المؤمن العاقل . وأَمَّا غير المؤمن فلا يقبل شيئًا من ذلك .

(٣٠٣ ــ ا) وقد وردت أَخبار كثيرة مما تحيلها العقول : منها فى الجانب العالى ، ومنها فى الحقائق وانقلاب الأَعيان . فأَمَّا التى فى الجناب العالى ، فما وصف الحق به نفسه ، فى كتابه وعلى لسان رسله ، مما يجب الإيمان به ، ولا يقبله العقل بدليله على ظاهره ، إلاَّ إن تأَوَّله بتأْويل بعيد . فإيمانه إنما هو بتأْويله ، لا بالخبر . ولم يكن له (= لهذا المؤمن المتأَوِّل) كشفٌ [F. 119b] إلهى ، كما كان للنبيِّ ، فيعرف مراد الحق فى ذلك الخبر . فوصف نفسه ــ سبحانه ! ــ بالظرفية الزمانية والمكانية ؛ ووصفه بذلك رسوله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ! ــ وجميعُ الرسل . وكلُّهم على لسان واحد فى ذلك : لأَنَّهم يتكلَّمون عن « إلٍّ » واحد .

2 ولهذا C B : ولماذا K || جاءت C : جا K : جآءت B || الالهى : الالاهى K : الالاهى B : الالهى C || 3 التأويل C B : التاويل K || 4 وغايته C K : وغاية B || 5 وتأنيس C وتانيس B K || شيئا : شيا K : شيأ C B || 6 جاءت C : جات K : جآءت B || 6 المؤمن C B : المومن K || 8 الجانب K 6 : الجناب C || 9 الحقائق C : الحقايق B (مهملة في K) || تأوله C B : تاوله K || 11 بتأويل C K : بتاويل K || بتأويله C B : بتاويله K || 13 إلهى : الاهى K : الاهى B : الهى C || 14 سبحانه C K : سبحنه B

16 ال : من أسماء الله ؛ وهو أيضا العهد والقرابة ، انظر الآية الثامنة من سورة التوبة (٩) وكذلك قول الحماسى :

علائق من حسب داخل　　مع الإل والنسب الأرفع

(ديوان الحماسة ، بشرح التبريزى ١/ ٢٥٠، القاهرة ١٩٢٧) . وهذا الاسم « الإل » من حيث =

(إله العقل وإله الإيمان والكشف)

(٣٠٤) والعقلاء ، أصحاب الأفكار ، اختلفت مقالاتهم فى الله تعالى على قدر نظرهم . فالإلّه الذى يعبد بالعقل ، مُجَرَّدًا عن الإيمان ، كأنّه – بل هو – إلّهٌ موضوع بحسب ما أعطاه نظر ذلك العقل . فاختلفت حقيقته بالنظر إلى كل عقل . وتقابلت العقول . وكل طائفة من أهل العقول تُجهِّل الأُخرى بالله . وإن كانوا من النُّظّار الإسلاميين المُتَأوِّلين ، فكل طائفة تُكَفِّر الأُخرى .

(٣٠٤–ا) والرسل – صلوات الله عليهم ! – من آدم – عليه السلام ! – إلى محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – ما نُقِل عنهم اختلاف فيما ينسبونه إلى الله من النعوت . بل كلُّهم على لسان واحد فى ذلك . والكتب التى جاؤوا بها ، كلها ، تنطق فى حق الله بلسان واحد . ما اختلف منهم اثنان . يُصدِّق بعضهم بعضًا ، مع طول الأزمان وعدم الاجتماع . و (مع) ما بينهم من الفِرَق ، المنازعين لهم من العقلاء ، ما اختل نظامهم .

2 والعقلا C : والعقلاء K : والعقلآء B || تعالى C : تعلى B K || 3 فالإله : فالالاه K : فالاله B : فالاله C || 4 إله : الاه B K : اله C || 5 طائفة C : طايفة K : طآيفة B || 6 المتأولين C : المتاولين B K || 7 آدم B C : ادم K || عليه السلام C K : – B || 8 صلى .. وسلم C K : – B || فيما ينسبونه C K : – B || الى الله C K : في الله B || 9 من النعوت C K : – B || جاؤا C : جاووا B K || 12 العقلاء C : العقلا K : العقلآء B

= اطلاقه على الله ، مشترك مع العبرية : « الوه » والسريانية : « إيل » وانظر تفصيل ذلك فى الدراسة القيمة للأب مبارك :

Les Noms, Titres et Attributs de Dieu dans le Coran et leur corres. en épig. Sud-Semi. in Le Muséon, LXVII I, 6-7.

(٣٠٤ ب) وكذلك المؤمنون بهم « على بصيرة » ، المُسْلِمون ، المُسلِّمُون الذين لم يُدْخِلوا نفوسهم فى تأْويل . [F. 120a] فهم أحد رجلين . إِمَّا رجل آمن وسلَّم ، وجعل علم ذلك إليه (– تعالى ! –) إلى أن مات : وهو المُقَلِّد . وإما رجل عَمِل بما عَلِم من فروع الأَحكام ، واعتقد الإيمان بما جاءت به الرسل والكتب . فكشف الله عن بصيرته ، وصيَّره ذا بصيرة فى شأْنه ، كما فعل بنبيه ورسوله – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – وأَهل عنايته . فكاشف وأَبصر ، ودعا إلى الله – عَزَّ وَجَلَّ ! – « على بصيرة » ، كما قال تعالى فى حق نبيه – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – مخبرًا له : ﴿ أَدْعُو إِلَى ٱللهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ . وهؤلاء هم العلماء بالله ، العارفون ، وإن لم يكونوا رسلاً ولا أنبياءً . فهم على بينة من ربهم فى علمهم به ، وبما جاء من عنده .

(« المتشابهات » : تأويلها أو التسليم بها)

(٣٠٥) وكذلك وصَف (تعالى) نفسه بكثير من صفات المخلوقين : من المجيء ، والإتيان ، والتجلِّى للأَشياء ، والحدود ، والحُجُب ، والوجه ، والعين ، والأَعين ، واليدين ، والرضا ، والكراهة ، والغضب ، والفرح ، والتبشبش ، وكل خبر صحيح

1 المؤمنون C B : الومنرن K || تأويل C : تاويل BK || 3 آمن C B : امن K || 4 جاءت C : جات K : جآءت B || 5 شأنه C : شانه B K || 6 صلى ... وسلم C K : – B || 7 عز وجل C K : – B || كما قال ... + الله C || تعالى C : على B K || 8 صلى ... وسلم C K : – B || 9 اتبعنى C K : اتبعن B || وهؤلاء C : وهاولا K : وهؤلآء B || العلماء C : العلما K : العلمآء B || 10 انبياء : انبيا K : انبيآء B : انبياء C || 11 بما جاء C : وبما جا K : وبما جآء B || 13 للأشياء C : للاشيا K : للأشيآء B || 14 واليدين K C : واليدان B || والرضا K : والرضى C B

1–7 **وكذلك المؤمنون ... فكاشف وأبصر** : انظر أيضا « تجلى التسليم » من كتاب « التجليات الالهية » لابن عربى (رقم ٣٥) ؛ وكشف الغايات فى شرح ما اكتنفت عليه التجليات (مجلة المشرق عدد كانون الثانى – شباط ١٩٦٧ ص ص ٤٢ – ٤٤ ؛ وتعليقات ابن سود كين على التجليات (كذلك كذلك) || 3 **ادعو إلى الله ... ومن اتبعني** : سورة يوسف (١٢ / ١٠٨) .

ورد فى كتاب وسنة . والأخبار أكثر من أن تحصى ، مما لا يقبلها إلاّ مؤمنٌ بها من غير تأويل ، وبعضُ أرباب النظر ، من المؤمنين ، بتأويل اضطره إليه إيمانه .

(٣٠٥ ــ ا) فانظر مرتبة « المؤمن » ما أعزَّها ، ومرتبة « أهل الكشف » [F. 120b] ما أعظمها ، حيث ألحقت أصحابها بالرسل والأنبياء ــ عليهم السلام ! ــ فيما خُصُّوا به من العلم الإلٓهى ! لأن « العلماء ورثة الأنبياء » . وما وَرَّثُوا (أى الأنبياء) دينارًا ولا درهما . (بل) وَرَّثُوا العلم . يقول ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ! ــ : « إنَّا ــ مَعْشَرَ الأنبياء ! ــ لا نُوَرِّث. ما تركناه صدقة » . فمن كان عنده شىء من هذه الدنيا ، فليوقفه صدقة على من يراه من الأقربين إلى الله ، فهو النَّسَب الحقيقى ؛ أو يزهد فيه ولا يترك شيئًا يورث عنه ، إن أراد أن يلحق بهم ؛ ولا يَرِث أحدًا . ــ فالحمد لله الذى أعطانا ، من هذا المقام ، الحظَّ الأوفر ! ــ . فهذا بعض ما ورد علينا من الله ــ عَزَّ وَجَلَّ ! ــ ، فى الله تعالى ، من الأوصاف .

1 فى كتاب وسنة C K : فى سنة وكتاب B || والأخبار C K : وهى B || مؤمن B C : مومن K || تأويل C : تاويل B K || 2 المؤمنين C B : المومنين K || بتأويل B C : بتاويل K || 3 المؤمن C B : المومن K || 4 والأنبياء C : والانبيا K : والأنبيآء B || 5 عليهم السلام C K : ــ B || فيما ... به C K : ــ B || 5 من العلم C K : فى العلم B || الالهى : الالاهى K : الالاهى B : الالهى C || 5 ــ 11 لأن العلماء (لأن العلما K) ... الحظ الأوفر C K : ــ B || 5 الأنبياء C : الانبيا K : ــ B || 6 بل (هذا الزيادة ثابتة فى C) || 8 شىء : شى K : شئ C : ــ B || هذه C : هاذه K : ــ B || 9 شيئا : شيا K : شيأ C : ــ B || 11 عز وجل C K : ــ : ــ B || 12 تعالى C : تعلى B K

5 **العلماء ورثة الأنبياء :** انظر صحيح البخارى : الكتاب الثالث، الباب العاشر ؛ وسنن الترمذى الكتاب ٣٩ ، الباب ١٩ || 7 **انا معشر الأنبياء ... ما تركناه صدقة :** انظر صحيح البخارى كتاب الاعتصام ، الباب الخامس ؛ كتاب الخمس ، الباب الإول ؛ كتاب النفقات ، الباب الثالث ؛ فضائل الصحابة ؛ الباب ١٢ ؛ كتاب الفرائض ؛ الباب الثالث ؛ ــ صحيح مسلم : كتاب الجهاد ؛ احاديث ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ؛ ٥٦ ؛ ــ سنن النسائى : فى حديث ٩ ، ١٦ ؛ ــ سنن الدارمى : كلام ٢٧ ؛ ــ مسند ابن حنبل : ١ / ٤ ، ٦ (يكمل هذا بما ورد فى « مفتاح كنوز السنة » ص ٤٤٨ ، العمود الأول ، تحت عنوان : **ما تركه صدقة**

(قلب الحقائق والمعجزات)

(٣٠٦) وأمَّا فى « قلب الحقائق » ، فلا خلاف بين العقلاء فى أنه لايكون . ودلَّ دليل العقل ، القاصرِ من فكره ونظره لا من جهة إيمانه وقبوله ، إذ لا أعقل من الرسل وأهل الله ، ـ (على) أن الأَعيان لا تنقلب حقيقة فى نفسها ؛ وأن الصفات والأَعراض ، فى مذهب مَنْ يقول إنها أعيان موجودة ، لا تقوم بأَنفسها ، ولابد لها من محل قائم بنفسه أَوغير قائم بنفسه ، لكنه فى قائم بنفسه ولابُدَّ . ومثال الأَول ، السواد مثلاً ـ أو أَىُّ لون كان ـ (فإنه) لا يقوم إلاَّ بمحل يقال فيه ، لقيام السواد به : أسود . [F. 121a] ومثال الثانى ، كالسواد المشرق مثلا ، فالسواد هو المشرق فإنه نعت له . فهذا معنى قولى : « أو غير قائم بنفسه ، لكنه فى قائم بنفسه » .

(٣٠٦ ـ ا) وهذه مسأَلة خلاف بين النُّظَّار : هل يقوم المعنى بالمعنى ؟ فَمِنْ قائل به ، و (مِنْ) مانعٍ من ذلك . ـ وقد ثبت أن جميع الأَعمال ، كلِّها ، أعراض ؛ وأنها تفنى ولا بقاء لها ؛ ؛ وأنه ليس لها عين موجودة بعد ذهابها ، ولا توصف بالانتقال ؛ وأن الموت إمَّا عرض موجود فى الميت ، فى مذهب بعض النُّظَّار ؛ وإمَّا نسبة افتراق بعد اجتماع . وكذا جميع الأَكوان فى مذهب بعضهم.

2 الحقائق C : الحقايق B (مهملة فيK) || فلا خلاف بين C K : فأجمع B || العقلاء C : العقلا K : العقلاء B || 3 ودل C K : بل دل B || 3 من فكره K : من حيث فكره B : من جهة فكره C || لامن جهة C K : لامن حيث B || اذ C K : فاء B || 4 لاتنقلب .·. + في كل شيء B || في نفسها C K : واحدة B || 6 قائم C : قايم B (مهملة في K) || 6 لكنه C B : لاكنه K || 7 لابد C K : ـ B || ومثال الاول C K : فالأول B || السواد C K : كالسواد B || مثلا C K : ـ B || أو أى . . . كان : ـ B || 7 فانه (هذه الزيادة ثابتة في اصل B) || 8 بمحل . . اسود C K : بالأسود لابنفسه B || ومثال الثانى C K : الثاى B || 9 ـ 12 مثلا فالسواد . . . من C K : فى مذهب أن المحل واحد وفي مذهب أنه قايم بالسواد والسواد قايم بالأسود وأن المعنى يقوم بالمعنى والمجمع عليه بالأدلة أن المعنى لايقوم بنفسه هذا حظ العقل B || 10 C قائم C : قايم B K || 9 لكنه : لاكنه K ; ـ B || 11 وهذه C وهاذه K : ـ B || مسألة : مسالة K : مسئلة C : ـ B || 12 قائل C : قايل K : ـ B || 13 ولابقاء C : ولا بقا K : ولا بقاء B || وانه ليس C K : ليس ـ B || 14 ولا توصف بالانتقال C K : ولا تنتقل B || 15 بعض النظار C K : الأشعرى B || 15 بعد اجتماع C K : عن اجتماع B || وكذا جميع ... بعضهم C K : ـ B

وهو الصحيح الذى يقتضيه الدليل ؛ وعلى كل حال ، فإنه (أى الموت) لا يقوم بنفسه .

(مراتب العلماء فى « المتشابهات »)

(٣٠٧) ووردت الأخبار النبوية بما يناقض هذا كلّه ، مع كوننا مجمعين على أن الأعمال أعراض أو نِسب . فقال الشارع – وهو الصادق ، صاحب العلم الصحيح والكشف الصريح – : « إن الموت يجاء به يوم القيامة ، فى صورة كبش أملح يعرفه الناس ولا ينكره أحد ، فيذبح بين الجنة والنار » . روى أن يحيى – عليه السلام ! – هو الذى يضجعه ويذبحه بشفرة تكون فى يده ، والناس ينظرون إليه » . وورد ، أيضًا ، فى الخبر : « أن عمل الانسان يدخل معه فى قبره ، فى صورة حسنة أو قبيحة . فيسأله صاحبه ، فيقول : أنا عملك ! » و « أن مانع الزكاة يأتيه ماله شجاعًا أقرع له زبيبتان » . وأمثال هذا ، فى الشرع ، لا تحصى كثرة .

1 وهو الصحيح . . . الدليل CK : فى مذهب أهل العقل الصحيح الذى هو أصح بالنسبة إلى عقل الأشعرى B || 3 مجمعين CK : نجمع B || 5 – 6 والكشف الصريح CK : – B || يجاء C يجا : K : يجآء B || القيامة CK : القيمة B || 6 – 7 فى صورة . . الناس CK : ويعرفه الناس فى صورة كبش أملح B || 7 ولا ينكره أحد CK : – B || والنار . ٠. + والناس يشهدون B || 7 – 8 روى . . . ينظرون إليه CK : – B || أيضا CK : – B || فى الخبر . ٠. + أن الأعمال توزن يوم القيمة وأنها رجح الموازين بها وتخف B || 9 أن عمل CK : وأن أعمل B || 9 فى صورة CK : على صورة B || أو قبيحة . ٠. + بحسب فعله B || 10 فيسأله (فيساله K) . . . أنا عملك CK : – B || 10 يأتيه K : ياتيه CB || ماله . ٠. + الذى مسكه لم يوصله إلى مستحقه B || 11 شجاعا CK : شجاع B || له زبيبتان CK : – B || ولا تحصى CK : ولا يحصى B

6 – 7 **إن الموت يجاء ... بين الجنة والنار** : انظر صحيح البخارى : الكتاب ٦٥ ، سورة ١٩ ؛ الباب الأول ، الكتاب ٨١ ، الباب ٥١ ؛ – صحيح مسلم : الكتاب ٥١ ، حديث ٤٠ ، ٤٣ ؛ – سنن الترمذى : ك ٣٦ ، ب ٢٠ ؛ ك ٤٤ ، سورة ١٩ ، حديث ٢ ؛ – سنن ابن ماجه : ك ٣٧ ب ٣٨ ؛ – سنن الدارمى : ك ٢٠ ، ب ٩٠ ؛ – مسند ابن حنبل : ٢ / ١١٨ ، ١٢٠ ، ٢٦١ ، ٣٦٩ ، ٣٧٧ ، ٤٢٣ ، ٥١٣ ؛ ٣ / ٩ || 10 – 11 **ان مانع الزكاة ... أقرع له زبيبتان** : انظر صحيح البخارى : كتاب الزكاة ؛ الباب الثالث كتاب التفسير ، سورة ٣ ، ١٤ ؛ ٩ ، ٦ ؛ كتاب الحيل ، الباب الثالث ؛ – صحيح مسلم : زكاة ٢٧ ، ٢٨ ؛ – سنن النسائى : زكاة ٢ ، ٦ ، ٢٠ ؛ – سنن ابن ماجه : زكاة ٣ ، ٣ ؛ – الموطأ : زكاة ، ٢٢ ؛ – سنن الدارمى زكاة ٣ ؛ – مسند ابن حنبل : ٢ / ٩٨ ، ٢٧٩ ، ٣١٦ ، ٣٥٥ ، ٣٧٩ ، ٤٨٩ ، ٥٣٠ ؛ ٣ / ٣٢١ ؛ ٥ / ٢ ، ٣

(٣٠٧ ـ ا) فأمّا المؤمنون ، فيؤمنون بهذا كله من غير تأْويل . وأمّا أهل النظر ، من أهل الإيمان وغيرهم ، فيقولون : حمل هذا ، على ظاهره ، محال عقلاً وله تأْويل . فيتأولونه بحسب ما يعطيه نظرهم فيه . ثم يقولون ـ أهلُ الإيمان منهم ـ عقيب تأْويلهم : والله أعلم ! يعنى فى ذلك التأْويل الخاص ، الذى ذهب إليه : هل هو المراد لله ، أم لا ؟ وأمّا حمله على ظاهره فمحال ، عندهم ، جملةً واحدةً . والإيمان إنما يتعلق بلفظ الشارع به خاصةً . ـ هذا هو اعتقاد أهل الأَفكار .

(صفات الممكنات نسب وإضافات بينها وبين الحق)

(٣٠٨) وبعد أن بينا لك هذه الأُمور ومراتبَ الناس فيها ـ فإنها من هذا الباب الذى نحن بصدده ـ فاعلمْ أنه ما ثَمَّ إلاَّ ذواتٌ أَوجدها الله تعالى ، فضلاً منه عليها ، قائمةٌ بأَنفسها . وكل ما وصفت به ، فَنِسبٌ وإضافات بينها وبين الحق ، من حيث ما وُصفِت . فإذا أَوجد المُوجِدُ ، قيل فيه : إنه قادر على الإيجاد ، ولولا ذاك ما أَوجد . وإذا خَصَّصَ الممكن بأَمر دون غيره ، مما يجوز أن يقوم به ، قيل : مريد ، ولولا ذلك ما خَصَّصه بهذا دون غيره . وسبب هذا ،

1 المؤمنون GB : المومنون K || فيؤمنون GB : فيومنون K || من غير تأويل (تاويل K) GK : — B || 2 من أهل . . . فيقولون GK : مثل المتكلمين فانهم يقولون B || 2 – 3 حمل هذا ... وله تأويل (تاويل K) GK : هذا محال عقلا على ظاهره وإنما له تأويل B || 3 فيتأولونه G : فيتالونه K : ثم يتأولونه B || مايعطيه B : مايعطيهم GK || فيه GK : — B || 4 اهل الإيمان منهم GK : — B || عقيب GK : في عقيب B || تأويلهم GB : تاويلهم K || 5 الذى . . . اليه GK : — B || 5 الله GK : بذلك الكلام B || وأما GK : إنما B || 6 عندهم GK : — B || 6 والايمان . . . به خاصة GK : لايلزم الايمان منه إلا باللفظ الوارد به لاغير لا ينبغى ان يعتقد ما يعطيه ظاهر هذا اللفظ B || هذا GK : وهذا B || 9 هذه GB : هاذه K || 10 تعالى G : على BK || 10 — 11 فضلا منه . ·. + سبحنه B || 11 قائمة G : قايمة BK || وصفت به . ·. + فانما هى B || فنسب GK : نسب B || واضافات GK : — B || 12 – 13 على الايجاد GK : — B || 13 الممكن . . . يقوم به GK : — B || 14 ماخصصه GK : ماخصص B || بهذا ... غيره GK : — B

كلّه ، إنما تعطيه حقيقة الممكن . فالممكنات أعطت هذه النِسب . فافهم إن كنت ذا لُبٍّ ونظر إلّهى وكشف رحمانى !

(مآخذ العلوم : مصادر المعرفة)

(٣٠٩) وقد قررنا فى الباب الذي قبل هذا ، أن مآخذ العلوم من طرق مختلفة : وهى السمع والبصر والشم واللمس والطعم والعقل ، من حيث ضرورياته — وهو ما يدركه بنفسه من غير قوة أُخرى — ومن حيث فكره الصحيح أيضًا ، مما يرجع إلى طرق الحواس أو الضروريات والبديهيات لا غير . فذلك يسمى علمًا .

(٣٠٩ـا) والأُمور العارضة ، الحاصلُ عنها العلومُ ، أيضًا ، ترجع إلى هذه الأُصول ، لا تنفك عنها . وإنما سُمِّيت عوارض من أجل العادة ، فى إدراك الأَلوان ، أن اللمس لا يدركها ، وإنما يدركها البصر . فإذا أدركها الأَكمه باللمس — وقد رأينا ذلك — فقد عرض لحاسة اللمس ما ليس من حقيقتها ، فى العادة ، أن تدركه . وكذلك سائر الطرق إذا عرض لها درك ما ليس من شأْنها ، فى العادة ، أن يُدْرَك بها ، يقال فيه : عَرَضَ لها .

(المعرفة الغير العادية والاقتدار الالهى)

(٣١٠) وإنما فعل الله هذا ، تنبيهًا لنا (على) أنه ما ثَمَّ حقيقةٌ — كما يزعم أهل النظر — لا ينفذ فيها « الاقتدار الالّهى » . بل تلك الحقيقة إنما هى بجعل الله لها على تلك الصورة ؛ وأنها ما أدركت [F. 122b] الأَشياء ،

1 تعطيه CK : هو B || فالممكنات CK : والممكنات B || 2 ونظر CK : وصاحب ونور B || الهى : الاهى K : الاهى B : الهى C || رحمانى CK : — B || 4 في الباب . . قبل هذا CK : قبل هذا في الباب الذى هذا بعده B || مآخذ C : مالخذ K : مأخذ B || 6 من غير ... اخرى CK : — B || 6 — 7 الصحيح . . . لاغير CK : هو ما يعطيه نظره مما يرجع الى أحد طرق الحواس أو الضروريات لا غير B || 10 ان اللمس . . . البصر CK : لا يدركها اللامس باللمس اصلا وأن يدركها البصر B || 11 وقد رأينا (راينا) K ذلك CK : — B || 12 أن تدركه .·. + وقد وقع هذا B || سائر C : ساير B K || درك CK : ادراك B || شأنها C : شانها B K || 13 يدرك بها CK : تدركه B || 16 الالهى : الالاهى K : الالهى B : الالهى C || 17 الأشياء C : الاشيا K : الأشياء B

المربوطَ إدراكُها بها ، من كونها بصرًا ، ولا غيرَ ذلك ، بقول الله ، بل بجعلنا . فيدرك (الإنسان) جميع العلوم ، كلِّها ، بحقيقة واحدة من هذه الحقائق ، إذا شاء الحق . فلهذا قلنا : « عَرَض لها إدراك ما لم تجر العادة بإدراكها إياه » . فنعلم قطعًا أنه – عَزَّ وَجَلَّ ! – قد يكون مما يعرض لها أن تعلم وترى مَنْ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ . وإن كانت الادراكات لم تُدْرِك شيئًا إلاَّ ومِثْلُه أشياءُ كثيرةٌ من جميع المُدرَكات .

(أولية الإدراك ونفى المثلية عن الله)

(٣١١) ولم ينف – سبحانه ! – عن إدراكه قوة من القوى التى خلقها إلا البصر فقال : ﴿ لاَتُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ ﴾ = فمنع ذلك شرعًا . وما قال : « لا يدركه السمع ولا العقل ولا غيرهما من القوى ، الموصوفِ بها الانسان » . كما لم يقل ، أيضًا : « إن غير البصر يدركه » . بل ترك الأمر مبهما . وأظهر العوارض ، التى تعرض لهذه القوى ، فى مَعْرِض التنبيه : أنه ربما وضع ذلك فى رؤيتنا من « ليس كمثله شىء » . كما رأينا أوَّل مرئى ، وسمعنا أول مسموع ، وشَمِمْنَا أول مشموم ، وطَعِمْنَا أوَّل مطعوم ، وَلَمَسْنا أوَّل ملموس ، وَعَقَلْنا أوَّل معقول : مِمَّا لم يكن له « مِثْل » عندنا ، وإن كان له « أمثال » فى نفس الأمر .

1 بقول : يقول C : (مهملة فى K) : – B || الله C K : – B || 2 هذه B : هاذه K || الحقائق C : الحقايق B K || شاء C : شا K : شآء B || فلهذا C B : فلهذا K || قلنا C K : – B || 4 فنعلم : فتعلم C : (مهملة في أصل B K) || عز وجل C K : سبحنه B || 5 شيء : شى K : شيء B : شئ C || شيئا : شيا K : شيأ C B : + قط B || اشياء C : اشيا K : اشيآء B || 6 المدركات C K : الادراكات B || 10 ولا غيرهما C K : ولا غير ذلك B || ان C K : – B || 11 غير ... يدركه C K : يدركه غير البصر B || 12 لهذه C B : لهاذه K || وضع C K : وقع B (وهذا أوضح) || 13 رؤيتنا C : رءيتنا B K || شيء : شى K : شئ B : شيئ C || رأينا C B : راينا K || مرئى C : مرى K : مريى B

4–5 **ليس كمثله شيء** : سورة الشورى (٤٢ / ١١) || 9 **لا تدركه الأبصار** : سورة الانعام (٦ / ١٠٣ جزئيا) || 13 **ليس كمثله شيء** : سورة الشورى (٤٢ / ١١ جزئيا)

(٣١١–ا) ولكن فى أولية الإدراك سر عجيب فى نفى المماثلة له (– تعالى ! –) [F. 123a] فقد أدرك المُدْرِك مَن لا مِثْل له عنده . فيقيسه عليه . وكون ذلك المُدْرَك يقبل ، لذاته ، المِثْل أو لا يقبله ، (فهذا) حكمٌ آخر ، زائدٌ على كونه مُدْرَكًا ، لا يُحْتَاج إليه فى الإدراك ، إن كنت ذا فطنة !

(التوسع الالهى ونفى المثلية فى الأعيان)

(٣١٢) بل نقول : إن « التوسع الالّهى » يقتضى أن لا مثل فى الأَعيان الموجودة ، وأن « المثلية » أمر معقولٌ مَتَّوهم . فانه لو كانت المثلية صحيحة ما امتاز ىء عن شىء مما يقال : هو مثله . فذلك الذى امتاز به الشىء عن الشىء هو عين ذلك الشىء ؛ وما لم يَمْتَزْ به عن غيره فما هو إلاَّ عين واحدة .

(٣١٢ – ا) فإن قلت : رأيناه مُفْتَرِقا ، مُفَارِقًا : ينفصل هذا عن هذا ، مع كونه يماثله فى الحد والحقيقة . – يقال له : أنت الغالط ! فإن الذى وقع به الانفصال هو المعبَّر عنه بأَنه تلك العين ؛ وما لم يقع به الانفصال هو الذى توهمت أنه « مِثْل » . وهذا من أغمض مسائل هذا الباب .

(٣١٢ب) فما ثَمَّ « مِثْل » أَصلاً . ولا يُقْدَر على إنكار الأَمثال ، ولكن بالحدود لا غير . ولهذا تُطْلَق « المِثْلية » من حيث الحقيقةُ الجامعةُ ، المعقولةُ ، لا الموجودة . فالأَمثال ، معقولةٌ لا موجودة . فنقول فى الإنسان : إنه حيوان ناطق ، بلاشك ؛ وإن زيدًا ليس هو عين عمرو ، من حيث صورته ؛

1 ولكن C B : ولاكن K || 7 وكون C K : فكون B || 3 لذاته C K : من نفسه B || ولا يقبله C K : ولا يقبل المثل B || آخر C B : اخر K || زائد C : زايد B (مهملة في K) || 6 الالهى : الالاهى K : الاهى C : B || 8 شىء : شى K : شيىٔ B : شىء C || عن الشىء (الشى K : الشيىٔ B : الشىء C) : + ذلك B || 9 يمتز K (مصحح C : ويمتاز B (وكذا K قبل التصحيح) || 10 رأيناه C : رايناه B K || مفارقا C K : – B || 11 يماثله C K : مثلا له B || فى ... والحقيقة C K : – B || فإن : فان C K : – B || 12 عنه C K : – B || مثل C K : منفصل عنه B || 13 مسائل C : مسايل B K || 14 – 15 ولا يقدر ... لا غير C K : – B || 16 فالأمثال ... لا موجودة C K : – B

[F. 123b] وهو عين عمرو ، من حيث إنسانيته ، لا غيره أصـــــلا . وإذا لم يكن غيره ، فى إنسانية ، فليس مثله ، بل هو هو . فإن حقيقة الانسانية لا تَتَبَعَّض ، بل هى فى كل إنسان بعينها ، لا بجزئيتها : فلا مثل لها . وهكذا جميع الحقائق ، كلِّها .

(٣١٢ جـ) فلم تصح « المثلية » ، إذا جعلتها غير عين المثل ، (أو عين المِثْل) . فزيد ليس مثل عمرو ، من حيث إنسانيته : بل هو هو (= عينية المِثْل) . وليس زيد مثل عمرو فى صورته : فإن الفرقان بينهما ظاهر ، ولولا الفارق لا لتبس زيد بعمرو ، ولم تكن معرفة بالأَشياء . فما أَدرك المُدْرِك ــ أَىُّ شىء أَدرك ــ إلاَّ من « ليس كمثله شىء » .

(أصل الوجود : لا مثل له ؛ العين الموجودة عنه : لا مثل لها)

(٣١٣) وذلك لأَن الأَصل الذى نرجع إليه فى وجودنا ــ وهو الله تعالى ــ « ليس كمثله شىء » : فلا يكون ما يوجد عنه إلاَّ على حقيقة أَنَّه لا مِثْل له ، فإنَّه كيف يَخْلُق مالا تعطيه صفته ؟ وحقيقته (ــ تعالى ! ــ) لا تقبل المِثْل ، فلابد أَن يكون كل جوهرٍ فردٍ ، فى العالم ، لا يقبل المِثْل . إن كنت ذا فطنة ولُبٍّ ! فإنَّه ليس فى الإِلَه حقيقةٌ تقبل المثل .

(٣١٣ــا) فلو كان قبول « المِثْل » موجودًا فى العالم ، لاستند (العالَم) فى وجوده ، من ذلك الوجه ، إلى غير حقيقة إلَهية . وما ثَمَّ مُوجِدٌ إلاَّ الله ،

1 وهو C K : وزيد هو B || 3 لا بجزئيتها C : لا بجزيبتها K : لا بجزيبتها B || 4 وهكذا C B : وهاكذا K || 5 الحقايق B (مهملة في K) || 8 بالأشياء C : بالاشيا K : بالأشيآء B || 9 أى ... أدرك C K : ــ B || شىء : شى K : شئ B : شئ C || 11 لأن B : ان C K || تعالى C : ملى B K || 12 شىء : شى K : شئ B : شئ C || ما يوجد C K : ما يصدر B || 13 صفته C K : حقيقته B || جوهر فرد C K : جزء B || 14 في العالم C K : من العالم B || 15 الاله : الالاه K : الاله C B || 17 الهية : الاهية K : الهية C B

9 ليس كمثله شىء : سورة الشورى (٤٢ / ١١ جزئيا)

ولا مثل له : فما فى الوجود شىء له مِثْل . بل كل موجود (هو) متميز عن غيره ، بحقيقة هو عليها فى ذاته . — وهذا هو الذى يعطيه الكشف والعلم الالّهى الحق .

(٣١٣ب) فإذا أطلقتُ « المِثْل » على الأشياء ، كما تقرر ، فاعلم أنى أُطلق ذلك عُرْفًا . قال تعالى : ﴿ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ — أى كما انطلق عليكم اسم « الأُمَّة » كذلك ينطلق اسم « أُمَّة » على كل دابة وطائر يطير بجناحيه . وكما أن كل « أُمَّة » وكل عين فى الوجود ، ما سوى الحق ، تفتقر فى إيجادها إلى مُوجِد — نقول ، بتلك النسبة ، فى كل واحد : إنه مِثْل للآخر فى الافتقار إلى الله .

(٣١٣ج) وبهذا يصح ، قطعًا ، أن الله « ليس كمثله شىء » : بزيادة « الكاف » أو بفرض « المثل » . فإنك إذا عرفت أن كل مُحْدَث لا يقبل « المثلية » — كما قَرَّرْناه لك — فالحق أولى بهذه الصفة . فلم تبق « المثلية » ، الواردةُ فى القرآن وغيره ، إلاَّ فى الافتقار إلى الله ، المُوجِد أعيانَ الأشياء .

2 وهو عليها K C : ما هو عليه B || فى ذاته K C : — B || الكشف . . . الحق K C : الحق والكشف B || الالهى : الالاهى K : الالهى C : — B || 4 الاشياء C : الاشيا K : الأشيآء B || 4 — 5 أنى . . . ذلك K C : كيف تطلق ذلك B (وفى أول الفقرة ، ضبطت كلمة « فاذا اطلقت » فى اصل B : بضمير المخاطب : بفتح التاء لا بضمها كما هى فى اصل K) || 5 عرفا K C : — B || تعالى C : تعلى K B || 6 أمة K C : الامة B || وطائر C : وطاير B (مهملة فى K) || 7 — 8 تفتقر . . . الى موجد K C : مفتقر فى ايجاده الينا B || نقول K C : — B || النسبة .˙. + تقول B (باهمال النون) || 8 للآخر C : للاخر K : الاخر B || 10 قطعاً K C : بالقطع B || ان الله K C : أنه B || شىء : شى K : شىْ B : شىء C || 10 — 11 بزيادة ... المثل K C : — B || 11 محدث K C : موجود B || لك K C : — B || 12 المثلية .˙. + المذكورة B || 13 القرآن C : القران K : القرءان B || وغيره .˙. + بين الأشيآء B || الاشيا. C : الاشيا K : الاشيآء B

5 **أمم أمثالكم** : سورة الأنعام (٦ / ٣٨ جزئيا) || 10 **ليس كمثله شىء** : سورة الشورى (٤٢ / ١١ جزئيا)

(علم أهل الله بالأشياء : المعرفة الصوفية : المعرفة الغير العادية)

(٣١٤) ثم أرجع وأقول : إن كل واحد من أهل الله ، لا يخلو أن يكون قد جعل الله علم هذا الشخص بالأشياء فى جميع القوى ، أو فى قوة بعينها ، كما قررنا . (وذلك) إمَّا فى الشم : وهو صاحب علم الأنفاس . وإمَّا فى النظر ، فيقال : هو صاحب نظر . وإمَّا فى « الضَّرْب » – وهو من باب اللمس بطريق خاص – كَنَىٰ عن ذلك بوجود « بَرْدِ الأَنَامِل » . – فَيُنْسَب صاحب تلك الصفة ، التى بها يُحصِّل العلـــومَ ، إليها ، فيقال : [F. 124b] هو صاحب كذا .

(٣١٤ – ا) كما قررنا أن الصفة هى عين الموصوف ، فى هذا الباب ، أعنى « الصفة النفسية » . – فكما رجع المعنى ، الذى يقال فيه إنه لا يقوم بنفسه ، – صورةً قائمة بنفسها ، (كذلك) رجعت « الصورة » ، التى هى هذا العالَم ، معنىً : لتحققه (= هذا العالَم) بذلك المعنى وتـألُّفه به ، كما تـألَّفَتْ هذه المعانى ، فصار مِن تـأْليفها ذاتٌ قائمة بنفسها ، يقال فيها : جسم ، وإنسان ، وفرس ، ونبات . فافهم !

2 ثم أرجع C K : فأرجع B || لا يخلو C K : فلا يخلـ B || أن يكون .·. + الله B || 3 الله C K : – B || علم . . . الشخص K : علمه B || بالأشياء C : بالاشيا K : بالأشيآء B || 5 فيقال . . . نظر C K : – B || 5 – 6 بطريق خاص .·. + ولهذا B || كنى K : كنا B || 7 يحصل B : تحصل C : (مهملة في K) || 9 هو C K : – B || صاحب كذا K : صاحب نظر وصاحب ذوق وصاحب كذا . و لا يزال يتحقق بهذه الصفة حتى يكون هو عين تلك الصفة B (وهذه الرواية أوضح) || 10 الصفة النفسية C K : الصفات النفسية B || الذى يقال .·. بنفسه C K : – B || 11 قائمة C : قايمة B (مهملة في K) || 12 وتألفه C B : وتالفه K || تألفت C B : الفت K || 13 تأليفها C : تاليفها B K || ذات K : صورة B || قائمة C : قايمة B (مهملة في K) || 14 ونبات C K : – B

6 **برد الأنامل :** انظر ما تقدم الفقرة ٢٨٢ والتعليق عليها . – ويلاحظ هنا جمال التعبير من الناحية البيانية ، وصدقه من الناحية النفسية

(٣١٤ب) فيصير صاحب علم الذوق ذوقًا ؛ وصاحب علم الشم ، شمًا . ومعنى ذلك ، أنه يفعل فى غيره ما يفعل الذوق فيه ، إن كان صاحب ذوق ؛ أو ما فعل الشم فيه : إن كان صاحب شم . فقد التحق ، فى الحكم ، بمعناه . وصار هو ، فى نفسه ، معنى يُدْرِك به المُدْرِكُ الأشياء . كما يُدْرِكُ الرائى ، بالنظر فى المرآة ، الأشياءَ التى لا يدركها ، فى تلك الحالة ، إلاَّ بالمرآة .

(٣١٥) كان للشيخ أبى مدين ولد صغير من سوداء . وكان أبو مدين صاحب نظر . فكان هذا الصبىُّ — وهو ابن سبع سنين — ينظر ويقول : « أرى فى البحر ، فى موضع صفته كذا وكذا ، سُفُنًا ؛ وقد جرى فيها كذا وكذا » . فإذا كان بعد أيام — وتجىء تلك السُّفُن إلى بِجَايَة ، مدينةِ هذا الصبىِّ التى كان فيها — يوجد الأمر على ما قاله الصبىُّ . فيقال للصبىِّ : « بماذا ترى ؟ » — فيقول : « بعينى ! » ثم يقول : « لا ! إنما أراه بقلبى ! »

3 الاشياء C : الاشيا K : الأشيآء B || الرائى C : الراى K : الرآيى B || 5 المرآة C : المراة K : المرءاة B || 5 بالمرآة C : بالمراة K : بالمرءاة B || 6 ابى مدين .·. + رضى الله عنه B || سوداء C : سودا K : سودآء B || 7 صاحب نظر .·. + يدرك الامور نظراً كما قررنا B || ارى C K : ترى B || 7 سفنا C K : مراكب || جرى C : جرا B K || 9 وتجىء C B : وتجى K || السفن C K : المراكب والسفن B || الى بجاية .·. + براً كان او بحراً B || 9–10 مدينة ... كان فيها C K : — B || يوجد الامر .·. + قد كان B || 10 ماقاله C K : مثل ماقاله B || الصبى C K : هذا الصبى الصغير B || للصبى C K : — B || 11 ترى C K : تراه B

4 **أبو مدين** : شعيب بن الحسين الاندلسى؛ ولد حوالى عام ٥٢٠ — ١١٢٦ بالغرب من اشبيلية ؛ وتوفى عام ٥٩٤ ؛—١٢٠٢او ٥٨٩—١١٩٧ ؛ قريبامن تلمسان (العباد فى الجزائر) ترجمته والمراجع عنها فى موسوعة الاسلام ١ / ١٤١ — ٤٢ نص فرنسى ، ط . جديدة ويضاف إليها « التشوف الى الى رجال التصوف » للتادلى ابن الزيات ترجمة رقم ١٦٢ وما أضافة المحقق ؛ اسفل الترجمة (الرباط ١٩٥٨) و « كتاب انس الفقير وعز الحقير » لابن قنفذ (نشرات المركز الجامعى للبحث العامى الرباط ١٩٦٨) ومقاله « ابو مدين وابن عربى » للدكتور عبدالرحمن بدوى (الكتاب التذكارى محى الدين بن عربى »القاهرة ١٩٦٩ ؛ص ص ١١٥— ١٣٠ || 9 **بجاية** : مدينة جزائرية على ساحل البحر الابيض انظر دائرة المعارف الاسلامية ١ / ١٢٤٠ —٤١ نص فرنسى ، ط . جديدة

ثم يقول : « لا ! إنما أراه بوالدي ! إذا كان أبي حاضرًا ونظرت إليه ، [F. 125a] رأيت هذا الذى أُخبركم به ؛ وإذا غاب عنى لا أرى شيئًا من ذلك » .

(٣١٥ ـ ا) ورد فى الخبر الصحيح عن الله تعالى ، فى العبد الذى يتقرب إلى الله بالنوافل حتى يحبه . يقول : « فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به » ـ الحديثَ . فبه (ـ سبحانه !) يسمع (العبد) ويبصر ويتكلّم ويبطش ويسعى . فهذا معنى قولنا : « يرجع المحقِّقُ . بمثل صورةِ معنى ما تَحقَّق به » . فكان (طفل الشيخ أبي مدين) ينظر بـأْبيه ، كما ينظر الإنسان بعينه فى المرآة . فافهم ! وهكذا كل صاحب طريق من طرق هذه القوى . وقد يجمع الكلَّ واحدٌ : فيرى بكل قوة ، ويسمع بكل قوة ، ويشَمُّ بكل قوة . وهو أتم الجماعة .

(المحقق فى منزل الأنفاس : أحواله وصفاته بعد موته)

(٣١٦) وأمّا أحوالهم ، بعد موتهم ، فعلى قدر ما كانوا عليه فى الدنيا من التفرغ لأمرٍ مّا معيَّنٍ ، أو أُمور مختلفة ، على قدر ما تحققوا به فى التفرغ له . وهم ، فى الآخرة ، على قدر أحوالهم فى الدنيا . فمن كان فى الدنيا عبدًا محضًا ، كان فى الآخرة مَلِكًا محضًا . ومن كان فى الدنيا يتصف بالـمِلْك ـ ولو فى جوارحه أنها مِلْك له ـ نقص ، من مُلْكه فى الآخرة ، بقدر ما استوفاه

1 بوالدى C K : بأبي B || ابى B : — C K || رأيت C B : رايت K || 2 هذا . . . اخبركم به C K : هذه الامور كلها B || عنى C K : أبي B || 2 شيئا : شيا K : شيأ C B || 3 تعالى C : تعلى B K || في العبد C K : انه يقول في العبد B || الى الله K : اليه B || 4 حتى يحبه C K : فيحبه B || 5 فبه C K : وفيه فبى B || 6 يبصر ويتكلم C K : وبى يبصر وبى يتكلم أو ينطق B || ويبطش ويسعى C K : الحديث B || قولنا C K : — B || 8 المرآة C : المراة K : — B || وهكذا C B : وهاكذا K || 8 هذه C B : هاذه K || يجمع C K : تجمع B || 9 الكل C K : — B || واحد C K : لواحد B || 13 به C K : — B || 15 الآخرة C : الاخرة B K

4 **فإذا احببته** : انظر ما تقدم فقرة ١٨٧ والتعليق عليها

فى الدنيا ، ولو أقام العدل فى ذلك ، وصَرَّفه فيما أوجب الله عليه أن يُصَرِّفَه فيه شرعا ، وهو يرى أنه مالك لذلك لغفلة طرأت منه ، فإن وبال ذلك يعود عليه ويؤثر فيه .

(٣١٦ ـ ا) فلا أعزَّ ، [F. 125b] فى الآخـــرة ، مِمَّنْ بلغ فى الدنيا غاية الذل ، فى جناب الحق والحقيقة . ولا أذلَّ ، فى الآخرة ، مِمَّنْ بلغ فى الدنيا غاية العِزَّة فى نفسه ، ولو كان مصفوعًا فى الدنيا . ولا أُريد بـ « عِزِّ الدنيا » أن يكون فيها ملِكا ، إلَّا أن تكون صفته فى نفسه العِزَّة . وكذلك الذِلَّة . وأمَّا أن يكون ، فى ظاهر الأمر ، مَلِكا أو غير ذلك ، فما نبالى فى أىِّ مقام وفى أىِّ حال أقام الحق عبده فى ظاهره . وإنما المعتبر ، فى ذلك ، حاله فى نفسه .

(الحياة النفسية بعد الموت)

(٣١٧) ذكر عبد الكريم بن هَوازِن القُشَيْرى ، فى بعض كتبه ، وغَيْرُهُ ، عن رجل من الناس أنه دفن رجلا من الصالحين . فلما جعله فى قبره ، نزع الكفن عن خَدِّه ، ووضع خَدَّه على التراب . ففتح الميت عينيه وقال له : يا هذا ! أتُذَلِّلنى بين يدَىْ مَنْ أعَزَّنى ؟ » فتعجب من ذلك ،

1 يرى C : يرى B : يرا K || 2 طرأت B C : طرات K || ويؤثر B C : ويوثر B || 5 ولا K C : فلا B || 7 تكون K B : يكون C || 9 مقام K C : حال B || وفي . . . حال K C : — E || عبده K C : ظاهره B || في ظاهره K C : — B || 12 عبد الكريم . . . هوازن K C : — B || 14 ووضع خده K C : ووضعه B

13 عبد الكريم بن هوازن القشيرى : ولد عام ٣٧٦ / ٩٦٨ وتوفى ٤٦٥ / ١٠٧٤ . ترجمته والمراجع عنه فى موسوعة الاسلام ٢ / ١٢/٢٧ (نص فرنسى ط. أولى)

وخرج من القبر . — ورأيت أنا ، مثل هذا لعبد الله — صاحبى — الحبشى فى قبره ، ورآه غاسله ، وقد هاب أن يغسله . — فى حديث طويل —. ففتح عينيه فى المُغْتَسل وقال له : « إغْسِل ! » .

(٣١٨) فمن أحوالهم ، بعد الموت ، أنهم أحياء بالحياة النفسية التى بها يُسَبِّح كل شىء . ومن كانت له همة بمعبده ، فى حال عبادته ، بحيث أن يكون يحفظها مِنَ الداخِل فيها حتى لايتغير عليه الحال ، إن كان صاحب نَفَس . فإذا مات ودخل أحد ، بعده ، معبده ، ففعل فيه [F. 126a] مالا يليق بصاحبه الذى كان يَعْمُرُه ، — ظهرت فيه آية . — وهذا قد رويناه فى حكاية عن أبى يزيد البِسْطامى . كان له بيت يتعبد فيه يسمى « بيت الأبرار » . فلمَّا مات أبو يزيد ، بقى البيت محفوظًا ، محترمًا ؛ لا يُفْعَل فيه إلَّا ما يليق بالمساجد . فاتفق أنه جاء رجل فبات فيه . قيل : وكان جُنُبًا . فاحترقت عليه ثيابه من غير نار معهودة . ففر من البيت . فما كان يدخله أحد ، فيفعل فيه مالا يليق ، إلَّا رأى آية .

1 – 3 من القبر . . . اغسل C K : — B || ورأيت C : رايت K : — B || 2 ورآه C : وراه K : — B || 4 أحياء C : احيا K : أحيآء B || 4 – 5 التى بها ... شىء (شى K : شىء C) C K : — B || 7 أحد C K : — B || بعده معبده K C : زاويته بعده أحد B || 8 بصاحبه C K : بصاحبها B || يعمره C K : يعمرها B || آية C : واية B : اية K || قد رويناه C K : قد وجدناه كثيرا B || فى حكاية C K : يحكى B || 9 ابى يزيد C K : — B || 11 ما يليق بالمساجد C K : ما يليق به مثل افعال صاحبه B || جاء C : جا K : جآء B || قيل . . . جنبا C K : وفعل فيه ما لا ينبغى B || 12 نار معهودة .·. + بل قام فيها النار B || 13 رأى C B : راى K || آية C B : اية K

1 عبد الله الحبشى : صاحب الشيخ فى المغرب والمشرق . له ترجمة فى « مختصر الدرة الفاخرة » لابن عربى (مخطوط اسعد افندى ١٧٧٧ / ١٢٠ — ا — ١٢١ ب من آثاره الباقية « الإنباء على طريق الله » (مخطوط ازميرلى اسماعيل حق (اسطنبول ، سليمانية) رقم ٣٦٩٠ الرسالة الثامنة ، ومخطوط جامعة اسطنبول ١٢٣) || 9 — 12 **كان له بيت . . . نار معهودة** : انظر « شطحات الصوفية » لعبد الرحمن بدوى ١ / ٤٨ (القاهرة ١٩٤٩)

(٣١٨–ا) فيبقى أثر مثل هذا الشخص ، بعد موته ، يفعل مثل ما كان يفعله ، فى حياته سواءًا . — وقد قال بعضهم ، وقد كان محبا فى الصلاة : « يارب ! إن كنت أذنت لأحد أن يُصلِّىَ فى قبره ، فاجعلنى ذلك . » فروُى وهو يصلِّى فى قبره . — وقد مَرَّ رسول الله — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — ليلة إسرائه ، بقبر موسى — عليه السلام ! — فرآه وهو يصلى فى قبره . ثم عُرِج به إلى السماء . وذكر الإسراء وما جرى له فيه مع الأنبياء . ورأى موسى فى السماء السادسة ، وقد رآه وهو يُصَلِّى فى قبره .

(٣١٨ب) فمن أحوال هذا الشخص ، بعد موته ، مثل هذه الأشياء : لا فرق فى حقه ، بين حياته وموته . فإنه كان ، فى زمان حياته فى الدنيا ، فى صورة الميت : حالُهُ (هو) الموتُ . فجعله الله ، فى حال موته ، كمن حالُهُ الحياةُ . جزاءًا وفاقًا .

(٣١٩) ومن صفات صاحب هذا المقام ، فى موته (أنَّه) إذا نظر الناظر [F. 126b] إلى وجهه — وهو ميت — يقول فيه : حىٌّ ! وإذا نظر إلى مَجَسِّ عروقه (= نَبْضه) ، يقول فيه : ميْتٌ ! فيحار الناظر فيه ، فإن الله جمع له بين الحياة والموت ، فى حال حياته وموته .

2 سواءا : سوا K : سوآء B : سواء G || وقد كان G K : وكان B || 3 فروى G : فرئ K : فرى B || 4 اسرائه G : اسرايه K : اسرآيه B || 5 بقبر موسى .·. + بالبريصاء على قارعة الطريق الكبرى بمقربة بين الكثيب الاحمر B || عليه السلام G K : — B || فرآه G : فراه K : فرءآه B || 6 السماء G : السما K : السمآء B || 6 الاسراء G : الاسراء K : الاسرآء B || وما جرى G B : وما جرا K || الانبياء G : الانبيا K : الانبيآء B || 6 ورأى (ورای K) . . . فى قبره G K : — B || السماء G : السما K : — B || 7 رآه G : راه K ; — B || 8 الاشياء G : الاشيا K : الأشيآء B || 9 فى الدنيا K : الدنيا ية B || 11 جزاءا : جزا K : جزآء B : جزاء G || وفاقا .·. + ۞ K

4 — 5 مر رسول ... وهو يصلى فى قبره : انظر صحيح البخارى : الكتاب ٧٧ ، الباب ٦٨ ؛ — وسنن النسائى : ك ٢٠ ، ب ١٥ ؛ — وسنن ابن ماجه ك ٢٥ ، ب ٤٠ ؛ — ومسند ابن حنبل : ٣ / ١٢٠ ، ١٤٨ ، ٢٤٨ ؛ ٥ / ٥٩ ، ٣٦٢ ؛ ٣٦٥

(٣١٩ ــ ا) وقد رأيت ذلك لوالدى ــ رحمه الله ! ــ . يكاد أنَّا ما دَفَنَّاه إلاَّ على شك : مِمَّا كان عليه ؛ فى وجهه ، من صورة الأَحياء ؛ ومِمَّا كان ، من سكون عروقه وانقطاع نَفَسه ، من صورة الأَموات . وكان قبل أن يموت ، بخمسة عشر يومًا ، أخبرنى بموته ، وأنه يموت يوم الأَربعاء . وكذلك كان . فلمَّا كان يومُ موته ــ وكان مريضًا شديد المرض ــ استوى قاعدًا ، غير مُسْتَنِدٍ ، وقال لى : « يا ولدى ! اليوم يكون الرحيل واللقاء . » فقلت له : « كتب الله سلامتك فى سفرك هذا ، وبارك لك فى لقائك ! » ففرح بذلك وقال لى : « جزاك الله ــ يا ولدى ! ــ عنى خيرًا . كلُّ ما كنت أسمعه منك تقوله ولا أعرفه ، وربما كنت أُنكر بعضه ، هو ذا أنا أشهده . » ثم ظهرت على جبينه لُمْعَةٌ بيضاء ، تخالف لون جسده ، من غير سوء . له نور يتلألأُ . فشعر بها الوالد . ثم إن تلك اللُّمْعَة انتشرت على وجهه إلى ان عَمَّت بدنه . فَقَبَّلْتُه وودعته وخرجت من عنده . وقلت له : « أنا أسير إلى المسجد الجامع ، إلى أن يأْتينى نَعْيُك . » فقال لى : « رُحْ ! ولا تترك أحدًا يدخل علىَّ . » وجمع أهله وبناته . ــ فلمَّا جاء [F. 127a] الظهر ، جاءنى نَعْيُهُ . فجئت إليه ، فوجدته على حالةٍ ــ يشك الناظر فيه ــ بين الحياة والموت . وعلى تلك الحالة دَفَنَّاه . وكان له مشهد عظيم . ــ فسبحان من يختص برحمته من يشاء ــ

1 رأيت C : رايت B K || 2 الأحياء C : الاحيا K : الاحيآء B || 4 الأربعاء C : الا ربعا K : الاربعآء B || 6 واللقاء C : واللقا K : واللقآء B || 7 لقائك C : لقايك K : لقآيك B || 8 كل ما C : كلما B K || 9 وربما . . . بعضه K C : — B || 10 بيضاء C : بيضا K : بيضآء B || تخالف K C : خلاف B || سوء B C : سو K || يتلألأ C : يتلالا K : يتلالؤ B || الوالد K C : — B || 12 المسجد الجامع .·. + أجلس فيه B || يأتينى C : يانيى K : يجيئنى B || 13 نعيك K C : خبرك بأنك قد قضيت B || ولا تترك ... يدخل على K C : — B || 14 جاء C : جا K : جآء B || جاءنى C : جانى K : جآنى B || فجئت C : فجيت K : فجيئت B || 16 يشاء C : يشا K : يشآء B

(٣١٩ ب) فصاحب هذا المقام ، حياته وموته سواء . وكل ما قدمناه فى هذا الباب ، من العلم هو علم صاحب هذا المقام ، فإنه من علم الأنفاس . ولهذا ذكرنا ما ذكرنا من ذلك . ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ . وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ 3

1 سواء G : سوا K : سوآء B || 2 فى هذا K G : فى أول هذا B || 3 السبيل .·. + بلغ قراءة (قراه) للظهير (الظهر) محمود على . وكتبه ابن العربى K (على الهامش بقلم الأصل واحرف الجملة مهملة غالبا)

3 والله يقول ... يهدى السبيل : سورة الأحزاب (٣٣ / ٤)

الباب السّادس والثلاثون
فى معرفة العيسويين وأقطابهم وأصولهم

(٣٢٠) كُلُّ مَنْ أَحْيَا حَقِيقَتَهُ   وَشَفَى مِنْ عِلَّةِ ٱلْحُجُبِ
فَهُوَ عِيسَى لاَ يُنَاطُ بِهِ ،   عِنْدَنَا ، شَىْءٌ مِنَ ٱلرِّيَبِ
فَلَقَدْ أَعْطَتْ سَجِيَّتُـــــهُ   رُتْبَةً تَسْمُو عَلَى ٱلرُّتَبِ
بِنُعُوتِ ٱلْقُدْسِ تَعْرِفُــــهُ   فِى صَرِيحِ ٱلْوَحْىِ وَٱلْكُتُبِ
لَمْ يَنَلْهَا غَيْرُ وَارِثِـــــهِ   صِفَةً فِى سَالِفِ الحِقَبَ
فَسَرَتْ فِى ٱلْكَوْنِ هِمَّتُهُ   فِى أَعَاجِيمٍ وَفِى عَــرَبِ
فَبِهَا تَــحْيَا نفُوسُـــهُمُ   وَبِهَا إِزَالَـــةُ ٱلنُّـــوَبِ

* * *

(الشريعة المحمدية وعالمية وارثيها)

(٣٢١) إعْلَمْ ــ أيَّدك الله ! ــ أنه لمَّا كان شرع محمد ــ صلَّى الله عليه عليه وسلَّم ! ــ [F. 127b] تضمَّن جميع الشرائع المتقدمة ؛ وأنَّه ما بقى لها حكم ، فى

1 والثلاثون C K : والثلثون B || 3 أحيا C B : احيى K || وشفى C : وشفا B K || 4 شىء : شى K ؛ شىْ B : شىُ C || 8 أعاجيم B : اعاجم C K || 9 تحيا C : تحى K || تحيى B || 10 اعلم ∴ (يسبقها رمز ⊙ فى اصل K) || ايدك الله C K : ــ B || 11 الشرائع C : الشرايع B (مهملة فى K)

2 **معرفة العيسويين :** يستعمل ابن عربى كلمة « عيسوى » و « عيسويين » بمعنى خاص . العيسوى هو « الذى أحيا حقيقته » أى الجانب الخالد فى كيانه ؛ وهو الذى « شفى غيره من علة الحجب » . اذن ، هو ذو نشاط مزدوج : شخصى ، قاصر على نفسه ؛ ومتعد ، يتعاق بغيره . السؤال الذى نطرحه للمناقشة والبحث : هل لكلمة « عيسوى » و « عيسويين » صلة ما بما يسمى الآن : Les Esséniens ? مشكلة معقدة تقتضى بحثا مستقلا نرجوا القيام به فى المستقبل || 10 ــ 11 **لما كان شرح محمد ... تضمن الشرائع :** بخصوص الآثار المتعلقة بهذا الموضوع ، انظر صحيح البخارى : الكتاب ٦٠ ، الباب ٥٠ ؛ ك ٦١ ، ب ١٨ ؛ ــ صحيح مسلم : ك ٤٣ ، ح ح ٢١ــ٢٣ ؛ ــ =

هذه الدنيا ، إلاّ ما قررته الشريعة المحمدية ، ــ فبتقريرها ثبتت . فَتَعَبَّدْنَا بها نفوسنا ، من حيث إن محمد ــ صلّى الله عليه وسلّم ! ــ قَرَّرَهَا ، لا من حيث إن النبيَّ المخصوص بها ، فى وقته ، قَرَّرَها . فلهذا أُوتى رسول الله ــ صلّى الله عليه وسلم ! ــ « جوامع الكَلِم » .

(٣٢١ــا) فإذا عمل المحمدي ــ وجميع العالَم المكلَّف ، اليوم ، من الإنس والجن ، محمديٌّ ؛ ليس فى العالم ، اليوم ، شرعٌ إلٓهى سوى هذا الشرع المحمدى ، ــ فلا يخلو هذا العامل ، من هذه الأُمَّة ، أن يصادف فى عمله ، فيما يُفْتَح له منه فى قلبه وطريقه ، ويَتَحَقَّقُ به طريقةً من طرق نبيٍّ من الأنبياء المتقدمين ، مِمَّا تَتَضَمَّنُهُ هذه الشريعةُ ، وقَرَّرت طريقته ، فَصَحِبتْها نتيجتُهُ . فإذ فُتِح له فى ذلك ، فإنه ينتسب إلى صاحب تلك الشريعة ، فيقال فيه : عيسوى ، أو موسوى ، أو إبراهيمى . وذلك لتحقيق ما تَميَّزَ له من المعارف ، وظهر له من المقام جملة ما هو تحت حَيْطَة شريعة محمد ــ صلّى الله عليه وسلّم ! ــ .

3 فلهذا C B : فلها ذا K || 6 الهى : الاهى K : الاهى B : الهى C || 7 المحمدى G K : – B || 7 هذه C B : هاذه K || 8 الانبياء C : الانبيا K : الانبيآء B || 9 فصحبتها B K : وصحبتها C || 10 ينتسب C K : ينسب B

ـــ سنن الترمذى : ك ٤١ ؛ ب ٧٧ ؛ ك ٤٦ ، ب ١ ؛ ــ سنن ابن ماجه : ك ٣٦ ، ب ٣٣ ــ مسند ابن حنبل ١ / ١٨٤ ، ١٨٥ ؛ ٢ / ١٧٢ ، ٢١٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٦ ، ٢٩٧ ، ٣١٢ ، ٣٩٨ ، ٤١١ ؛ ٣ / ٩ ، ٢٦٧ ، ٣٣٨ ، ٣٦١ ؛ ٤ / ١٣٧ ، ٣٥٣ ؛ ٥ / ٤٥٤ ؛ ــ مسند الطيالسى : حديث ١٧٨٥ || 4 **جوامع الكلم** : احدى الخصائص الخمس التى أعطيها النبى محمد . انظر صحيح البخارى : الكتاب السابع ، الباب الأول ؛ ك ٨ ، ب ٥٦ ؛ ك ١٥ ، ب ٢٦ ؛ ك ٥٦ ، ب ١٢٢ ؛ ك ٥٩ ، ب ٥ ؛ ك ٦٠ ؛ ب ٦ ؛ ك ٩١ ، ب ٢٢ ؛ ــ صحيح مسلم : ك ٥ ، ح ح ٣ ، ٥ ــ ٨ ؛ ك ٩ ، ح ١٧ ؛ ــ سنن ابى داود ك ٢ ، ب ١٧٤ ؛ ك ٢٠ ب ٢٠ ؛ ــ سنن الترمذى : ك ١٩ ، ب ٥ ؛ ــ سنن النسائى : ك ٤ ، ب ٢٦ ؛ ــ سنن الدارمى : ك ٢ ؛ ب ١١١ ؛ ك ١٧ ، ب ٢٨ ؛ ــ مسند ابن حنبل : ١ / ٩٨ ، ١٥٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٥٠ ، ٣٠١ ، ٣٢٤ ، ٣٤١ ؛ ٣٥٥ ؛ ٢ / ١٧٢ ، ٢٢١ ، ٢٥٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ؛ ٥ / ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٦١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٦ ؛ ــ مسند الطيالسى : ح ح ٤١٨ ، ٤٧٢ ، ٢٦٤١

(٣٢١ ب) فَيتميَّز (المحمدىُّ) بتلك النِسْبة ، أو بذلك النَّسَب ، من غيره ليُعْرَف أنَّه ما وَرِث من محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – إلاَّ ما لو كان موسى أو غَيْرُه من الأَنبياء حيًا واتبعه (ا) ما وَرِث ذلك إلاَّ منه . ولمَّا تقدَّمت شرائعهم قبل هذه الشريعة ، جعلنا [F. 128a] هذا العارفَ وارثًا . إذ كان الورث للآخرِ من الأَول . فلو لم يكن لذلك الأَول شرعٌ مقرَّرٌ ، قبل تقرير محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – لساوينا الأَنبياء والرسل ، إذ جَمَعَنا زمانُ شريعة محمدٍ – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – . كما يساوينا ، اليومَ ، إلياسُ والخَضِرُ ، وعيسى إذا نزل : فإن الوقت يحكم عليه ، إذ لا نبوة تشريع بعد محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – .

(الوارث المحمدى)

(٣٢٢) ولا يقال فى أحد ، من أهل هذه الطريقة ، إنه «محمدى» إلاَّ لشخصين . إمَّا شخص اختص بميراث علمٍ من حُكْمٍ لم يكن فى شرعٍ قَبْلَه ، فيقال فيه : «محمدىٌّ» . وإمَّا شخص جمع المقامات ، ثم خرج عنها (لا منها ...) إلى «لا مقام» ، كأَبى يزيد وأمثاله . فهذا ، أيضًا ، يقال فيه : «محمدىٌّ» . وما عدا هذين الشخصين ، فينسب إلى نبى من الأَنبياء . ولهذا ورد فى الخبر :

1 أو بذلك النسب C K : – B || 2 ليعرف C K : فيعرف B || 3 أو غيره .. الانبياء (الانبيا K) C K : – B || ما ورث ذلك C K : لورث ذلك B || الا C K : – B || منه ∴ + أو عيسى أو غيره B || 5 للآخر C : للاخر B K || 6 الانبياء C : الانبيا K : الانبيآء B || 8 شريع C K : – B || 11 انه C K : – B || 12 اما شخص C K : ما رجل B || 13 واما شخص C K : فيمن B || 15 وما عدا C : وما عدى B K || هذين C B : هاذين K || الانبياء C : الانبيا K : الانبيآء B

13 – 14 **وأما شخص ... كأبي يزيد** : يشير الى قول أبى يزيد ، حين سأله رجل : كيف أصبحت ؟ فأجاب : «لاصباح لى ولا مساء . إنما الصباح والمساء لمن تأخذه الصفة . وأنا لاصفة لى» (شطحات الصوفية لعبد الرحمن لابدوى ١ / ١١١ ، القاهرة ١٩٤٩)

« إنَّ ٱلْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ » . ولم يقل : وَرَثَة نبيٍّ خاص . والمخاطَب بهذا علماءُ هذه الأُمَّة . وقد ورد ، أيضًا ، بهذا اللفظ قولُه – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – « عُلَماءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَنْبِياءُ سَائِرِ الأُمَمِ » وفى رواية : « كَأَنْبِيَاءِ بَنِى إِسْرَائِيلَ »

(العيسويون الاوائل والثوانى)

(٣٢٣) فالعيسويون الأُوَل هم الحواريون ، أتباع عيسى . فمن أدرك منهم ، إلى الآن ، شرع محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – وآمن به واتبعه ، واتفق أن يكون قد حصل له ، من هذه الشريعة ، ما كان قبل هذا شرعًا لعيسى – عليه السلام ! – ، فيرث [F. 128b] من عيسى – عليه السلام ! – ما ورثه من غير حجاب . ثم يرث من عيسى – عليه السلام ! – فى شريعة محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – ميراثَ تابع من تابع ، لا (ميراثَ تابع) من متبوع . وبينهما ، فى الذوق ، فرقان . – ولهذا قال رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – ، فى مثل هذا الشخص : « إن له من الأجر مرتين » . كذلك له

1 العلماء C : العلما K : العلمٓء B || 2 وصلى . . . وسلم C K : – B || 3 سائر C : ساير B K || وفى بنى اسرائيل (اسراييل K) C K : – B || كأنبياء C : كانبيا K : – B || 6 صلى ... وسلم C K : – B || 7 هذه C B : هاذه K || 8 عليه السلام C K : – B || 10 صلى . . . وسلم C K : – B || 12 الشخص C K : – B || من الأجر مرتين C K : أجرين B

1 **ان العلماء ورثة الأنبياء :** انظر صحيح البخارى : الكتاب الثالث ، الباب العاشر ؛ – سنن الترمذى ك ٣٩ ، ب ١٩ ؛ – سنن أبى داود : كتاب العلم ؛ الباب الأول ؛ – سنن ابن ماجه : المقدمة ؛ الباب ١٧ ؛ – سنن الدارمى : المقدمة ، الباب ٣٢ ؛ – مسند ابن حنبل : ٥ / ١٩٦ ؛ – احياء علوم الدين كتاب العلم ، الباب الأول || 5 الحواريون : ج حوارى ؛ من أصل حبشى ؛ معناها هناك : الرسول . انظر تفصيل ذلك فى دائرة المعارف الاسلامية ٣ / ٢٩٤ (نص فرنسى ؛ ط . جديدة) || 12 **ان له من الأجر مرتين** : انظر صحيح البخارى : جهاد ، ١٤٥ ؛ انبياء ، ٤٨ ؛ نكاح ، ١٢ ؛ – صحيح مسلم : ايمان ، ٢٤١ ؛ – سنن النسائى : قضاة ، ١٢ ؛ – سنن ابن ماجه : نكاح ، ٤٢ ؛ – سنن الدارمى : نكاح ، ٤٦ ؛ – مسند ابن حنبل : ١٤ / ٣٩٥ ، ٤١٤ ؛ ٥ / ٢٥٩

له ميراثان ، وفتحان ، وذوقان مختلفان . ولا ينسب فيهما إلاَّ إلى ذلك النبىِّ – عليه السلام ! – .

(٣٢٣–ا) فهؤلاء هم « العيسويون الثوانى » . وأُصولهم « توحيد التجريد » من « طريق المِثال » . لأن وجود عيسى – عليه السلام ! – لم يكن عن ذكر بشرى . وإنما كان عن تمثل روح فى صورة بشر . ولهذا غلب على أُمة عيسى ابن مريم ، دون سائر الأُمم ، القولُ بالصورة . فيصورون فى كنائسهم « مُثُلاً » ويتعبدون أنفسهم بالتوجه إليها . فإن أَصل نبيهم – عليه السلام ! – كان عن « تَمثُّلٍ » . فسرت تلك الحقيقة فى أُمته إلى الآن . ولمَّا جاء شرع محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – و « نهى عن الصور » – وهو – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – قد حوى على حقيقة عيسى ، وانطوى شرعه فى شرعه ، فشرع لنا – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – : « أن نعبد الله كأنَّا نراه » = فأَدخله لنا فى « الخيال » . وهذا هو معنى التصوير . إلاَّ نه نهى عنه ، فى الحس ، أن يظهر فى هذه الأُمة بصورة حسية .

(عبادة الله على الرؤية)

(٣٢٤) ثم إن هـــــذا الشرع [F. 129a] الخاص ، الذى هو

2 عليه السلام C K : – B || 3 فهؤلاء : C فهارلا K : فهؤلآء B || 4 – 5 ذكر بشرى C K : بشر B || 5 – 6 عيسى بن مريم C K : المسيح B || 6 سائر C : ساير B (مهملة – فى K) || كنائسهم C : كنايسهم B (مهملة فى K) || 7 انفسهم B K : فى انفسهم C || 8 الآن C B : الان K || جاء C : جا K : جآء B || 11 صلى .ا.. وسلم C K : – B || كأنا B : كانا K : كأنا C (بتخفيف النون)

11 **أن نعبد ... كأنا نراه** : اشارة الى حديث « الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه » . انظر صحيح البخارى تفسير سورة ٣١ ، ٢ ؛ كتاب الإيمان ؛ ب٣٧ ؛ – صحيح مسلم : كتاب الإيمان حديث ٥٧ ؛ – سنن ابى داود : كتاب السنة ، الباب ١٦ ؛ – سنن الترمذى : كتاب الإيمان ، الباب الباب ٤ ؛ – سنن ابن ماجه : المقدمة ، الباب ٩ ؛ – مسند ابن حنبل : ١ / ٢٧ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٣١٩ ؛ ٢ / ١٠٧ ، ٤٢٦ ؛ ٤ / ١٢٩ ، ١٦٤

« أَعْبُدِ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ » ، ما قاله محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – لنا بلا واسطة . بل قاله لجبريل – عليه السلام ! – وهو الذى تمثَّل لمريم بشرًا سَوِيًّا ، عند إيجاد عيسى – عليه السلام ! – . فكان (الأمر) كما قيل فى المثل السائر : « إياكِ أَعنى فاسمعى ، يا جارة ! » . فكنا ، نحن ، المرادين بذلك القول . ولهذا جاء فى آخر الحديث : « هذا جبريل أراد أن تُعَلَّمُو إذا لم تَسْأَلُوا » ، وفى رواية : « جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُم » ، وفى رواية : « أَتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » . فما خرجت الروايات عن كوننا المقصودين بالتعليم .

(٣٢٤–ا) ثم لِتَعْلَمْ أن الذى لنا من غير شرع عيسى – عليه السلام !– قوله : « فإن لم تكن تراه فإنَّه يراك ! » . – فهذا من أُصولهم

(٣٢٤ ب) وكان شيخنا أبو العباس العريبى – رحمه الله ! –

1 كأنك C : كانك B K || صلى .. وسلم C K : – B || 2–3 لمريم بشريا سويا C K : بشراً سويا لمريم B || 3 – 8 فكان ... ثم لتعلم C K : – B || 4 السائر C : الساير K : – B || ولهذا جاء C : ولهاذا جا K : – B || 5 آخر C : اخر K : – B || 6 تسألوا C : تسالوا K : – B || 7 المقصودين C K : – B (فى اصل K ، فى المتن : « المصدقين » وعلى الهامش بقلم الاصل : « المقصودين » || 8 أن الذى C K : والذى B || 10 ابو العباس C K : – B

1 **اعبد الله كأنك تراه** : كذلك ، كذلك || 4 **إياك أعْنى ... ياجارة**: مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد شيئا غير مدلوله . وقائل هذا المثل سهل بن مالك الفزارى . وانظر قصة هذا المثل فى كتاب « قطوف من ثمار الأدب فى الجاهلية وصدر الاسلام » للدكتور عبد السلام سرحان ، القسم الأول ، ص ص ٣٤٦–٣٤٧ ، القاهرة ١٩٧١ (طبعة ثانية) || 5 – 7 **هذا جبريل ... يعلمكم دينكم**: حديث « الإحسان » || 8 – 9 **ثم لتعلم ان الذى . . . تراه فإنه يراك** : تشير هذه الفقرة الغامضة إلى مبدأ « المشاهدة » . وقد شرحه على النحو التالى فى آخر « كتاب الفناء فى المشاهدة » : « وهذا المنزل الذى تكلمنا عليه فى هذا الكتاب هو (الأصل : فهو) منازل الفناء وطلوع الشمس . وله مرتبة الاحسان الذى يراك به لا الاحسان الذى تراه به . قال جبرئيل – عليه السلام : – للنبى – ص – ما الاحسان؟ – قال « ان تعبد الله كأنك تراه » . واشار لأهل الاشارات بقوله : « فان لم تكن تراه » = أى رؤيته لا تكون إلا بفنائك عنك » || 10 **أبو العباس العريبى** : أو ابوجعفر ، أحمد . انظر ترجمته فى روح القدس للمؤلف ص ص ٤٦ – ٤٨ (دمشق ١٩٦٤)

فى نهايته ، وهى كانت بدايتنا – أعنى نهاية شيخنا ، فى هذا الطريق ، كانت عيسوية . ثم نُقِلنا إلى الفتح الموسوى الشمسى . ثم بعد ذلك ، نُقِلْنَا إلى هود – عليه السلام ! – . ثم بعد ذلك ، نُقِلنا إلى جميع النبيين – عليهم السلام ! – . ثم بعد ذلك ، نُقِلنا إلى محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – . هكذا كان أمرنا فى هذا الطريق – ثبَّتَه الله علينا ولاحاد بنا عن سواء السبيل ! – فأعطانا الله ، من أجل هـــــذه النشأة [F. 129b] ، التى أنشأنا الله عليها فى هذا الطريق ، وجهَ الحق فى كل شىء . فليس فى العالم ، عندنا ، فى نظرنا ، شىء موجود إلاَّ ولنا فيه شهود عينِ حقٍّ ؛ نُعَظِّمُه منه . فلا نرمى بشىء من العالم الوجودىِّ .

(أصحاب عيسى ويونس فى زمان ابن عربى)

(٣٢٥) وفى زماننا ، اليومَ ، جماعةٌ من أصحاب عيسى – عليه السلام ! – ويونس – عليه السلام ! – يَحْيَوْن . وهم منقطعون عن الناس . فأمَّا القوم الذين (هم) من قوم يونس ، فرأيت أثره بالساحل ، كان قد سبقنى بقليل . فَشبَرْتُ قدمه فى الأرض ، فوجدت طول قدمه ثلاثة أشبار ونصفٍ وربعٍ بشبرى . وأخبرنى صاحبى أبو عبد الله بن خَزَر الطنجى أنه اجتمع به ،

1 وهى C K : وهو B || كانت C K : كان B || 1 – 2 أعنى . . . عيسوية C K : فان بدايتنا فى هذا الطريق كان عيسويا B || 2 الموسوى C K : وأعطينا الشمسى B || 3 – 4 نقلنا C K : – B || 3 النبيين C B : النبئين K || 5 هكذا C B : هاكذا K || سواء C : سوا K : سوآء B || 6 هذه C B : هاذه K || النشأة C B : النشاة K || أنشأنا C B : انشانا K || 7 شىء : شى K : شىء C B || 11 عليه السلام C K : – B || 12 عن الناس .·. + ۞ B K || 12 – 13 القوم الذين C K : الذى B || هم : (هذه الزيادة ثابتة فى C) || 13 فرأيت C B : فرايت K || أثره K B : اثر قدم واحد منهم C || بالساحل C K : فى الساحل B || كان B K : كان صاحبه C || 14 ونصف وربع B K : ونصفا وربما C || 15 بشبرى C K : شبر B || خزر B K : خرز C

فى حكاية . وجاءنى بكلام من عنده ، مما يتفق فى الأندلس ، فى سنة خمس وثمانين وخمس مائه . — وهى السنة التى كنا فيها — وما يتفق فى سنة ست وثمانين (وخمس مائة) . فكان كما قال. ما غادر حرفًا .

(زريب بن برثملا ، وصى العبد الصالح عيسى بن مريم)

(٣٢٦) وأمَّا الذى ، فى الزمان ، من أصحاب عيسى ، فهو ما رويناه من حديث عَرَبْشاه بن محمد بن أبى المعالى ، العلَوى ، النُّوقِى ، الخَبُوشانى ، كتابةً ، قال : « حَدَّثنا محمد بن الحسن بن سهل العباسى ، الطوسى ، (قال :) أخبرنا أبو المحاسن ، على بن أبى الفضل الفَارْمِذِى (قال :) أخبرنا أحمد ابن الحسين بن على ، (قال :) حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، (قال :) حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السَّماك ببغداذ ، إملاءً ، (قال :) حدثنا يحيى بن أبى طالب ، (قال :) حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبى ، (قال :) حدثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر ، قال :

1 وجاءنى C : وجآءنى B : وجانى K || 2 وخمس مائة : وخمسماية K : وخمسمائة C : — B || وهى C K : وهى تلك B || فيها C B : فيه K || 7 — 12 حدثنا C : ثنا BK || 8 أخبرنا : أنا ∴ || 8 ابو المحاسن C K : خالى أبو المحاسن B || 10 — 12 حدثنا : ثنا ∴ || 10 ببغداذ : B K ببغداد C || املاءا : املا K املاء B : املاء C || 11 ابراهيم C : ابرهيم B K

1—2 **وجاءني بكلام ... سنة ست وثمانين :** كانت الأندلس عامى ٥٨٥—٨٦ (١١٨٩ — ٩٠) مسرحا لأحداث خطيرة ، شرقا وغربا . ففى الغرب (البرتغال) استطاع سنخو الاول ، بمساعدة الصليبيين أن يستولى على مدينة شلب (Silves) وعلى جميع المنطقة حولها (جنوب البرتغال) . وفى الشرق ، تمكن القشتاليون واللئونيون أن يقوموا بشن هجمات عنيفة على عدة مدن أندلسية . إلا ان الملك أبا يوسف ، يعقوب المنصور ، ثالث الامراء الموحدين ، استطاع أن يسترد منطقة شلب من من البرتغاليين ؛ عام ٥٨٦ / ١١٩٠ وأن يطرد القشتاليين واللئونيين من شرق الأندلس . (انظر دائرة المعارف الاسلامية ١ / ١٧٠ ؛ النص الفرنسى ، الطبعة الجديدة) || 8 **على ... الفارمذى :** نسبة الى فارمذ (بفتح الفاء وسكون الراء وكسر الميم كما فى أصل B ؛ أو بفتح الفاء والراء والميم كما فى اللباب لابن الأثير ١ : ١٩١ ، نشر القدسى ، القاهرة ، ١٣٥٧) . وفارمذ هى قرية من قرى طوس .

(٣٢٦ ـ ا) «كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبى وقّاص ، بالقادسية ، أَنْ وَجِّهْ نَضْلَة بن معاوية الأنصارى إلى حِلْوَان العراق ، فَلْيُغِرْ على ضواحيها». قال : « فَوَجَّه سعدٌ نَضْلَةَ فى ثلاث مائة فارس . فخرجوا حتى أَتَوْا حِلْوان العراق ، وأغاروا على ضواحيها ، وأصابوا غنيمة وَسبْيًا . فأقبلوا يسوقون الغنيمة والسَّبْى حتى رَهِقَت بهم العصر ، وكادت الشمس أن تغرب .

(٣٢٧) « فألجأَ نَضْلَةُ السبى والغنيمة إلى سفح جبل ، ثم قام فأَذَّن . فقال : الله أكبر ! الله أكبر ! » قال : « ومجيب من الجبل يجيبه : كَبَّرْتَ كبيرًا ، يا نَضْلَةُ ! » . ثم قال : « أشهد أن لا إلّه إلاّ الله ! » فقال : كلمةُ الإخلاص ، «يا نَضْلةُ ! » . وقال : « أشهد أن محمدًا رسول الله ! » . فقال : « هو الدين ، وهو الذي بَشَّرنا به عيسى بن مريم — عليهما السلام ! — . وعلى رأس أُمته تقوم الساعة » . ثم قال : « حَيَّ على الصلاة ! » . قال « طوبى لمن مشَىٰ إليها وواظب عليها ! » » . ثم قال : « حَيَّ على الفلاح ! » . قال : « قد أفلح من أجاب محمدًا ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ! ـ وهو البقاء لأُمته » . قال : « الله أكبر ! الله أكبر ! » » . قال : «كَبَّرْتَ كبيرًا ! » . قال : « لا إله إلاّ الله ! » . قال : « أخلصت الإخلاص ، يا نضْلةُ ! فَحرَّم اللهُ جسدك على النار » .

2 معاوية C : معويه K : معوية B || فليغر B K : فيلغز C || 3 ثلاث مائة : ثلاث مايه K : ثلثماية B : ثلثمائة C || 11 رأس B C : راس K || 12 مشى B C : مشا K || 14 البقاء C : البقا K : البقآء B || 15 اله : الاه K : اله B C

1 القادسية : يطلق هذا الاسم على عدة مواضع بالعراق (دائرة المعارف الاسلامية ٢ / ١ ٦٥ ، النص الفرنسى ، الطبعة الاولى) . أما الموقعة الفاصلة بين العرب والفرس ، التى تسمى بالقادسية ، فكانت جنوب غربى الكوفية ؛ فى عهد عمر بن الخطاب عام ١٤ أو ١٦ (٦٣٥ ـ ٣٧ .) انظر وصف المعركة فى المصدر السابق ص ٦٥٢

(٣٢٧ – ا) قال : « فلمَّا فرغ من أذانه ، قمنا فقلنا : من أنت – يرحمك الله ! – ؟ أَمَلَك [F. 130b] أنت ، أم ساكن من الجن ، أم من عباد الله ؟ أَسْمعْتَنَا صوتك ، فَأَرِنا شخصك ، فإنَّا وفد الله ، ووفد رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم ! – ، ووفد عمر بن الخطاب ! » .

(٣٢٧ ب) قال : « « فانفلق الجبل عن هامَة كالرَّحَىٰ ، أبيض الرأس واللحية ، عليه طِمْران من صوف . فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ! – . فقلنا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ! من أنت – يرحمك الله ! – ؟ فقال : أنا زُرَيْب بن بَرْثَمْلا ، وصىُّ العبد الصالح عيسى بن مريم – عليهما السلام ! – . أسكننى هذا الجبل ، ودعا لى بطول البقاء إلى نزوله من السماء . فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويتبرأُ مما نَحلَتْه النصارى . – ما فعل النبى – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – ؟ – قلنا : قُبِض . فبكى بكاءًا طويلاً حتى خَضَب لحيته بالدموع .

(٣٢٨) « ثم قال : فمن قام فيكم بعده ؟ – قلنا : أبوبكر – . قال : ما فعل ؟ – قلنا : قُبِض – . قال : فمن قام فيكم بعده ؟ – قلنا : عمر – . قال : إذا فاتنى لقاء محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – فأَقرِؤا عمر منى السلام وقولوا :

5 كالرحى G K : كالرحا B || الرأس B G : الراس K || 6 ورحمة B G : ورحمت K || 7 ورحمة B G : ورحمت K || 9 البقاء G : البقا K : البقآء B || السماء G : السما K : السمآء B || 10 ويتبرأ B G : ويتبرا K || 11 فبكى G K : فبكا B || بكاء : بكاً K : بكآء B بكاء G || 15 لقاء G : لقا K : لقآء B || فأقرؤا G B : فاقروا K

8 **زريب بن برثملا :** انظر صحيح النسائى : كتاب المساجد الباب الحادى عشر || 9 **إلى نزوله من السماء :** بخصوص نزول عيسى آخر الزمان وقتله الخنزير ، انظر صحيح البخارى الكتاب ٣٤ ، الباب ١٠١ ؛ ك ٤٦ ، ب ٣١ ؛ ك ٦٠ ، ب ٤٩ ؛ – صحيح مسلم : ك ١ ، حح ٢٤٢ – ٢٤٧ ؛ – سنن الترمذى ك ٣١ ، ب ٥٤ ؛ سنن ماجه : ك ٣٩ ؛ ب ٣٣ ؛ – مسند ابن حنبل: ٢ / ٢٤٠ ، ٢٧٢ ، ٢٩٠ ، ٣٣٦ ، ٣٩٤ ، ٤٠٠ ، ٤١١ ، ٤٣٧ ، ٤٨٢ ، ٤٩٣ ، ٥٣٨ ؛ ٣ / ٣٤٥ ، ٣٨٤ ؛ – مسند الطيالسى : حح ٢٢٩٧ ، ٢٥٧٥

(٣٢٨ــا) « يا عمر ! سدِّدْ وقارِبْ ، فقد دنا الأمر . وأخبروه بهذه الخصال التى أخبركم بها . ــ يا عمر ! إذا ظهرت هذه الخصال فى أمة محمد ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ! ــ فالْهَرَبَ ، ٱلْهَرَبَ ! إذا استغنى الرجال بالرجال ، والنساء بالنســـــاء ، [F. 131b] وانتسبوا فى غير مناسبهم ، وانتموا إلى غير مواليهم ، ولم يرحم كبيرهُم صغيرَهم ، ولم يُوَقِّر صغيرُهم كبيرَهم ، وتُرِكَ الأمر بالمعروف فلم يؤمر به ، وتُرِكَ النهى عن المنكر فلم يُنْهَ عنه ، وتَعَلَّمَ عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم ، وكان المطر قَيْظًا ، والولد غَيْظًا ، وطوَّلوا المنابر ، وفَضَّضُوا المصاحف ، وزخرفوا المساجد ، وأظهروا الرُّشَىٰ ، وشَيَّدوا البناء ، واتبعوا الهوىٰ ، وباعوا الدين بالدنيا ، واستخفوا الدماء ، وتَقَطَّعت الأرحام ، وبِيعَ الحُكْم ، وأُكِل الرِّبا ، وصارالتسلُّط فخرًا ، والغِنىٰ عِزًّا ، وخرج الرجل من بيته فقام إليه من هوخير منه ، وركبت النساء السروج . ــ »

(٣٢٨ ب) « قال : ثم غاب عنَّا ــ . فكتب بذلك نَضْلَةُ إلى سعد ، وكتب سعد إلى عمر . فكتب عمر : إيْتِ ، أنْتَ ، ومن معك من المهاجرين والأنصار ، حتى تنزل هذا الجبل . فإذا لَقِيتَه ، فأقرئه منى السلام ، فإن رسول الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ! ــ قال : ــ إن بعض أوصياء عيسى بن مريم ــ عليه السلام ! ــ نزل بذلك الجبل بناحية العراق » . فنزل سعد فى أربعة آلاف

2 هذه C B : هاذه K || 4 والنساء بالنساء C : والنسا بالنسا K : والنسآء بالنسآء B || 4 وانتموا C B : وانتموا K || 6 فلم يؤمر C B : فلم يومر K || 6 ينه C K : ينته B || 7 قيظا C K : (مطموسة فى B) || 8 الرشى C : الرشا B K (فى اصل B تحت هذه الكلمة بقلم الاصل : ج رشوة) || 9 البناء C : البنا K : البنآء B || راستخفوا الدماء (الدما K) C K : واستخف بالدمآء B || 11 النساء C : النسا K : النسآء B || 14 انت C : ايت B K || 15 فأقرئه C : فاقراه K : فاقره : B || 16 أوصياء C : أوصيا K : أوصيآء B || 17 السلام C K : السلم B

من المهاجرين والأَنصار ، حتى نزل الجبل أَربعين يومًا ، يُنادِى بالأَذان فى وقت كل صلاة . فلم يجده . »

(٣٢٩) لم يُتَابَع الراسبىُّ على قوله : « عن مالك بن أَنس » . والمعروف فى هذا الحديث : مالك [F. 131b] بن الأَزهر عن نافع . وابن الأَزهر (هو) مجهول . — قال أَبو عبد الله الحاكم : « لم يسمع بذكر ابن الأَزهر فى غير هذا الحديث . والسؤال عن النبىِّ — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — وعن أَبى بكر هو من حديث ابن لَهِيعة عن ابن الأَزهر » . — قلنا : هذا الحديث وإن تكلم فى طريقه ، فهو صحيح ، عند أَمثالنا ، كشفًا . — وقوله ، فى زخرفة المساجد وتفضيض المصاحف : ليس على طريق الذم ، وإنما هما دلالة على اقتراب الساعة وفساد الزمان ، كدلالة نزول عيسى — عليه السلام ! — وخروج المهدى وطلوع الشمس من مغربها . معلومٌ كلُّ ذلك أَنه ليس على طريق الذم . وإنما الدلالات على الشى قد تكون مذمومة ، و (قد تكون) محمودة .

(أوصياء الأنبياء السابقين فى زمان الشريعة المحمدية)

(٣٣٠) هذا الوصى العيسوى ، ابن بَرْثَمْلاَ ، لم يزل فى ذلك الجبل يتعبد ،

2 وقت كل صلاة G K : كل وقت صلاة B || فلم يجده .·. + ﻫ K || 3 لم G K : ولم B || 3 والسؤال G B : والسوال K || 7 — 8 هذا الحديث .. كشفا G K : — B || 9 ليس B K : ليسا G || هما G K : هو B || 12 الشىء : الشى K : الشىْ B : الشىٔ G || ومحمودة .·. + ﻫ K || 14 هذا G K : فهذا B || ابن برثملا G K : — B || يتعبد G K : — B

5 **أبو عبد الله الحاكم :** محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمى ، الحافظ . روى عن وكيع وطبقته وروى عنه البخارى وابو داود والنسائى وغيره . توفى عام ٢٥٤ . (شذارات الذهب فى أخبار من من ذهب لابن العماد الحنبلى ٢ / ١٢٩ ؛ القاهرة — مكتبة القدسى — ١٣٥٠) || 7 **ابن لهيمة :** عبد الله بن لهيعة ابن عقبة . محدث وقاض مصرى . ولد حوالى عام ٦٩ / ٦٨٨ — ٨٩ وتوفى ١٧٤ / ٧٩٠ . ترجمته والمراجع عنه فى دائرة المعارف الاسلامية ٣ / ٨٧٧ — ٧٨ (نص فرنسى ، طبعة جديدة)

لا يعاشر أحدًا . وقد بَعِث رسول الله — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — . أتُرىٰ ذلك الراهب بقى على أحكام النصارى ؟ لا — والله ! — ، فإن شريعة محمد — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — ناسخة ، يقول — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — : « لَوْ كَانَ مُوسى حَيًّا مَا وَسِعهُ إلاَّ أنْ يتَّبِعَنِى » . وهذا عيسى إذا نزل ما يؤمّنا إلاَّ مِنَّا — أى بسنتنا — ولا يحكم فينا إلاَّ بشرعنا .

(٣٣٠ —ا) فهذا الراهب ، ممن هو على بينة من ربه ، علَّمه ربُّه من عنده ما افترضه عليه [F. 132a] من شرع نبينا محمد — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — على الطريق التى اعتادها من الله . وهذا ، عندنا ، ذوق محقَّق . فإنَّا أخذنا كثيرًا من أحكام محمد — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — ، المقررةِ فى شرعه عند علماء الرسوم ، وما كان عندنا منها علم . فأخذناها من هذا الطريق ، ووجدناه عند علماء الرسوم كما هى عندنا . ومن تلك الطريق نصحح الأحاديث النبوية ونردها ، أيضًا ، إذا علمنا أنها واهية الطرق ، غير صحيحة عن رسول الله — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — . وإن قرر الشارع حكم المجتهد وإن أخطأ ، ولكن أهل هذه الطريقة ما يأخذون إلاَّ بما حكم به رسول الله — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — .

(٣٣١) وهذا الوصىّ (هو) من الأفراد . وطريقه فى مآخذ العلوم (هو) طريق الخَضِر ، صاحبِ موسى — عليه السلام ! — . فهو على شرعنا . وإن اختلف الطريق الموصل إلى العلم الصحيح ، فإن ذلك لا يقدح فى العلم . قال رسول الله

1 صلى . . . وسلم C K : — B ‖ 5 يقول . . . وسلم C K : قال عليه السلم B ‖ 4 ان يتبعنى C K : اتباعى B ‖ يؤمنا B C : يومنا K ‖ 5 بسنتنا C K : من سنتنا B ‖ 6 ممن هو C K : — B ‖ 6 — 7 من عنده ... عليه C K : ما تفرض عليه B ‖ 8 — 9 على الطريق ... وسلم C K : — B ‖ 9 علماء C : علما K : — B ‖ 13 اخطأ C : اخطا K : — B ‖ واكن C : ولاكن K : — B ‖ 14 مايأخذون C : مايا خذون K : — B ‖ 15 وهذا الوصى ... العلوم C K : — B ‖ مآخذ : ماأخذ K : مأخذ C : — B ‖ طريق الخضر C K : كما علم الخضر B ‖ 16 صاحب ... السلام C K : — B ‖ وان اختلف C K : ولكن اختلف B ‖ 17 الموصل ... فى العلم C K : الذى وصل اليه منه أحكام الشرع B ‖ رسول الله C K : النبي B

– صلَّى الله عليه وسلَّم ! – فيمن أُعطِى الوِلاية من غير مسأَلة : « إنَّ اللهَ يُعِينُهُ عَلَيْهَا وَإنَّ اللهَ يَبْعَثُ إلَيْهِ ملكًا يُسَدِّده » = يريد عصمته من الغلط فيما يحكم به . – قال الخَضِر : ﴿ وَما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ وقال – عليه السلام ! – : « إنْ يكُنْ فِى أُمَّتِى مُحَدَّثُونَ فَمِنْهُمْ عُمَرُ » .

(٣٣١–ا) ثم إنه قدثبت ، عندنا ، أن النبى – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – « نهى عن قتل الرهبان الذين اعتزلوا الخلق وانفردوا بربهم » [F. 132b] فقال : « ذَرُوهم وما انقطعوا إليه » . فأَتى بلفظ مجمل ، ولم يأْمرنا بأَن ندعوهم ، لعلمه – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – أَنهم « على بينة من ربهم » . وقد أُمِر – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – بالتبليغ ؛ وأُمِرنا أَن « يبلغ الشاهد منا الغائب » . فلولا ما عَلِم

1 مسألة : مساله K : مسئلة B G || 2 يعينه ... وان الله G K : – B || يريد عصمته G K : أى يعصمه B || 2–4 فيما يحكم ... عمر K : – B || 5 ثم انه G K : – B || قد ثبت G K : وقد ثبت B || عندنا G K : – B || 6 نهى B G : نها K || 7 يأمرنا B G : يامرنا K || 8 لعلمه ... ربهم G K : – B || 8–9 صلى ... وسلم G K : عليه السلم B || 9 الغائب G : الغايب B مهملة فى K)

1–2 **ان الله يعينه . . . ملكا يسدده** : جزء من حديث « فيمن أعطى الولاية من غير مسألة » انظر سنن الترمذى : كتاب الاحكام ، الباب الأول ؛– مسند ابن حنبل : ٣ / ١١٨ ، ٢٢٠ ؛– سنن ابن ماجه : كتاب الاحكام ، الباب الأول ؛–صحيح البخارى : كتاب الاحكام ، الباب الخامس ؛ ك الإيمان ، ب ١ ؛ ك الكفارات ، ب ١٠ ؛– صحيح مسلم : ك لامارة ، ح ١٣ ؛ ك الإيمان ح ١٩ ؛ – سنن أبى داود : ك الامارة ب ٢ ؛– سنن الترمذى : ك النذور ، ب ٥ ؛– سنن الدارمى : ك النذور ؛ ب ٩ ؛ – مسند ابن حنبل : ٥ / ٦٢ ، ٦٣ || 3 **وما فعلته عن أمرى** : سورة الكهف (١٨ / ٨٢ || 4 **ان يكن فى . . . فمنهم عمر** : انظر ماتقدم ، تعليق فقرة ٢٢٠ || 7 **ذروها وما انقطعوا إليه** : انظر صحيح البخارى : كتاب الأنبياء ، ب ٥٤ ؛–صحيح مسلم : كتاب التوبة ، ح ح ٤٦ ، ٤٧ ؛ كتاب الزهد ؛ ح ٧٣ ؛– مسند ابن حنبل : ٣ / ٣٣٧ ؛ ٣٤٧ ؛ ٦ / ١٧ سنن الترمذى : سورة ٨٥ ، ٢ ؛ك المناقب ، باب ٣ ؛– سنن ابن ماجه : كتاب الفتن ، باب ٢٣ || 9 **يبلغ الشاهد . . . الغائب** : اشارة الى حديث « ليبلغ الشاهد منكم الغائب » وهو فى صحيح البخارى : كتاب العلم ، ب ب ٩ ، ١٠ ، ٣٧ ؛ ك الحج ؛ ب ١٣٢ ؛ ك الصيد ، ب ٨ ؛ ك الاضاحى ، ب ٥ ؛ ك المغازى ،ب ٥١ ؛ ك الفتن ؛ ب ٨ ؛ ك التوحيد ، ب ٢٤ ؛ –صحيح=

رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم ! - أن الله يتولَّى تعليمهم ، [مثل ما تولَّى تعليم الخضر وغيره ، ما كان كلامه هذا ، ولا قرَّره على شرع منسوخ عنده ، فى هذه الملَّة . وهو الصادق فى دعواه - صلَّى الله عليه وسلَّم ! - أنه « بُعِث إلى الناس كافَّة » كما ذكر الله تعالى فيه . فَعَمَّت رسالته جميع الخلق . وروح هذا التعريف ، أنَّه كل من أدركه زمانه ، وبلغت إليه دعوته ، لم يتعبده الله إلاَّ بشرعه . فإنَّا نعلم ، قطعًا ، أنه صلَّى الله عليه وسلَّم ! - ما شافه جميع الناس بالخطاب فى زمانه . فما هو إلاَّ الوجهُ الذى ذكرنا .

(٣٣٢) وهذا الراهب (هو) من العيسويين ، الذى ورثوا عيسى - عليه السلام ! - إلى زمان بعثة محمد - صلَّى الله عليه وسلَّم ! - . فلما بُعِث محمد - صلَّى الله عليه وسلم ! - تعبد الله هذا الراهب بشرعه - صلَّى الله عليه وسلَّم ! - وعلَّمه من لَدُنْه علمًا بالرحمة التى آتاه من عنده ، - كان وِرْثُه ، أيضًا ، حالةً عيسوية من محمد - صلَّى الله عليه وسلَّم !- . فلم يزل

1 مثل ما CK : كما B || 2 - 3 منسوخ ... فى دعواه CK : من كان قبله مما قد نسخه ولا صدق فى دعواه B || 4 كافة .·. + عامة B || كما ذكر ... جميع الخلق CK : فالله قد ذكر فى كتابه أنه ارسله إلى الناس كافة B || تعالى C : تعلى K : - B || 5 أدركه CK : ادرك B || وبلغت . . دعوته CK : - B || 7 ذكرنا CK : قلناه B || 8 وهذا CK : فهذا B || 9 عليه السلام CK : - B || بعثة K C : - B || 10 تعبد ... الراهب CK : وتعبده الله B || صلى ... وسلم CK : - B || 11 وعلمه ... علما CK : وتولى تعليمه من لدنه B || آتاه C : اتاه B K || 12 حالة ... محمد CK : من محمد - صلى الله عليه وسلم - حالة عيسوية B || 12 صلى ... وسلم CK : - B

= مسلم : ك الحج ، ح ٤٤٦ ؛ ك القسامة ؛ ح ح٢٩، ٢٠ ؛ سنن ابى داود : ك التطوع ؛ ب١٠ ؛ - سنن الترمذى ك الحج ، ب ١ ؛ - سنن النسائى : ك الحج ، ب ١١١ سنن ابن ماجه : المقدمة ؛ ب١٨ ؛ - سنن الدارمى : ك المناسك ، ب ٧٢ ؛ - مسند ابن حنبل : ٣١/٤ ، ٣٢ ؛ ٤٥ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٧٢٤٩ ، ٣٤٢ ؛ ٣٦٦ ، ٤١١ ؛ ٦/ ٣٨٥ ، ٤٥٦ || 3-4 **بعث الى ... كافة** : اشارة الى آية ١٥٨ من سورة الاعراف . والآثار النبوية الدالة على عموم رسالة ، هى فى طبقات ابن سعد : جزء ١ ، قسم ١ ص ١٢٨ ؛ مغازى الواقدى ص ٤٠٣ ؛ صحيح البخارى ك التيمم ، ب ١ ؛ ك الصلاة ، ب ١١١ ؛ سنن النسائى : ك الغسل ، ب ٢٦ ؛ - سنن الدارمى : ك الصلاة ، ب ١١١

عيسويا فى الشريعتين . – ألا تَرى هـــذا الراهب [F. 133a] قد أخبر بنزول عيسى – عليه السلام – وأخبر أنه « إذا نزل يقتل الخنزير ويكسر الصليب » : أتُراه بقى على تحليل لحم الخنزير ؟ فلم يزل هذا الراهب عيسويًا فى الشريعتين . فله الأجر مَرَّتان : أجر اتباعه نبيَّه ، وأجر اتباعه محمدًا – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – . وهو فى انتظار عيسى إلى أن ينزل .

(٣٣٢–ا) وهؤلاء الصحابة قد رأوه مع نَضْلَة ، وما سألوه عن حاله فى الإسلام والإيمان ، ولا بما يتعبد نفسه من الشرائع . لأن النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – ما أمرهم بسؤال مثله . فعلمنا قطعًا أن النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – لا يُقر حدًا على الشرك . وعلم (النبيّ) أن لله عبادًا يتولَّى الحق تعليمهم ، من لَدُنْه ، علم ما أنزله على محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – رحمةً منه وفضلاً . « وكان فضل الله عظيماً » ! ولو كان ممن يؤدي الجزية لقلنا : إن الشرع المحمدى قد قرر له دينه مادام يعطى الجزية . – وهذه مسألة دقيقة فى عموم رسالته ، وأنه بظهوره لم يبق شرع إلاَّ ما شرعه . ومما شرع : تقريرهم على شرعهم ما داموا يعطون الجزية ، إذا كانوا من أهل كتاب . وكم لله تعالى من (مثل) هؤلاء العباد فى الأرض !

1 – 5 الاترى .. وسلم C K : – B || 1 ترى C : ترا K : – B || 4 مرتان C : مرتين K : – B || 6 وهؤلاء C : وهاولا K : وهؤلآء B || رأوه C B : راوه K || مع نضلة K C : – B || وما سألوه C B : وما سالوه K || 7 والايمان C K : – B || ولابما C K : ولا بمن B || نفسه . . . الشرائع (مهملة فى K) C K : – B || لأن C B : لان K || 8 بسؤال C B : بسوال K || 9 الشرك C K : الكفر B || يتولى الحق C K : يكون الحق يتولى B || 10 من لدنه علم C K : – B || ما أنزله C K : ما أنزل B || 11 وكان ... عظيما .·. + فهذا الراهب من الأفراد العيسويين B || 11 – 15 ولوكان ... اهل كتاب (الكتاب C) K C : – Bا || 11 يؤدى C : يودى K : – B || 13 مسألة ; مسلة K ; مسئلة C || 15 هؤلاء C : هاولا K : هؤلآء B

(أصول العيسويين وروحانيتهم)

(٣٣٣) فأَصل العيسويين ، كما قررناه ، تجريد التوحيد من الصور الظاهرة فى الأُمة العيسوية ، والمُثُلِ التى لهم فى الكنائس ، من أَجل أَنهم على شريعة محمد – صلَّى الله عليه وسلم ! – . [F. 133b] ولكن « الروحانية » التى هم عليها ، عيسوية فى النصارى ، وموسوية فى اليهود ، من مشكاة محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – من قوله – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – : « أُعْبُدِ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ » و « اللهُ فِى قِبْلَةِ المُصلِّى » و « « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا صلَّى ٱسْتَقْبَلَ رَبَّهُ » . ومن كل ما ورد فى الله ، من أَمثال هذه النِسَب .

(٣٣٣ –ا) وليس للعيسوى ، من هذه الأُمَّة ، من الكرامات ، المشىُ فى الهواء ، ولكن لهم المشى على الماء . والمحمدى يمشى فى الهواء بحكم التبعية : فإن النبى – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – ليلةَ أُسْرِى به ، وكان محمولاً ، قال فى عيسى – عليه السلام ! – : « لَوِ ٱزْدادَ يقِينًا لَمَشَىٰ فِى ٱلْهواءِ » . ولا نشك

3 والمثل ... الكنائس (الكنايس K) C K – : B || 4 ولكن C B : ولاكن K || الروحانية .·. +' الحالية B || 5 النصارى ... فى اليهود C K : – B || محمد ... وسلم C K : محمدية B (= من مشكاة محمدية) || 6 صلى ... وسلم C K : – B || 7 والله C K : وان الله B || وان العبد ... ربه C K : – B || 8 هذه C B : هاذه K || 9 من الكرامات C K : – B || 10 الهواء C : الهوا K : الهوآء B || ولكن (ولاكن K) ... فى الهواء (الهوا K) : – B || الماء C : الما K : – B || بحكم التبعية C K : وذلك بحكم التبعية B || 11 فان النبى ... محمولا C K : – B || 11 – 12 قال ... السلام C K : قال عليه السلم فى عيسى عليه السلم لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترق الهوآء B || 12 لمشى C B : لمشا K || الهواء C : الهوا K : الهوآء B || ولا نشك B K : ولا شك C

7 **اعبد الله كأنك تراه** : انظر تعليق ٣٢٣ || **الله فى قبلة المصلى** : فى صحيح البخارى : ك المواقيت ، ب ٨ (واللفظ « باب المصلى يناجى ربه ») ؛ – الموطأ : ك النداء ، ب ٢٩ ؛ – مسند ابن حنبل : ٢٧/٢ ؛ ٣٣٤/٤ (واللفظ فيهما « ان المصلى يناجى ... ») || 7 – 8 **ان العبد ... استقبل ربه** : سنن ابى داود : ك الصلاة ، ب ٢٢ (واللفظ « ان أحدكم اذا صلى استقبل ربه ») ؛ – مسند ابن حنبل : ١٢ / ٤٣ ؛ ٣ / ٢٤ (بالمعنى)

(فى) أن عيسى – عليه السلام ! – أقوى فى اليقين مِنّا بما لا يتقارب ، فإنه من أُولى العزم من الرسل . ونحن نمشى فى الهواء بلاشك .

(٣٣٣ ب) وقد رأينا خلقًا كثيرا ممن يمشى فى الهواء ، فى حال مشيهم فى الهواء . فعلمنا ، قطعًا ، أن مشينا فى الهواء ، إنما هو بحكم صدق التبعية ، لا بزيادة اليقين على يقين عيسى – عليه السلام ! – . « قد علم كلٌّ منا مشربه ». فمشينا بحكم التبعية لمحمد – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – من الوجه الخاص الذى له هذا المقام ، لا من قوة اليقين – كما قلنا – الذى كنا نَفْضُل به عيسى عليه السلام ! – . حاشى لله أن نقول بهذا . كما أن أُمة عيسى يمشون على الماء بحكم التبعية ، لا بمساواة يقينهم [F. 134a] يقين عيسى – عليه السلام ! – .

(٣٣٤) فنحن مع الرسل ، فى خرق العوائد ، الذين اختَصُّوا بها من الله ، وظهر أمثالها علينا بحكم التبعية ، كما مثلناه فى كتاب « اليقين » لنا : أن لمماليك الخواص الذين يمسكون نعال أُستاذيهم من الأُمراء ، إذا دخلوا على السلطان ، وبقى بعض الأُمراء خارج الباب ، حين لم يؤذن لهم فى الدخول ؛ –

2 من أولى العزم C K : – B || 3 رأينا C B : راينا K || خلقا كثيرا C K : – B || من C K : من B || مشيهم C K : مشيه B || 4 الهواء C : الهوا K : الهوآء B || صدق C K : – B || 5–6 لا بزيادة ... التبعية C K – : B || 6 لمحمد .·. + نبينا B || 8 ان نقول C K : لا نقول B || الماء C : الما K : المآء B || 9–10 لا بمساواة ... السلام C K : – B || 11 العوائد C : العوايد B (مهملة فى K) || 12 وظهر ... علينا C K : واخذناها نحن منهم B || 12 كما مثلناه ... لنا ان C K : – B || لمماليك C K : كالمماليك B || 13 الامراء C : الامرا K : الامرآء B || 14 حين C K : – B || لم يؤذن C B : لم يوذن K

5 **قد علم . . . مشربه** : اشار الى آية ٦٠ من سورة البقرة (٢) || 13 **يمسكون نعال استاذيهم** : وفى رواية النسخة الاولى : « يمسكون سراميزهم » وهى كلمة فارسية مفردها « سرموزة » أو سرموجة » وهى حذاء يصل إلى الكعبين

أَتُرَىٰ المماليك الداخلين مع استاذيهم أَرفع منصبًا من الأُمراء الذين ما أُذِن لهم ؟ فهل دخلوا (= المماليك) إلاَّ بحكم التبعية لأُستاذيهم ؟ بل كل شخص على رتبته : فالأُمراء متميزون على الأُمراء ، والمماليك متميزون على المماليك فى جنسهم . كذلك نحن مع الأَنبياء ، فيما يكون للأَتباع من خرق العوائد .

(٣٣٤–ا) ثم إن النبى – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – ما مشى فى الهواء إلاَّ محمولاً على « البُراق » كالراكب ، وعلى « الرَّفْرَف » كالمحمول فى المِحَفَّة . فأَظهر بالبراق والرفرف صورةَ المقام ، الذى هو عليه فى نفسه ، بأَنه محمول فى نفسه ؛ و (أظهر) نسبةً ، أَيضًا ، إِلَٰهية من قوله – تعالى ! – . : ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ ومن قوله ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ ﴾ فالعرش محمول . فهذا حمل كرامة بالحاملين ، وحال راحة ومجد وعز للمحمولين .

(٣٣٤ ب) وقد قرَّرنا ، فى غير موضع ، أَن المحمول أَعلى من غير المحمول

1 أترى . . . ماأذن لهم C K : فدخل الامرآء المأذون لهم ودخل معهم ماليكهم يمسكون سراميزهم B || 2 فهل دخلوا . . لاستاذيهم C K : هل دخل هذا المملوك الا بحكم التبعية لسيده لا أنه أرفع منزلة عند الملك من ذلك الأمير اللى لم يؤذن له فى الدخول B || 3 فالامراء (فالامرا K) . . . على الامراء (الامرا K) C K : فالأمير متميز مع الامرآء B || 3 على المماليك C K : – B || 4 فى جنسهم : مع جنسهم B || 4 كذلك . . . العوائد (العوايد K) C K : فهكذا نحن فى كل مايطرأ علينا من خرق العوايد انما ذلك بحكم درجة نبينا لا غير B || 5 صلى . . وسلم C K : عليه السلم B || ما مشى C B : مامشا K || الهواء C : الهوا K : الهوآء B || 6 كالراكب . .. المحفة C K : – B || بالبراق K (مطموسة فى B) : البراق C || 7 والرفرف C K : – B || 8 ايضا C K : – B || الهية : الاهية B K : الهية C || من قوله تعالى (تعلى K) C K : يقول الله B || الرحمن (الرحمان K) ... ومن قوله C K : – B || 9 ويحمل . . . ربك .·. + وقال الرحمن على العرش استوى B || فالعرش محمول C K : – B || 10 فهذا C K : فهو B || وحال C K : ومقام B || 11 وقد قررنا .·. + لك B || فى غير موضع C K : ° هذا الكتاب B

9 **الرحمن . . . استوى** : سورة طه (٢٠ / ٥) || **ويحمل . . . ربك** : سورة الحاقة (٦٩ / ١٧)

فى هذا المقام وأمثاله ؛ وأنه « لاحول ولا قوة إلاَّ بالله » مما اختص به الحَملة . [F. 134b] وإن كان جميـــــع الخلق محمولين ، ولكن لم يكشف ذلك الحمل لكل أحد . وإن كان الحمل على مراتب : حمل عن عجز ، وحمل عن حقيقة ـ كحمل الأثقال ـ ، وحملٌ عن شرف ومجد . فالعناية بهذه الطائفة أن يكونوا محمولين ظاهرا ـ كما هو الأمر فى نفسه باطنا ـ لتبرّيهم من الدعوى ، كما قررناه فى بابه .

(علامات العيسويين)

(٣٣٥) وللعيسويين همة فعّالة ، ودعاء مقبول ، وكلمة مسموعة . ومن علامة العيسويين ، إذا أردت أن تعرفهم فتنظر كل شخص فيه رحمة بالعالم ، وشفقةٌ عليه ـ كان مَن كان ، وعلى أى دين كان ، وبأية نحلة ظهر ـ وتسليمٌ لله فيهم . لا ينطقون بما تضيق الصدور له ، فى حق الخلق أجمعين ، عند خطابهم عبادَ الله .

(٣٣٥ـ١) ومن علاماتهم أنهم ينظرون من كل شىء أحسنه . ولا يجرى

1 في هذا . . . وامثاله C K : ـ B || وأنه C K : وأن B || مما اختص C K : مما اختصوا B || الحملة C K : ـ B || 2 ولكن C : ولاكن K : واكنه B || 3 الحمل K C : B || 3 ـ 4 وان كان ... ومجد C K : ـ B || 4 الطائفة C : الطايفة B (مهملة K) || 5 كما هو ... باطنا C K : كما هم فى نفس الأمر B || 6 كما قررناه ... بابه C K B + وبيناه B : + ؟ K || 8 ودعاء C : ودعا K : ودعآء B || 9 ان تعرفهم .·. + فى العالم B || بالعالم .·. + مطلقة B || 10 وشفقة ... ظهر C K : ـ B || 11 له C K : به B || فى حق ... اجمعين C K : ـ B || 12 خطابهم C K : مخاطبتهم B || 13 ومن علاماتهم . . . ينظرون C K : وينظرون B || شىء : شى K : شىْ B : شىْ C || ولا يجرى C K : فلا يجرى B

1 **لا حول ... الا بالله** : انظر فضل هذه الصيغة الدينية فى صحيح البخارى : الكتاب ٨٠ ، الباب ٦٧ ؛ ـ صحيح مسلم : ك ٤٨ ، ح ح ٤٤ ـ ٤٦ ؛ سنن الترمذى : ك ٤٥ ، ب ب ٣ ، ٥٧ ، ١١٩ ، ١٣٠ ؛ ـ سنن ابن ماجه : ك ٣٣ ، ب ٥٩ ؛ ـ مسندابن حنبل : ٤ / ٣٩٩ ؛ ٤٤٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ؛ ـ مسند الطيالسى : ح ح ٤٧٨ ، ٢٠٠١ ، ٢٤٥٦ ؛ ٢٤٩٤ ، ٢٥٥٦

على ألسنتهم إلاَّ الخيرُ . واشتركت ، فى ذلك ، الطبقة الأُولى والثانية . فالأُولى ، مثل ما رُوِى عن عيسى – عليه السلام ! – أنه رأى خنزيرًا ، فقال له : « أنْجُ بِسلاَمٍ ! » فقيل له فى ذلك ، فقال : « أُعَوِّدُ لِسَانِى قَوْلَ ٱلْخَيْرِ » . – وأمَّا الثانية ، فإن النبى – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – قال فى الميتة ، حين مَرَّ عليها : « ماأَحْسَنبيَاضَ أَسْنَانِها ! » وقال من كان معه : « ما أنتن ريحها » . وأن النبىَّ – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – وإن كان قد أمر بقتل الحيَّات على وجه خاص ، وأخبر : « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ ٱلشَّجَاعةَ وَلَوْ عَلَى قَتْلِ حَيَّةٍ » ، ومع هذا ، فإنه كان بالغار فى « مِنًى » وقد نزلت عليه سورة « وَٱلْمُرسَلاَت » – وبالمُرسلاَت يعرف الغار إلى الآن ، دخلته تبركا – فخرجت حيَّة ، وابتدر الصحابة إلى قتلها فأعجزتهم ، فقال رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – : « إِنَّ اللهَ وَقَاهَا شَرَّكُمْ كَمَا وَقَاكُمْ شَرَّها » . فَسمَّاه « شرًا » مع كونه مأمورًا به ، مثل قوله – تعالى ! – فى « القِصاص » : ﴿ وجزَاءُ سَيِّئَةٍ سيئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ . فسمَّى القِصاص سيئة ،

2 مثل ما روى C K : أنه روىB || 2 رأى (رأى K) ... فقال له C K : قال لخنزير B || فقيل له .·. + القول لخنزيز انج بسلام B || 3 فقال .·. + عيسى B || اعود ... الخير K C : انى أكره أن اعود لسانى الا الخير B || صلى ... وسلم C K : عليه السلم B || 4–6 قال فى ... وسلم C K : – B || 7 وأخبر C K : وقال B || 8–9 وبالمرسلات . . . تبركا C K : – B || 9 وابتدر . . . قتلها C K : فقام الصحابة يريدون قتلها B || 10 فاعجزتهم K : ففاتهم واعجزتهم ودخلت فى ثقب الغار B : فاعجزهم C || رسول الله C K : – B || 11 مأمورا C B : مامورا K || مثل قوله C K : قال B || تعالى C : تعلى B K || 12 وجزاء C : وجزا K : وجزآء B || سيئة C : سيية B (مهملة فى K)

6 **قد أمر بقتل الحيات** : انظر صحيح البخارى : الكتاب ٥٩ ، الباب ١٥ ؛ ك ٦٤ ، ب١٢ ؛ ك ٦٥ ، سورة ٧٧ ، ب ب ١ ، ٤ ؛ – صحيح مسلم : ك ٣٩ ، حح ١٢٧ – ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ١٣٨ ؛ – سنن أبى داود : ك ٤٠ ، ب ١٦١ ؛ – سنن الترمذى : ك ١٦ ، ب ١٥ ؛ – سنن ابن ماجه : ٣١ ، ب ٤٢ ؛ سنن النسائى : ك ٢٥ ، ب ٤٨ ؛ – مسند ابن حنبل : ١/ ٢٣٠ ؛ ٢/ ٥٢٠ ؛ ٣/ ١٢ ؛ ٦ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ١٣٤ || 9 **والمرسلات** : بخصوص هذه السورة ، انظر تفسير الطبرى (جامع البيان ٢٩ / ١٤٠ ، وما بعدها (بولاق ١٣٢٩) وتفسير فتح القدير ، للشوكانى ٥ / ٣٥٥ وما بعدها (القاهرة ١٩٦٤ || 12 **وجزاء سيئة ... مثلها** : سورة الشورى (٤٢ / ١٤)

وندب إلى العفو . — فما وقعت عينه — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — إلاَّ على أحسن ما فى الميتة .

(٣٣٦) فهكذا أولياء الله ، لا ينظرون من كل منظور إلاَّ أحسن ما فيه . وهم العُمْىُ عن مساوى الخلق ، لا عن المساوىِ : لأَنهم مأْمورون باجتنابها . كما هم صُمٌّ عن سماع الفحشاء . كما هم البُكْمُ عن التلفظ بالسوء من القول : وإن كان مباحًا فى بعض المواطن . هكذا عرفناهم . — فسبحان من اصطفاهم واجتباهم وهداهم إلى صراط مستقيم . ﴿ أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِين هدَاهُمْ ٱللهُ فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ .

(٣٣٦—ا) فهذا مقام عيسى — عليه السلام ! — فى محمد — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — لأَنه تقدَّمه بالزمان ، ونُقِلَت عنه هذه الأَحوال . قال لنبيه — صلَّى الله عليه وسلم ! — حين ذكر فى القرآن منْ ذكر من النبيين — وعيسى فى جملة من ذكر — عليهم السلام ! — : ﴿ أُولَـٰئِكَ [F. 135b] ٱلَّذِين هدَىٰ ٱللهُ فَبِهُدَاهُم ٱقْتَدِهْ ﴾ .

1 — 2 وندب ... الميتة CK : وان كان فعله مشروعا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ميتة فقال الصحابة ما أنتن ريحها فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما أحسن بياض أسنانها فما وقعت عينه الا على الاحسن منها B || 3 فهكذ GB : فهاكذا K || اولياء C : اوليا K : اولياء B || منظور CK : شئ B || 4 العمى CK : عمى B || 4 — 5 لاعن ... كما هم CK : — B || مأمورون C : مامورون K : — B || 5 الفحشاء C : الفحشا K : الفحشاء B || كما هم CK : — B || البكم CK : بكم B || بالسوء C : بالسو K : بالخنى B || 5 — 6 من القول ... المواطن CK : — B || 6 هكذا B : هاكذا K || فسبحان CB : فسبحن K || من اصطفاهم ... + بذلك B || 7 وهداهم CK : — B || الى صراط CK : الصراط B || 7 مستقيم CK : B || اولئك (اوليك K) ... اقتده CK : — B || 10 هذه الاحوال C : هاذه الاحوال K : هذه الحالة B || 11 ذكر فى ... السلام CK : ذكر الانبياء وفيهم عيسى عليه السلم فى سورة الا نعام B || القرآن C : القران BK || 12 أولئك C : أولايك K : أوليك B || 13 هدى CB : هدا K

7 — 8 **أولئك الذين . . . اقتده** : سورة الأنعام (٦ / ٩٠) || 12—13 **أولئك . . . اقتده** : كذلك ، كذلك

(٣٣٦ ب) وإن كان مقام الرسالة يقتضى تبيين الحسن من القبيح ليُعْلَم ، كما قال تعالى : ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ . فإن بيَّن (الرسول) السوء ، فى حق شخص ، فبوحى من الله . كما قال فى شخص : « بئس ابن العشيرة » . والخضر قتل الغلام وقال فيه : « طبع كافرًا » و أخبر ، لوتركه ، بما يكون منه من السوء فى حق أبويه . وقال : « وما فعلت ذلك عن أمرى » . —

(٣٣٦ ج) فالذى للرجال ، من ذواتهم : القولُ الحسن ، والنظر إلى الحسن والإصغاء بالسمع إلى الحسن . فإن ظهر منهم ، وقتًا ما ، خلاف هذا — من نبى أو ولى مرحوم — فذلك عن أمر إلهى . ما هو لسانهم . — فهذا قد ذكرنا من أحوال العيسويين ما يَسَّره الله على لسانى . ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ . وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾

1 تبيين K C : ان يبين B || 2 ليعلم K C : ليجتنب هذا الفعل B || كما قال .. اليهم K C : — B || تعالى C : تعلى K : — B || بين K C : بينه B || 3 السوء C : السو K : — B || 3 — 4 كما قال فى ... العشيرة K C : — B || بئس C : بيس K || ابن K : اين C || 4 والخضر قتل K C : كما قتل الخضر B || 4 — 5 الغلام . . . أبويه K C : — B || 5 السوء C : السو K : — B || وما فعلت ذلك K C : وما فعلته B || عن أمرى .·. + قال عليه السلم فى رجل : بئس ابن العشيرة B || 8 والاصغاء (والاصغا K) بالسمع K C : والسماع B || منهم K C : — B || خلاف هذا .·. + الاصل من رجل B || 9 ولى K C : لدنى B || مرجوم K : مرحوم C : — B || الهى : الاهى K B (هامش B) : الهى C : ربانى B (متن) || 10 ما يسره ... لسانى K C : على الاختصار B || 11 يهدى السبيل .·. + بلغ مقابلة B (هامش)

2 **لتبين ... اليهم** : سورة النحل (١٦/٤٤) || 3 — 4 **بئس ... العشيرة** : انظر صحيح البخارى : كتاب الأدب ، ب ب ٣٨ ، ٤٨ ؛ — صحيح مسلم : كتاب البر ؛ ح ٧٣ ؛ — سنن أبى داود ، ك الادب ، ب ٥ ؛ — الموطأ : ك حسن الخلق ؛ ب ٤ ؛ مسندابن حنبل : ٦/ ٣٨ ، ٨٠ ، ١٥٨ ، ١٧٣ || 4 — 6 **انه طبع . . . عن أمرى** : اشارة الى آيتى ٨٠ ، ٨٢ من سورة الكهف (١٨) || 10 — 11 **والله يقول ... السبيل** : سورة الأحزاب (٣٣/٤)

الباب السّابع والثلاثون

فى معرفة الاقطاب العيسويين وأسرارهم

(٣٣٧) فاعلم — أيَّدك الله بروح القدس ! أنَّ :

أَلْقُطْبُ مَنْ ثَبتَتْ فِى ٱلْأَمْرِ أَقْدَامُهُ   وَٱلعِيسَوِىُّ ٱلَّذِى يُبْدِيهِ إِقْدَامُهُ
وَٱلعِيسَوِىُّ ٱلَّذِى يوْمًا لَهُ رُفِعَتْ   بَيْنَ ٱلنَّبِيِّينَ فِى ٱلْإِشْهَادِ أَعْلَامُهُ
وَجَاءَهُ مِنْ أَبِيهِ كُلُّ رَائِحَةٍ   كَالْمِسْكِ فِى شَمِّهَا بِٱلوَحْىِ إِعْلَامُهُ
لَهُ ٱلْحَيَاةُ فَيُحْيِى مَنْ يَشَاءُ بِها   فَلاَ يَمُوتُ، وَلاَ تُفْنِيهِ أَيَّامُهُ
فَلَوْ تَرَاهُ وَقَدْ جَاءَتْهُ آيَتُهُ   تَسْعَىٰ لِتَظْهَرَ فِى ٱلْأَكْوَانِ أَحْكَامُهُ
مُوَاجَهًا بِلِسَانٍ ، أَنْتَ قُلْتَ لَهُمْ :   « بِأَنَّكَ ٱللهُ » ؟ وهْوَ ٱللهُ عَلَّامُهُ
جَوَابُهُ : قد «قِيلَ ما قِيلَ . فَٱعْفُ . ولَا   تَنْظُرْ لِجُرْمٍ ، ٱلَّذِى أَرْدَاهُ إِجْرَامُهُ »
صَلَّىٰ عَلَيْهِ إِلَٰهُ ٱلْخَلْقِ مِنْ رجُلٍ !   أُعْطِى ، فَأَعْطَىٰ ٱلَّذِى أَعْطَاهُ إِكْرَامُهُ !

* * *

3 فاعلم . . . ان K C : — B || 4 إقدامه K (مهملة) B : قدامه C || 5 الإشهاد B الأشهاد C (مهملة فى K) || 6 وجاءه C : وجاه K : فجآءه B || رائحة C : رايحة B (مهملة فى K) || إعلامه B (الهمزة مهملة فى K : أعلامه C || 7 يشاء C : يشا K : يشآء B || 8 جاءته C : جاته K : جآته B || آيته B : C ايته K || 9 بأنك B : بانك K C || 11 اله : الاه K B : اله C || فأعطى B : واعطى K C

9 **أنت قلت ... بأنك الله** : اشارة إلى آية « واذ قال الله : ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله » سورة المائدة (٥ / ١١٦) || 10 **جوابه . . . اجرامه** : اشارة الى تتمة الآية المتقدمة « قال : سبحانك ! ما يكون لى أن أقول ماليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته (...) ؛ — والا يتين بعد ذلك (٥ / ١١٦ — ١١٨)

(الميراثان : الروحانى والمحمدى)

(٣٣٨) اعلم – أيَّدَك الله بروح القدس ! – أنَّا قد عرَّفناك أن العيسوى من الأقطاب هو الذى جُمِع له « الميراثان : الميراث الروحانى » الذى به يقع الانفعال ، و « الميراث المحمـــدى » ولكن من ذوق عيسى – عليه السلام ! – [F. 136b] لابُدَّ من ذلك . وقد بَيَّنا مقاماتهم وأحوالهم . فلنذكر ، فى هذا الباب ، نُبَذًا من أسرارهم .

(سريان الحال عن طريق اللمس أو المعانقة)

(٣٣٨–ا) فمنها : أنهم إذا أرادوا أن يُعْطُوا « حالاً » من الأحوال ، التى هم عليها ، وهى تحت سلطانهم ، لِمَا يرون فى ذلك الشخص من الاستعداد ، إمَّا بالكشف أو بالتعريف الإلٓهى ، – فَيَلْمِسُون ذلك الشخص ، أو يعانقونه ، أو يقبلونه ، أو يعطونه ثوبًا من لباسهم ، أو يقولون لهم : « أَبْسُطْ ثوبك ! » ثم يَغْرِفون له مِمَّا يريدون أن يعطوه – والحاضر ينظر أنهم يَغْرِفون فى الهواء – ويجعلون فى ثوبه على قدر ما يُحَدُّ لهم من الغَرَفَات ، ثم يقولون له : « ضُمَّ ثوبك ، مجموعَ الأطراف ، إلى صدرك ! » أو « ٱلْبَسْه ! » ، على قدر الحال

2 اعلم . . . انا K C : — B || 4 ولكن B C : ولاكن K || السلام K C : السلم B || 9 وهى . . . سلطانهم K C : — B || يرون K C : يرونه B || 10 أو بالتعريف K C : واما بالتعريف B || الالهى : الالاهى K : الالهى B : الالهى C || فيلمسون K C : فيلمسوا B || يعانقونه K C : يعانقوه B || 11 يقبلونه K C : يقبلوه B || يعطونه K C : يعطوه B || ابسط K C : افتح B || 12 ثم . . له K C : فيغرفون B || مما . . . يعطوه K C : الهوآء B || والحاضر ... الهواء (الهوا K) K C : — B || 13ويجعلون K : ويلقونه B : ويجعلونه C || 14 مجموع الاطراف K_t C : — B || أو البسه . . . الحال K C : — B

13 **الغرفات** : مفردها غرفة (بفتح فسكون) وهى الغرفة الواحدة . وأما **بالضم** « غرفة » فهى اسم لما يغرف وجمعها غراف (بكسر الغين) . وهى بالكسر « غرفة » هيئة الغرف ، وجمعها غرف

التى يحبون أن يهبوه إيَّاها . فأىُّ شىء فعلوا من ذلك ، سرى ذلك الحال فى ذلك الشخص المأْمور ، المراد به ، من وقته لا يتأَّخر .

(٣٣٩) وقد رأَينا ذلك لبعض شيوخنا . جاء لأَقوام من العامَّة ، فيقول لى : هذا شخص عنده استعداد . فيقرب منه . فإذا لَمسه أَو ضربه بصدره فى ظهره ، قاصدًا أَن يهبه ما أَراد ، سرى فيه ذلك الحال من ساعته ، وخرج مما كان فيه ، وانقطع إلى ربه .

(٣٣٩ ــ ا) وكان ، أَيضًا ، له هذه الحال ، مكىٌّ الواسطىٌّ ، المدفون بمكة ، تلميذ أَزْدَشِير . كان إذا أَخــــذه الحال ، يقول لمن [F. 137[a]] يكون حاضرًا معه : « عانقنى ! » . أَو تَعَرَّف الحاضرُ أَمره ، فإذا رآه متلبسًا بحاله ، عانقه : فيسرى ذلك الحال فى هذا الشخص ، ويتلبَّس به .

(٣٣٩ ب) شكا جابر بن عبد الله لرسول الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ! ــ

1 التى . . . إياها CK : ــ B || شىء : شى K : شىْ B : شىْ C || سرى C : سرا BK || 2 المأمور C : الماموركK : ــ B || المرادبه CK : ــ B || وقته CK : حينه B || لا يتأخر C : لايتاخر B || K : ــ B || 3 لبعض شيوخنا CK : لشيخنا ابى العباس العريبى B || جاء C : جا K : جآء B || 5 قاصدا .. ما اراد CK : ــ || سرى CB : سرا K || ذلك CK : ــ B || فيه CK : عليه B || 7 وكان CK : وقد كان B || ايضا . . . الحال CK : ــ B || مكى CK : الشيخ مكى B || المدفون بمكة CK : نزيل مكة B || 8 تلميذ أزدشير CK : وكان من أصحاب أزدشير B || اخذه الحال CK : تحقق بالحال B || 9 معه CK : ــ B || 9 ــ 10 أو تعرف... هذا الشخص CK : فعندما يعانقه يسرى فيه ذلك الحال B || ويتلبس به CK : ــ B : + ☉ K || 11 شكا BK : شكى C || جابر بن عبد الله ∴ (فى اصل K وبخط مخالف للأصل : « جرير بن عبد الله البجلى » مع اشارة : « صح » على الهامش وفى اصل C فى الحاشية : « قوله جابر كذا بالاصل ولعل صوابه جرير اه مصححه ») || صلى ... وسلم ∴ + حين بعثه الى اليمن الى ذى الخلصة ليهدمها فى مايتيين وخمسين فارسا فقال له : يرسول الله انى لا أثبت على الخيل فضربه فى صدره B

11 **جابر بن عبد الله** : من بنى سلمة ، أحد الستة الأوائل الذين اسلموا من الأنصار بمكة. شهد بدرا وأحداً والمشاهد كلها . انظر طبقات ابن سعد ، المجلد ٣٠ ، القسم ٢ ، ص ١١٤ (طبعة برلين) . ــ هذا ، والصحابى الذى شكا للنبى أنه لايثبت على ظهر الفرس هو جرير بن عبدالله البجلى ؛ حين بعثه الى اليمن ليهدم ذا الخلصة ؛ وانظر سنن ابن ماجه : المقدمة ، الباب ١١ ؛ ومسند ابن حنبل : ٤ / ٣٦٢ ــ ٣٦٥ ؛ وطبقات ابن سعد ، المجلد ٦ ، الصفحة ١٣ (ط . برلين) .

أنه لا يثبت على ظهر الفرس . فضرب فى صدره بيده ، فما سقط عن ظهر فرس بعْدُ . — ونَخَس رسول الله — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — مركوبًا ، كان تحت بعض أَصحابه ، بطيئًا ، يمشى به فى آخر الناس . فلمَّا نَخَسه ، لم يقدر صاحبه على إمساكه ؛ وكان يتقدَّم على جميع الرِكاب . — وركب رسول الله — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — فرسًا بطيئًا لأَبى طلحة ، يوم أُغِير على سَرْح رسول الله — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — . فقال رسول الله — صلَّى الله عليه سلَّم ! — فى حق ذلك الفرس : « إِنَّا وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا » = فما سُبِق بعد ذلك .

(٣٣٩ جـ) وشكا لرسول الله — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — أَبو هريرة أَنه ينسى ما يسمعه من رسول الله — صلَّى الله عليه وسلَّم ! — . فقال له :

2 بعد .·. + ذلك B || 3 بعض اصحابه .·. + جابر بن عبد الله K (على الهامش بقلم مخالف للاصل مع اشارة : « صح » وهو نفس القلم الخاص بالتعليق السابق) || بطيئا : بطيا K : بطيأ B C || فى آخر B C : فى اخر K || 4 الركاب K C : الركب B || 5 — 6 فرسا ... وسلم K C : فرسا لابى طلحة بطيأ لم يكن كثيرا العد . يوم صيح (بالمدينة) بأن خيلا قد غارت فلما رجع قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم B || 8 ذلك الفرس K C : فرس أبى طلحة B || بعد ذلك .·. + هجK || 8 وشكا K B : وشكى C || لرسول ... وسلم K C : له B

2 — 3 **تحت بعض أصحابه** : هو جابر بن عبد الله الأنصارى ، الذى تقدمت ترجمته || 5 **فرساً لأبى طلحة** : هو زيد بن سهل الأنصارى ، من بنى النجار . مات بالمدينة سنة ٣٤ . انظر طبقات ابن سعد . الجزء ٣ . القسم ٢ ، ص ص ٦٤ — ٦٦ (طبعة برلين) || 7 **انا وجدناه لبحرا** : انظر صحيح البخارى : كتاب الهبة ، باب ٣٨ ؛ ك الجهاد ، ب‌ب ٢٤ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٨٢ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٦٥ ؛ ك الادب ، ب ب ٣٩ ، ١١٦ ؛ — صحيح مسلم : فضائل . ح ح ٤٨ ، ٤٩ ؛ — سنن ابى داود : ك الأدب ، ب ٧٩ ؛ — سنن الترمذى : ك الجهاد ، ب ١٤ ؛ — سنن ابن ماجه : ك الجهاد ، ب ٩ ؛ — مسند ابن حنبل : ٣ / ١٤٧ ، ١٦٣ ؛ ١٧١ ، ١٨٠ ١٨٥ ، ٢٠٢ ، ٢٦١ ، ٢٧١ ؛ ٢٧٤ ، ٢٩١ . — هذا ؛ و « البحر » صفة للفرس ، الواسع الجرى

« يا أبا هريرة ! أبْسُطْ رداءك . » فبسط أبو هريرة رداءه . فاغترف رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ! ـــ غَرْفة من الهواء ، أو ثلاث غَرَفات ، وألقاها فى رداء أبى هريرة . وقال له : « ضُمَّ رداءك إلى صدرك ! فضمَّه إلى صدره . فما نسى بعد ذلك شيئًا يسمعه » . ـــ وهذا ، كلُّه ، من هذا المقام .

(السببية والنسب الأسمائية)

(٣٤٠) فانظر فى سر هذا الأمْر : إنه ما ظهر شىء من ذلك إلاَّ بحركة محسوسة لِ « إثبات الأسباب » التى وضعها الله ، لِيُعْلَم أن الأمر الإلٓهى لا ينخرم ، وأنه ، فى نفسه ، [F. 137b] على هـــــذا الحدِّ . فيعرف العارف ، من ذلك ، « نِسبَ الأسماء الإلٓهية » وما ارتبط بها من وجود الكائنات ، وأن ذلك تقتضيه الحضرة الإلٓهية لذاتها . فيعرف العالِم المحققُ ، بهذه الأُمور والتنبيهات الالٓهية ، على أن الحكمة فيما ظهر ، وأن ذلك لا يتبدَّل ، وأن « الأسباب » لا ترفع أبدًا . وكلُّ من زعم أنه رفع سببا بغير سبب ، فما عنده علمٌ : لا بما رفَع به ولا بما رَفَعَ . فلم يُمْنَح عبد شيئًا أفضل من العلم والعمل به . وهذه أَحوال الأُدباء من عباد الله تعالى .

1 يا ابا هريرة CK : ـــ B || رداءك C : رداك K : ردآءك B || رداءه C : رداه K : ردآءه B || 2 الهواء C : الهوا K : الهوآء B || 2 ـ 3 رداء ابى هريرة C : ردا ... K : ردآيه B || 3 رداءك C : رداك K : ردآءك B || 4 شيئا : شيا K : شيأ B C || يسمعه K C : سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم B || 6 ماظهر K C : ماسرا B || شىء : شى K : شىْ B : شىْ C || بحركة K C : فى حركة B || 7 الالهى : الالاهى K : الالاهى B : الالهى C || 9 الاسماء C : الاسما K : الاسمآء B || الالهية : الالهية B C : الالاهية K || الكائنات C : الكاينات B : (مهملة فى K) || 10 فيعرف : (غير واضحة فى B ومهملة فى K) : فتصرف C || 14 وهذه B C : وهاذه K || الادباء C : الادبا K : الادبآء B || تعالى K C : تعلى B : + رضى B K .

1 ـ 3 **ابسط رداءك . . . ضم إرداءك الى صدرك** : انظر مسند ابن حنبل ٢ / ٣٣٤ ، ٤٣٧ ؛ ٣ / ١٩٤ ؛ ٥ / ٤٢١ ؛ـــ صحيح البخارى : كتاب العلم ، باب ٤٢ ؛ مناقب ، ب ب ٢٥ ، ٢٨ ؛ـــ سنن الدارمى : المقدمة ، ب ٦

(إعجاز البيان وإعجاز القرآن)

(٣٤) ومن أسرارهم ، أيضاً ، أنهم يتكلمون فى فصول البلاغة فى النطق ويَعْلمُون « إعجاز القرآن » . ولم يُعْلم منهم ، ولاحَصَل لهم من العلم بلسان العرب والتحقق به ، على الطريقة المعهودة من قراءة كتب الآداب ، ما يَعلمون أنه حصل لهم ذلك من هذه الجهة . بل كان ذلك لهم من الهبات الالٓهية ؛ بطريق خاص ، يعرفونه من نفوسهم ، إذا أُعطُوا العبارة عن الذى يَرِد عليهم ، في بواطنهم ، من الحقائق .

(٣٤١ ــ ا) وهم أُمِّيُون وإن أحسنوا الكتابة من طريق النقش . ولكن هم عوامٌ الناس . فينطقون بما هو خارج ، فى المعتاد ، عن قوَّتهم . إذ لم يكونوا من العرب . وإن كانوا من العرب ، فلم يكونوا إلاَّ بالنَّسَب لا باللسان ، فَيَعْرِفُ الإعجازَ فيه منه . فمن هنالك يَعْرِف « إعجازَ القرآن » : وذلك قول الحق .

(٣٤١ ب) قيـــــل لى فى بعض الوقائع : [F. 138ª] « أتعرف ما هو إعجاز القرآن ؟ قلت : « لا » . ــ قال : « كونه إخبارًا عن حق . التزم الحق ، يكن كلامك معجزًا » . فإن المعارض للقرآن ، أوَّلُ ما يكذب فيه أنه يجعله من الله ، وليس (هو) من الله . فيقول على الله مالا يَعْلَم . فلا يُثْمِر ولايثْبُت .

3 القرآن C : القران K : القرءان B || 4 قراءة C B : قراه K || الآداب B : الاداب K : الادب C || ما يعلمون B K : ما يعلم C : أنه B : أنهم C K || 5 هذه C B : هاذه K || الالٓهية : الالاهية K : الالهية C B || 6 الذى يرد C K : ما يرد B || الحقائق C : الحقايق B (مهملة فى K) || 7 ولكن C B : ولاكن K || 8 فينطقون C K : ينطقون B || 9 لا باللسان C K : لا بالكلام B || 10 القرآن C : القران K : القرءان B || 12 الوقائع C : الوقايع B (مهملة فى K) || 13 للقرآن C : للقران K : للقرءان B .

10 **اعجاز القرآن** : انظر مقالات الاسلاميين فى هذا الموضوع فى دائرة المعارف الاسلامية ٣/ ٤٤ ــ ٤٦ والمراجع العديدة المذيلة بها الدراسة . هذا ، ولاشك ان ما يذكره ابن عربى ، فى هذا الصدد ، هو جديد حقا بالنسبة لآراء الاسلاميين

فإن الباطل زَهُوق ، لاثبات له . ثم يخبر فى كلامه عن أُمور مناسبة للسورة ، التى يريد معارضتها ، بأُمور تناسبها فى الألفاظ ، مِمّا لم تقع ولا كانت . فهى باطل . والباطل ، عدمٌ . والعدم لا يقاوم الوجود . والقرآن ، إخبار عن أمر وجوديٌّ ، حقٌّ فى نفس الأمر . فلابُدَّ أن يَعْجَز المُعارِض عن الإتيان بمثله . فمن التزم الحق فى أفعاله وأقواله وأحواله ، فقد امتاز عن أهل زمانه ، وعن كل من لم يسلك مسلكه . فأعجز من أراد التصوُّر على مقامه من غير حق .

(أبو عبد الله الغزال وشيخه ابن العريف)

(٣٤٢) ومن أسرارهم ، أيضًا ، علم الطبائع وتأليفها وتحليلها ، ومنافع العقاقير . يَعْلَم ذلك منها كشفًا . — خرج شيخنا أبو عبد الله الغَزّال ، كان بالْمَرِيَّة — رحمه الله ! — فى حال سلوكه ، من مجلس شيخه أبى العباس بن العرِيف . وكان ابن العريف أديب زمانه . فهو (أى أبو عبد الله الغَزّال) بالأَحْرَش ، بطريق الصُّمادِحِيَّة ، إذ رأى أعشاب ذلك المَرْج ، كلُّها تخاطبه بمنافعها . فتقول له الشجرة أو النجم : « خذنى ! فإنى أنفع لكذا ، وأدفع من المضار كذا . » حتى ذَهِل وبقى حائرًا من نداء كل شجرة منها ، تحببًا له وتقربا منه .

(٣٤٢–ا) فرجع إلى الشيخ ، وعرَّفـــــه بذلك [F. 138b] فقال له الشيخ : « ما لهذا خدمتنا . أين كان منك الضارُّ ، النافعُ ، حين قالت لك

2 لم تقع B K : لم يقع C || 3 والقرآن C : والقران K : والترءان B || 6 غير حق ∴ + ت B K || 8 الطبائع C : الطبايع B (مهملة فى K) || وتأليفها C B : وتاليفها K || 10 بن C B : ابن K || 12 رأى C B راى K || 13 الشجرة C K : تلك الشجرة B || 14 حائرا C : حاير : B (مهملة فى K) || نداء C : ندا K : ندآء B || 16 ما لهذا C B : ما لهاذا K

6 **التصور... مقامه** : كذا فى الأصول جميعاً وصحة العبارة التسور على مقامه أى الاستشراف والاطلاع عليه من «تسور الحائط أو عليه» أى تسلقه وعلاه || 9 **أبو عبد الله الغزال** : محمد بن احمد الأنصارى الغزال ، كان أكبر تلامذة ابن العريف ؛ جاء ذكره عرضا فى كتاب « التشوف الى رجال التصوف » للتادلى ، ابن الزيات ، فى ترجمته لابن العريف ص ص ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ (الرباط ١٩٥٨)

الأشجار : إنها نافعة ، ضارة » ؟ فقال : « يا سيدى ! التوبة . » فقال له الشيخ : « « إن الله فتنك واختبرك . فإنى ما دللتك إلاَّ على الله ، لا على غيره . فمن صدق توبتك أن ترجع إلى ذلك الموضع ، فلا تُكَلِّمُك تلك الأشجار التى كَلَّمَتْك ، إن كنت صادقًا فى توبتك » . فرجع أبو عبد الله الغزَّال إلى الموضع ، فما سمع شيئًا مما كان قد سمعه . فسجد لله شكرا . ورجع إلى الشيخ فعرَّفه . فقال الشيخ : « الحمد لله الذى اختارك لنفسه ، ولم يدفعك إلى كون ، مِثْلِكَ ، من أكوانه ، تَشْرُفُ به ؛ وهو ، على الحقيقة ، يَشْرُف بك . » فانظر همته — رضى الله عنه ! — .

(الأسباب كتجليات للحق من خلف حجابها)

(٣٤٣) وإذا عَلِم أسرار الطبائع ، ووقف على حقائقها ، — عَلِم من الأسماء الإلَهية ، التى علَّمها الله آدم — عليه السلام ! — ، نِصْفَها . وهى علوم عجيبة . لمَّا أطلعنا الله عليها ، من هذه الطريقة ، رأينا أمرًا هائلا . وعَلِمْنَا مِن سِرِّ الله فى خلقه ، وكيف سرى « الاقتدار الالَهى » فى كل شىء : فلاشىء ينفع إلا به ، ولا يضر إلاَّ به ، ولا ينطق إلاَّ به ، ولا يتحرك إلاَّ به .

(٣٤٣ —١) وحجب (الله) العالَم بالصُّوَر . فنسبوا كل ذلك إلى أنفسهم

5 شيئا : شيا K : شيأ B C || 8 رضى الله عنه K C : رضى الله عنهم B || 10 الطبائع C : الطبايع B (مهملة فى K) || 11 الأسماء C : الاسما K : الاسماء B || الالهية : الالاهيه K : الالهية B C || آدم : B C : ادم K || السلام K C : السلم B || 12 رأينا B C راينا K || هائلا C : هايلا B (مهملة فى K) || 13 سرى : سرا K L : سر C || الالهى الالاهى K : الالاهى B : الاهى C || شىء : شى K : شىٔ B : شىٔ C

15 **وحجب . . . العالم بالصور** : « عالم » ، هنا ، بمعنى « الناس » وهذا أصل معنى الكلمة بالسريانية « عولم »

وإلى الأشياء ، والله يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ! أَنْتُمُ ٱلْفُقَرَاءُ إِلَى ٱللهِ ﴾ . وكلامه (– تعالى ! –) حق . وهو خبر . ومثل هذه الأخبار لا يدخلها النسخ فلا « فقر » إلاَّ إلى الله . – ففى هذه الآية تَسمَّىٰ الله بكل شىء يُفتَقَر إليه . ومن هذا الباب يكون « الفقير » : مَنْ يَفتَقِر إلى كل شىء ، ولا يفتقر إليه شىء . فيتناول الأسباب على أوضاعها الحِكْمِيَّة ، لا يُخِلُّ بشىء منها .

(٣٤٣ ب) وهذا الذوق ، عزيزٌ . ما رأينا أحدًا عليه فيمن رأيناه ، ولا نُقِل إلينا سماعًا ، لافى المتقدِّم ، ولا فى المتأخِّر . لكن رأينا ونُقِل إلينا عن جماعة « إثبات الأسباب » . وليس من هذا الباب . فإن الذى نذكره ونطلبه (هو) « سَرَيان الألوهية فى الأسباب » أو « تجليات الحق خلف حجاب الأسباب ، فى أعيان الأسباب . » أو « سريان الأسباب فى الألوهية . » هذا هو الذى لم نجد له ذائقًا إلاَّ قول الله تعالى . فهى الآية اليتيمة فى القرآن . لا يُعْرَف قدرها ، إذ لا قيمة لها . وكلُّ ما لا قيمة له ثَبتَ ، بالضرورة ، أنَّه مجهول القدر ، ولو اعتُقِدت فيه النفاسة .

(النشأتان : الطبيعية والروحانية)

(٣٤٤) ومن أسرارهم أيضًا ، معرفة النشأتين فى الدنيا . وهى النشأة الطبيعية والنشأة الروحانية ، وما أصلهما ؟ ومعرفة النشأتين فى الدار الاخرة

1 الاشياء C : الاشيا K : الأشيآء B || يقول C K : قد قال B || الفقراء C : الفقرا K : الفقرآء B || 3 الآية B C : الاية K || بشىء : بشى K : بشىٔ B : بشىٔ C || 7 رأينا B C : راينا K || رايناه B C : رأيناه K || المتأخر B C : المتاخر K || لكن B C : لاكن K || فى الألوهيه C K : فى الالاهيات B (كذلك فى اصل K قبل التصحيح ، بخط الأصل فى المتن) || ذائقا C : ذايقا B (مهملة فى K) || 11 تعالى C : تعلى B K || الآية C : الاية B K || القرآن C : القران K : القرءان B || 13 فيه النفاسة ∴ + ﺣ B K || 16 النشأتين B C : النشاتين K || النشأة B C : النشاة K || الآخرة C : الاخرة B K

1 يا أيها الناس ... الى الله : سورة فاطر (٣٥ / ١٥)

الطبيعية والروحانية ، وما أصلهما ؟ ومعرفة النشأتين : نشأة الدنيا ، ونشأة الآخرة . فهى ستة علوم لابد من معرفتها .

(العبودة البشرية والقوى الآلهية)

(٣٤٥) ومن أسرارهم ، أنه ما منهم (من) شخص ، كَمُل له هذا المقام ، إلاَّ ويُوهَب ست مائة قوة إلَهية ، وَرِثها من جدِّه الأقرب لأبيه . فيفعل بها بحسب ماتعطيه : فإن شاء أخفاها ، وإن شاء أظهرها ، والإخفـــاء [F. 139b] أعلى . فإن « العبودة » إنما تأْخذ من « القوى » ما تستعين بها على أداء حق ، أو أمر سيدها ، لثبوت حكم عبوديتها . فكل قوة تخرجه عن هذا الباب ، بالقصد ، فليس هو مطلوبًا لرجال الله . فإنهم لا يُزَاحِمون « ذا القوة المتين » . فإن الله ما طلب منهم أن يطلبوا العون منه إلاَّ فى عبادته . لا أن يَظْهَروا بها ملوكًا ، أربابًا كما زعمت طائفة من أهل الكتاب ، مِمَّن اتخذوا عيسى ربًّا . قالوا : « إن محمد يطلب مِنَّا أن نعبده كما عبدنا عيسى . » فأنزل الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بعضُنا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ ٱللهِ ﴾ .

2 من معرفتها .·. + ⦿ B K || 5 ست مائة : ست ماية B K : ستمائة C || الهية : الاهيه B K : الهية C || 6 شاء C : شا K : شآء B || 7 العبودة C K : العبودية B || تأخذ B C : تاخذ K || 8 اداء C : ادا K : ادآء B || 8 أو أمر K : أوامر B C || فكل B K : وكل C || 9 مطلوبا C K : مطلوب B || 11 طائفة C : طايفة B (مهملة فى K) || 12 تعالى B C : تعلى K || 13 سواء C : سوا K : سوآء B || 14 شيئا : شيا K : شيأ B C || من دون الله .·. + ⦿ B K

5 **جده الأقرب لأبيه** :أى جبريل الذى هو بمثابة ابو الدلعيسى –ع– الذى ينتسب إليه العيسوى . والقوى الستماية المذكورة قبل التى يوهبها العيسوى إشارة إلى الأجنحة الستماية الخاصة بجبريل انظر التعليق على الفقرة ٣٢ من السفر الأول للفتوحات والاستدراك ص٤٩٩ رقم ١٤ من السفر الأول أيضا || 12 **ان محمدا .. كما عبدنا عيسى** : انظر قريبا من هذا صحيح البخارى : بدء الوحى ، ب ٦ ؛ ك الزكاة ، ب ١٠٨ ؛ ك الأقضية ، ب ١٠ ؛ – سنن أبى دواد : ك الزكاة ، ب ٢٧ ؛ – سنن الترمذى : ك الأدب ، ب ٨٨ ؛ – سنن النسائى : ك الصلاة ، ب ٥ ؛ – سنن ابن ماجه : ك الجهاد ب ٤١ ؛ – الموطأ : ك الكلام ، ب ٢٠ ؛ – مسند ابن حنبل ١/٢٦٣ ، ٣٦٠ ، ٣٦٧ ؛ ٣ / ٤٩٢ ، ٤٩٣ ؛ ٤ / ١٢٠ ، ١٣٠ ، ٥/٢٢٨ || 13–14 **قل يا أهل ... دون الله** : سورة آل عمران (٣/٦٤)

(معارج العيسويين)

(٣٤٦) ومن أسرارهم أيضًا ، أنهم لا يتعدون فى معارجهم ، من حيث أبوهم ، السماء الثانية إلاَّ أن يتوجهوا إلى الجدِّ الأقرب . فَرُبَّما ينتهى بعضهم إلى « السِّدْرة المنتهى » . وهى المرتبة التى تنتهى إليها أعمال العباد ، لا تتعداها . ومن هناك يقبلها الحق . وهى برزخها إلى يوم القيامة ، الذى يموت فيه صاحب ذلك العمل . — ويكفى هذا القدر من علم أسرار هذه الجماعة . ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ. وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ .

انتهى الجزء العشرون . يتلوه فى الجزء الحادى والعشرين .

3 أبوهم : ابيهم .·. || السماء C : السما K : السمـ B || 4 المرتبة C K : للرتبة B || 7 انتهى ... العشرون C K : — B || الجزء C : الجز K : — B || يتلوه . . . والعشرين K : — C B || فى الجزء : فى الجز K : — C B || الحادى والعشرين : + سمع من البلاغ بخط القارىء فى الجزء الثامن عشر إلى هنا على مصنفه الامام العالم الاوحد محى الدين ابى عبد الله محمد بن على ابن العربى بقراءة الامام ابى الحسن على بن المظفر النشبى الأئمة ابو بكر بن سليمان (سليمن) الحموى وابناه عبد الواحد واحمد وابو المعالى عبد العزيز بن عبد القوى بن الجباب وابو عبد الله الحسين بن ابراهيم (ابرهيم) الإربلى وابو الفتح نصر الله بن أبى العز بن الصفار ويوسف بن عبد اللطيف البغدادى ومحمد بن يرنقيش المعظمى ويعقوب بن معاذ الوربى ويونس بن عثمان الدمشقى واحمد بن ابى الهيجا وابو بكر بن محمد البلخى واحمد بن سليمان (سليمن) وعلى بن يوسف المقدسى وعمران بن محمد بن عمران السبتى وعلى بن ابى بكر الدمشقى ومحمد بن المطرز وعلى بن محمود بن ابى الرجا واحمد بن محمد بن ابى الفرج ومظفر بن محمود الحنفيون ومحمد بن نصر الله الملطى (؟) وابو المعالى محمد وابو سعد محمد ابنا المصنف وحسين بن محمد الموصلى ومحمد بن على بن الحسين الخلاطى ويحيى بن اسماعيل (اسمعيل) الملطى (؟) وابو بكر بن يونس بن الخلال وابو المظفر يوسف بن الحسين النابلسى وعلى بن ابى الغنايم بن الغسال وكاتب السماع ابراهيم (ابرهيم) بن عمر بن عبد العزيز القرشى .— وسمع من مواضع ابن ابراهيم (ابرهيم) بن أبى بكر الخلال إلى هنا ومحمد بن احمد بن زرافة وعبد الله بن عبد الوهاب بن شجاع ومحمد (؟) ابن موسى بن حسين التركمانى . — وسمع من اول الجزء (الجز) العشرين (. . .) بن اسحق بن يوسف الهذبانى وذلك فى ثانى عشرين ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين (ثلث وثلثين) وستماية بمنزل المسمع بدمشق والحمد لله وصلاته (وصلوته) على محمد وآله وصحبه وازواجه وسلامه . — وسمع مع الجماعة بالقراءة (بالقراة) والتاريخ عبد الله بن محمد بن احمد اللخمى الواعظ والده . الحمد لله ابراهيم (ابراهيم) القرشى حامدا ومصليا K (هذه السماعات ثابتة على اطراف الورقة وهى بخط مخالف لخط الاصل : بقلم نستعليق . مهمل الحروف . صعب القراءة) : + واعدت لمحمد بن بدر قدر ما فاته وكتبه على بن المظفر النشبى K (هذا البيان ثابت مباشرة بعد السماعات المتقدمة وهو بخط نستعليق ايضاً)

5 **وهى برزخها** : أى حدها || 6 — 7 **والله ... يهدى السبيل** : سورة الاحزاب (٣٣ / ٤)

[F. 140a] الجزء الحادى والعشرون

[F. 140b] بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الباب الثامن والثلاثون

فى معرفة من أطلع على المقام المحمدى ولم ينله من الاقطاب

(٣٤٧) بَيْنَ ٱلنُّبُوَّةِ وٱلْوِلَايَةِ فَارِقٌ لَكِنْ لَهَا ٱلشَّرَفُ ٱلأَتَمُّ ا لأَعْظَمُ
يَعْنُو لَهَا ٱلْفَلَكُ ٱلْمُحِيطُ بِسِرِّهِ وَكَذٰلِكَ ٱلْقَلَمُ ٱلْعَلِىُّ ٱلأَفْخَمُ
إِنَّ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلرِّسَالَةَ كَانَتَــا وَقَدِ ٱنْتَهَتْ وَلَهَا ٱلسَّبِيلُ ٱلأَقْوَمُ
وَأَقَامَ بَيْتًا لِلْوِلَايَةِ مُحْكَمًــا فِى ذَاتِهِ فَلَهُ ٱلْبَقَاءُ ٱلأَدْوَمُ
لا تَطْلُبَنْهُ نِهَايَةً يُسْعَىٰ لَهَا فَيَكُونَ عِنْدَ بُلُوغِهِ يَتَهــدَّمُ
صِفَةُ ٱلدَّوَامِ لِذَاتِهِ نَفْسِيَّــةٌ فَهُوَ ٱلْوَلِىُّ فَقَهْرُهُ مُتَحَكِّــمُ
يَأْوِى إِلَيْهِ نَبِيُّهُ وَرَسُــولُهُ وَٱلْعَالَمُ ٱلأَعْلَىٰ وَمَنْ هُوَ أَقْــدَمُ

* * *

1 الجزء (الجز K) ... والعشرون K : — C B || 2 بسم ... الرحيم C K : — B والثلاثون C K : والثلثون B || 5 لكن C B : لاكن K || 8 بيتا C K : بيت B || محكما C K : محكم B || البقاء C : البقا K : البقآء B || 9 لا تطلبنه ... لها ∴ (هذا الشطر من البيت أحرفه مطموسة فى K) || 11 يأوى C : ياوى K : ياوى B

(الرسالة والنبوة والولاية)

(٣٤٨) ثبت أن رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – قال : « إن الرسالة والنبوة قد انقطعت ، فلا رسول بعدى ، ولا نبى . » الحديث بكماله . – فهذا الحديث من أشد ما جُرِّعَت الأَولياءُ مرارته ، فإنه قاطع للوُصْلة بين الإنسان وبين عبوديته . وإذا انقطعت الوُصْلة بين الإنسان وبين عبوديته ، من أكمل الوجوه ، انقطعت الوُصْلة بين الإنسان وبين الله . فإن العبد على قدر ما يخرج به عن عبوديته ، ينقصه من تقريبه من سيده ، لأَنه يزاحمه فى أَسمائه . وأَقلُّ المزاحمة ، الاسميةُ . فأَبقى علينا اسم « الولىّ » . وهو من أَسمائه – سبحانه ! – . وكان هذا الاسم قد نزعه من رسوله ، وخلع عليه وسمَّاه بالعبد والرسول . ولا يليق بالله أَن يُسمّى بالرسول . فهذا الاسم (هو) من خصائص العبودية التى لا يصح أَن تكون للرب . وسبب إطلاق هذا الاسم ، وجودُ الرسالة . والرسالة قد انقطعت . فارتفع حكم هذا الاسم بارتفاعها ؛ من حيث نسبتها أَنها من الله .

(رساله التبليغ والنقل)

(٣٤٩) ولمَّا علم رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – أَن فى أُمته من يجرَّع مثل هذا الكأْس ؛ وعلم ما يطرأُ عليهم فى نفوسهم من الأَلم ، – لذلك

2 ثبت .·. (يتقدم هذه الكلمة فى اصل K اشارة :) || 4 الأولياء C : الاوليا K : الأمة B || 8 اسمائه C : اسمايه K : رتبته B || من اسمائه C : من اسمآيه B (مهملة فى K) || 11 خصائص C : خصايص B (مهملة فى K) || لا يصح B : لا تصح C (مهملة فى K) || 13 أنها K B : بها C || 16 الكأس C : الكاس K B || ما يطرأ B C : ما يطرا K

2–3 **ان الرسالة . . . ولا نبى** : انظر سنن الترمذى : كتاب الرؤيا ، ب ٢ ؛ – مسند ابن حنبل ١ / ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢ / ١٧٢ ، ٢١٢ ، ٢٩٧ ؛ ٣ / ٢٦٧ ، ٣٣٨ ؛ ٤ / ٣٥٣ ؛ – ٥/٤٥٤ ؛ – صحيح البخارى : كتاب ٦٠ ، ب ٥٠ ؛ – صحيح مسلم : ك ١٥ ، ح ٥٠٧ ؛ ك ٤٣ ، ح ١٢٤ ؛ – سنن ابن ماجه : ك ٣٦ ، ب ٣٣

رحمهم ، فجعل لهم نصيبًا ليكونوا ، بذلك ، « عبيد العبيد » . فقال للصحابة : « لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِب » . فأمرهم بالتبليغ ، كما أمره الله بالتبليغ ، لينطلق عليهم [F. 141b] أسماء « الرســـــل » التى هى مخصوصة بالعبيد . وقال ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ! ــ : « رَحِمَ اللهُ امْرَءًا سَمِعَ مَقَالَتِى فَوعَاهَا فَأَدَّاها كَما سمِعها » . يعنى حرفًا ، حرفًا . وهذا لا يكون إلاَّ لمن بلَّغ الوحى ، من قرآن أو سنة ، بلفظه الذى جاء به . وهذا لا يكون إلاَّ لِنَقَلَة الوحى ، من المقرئين والمحدِّثين . ليس للفقهاء ، ولا لمن نقل الحديث على المعنى ــ كما يراه سفيان الثورى وغيره ــ نصيبٌ ولاحظٌّ فيه . فان الناقل على المعنى إنما نقل إلينا فهمه فى ذلك الحديث النبوى . ومن نقل إلينا فهمه ، فإنما هو رسول نفسه ؛ ولا يحشر ، يوم القيامة ، فيمن « بَلَّغ الوحى كما سمعه » ، وأدَّى الرسالة ، كما يحشر المُقْرِىء والمُحَدِّث ، الناقلُ لفظ الرسول عَيْنَه ، فى صف الرسل ــ عليهم السلام ! ــ .

2 الغائب C : الغايب B (مهملة K) || 3 اسماء C : اسما K : اسمآء B || 4 صلى ... وسلم C K : عليه السلم B || 4 امرءا : امرا K : امرأ C B || مقالتى : C K منى مقالة B || 5 قرآن C : قران K : قرءان B || 6 جاء C : جا K : جآء B || من المقرئين (مهملة فى K) والمحدثين C K : مز المحدثين والمقريين B || الفقهاء C : للفقها K : للفقهآء B || 7 ــ 8 كما يراه ... وغيره C K : ــ B || سفيان C : سفيز K : ــ B || 8 فان الناقل ... المعنى C K : فانه B || 8 الينا C K : ــ B || 9 فى ذلك ... النبوى C K : من ذلك الوحى B || ومن نقل C K : فهو ناقل B || فانما هو C K : فهو B || 10 القيامة C K : القيمة B || كما سمعه C K : ــ B || 11 المقرىء (المقرى K) والمحدث C K : المحدث والمقرىء B || الناقل ... عينه C K : ــ B || 12 عليهم السلام C K : صلوات الله عليهم B

2 **ليبلغ ... الغائب** : انظر تعليق فقرة ٣٣١ || 4 ــ 5 **رحم الله ... كما سمعها** : انظر سنن ابن ماجه : المقدمة ب ١٨ ؛ ك المناسك ، ب ٧٦ (بلفظ « نصر الله امرء سمع منا حديثا فبلغه (...) » ؛ ــ وسنن الترمذى : ك العلم ، ب ٧ ؛ ــ سنن أبى داود : ك العلم ، ب ١٠ مسند ابن حنبل : ١ / ٤٣٧ ؛ ٥ / ١٨٣ (بلفظ « من سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره(..) »

(٣٥٠) فالصحابة إذا نقلوا الوحى على لفظه ، فهم « رُسُل رسول الله » - صلَّى الله عليه وسلَّم ! - . والتابعون (هم) رُسُل الصحابة . وهكذا الأمر جيلاً بعد جيل ، إلى يوم القيامة . فإن شئنا قلنا فى المبلِّغ إلينا : إنه رسول الله وإن شئنا أضفناه لِمَنْ بَلَّغ عنه . وإنما جَوَّزْنا حذف الوسائط ، لأن رسول الله كان يخبره جبريل - عليه السلام ! - و (هو) مَلَك من الملائكة . ولا نقول فيه رسول جبريل ، وإنما نقول فيه : رســـــول الله ، كما قال الله تعالى : [F. 142a] ﴿ مُحَمَّدٌ رسُولُ اللهِ والَّذِينَ معَهُ ﴾ وقال عزَّ وَجلَّ ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلٰكِنْ رَسُولُ اللهِ ﴾ مع قوله : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ . ومع هذا ، فما أضافه الله إلاَّ إلى نفسه .

(الولاية والعبودية)

(٣٥١) فهذا القدر بقى لهم من العبودية . وهو خير عظيم ، امتن الله به عليهم . ومهما لم ينقله الشخصُ بسنده متصلاً غيرمنقطع ، فليس له هذا المقام ، ولا شمَّ له رائحة ؛ وكان من الأولياء المزاحمين الحق فى الاسم « الولىّ » . فنقصه من عبوديته ، بقدر هذا الاسم . فلهذا اسم « المُحدَّث » - بفتح الدال -

2 وهكذا C B : وهاكذا K || الامر C K : - B || جيلا C K : جيل B || 3 القيامة C K : القيمة B || 3 - 9 فإن شئنا (شينا K) ... الى نفسه C K : - B || 4 الوسائط C : الوسايط K : - B || 5 الملائكة C : الملايكة K : - B || 8 ولكن C : ولاكن K : - B || الامين K C (ثابتة فى اصل K على الهامش بقلم الاصل مع اشارة : صح) : - B || 9 الله B K : - B || 12 ومهما C : ومهمى B K || بسنده متصلا C K : بسند متصل B || 13 رائحة C : رايحة B || (مهملة فى K) || الأولياء C : الاوليا K : الأوليآء B || المزاحمين . . . الولى C K : مع ساير الأوليآء زاحم سيده فى اسمه الولى B || 14 يقدر C K : بمقدار B || بفتح الدال C K : - B

7 **محمد رسول الله ... معه** : سورة الفتح (٤٨ / ٢٩ || 7 - 8 **ماكان محمد ... ولكن رسول الله** : سورة الأحزاب (٣٣ / ٤٠ || 8 - 9 **نزل به ... على قلبك** : سورة الشعراء (٢٦ / ١٩٣ - ٩٤)

أولى به من اسم « الولى » . فإن مقام الرسالة لا يناله أحد ، بعد رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم ! – ، إلاّ بقدر ما بيّنّاه . فهو الذى أبقاه الحق تعالى علينا . ومن هنا تَعْرِف مقام شرف العبودية ، التى كانت عليها الرسل ، وشرف المحدِّثين – نَقَلَة الوحى بالرواية . ولهذا اشتد علينا غَلْقُ هذا الباب ؛ وعلمنا أن الله قد طردنا من حال العبودية الاختصاصية التى كان ينبغى لنا أن نكون عليها . – وأمّا النبوّة فقد بيناها لك فيما تقدم ، فى باب «معرفة الأفراد» وهم أصحاب الرِكاب .

(الصلاة المقسومة بين العبد والرب)

(٣٥٢) ثم إنه – تعالى ! – ، من باب طردنا من العبودة ومقامها ، قال : « قَسَمْتُ ٱلصَّلَاةَ ، بَيْنِى وَبَيْنَ عَبْدِى ، نِصْفَيْنِ » . ومن نحن حتى تقع القسمة بيننا وبينه – وهو السيد ، الفاعل ، المُحَرِّك ، الذى يُقَوِّلُنا فى قولنا : « إياك نعبد » وأمثال ذلك ، مما [F. 142b] أضافه إلينا ؟ وقد علمنا أن نواصينا بيده ، فى قيامنا وركوعنا وسجودنا وجلوسنا وفى نطقنا .

1 الولى C K : الولاية B || فان مقام C K : فمقام B || 2 بقدر ما بيناه C K : هذا القدر الذى ذكرناه B || فهو C K : وهو B || تعالى C : تعلى K : – B || 3 التى كانت . . . الرسل B : – C K || 3 – 4 وشرف المحدثين ... بالرواية C K : – B || 7 اصحاب الركاب K C : الركبانيون B || 9 تعالى B C : تعلى K العبودة ومقامها C K : هذا المقام B || 10 قال C K : قوله B : + تعالى C : تعلى K || 10 نصفين C K : بنصفين B || 11 – 12 الذى يقولنا ... اضافه الينا C K : الذى يقيمنا فى قيامنا ويركعنا فى ركوعنا ويسجدنا ويقعدنا فى سجودنا فى قعودنا B || 13 وقد علمنا ان C K : – B || 13 فى قيامنا ... وفى نطقنا C K : فطردنا من هذ الحضور وحال بيننا وبين هذا المقام بهذه القسمة B

10 **قسمت ... نصفين** : صحيح البخارى : كتاب الاذان ، ب ١٥٥ ؛ ك التهجد ، ب ٢١ ؛ – صحيح مسلم : ك الصلاة ، ح ٣٨ ؛ – سنن ابى داود : ك الادب ب ١٠٢ ؛ – سنن الترمذى : ك الوتر ، ب ١٩ ؛ ك لادب ، ب ٧ ؛ – سنن النسائى : ك افتتاح الصلاة ، ب ٣٢ ؛ – سنن أبى داود : ك الصلاة ؛ ب ١٣٢ ؛ – سنن الترمذى : تفسير سورة الفاتحة ؛ ب ١ ؛ سنن النسائى ك الاستسقاء ، ب ١٦ ؛ ك افتتاح الصلاة ، ب ٢٣ ؛ – سنن ابن ماجه : ادب ، ب ٥٢ ؛ – مسند ابن حنبل : ٢ / ٢٤١ ، ٢٨٤ ؛ ٤ / ١٢٣

(٣٥٢ - ا) يقول العبد : « اَلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ ! » يقول الله : « حَمِدَنِى عَبْدِى » تفضلا منه . فإنه من قولِه بهذه اللفظة ؟ وما قَدْرُه حتى يقولَ السيِّدُ : « قال عبدى وقلت له » ؟ هذا حجاب مُسْدَل . فينبغى للعبد أن يعرف أن لله مكرًا خفيًا فى عباده . وكل أحد يُمْكَر به على قدر علمه بربه . فيأخذ هذا التكريم الالٓهى ، ابتلاءً من الله ، مُدْرَجا فى نعمة . فإذا صلَّى وتلا وقال : « الحمدلله ! » يقولها حكاية من حيث ما هو مأْمور بها ، لتصح عبوديته فى صلاته . ولا ينتظر الجواب . ولا يقول لِيُجاب . بل يشتغل بما كلَّفه سيده به من العمل ، حتى يكون ذلك الجوابُ والانعامُ من السيد ، لا من كونه « قال » . فإن القائل ، على الحقيقة ، خالق القول فيه . - فنسلم من هذا المكر . وإن كان منزلةً رفيعة ، ولكن بالنظر إلى من هو فى غير هذه المنزلة ، مِمَّن نزل عنها .

(الإرث المحمدى الموصول)

(٣٥٣) فما وَرِثْنا من رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم ! - من هذا المقام ، الذى أُغْلِق بابه دوننا ، إلاَّ ما ذكرناه . من عناية الحق بمن كشف له عن ذلك ، ورزقه علم نقل الوحى بالرواية ، من كتاب وسنة . فما أشرف مقام أهل الرواية ، من المقرئين والمحدثين ! - جعلنا الله مِمَّن اُخْتُصَّ [F. 143a] بنقلـــــه ،

2 تفضلا . . . وما قدره C K : فياليت شعرى ومن قوله ياليت شعرى ومن هو B || 3 مسدل C K : قد أسدله B || 5 فيأخذ B C فياخذ K || الالهى : الالاهى K الالهى B : الالهى C || ابتلاءا : ابتلا K : ابتلاء B : ابتداء C || مدرجا فى نعمة C K : لانعمة B || وتلا C : وتلى B K || 6 مأمور C : مامور B K || 6 القائل C : التايل B (مهملة فى K) || 9 فنسلم B K : فيسلم C || ولكن B C : ولاكن K || 8 هذه B C : هاذه K || 11 المنزلة C K : المرتبة B || 14 اغلق C K : غلق B || 15 بالرواية C K : - B || كتاب وسنة C K : الكتاب والسنة B || 16 اهل ... المقرئين (مهملة فى K) C K : - B || 16 والمحدثين C K : المحدثين B || بنقله C K : بنقل الوحى B

1 **الحمد ... رب العالمين** : سورة الفاتحة (١ / ٢)

من قرآن وسنة ! – . فإن « أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » . والحديث مثل القرآن بالنص . فإنه – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – « ما ينطق عن الهوى إن هو إلاَّ وحى يوحى » . – ومِمَّنْ تحقق بهذا المقام ، معنا ، أبو يزيد البِسْطامى. كُشِف له منه ، بعد السؤال والتضرُّع ، قَدْرُ خَرْق الإبرة . فأَراد أَن يضع قدمه فيه : فاحترق ! فعلم أنَّه لا يُنَال ذوقًا . وهو كمال العبودة .

(٣٥٤) وقد حصل لنا منه – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – « شعْرةٌ » . وهذا كثير لمن عَرَف ! فما عند الخلق منه إلاَّ ظلُّه . ولمَّا أَطلعنى الله عليه ، لم يكن عن سؤال . وإنما كان عن عناية من الله . ثم إنَّه أَيَّدنى فيه بالأَدب ، رزقًا من لَدُنْه ، وعنايةً من الله بى . فلم يصدر مِنِّى ، هناك ، ما صدر من أَبى يزيد . بل اطلعت عليه . وجاء الأَمر بالرُّقِىِّ فى سُلَّمه . فعلمت أَن ذلك خطاب ابتلاء ، وأَمر ابتلاء . لا خطابُ تشريف . على أنه قديكون بعض الابتلاء تشريفًا . فتوقفت. وسأَلت الحجاب . فَعُلِم ما أَردت . فَوُضِع الحجاب بينى وبين المقام . وشكِر لى ذلك . فمنحنى منه « الشَّعْرَة » » التى ذكرناها . اختصاصًا إلَهيًّا ! فشكرت الله على الاختصاص بتلك الشعرة . غير طالب بالشكر الزيادة ... وكيف أَطلب الزيادة من ذلك ، وأنا أَسأَل الحجاب الذى هو كمال العبودية ؟

1 من قرآن (قران K) وسنة C K : وكذلك معلم القرءان B || 1 – 3 فان اهل . . . يوحى C K : – B || 2 القرآن C : القران K : – B || 3 يوحى C K : B : + ۞ K || 4 السؤال : السوال B K || 5 العبودة C K : العبودية B || 6 – 7 وقد حصل . . . ظله C K : B || 8 سؤال C B : سوال K || 8 – 9 ايدنى ... من الله بى C K : رزقنى الأدب عناية منه بنا B || 9 هناك C K : – B || 10 وجاء C : وجا K : وجآء B || فى سلمه C K : فيه B || ابتلاء C : ابتلا K : ابتلآء B || 11 على انه ... تشريفا C K : – B || الابتلاء C : الابتلا K : الابتلآء B || 12 وسألت C B : وسالت K || 13 الشعرة . . . ذكرناها C K : شعرة واحدة B || الهيا C : الاهيا B K : الهيا B || 14 بتلك الشعرة .·. + من كمال العبودية B || 14 – 15 غير طالب ... العبودية C K : – B || 15 أسأل C : اسال K : – B

1 **أهل القرآن ... وخاصته** : انظر تعليق فقرة ١٩٩ || 2 – 3 **ما ينطق عن الهوى ... يوحى** : اقتباس من آيتين ٣ ، ٤ ، من سورة النجم (٥٣ || 6 **وقد حصل . . . شعرة** : انظر « خطبة الفتوحات المكية » ف ١٣ من السفر الأول وفقرة ١٩٧ من السفر الثانى

[F. 134b] فَسرت فِىَّ العبـــــودةُ . وظهر سلطانَها . وحيل بينى وبين مرتبة السيادة . لله الحمدُ على ذلك ! وكم طُلِبت إليها ، وما أَجبْتُ . وهكذا — إن شاء الله ! — أكون فى الآخرة عبدًا ، محضًا ، خالصًا . ولو مَلَّكنى (اللهُ) جميع العالَم ، لَما مَلَكْتُ منه إلاَّ عبوديته خاصَّةً . حتى تقوم بذاتى جميعُ عبودية العالَم !

(ولى الله)

(٣٥٥) وللناس ، فى هذا ، مراتب . فالذى ينبغى للعبد أن لايزيد على هذا الاسم غيره . فإن أَطْلَقَ اللهُ أَلْسِنَةَ الخلق عليه بأنّه « ولىٌّ لله » ، ورأى أن الله قد أطلق عليه اسماً أطلقه — تعالى ! — على نفسه ، — فلا يَسْمَعَنَّه ، مِمَّنْ يسميه به ، إلاَّ على أنه بمعنى « المفعول » لا بمعنى « الفاعل » . حتى يَشَمَّ فيه رائحة العبودية ، فإن بُنْيَة « فعيل » قد تكون بمعنى « الفاعل » .

(٣٥٥—ا) وإنَّما قلنا هذا ، من أجل ما أُمرنا أن نتخذه — سبحانه ! — « وكيلا » فيما هو له ، مِمَّا نحن مُسْتَخْلَفُون فيه . فإن ، فى مثل هذا ، مكرًا خفيًا . فَتَحَفَّظْ منه ! ويكفى من التنبيه الإلٓهى ، العاصم من المكر ، كَونُك مأمورًا بذلك . فامتثلْ أَمْرَه . « ﴿ واتخذه وكيلاً ﴾ » . لاتَدَّعِى الوِلْك فإنَّ الله تولاَّك ، فإنّه قال : ﴿ وهُوَ يتولَّى الصَّالِحِينَ ﴾ . واسم « الصالح » من خصائص

1 العبودة K C : — B || وحيل K C : فحيل B || 2 وكم طلبت . . . وما أجبت K C : — B || وهكذا B C : وهاكذا K || 3 شاء C : شا K : شآء B || الآخرة C : الاخرة K B || 4 لما ملكت B : ما ملكت K C || تقوم B : يقوم C (مهملة فى K) || 8 ولى لله K B : ولى الله C || ورأى B C : وراى K || 9 فلا يسمعنه K B : فلا يسمعه C || 10 يشم K C : تكون B || رائحة C : رايحة B (مهملة فى K) || 12 — 16 وانما قلنا ... الصالحين K C : مثل رحيم بمعنى راحم وتكون بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول فكذلك اسم الولى بمعنى ان الله تولاه قال تعلى وهو يتولى الصالحين B || 14 الالهى : الالاهى K : الالهى C : — B || 15 مأمورا C : مامورا K || 16 خصائص C : حصايص B (مهملة فى K)

15 **واتخذه وكيلا** : سورة المزمل (٧٣ / ٩) || 16 **وهويتولى الصالحين** : سورة الاعراف (٧/ ١٩٦)

العبودية . ولهذا وَصفَ محمدٌ نَفْسَه بالصلاح . فإنَّه ادَّعىٰ حالة لا تكون إلاَّ للعبيد الكُمَّل .

(٣٥٦) فمنهم من شهد له بها الحق – عزَّ وَجـــلَّ ! – [F. 144b] بُشْرَىٰ من الله . فقال فى عبده يحيي – عليه السلام : ﴿ ونَبِيّاً مِنَ ٱلصَّالِحِينَ ﴾ . وقال فى نبيه عيسى– عليه السلام !– : ﴿ وَكَهْلاً وَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ ﴾ . وقال فى إبراهيم – عليه السلام ! – : ﴿ وَإِنَّهُ فِى ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ ﴾ = من أجل الثلاثة الأُمور التى صدرت منه فى الدنيا : وهى قوله عن زوجته سارة : إنها اخته ، بتأْويل . وقوله : « إنى سقيم » ، اعتذارًا . وقوله : « بل فعله كبيرهم » ، إقامةَ حجة .

(٣٥٦ –١) فبهذه الثلاثة يعتذر (ابراهيم) ، يوم القيامة ، للناس إذا سأَلوه أن يسأَل ربه فتح باب الشفاعة . فلهذا ذكر (القرآن) صلاحه فى الآخرة ، إذ لم يؤاخذه بذلك . كما قال الله تعالى لمحمد – صلَّى الله عليه

1 عز وجل C K : – B || 4 فقال . . . يحيى (يحى K) C K : قال تعلى فى يحيى B || 4 ونبيا C K : نبيا B || 5 فى نبيه عيسى C K : فى عيسى B || عليه السلام K C : – B || 6 ابراهيم C : ابرهيم B K || الآخرة C : الاخرة B K || 7 الثلاثة C K : الثلثة B || وهى C K : – B || 8 بتأويل C : بتاويل K : – B || اعتذارا K C : – B || 9 اقامة حجة C K : – B || 10 الثلاثة C K : الثلثة B || القيامة C K : القيمة B || للناس C K : للعباد B || 11 سأَلوه C B : سالوه K || أن . . . فتح C K : فى فتح B || يسأَل C : يسال K : – B || 12 الآخرة C : الاخرة B K || يؤاخذه B C : يواخذه K || تعالى C B : على K

4 ونبيا .. الصالحين : سورة آل عمران (٣/٣٩) || 5 وكهلا ... الصالحين : كذلك ،آية ٤٦ || 6 وانه فى ... الصالحين : سورة البقرة (٢/١٣٠) || 7 من أجل الثلاثة الأمور : انظر صحيح البخارى : كتاب ٦٠ . باب ٨ ؛ ك ٦٥ ، سورة ١٧ ؛ ب ٥ ؛ ك ٦٧ ، ب ١٢ ؛ – صحيح مسلم : ك ٤٣ ، ح ١٥٤ ؛ – سنن أبي داود : ك ١٣ ، ب ١٥ ؛ – سنن الترمذى : ك ٤٤ ، سورة ١٧ ح ١٩ وسورة ٢١ ح ٣ ؛ – مسند ابن حنبل : ١/٢٨١ ، ٥٩٥ ؛ ٢/٤٠٣ ؛ ٣/٢٤٤ ؛ – مسند الطيالسى : ١ ح ١١ ٢٧ || 8 انى سقيم : سورة الصافات (٣٧ / ٨٩) || 8–9 بل فعله كبيرهم : سورة الأنبياء (١ / ٦٣)

وسلَّم ! – : ﴿ لِيغفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ومَا تَأَخَّرَ ﴾ وقال : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لهُم ﴾ = فقدم البشرى قبل العتاب . – وهذه الآية ، عندنا ، بشرى خاصة ، ما فيها عتاب . بل هو استفهام لمن أنصف ، وأعطى أهل العلم حقَّهم .

(٣٥٦ ب) وأما سليمان وأمثاله – عليهم السلام ! – فأخبرنا الحق أنه قال : ﴿ وأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبادِكَ ٱلصَّالِحِينَ ﴾ . – وإن كانوا (أى الأنبياء) صالحين ، فى نفس الأمر وعند الله ، فهم بين سائل فى الصلاح ، ومشهود له به ، مع كونه (أى الصلاح) نعتًا عُبُودِيًا ، لا يليق بالله . فما ظنك بالاسم « الولىّ » الذى قد تَسمَّىٰ الله به ، بمعنى « الفاعل » ؟

(٣٥٧) فينبغى أن لا ينطلق ذلك الاسم (= الولىّ) على العبد . وإن أطلقه الحق عليه فذلك إليه – تعالى ! – . ويلزم الإنسانُ عبوديته ، وما يختص به من الأسماء التى لم تنطلق ، قَطُّ ، على الحق لفظًا فيما أنزله على نبيه – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – . فلمَّا أنزل الله تعالى على عبده محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم ! – هذه الآية ، لِيُعرِّف الناس بها ، – فكأنَّ الله حكى عن نبيه – صلَّى الله عليه وسلَّم

1 أخر B C : اخر K || عفا B C : عفى K || 2 – 4 وهذه ... حقهم K C : – B || الآية C : الآية K : – B || 5 سليمان K C : سلمن B || عليهم السلام K C : – B || 7 سائل C : سايل B (مهملة فى K) || ومشهود K C : وبين مشهود B || 8 به K C : بالصلاح B || نعتا K C : وصف B || 9 الولى K C : – B || بمعنى الفاعل K C : – B || 10 فينبغى K C : يبغى B || 11 الحق عليه K C : عليه الحق B : + فضلا وبشرى B || تعالى C : تعلى B K || 12 الاسماء C : الاسما K : الأسمآء B || 13 تعالى C : تعلى K : – B || 14 هذه B C : هاذه K || الآية B C : الاية K || 14 فكأن B : فكان K : (بالنون المشددة) فكان C || حكى C : حكا K B

1 **ليغفر . . . وما تأخر** : سورة الفتح (٤٨ / ٢) || 1–2 **عفا الله ... لهم** : سورة التوبة (٤٣/٩) || 6 **وأدخلنى ... الصالحين** : سورة النمل (٢٧ / ١٩)

ما لابُدَّ له أن يقوله ويتلفظ به . فجعله – تعالى ! – قرآنا يُتْلَىٰ ، إذ كان ذلك من خصائص العبيد ، فى نفس الأمر .

(٣٥٧–ا) فقال تعالى : ﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّالِحِينَ ﴾ = فشهد له بالصلاح ، إذا كان الحق حاكيًا فى هذه الآية ؛ وإن كان آمرًا ، فيكون من المشهودين لهم بالصلاح . – فَعَرَّفَنا أن الله يتولاَّه . وأخبرنا أن الله « يتَولَّىٰ الصالحين » . فشهد (محمد) لنفسه بالصلاح ، بالوجه الذى ذكرناه . ولم يُنْقَل ذلك عن غيره (من الأنبياء) . بل نُقِل ما يتماربه من قول عيسى – عليه السلام ! – . « إنِى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركًا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيًّا وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا والسلام علىّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أُبعث حيا » . يقول الله تعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ = أى فكذلك أنت (يا محمد !) . فكان من [F. 145a] فضله نيل مثل هذا المقام .

(٣٥٨) فاحفظ – يا ولىُّ ! – نفسك فى التخلُّق بأسماء الله الحسنى . فإن العلماء لم يختلفوا فى التخلُّق بها . فإذا وُفِّقْتَ للتخلُّق بها ، فلا تَغِب ،

1 فجعله . . . يتلى C K : – B || تعالى C : تعلى K : – B || قرآنا C : قرانا K : – B || 2 خصائص C : خصايص B (مهملة فى K) || 4 فشهد . . . بالصلاح K C : – B || الآية C : الاية K : – B || 5 آمرا C : امرا K : – B || 5 يتولاه C K : تولاه B || 7 بالوجه . . . ذكرناه C K : – B || ينقل C K : يظهر B || عن غيره C K : من غيره B || 7 – 10 بل نقل ... حيا C K : – B || 8 آتانى C : اتانى K : – B || 11 يقول الله C K : قال B || تعالى C : تعلى B K || 12 نيل C K : – B || 13 ياولى K C : يا أخى B || بأسماء C : باسما K : بأسمـ B || الحسنى C K : – B || 15 العلماء C : العلما : العلمآء B || لم يختلفوا فى C K : اجمعوا على B

8 – 4 **ان وليى ... يتولى الصالحين** : سورة الأعراف (٧ / ١٩٦) || 8 – 10 **انى عبد الله ... أبعث حيا** : سورة مريم (١٩ / ٣٠ – ٣٣) || 11 **تلك الرسل . . . على بعض** : سورة البقرة (٢ / ٢٥٣)

فى ذلك ، عن شهود آثارها فيك . ولتكن ، فيها ومعها ، بحكم النيابة عنها : فتكونَ مثل اسم الرسول ، لا تشارك‌الحق فى إطلاق اسم عليك من أسمائه ، بذلك المعنى . والزم الأدب . ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ . ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ . وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ .

1 شهود K C : مشاهدة B || آثارها B C : اثارها K || 2 أسمائه C : اسمئه B (مهملة فى K) ||

3 **وقل رب . . . علما** : سورة طه (٢٠ / ١١٤) || 3- 4 **والله يقول . . . السبيل** : سورة الأحزاب (٣٣ ، ٤) ||

الباب التاسع والثلاثون

فى معرفة المنزل الذى يحط إليه الولى إذا طرده الحق تعالى من جواره

(٣٥٩) إِذَا حُطَّ ٱلْوَلِيُّ فَلَيْسَ إِلاَّ عُرُوجٌ وَٱرْتِقَاءٌ فِى عُلُوٍّ
فَإِنَّ ٱلْحَقَّ لاَ تَقْيِيدَ فِيهِ فَفِى عَيْنِ ٱلنَّوَىٰ عَيْنُ ٱلدُّنُوِّ
فَحَالُ ٱلْمُجْتَبَىٰ فِى كُلِّ حَالٍ سُمُوٌّ فِى سُمُوٍّ فِى سُمُوٍّ
فَلاَ حُكْمٌ عَلَيْهِ بِكُلِّ وَجْهٍ وَلاَ تَأْثِيرَ فِيهِ لِلْغُلُوِّ

(التكليف ، الخطيئة ، العقوبة)

(٣٦٠) اعلم – أيدك الله بروح منه ! – أن الله تعالى يقول لإبليس : « اسجد لآدم ! » فظهر الأمر فيه . وقال لآدم وحواء : « لا تقربا هذه الشجرة ! » . فظهر « النهى » فيهما . و « التكليف » مُقَسَّمٌ بين أمر ونهى .

1 والثلاثون K C : والثلثون B || 2 يحط K C : ينحط B || تعالى C : تعلى K B || جواره K C : (مطموسة فى B وضبطت فى K بضم الجيم والكسر أفصح) || 3 عروج K C : عروجا B || وارتقاء C : وارتقا K : وارتقآء B || 6 تأثير C : تاثير K B || الغلو B : للعلو C (الغين مهملة فى K) || 8 اعلم ... بروح منه K C : – B || ان الله ... يقول K C : قال تعلى B || تعالى C : تعلى K B || 9 لآدم B C : لادم K || وحواء C : وحوا K B

2 **جواره** : ضبطت بضم الميم فى أصل K والكسر أفصح || 3 **إذا حط الولى ... فى علو** : « إذا حط الولى » أى اذا انحط عن مقامه لمعصيته . وفى القرآن : « وقولوا : حطة » ٢ / ٥٩ / ٧ / ١٦١) . – « حطة » هنا ، هى طلب الغفران . – وكون « الخطيئة » بالنسبة إلى الولى عروج وارتقاء فى علو على النحو الذى سيشرحه الشيخ فى هذا الباب يذكرنا بقول صاحب الحكم العطائية : « معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا » || 9 **اسجد لآدم** : اشارة إلى آية ٣٤ من سورة البقرة ؛ و ١١ من سورة الاعراف و ٦١ من الاسراء و ٥٠ من سورة الكهف ؛ و ١١٦ من سورة طه || 9 – 10 **لا تقربا ... الشجرة** : سورة البقرة (٢ ، ١٩) وسورة الاعراف (٧ ، ١٩)

وهما محمولان على « الوجوب » ، حتّى تخرجهما عن مقام الوجوب قرينةُ حالٍ ، وإن كان مذهبنا فيهما التوقيف . فَتَعيَّن امتثال الأَمر والنهى . وهذا أَوَّل أَمر ظهر فى العالَم الطبيعى ، وأَوَّلُ نهى .

(٣٦٠–ا) وقد أعلمناك أن الخاطر الأَوَّل ، وأن جميع الأَوَّليات لاتكون إلاّ ربانية . ولهذا تصدق ولا تخطىء أبدًا . ويقطع به صاحبه . فسلطانه قوىٌّ . — ولمَّا كان هذا أَوَّلَ أَمر ونهى ، لذلك وقعت العقوبة عند المخالفة ، ولم يُمْهِل .

(٣٦١) فإذا جاءت الأَوامر بالوسائط ، لم تَقْوَ قوَّة (الأَمر) الأَول . وهى الأَوامر الواردة إلينا على أَلْسِنَةِ الرُّسُل . وهى على قسمين . إمَّا ثَوانٍ ، وهو ما يُلْقِى الله إلى نبيه ، فى نفسه ، من غير واسطة الملَك . فيصل إلينا الأَمر الإلّهى ، وقد جاز على حضرة كونية ، فاكتسب منها حالة لم يكن عليها : فإن الأَسماء الالّهية تَلَقَّتْهُ فى هذه الحضرة الكونية ، فشاركته بأَحكامها فى حكمه . — وإمَّا أن ينزل عليه ، بذلك الأَمر ، الملَك ، فيكون الأَمر الإلّهى قد جاز على على حضرتين من الكون : جبريلَ ومحمدٍ ، أَو أَىٍّ نبى كان ، أَو أَىِّ مَلَكٍ كان . فيكون (الأَمر ،) فعلُه وأَثره ، فى القوة ، دون الأَول والثانى . [F. 146ª] فلذلك لم تقع المؤاخذة مُعَجَّلَة : فإمَّا إمهال إلى الآخرة ، وإمَّا غفران فلا يؤاخذ بذلك أبدًا . وفَعَلَ اللّهُ ذلك رحمةً بعباده .

2 وان كان . . . التوقيف C K : — B || فتعين C K : فوجب B || والنهى C K : ووجب امتثال النهى B || 3 وأول نهى .·. + ظهر فى العالم الطبيعى B || 4 لا تكون . . . ربانية C K : لا يكون الا ربانيا B || 5 تصدق ولا تخطىء (ولا تخطى K) C K : يصدق ولا يخطىء B || يمهل C K : تمهل B || 7 جاءت C : جات K : جآءت B || بالوسائط C : بالوسايط (مهملة فى K) || 8 ثوان C K : ثوانى B || 9 الملك C K : — B || 10 الالهى : الالاهى K : الالاهى B : الالهى C || 11 الاسماء C : الاسما K : الاسمآء B || الالهية : الالاهية K : الالهية B C || 12 الالهى : الالاهى K : الالاهى B : الالهى C || 13 من الكون C K : كونيتين B || جبريل . . . ملك كان B : جبريل واى ملك كان واى نبى كان C K || 15 المؤاخذة C : المواخذة B K || الآخرة C : الاخرة B K || يؤاخذ C : يواخذ B K

(٣٦٢) كما أنه - تعالى ! - خَصَّ النهى بآدم وحواء لنهى . وليس بتكليف عملى ، فإنه يتضمن أمرًا عدميًا . وهو : لا تَفْعَلْ ! ومن حقيقة الممكن أنه لا يفعل . فكأنه قيل له : « لا تفارق أصلك ! » والأمر ليس كذلك ، فإنه يتضمن أمرًا وجوديًا : وهو أن يفعل . فكأنه قيل له : « اخرج عن أصلك ! » فالأمر أشقّ على النفس من النهى ، إذ كُلِّف الخروج عن أصله . فلو أن إبليس ، لمَّا عصى ولم يسجد ، لم يقل ما قال ، بن التكبر والفضيلة التى نسبها إلى نفسه على غيره . فخرج عن عبوديته بقدر ذلك ، فَحَلَّت به عقوبة الله . وكانت العقوبة لآدم وحوَّاء لمَّا تكلَّفَا الخروج عن أصلهما ، وهو الترك - وهو أمر عدمى - ، بالأكل ، وهو أمر وجودى . فَشَرَّك الله بين إبليس وآدم وحوَّاء فى ضمير واحد - وهو كان أشدَّ العقوبة على آدم - فقيل لهم : « إهْبِطُوا » بضمير الجماعة .

(٣٦٣) ولم يكن الهبوط عقوبةً لآدم وحوَّاء ، وإنما كان عقوبةً لإبليس . فإن آدم أُهْبِط لصدق الوعد : بأن « يجعل فى الأرض خليفة » ، بعدما تاب (اللهُ) عليه ، واجتباه ، وتلقى « الكلمات » من ربه بالاعتراف . فاعترافه

1 تعالى C : تعلى K : سبحنه B || بآدم C B : بادم K || وحواء C : وحوا B K || 2 عملى K C : على الحقيقة B || الممكن K C : العبد B || 3 - 4 فكأنه B C : فكانه K || 6 عصى B C : عصا K || لم يقل K C : لا يقول B || 8 لآدم C : لادم B K || وحواء C : وحوا K : وحوآء B || 9 وهو أمر K C : والترك أمر B || بالأكل ... وجودى K C : - B || وآدم B C : وادم K || وحواء C : وحوا K : وحوآء B || 11 لآدم C : لادم B K || وحواء C : وحوا K : - B || 13 وتلق K C : وتلقته B

10 **اهبطوا** : سورة البقرة (٢، ٣٦) وسورة الاعراف (٧-٢٤) || 12 **بأن يجعل ... خليفة** : اشارة إلى الآية ٣٠ من سورة البقرة . والآثار الخاصة بهبوط آدم من الجنة تراجع فى صحيح مسلم : الكتاب السابع ، ح ح ١٧ ، ١٨ ؛ ك ٥٠ ، ح ٢٧ ؛ - سنن أبى داود : ك ٢ ، ب ٢٠٠ ؛ - سنن الترمذى : ك ٤ ، ب ب ١ ؛ ٢ ؛ - سنن النسائى : ك ١٤ ، ب ب ٤ ، ٥ ، ٤٥ ؛ - سنن ابن ماجه : ك ٥ ، ب ٧٦ ؛ ك ٦ ، ب ٦٤ ؛ - سنن الدارمى ك ٢ ، ب ٢٠٦ ؛ - الموطأ : ك ٣ ، ح ٨٩ ؛ - مسند ابن حنبل : ٢ / ٣١١ ، ٣٢٧ ، ٥٤٠ || 13 **وتلقى ... من ربه** : اشارة إلى آية ٣٧ من سورة البقرة ؛ وآية ٢٣ من سورة الاعراف (٧)

[F. 146b] — عليه السـلام ! — (هو) فى مقابلة كلام إبليس : « أنا خير منه » . فَعرَّفنا الحق بمقام « الاعتراف » عند الله ، وما ينتجه من سعادة ، لنتخذه طريقًا فى مخالفتنا . وعَرَّفنا بـ « دعوى إبليس » ومقالته ، لنحذر من مثلها عند مخالفتنا .

(٣٦٣ ـ ا) وأُهْبِطَت حوَّاء للتناسل . وأُهْبِط إبليس للإغواء . فكان هبوط آدم وحوَّاء هبوط كرامة ؛ وهبوطُ إبليس ، هبوط خذلانٍ وعقوبة واكتسابِ أوزار . فإن معصيته كانت لا تقتضى تأْبيد الشقاء . فإنه لم يُشْرِك ، بل افتخر بما خلقه الله عليه . وكتبه الله شقيا . ودار الشقاء مخصوصة بأَهل الشرك . فأَنزله الله إلى الأَرض لِيَسُنَّ الشرك بالوسوسة فى قلوب العباد . فإذا أشركوا ، وتَبَرَّأَ إبليس مِنَ المُشْرِك ومِنَ الشِّرْك ، لم ينفعه تبريه منه ، فإنه هو الذى قال له : « أُكفُرْ ! » كما أخبر الله تعالى . فحار عليه وِزْرُ كل مشرك فى العالَم ، وإن كان هو موحِّدًا . فإنه من سنَّ سُنَّة سيئة فعليه وِزْرُها وَوِزْرُ من عمل بها .

5 التناسل C K : لوجود التناسل B || للاغواء C : للاغوا K : للاغوآء B || 7 تأبيد C B : تابيد K || 8 الشقاء C : الشقا K : الشقآء B || وكتبه C K : وقد كتبه B || الله B : — C K || ودار الشقاء (الشقا K) C K : والشقآء B || مخصوصة C K : مخصوص B || 9 العباد C K : العبيد B || وتبرأ C B : وتبرا K || 10 ومن الشرك C K : اذا اشرك B || 11 تعالى C : تعلى B K || وزر C K : اوزار B || هو B : — C K : 12 سيئة C : سية B (مهملة فى K)

2 **أنا خير منه** : سورة الأعراف (٧ ، ١٢) || 11 **اكفر** : اشارة إلى آية ١٦ من سورة الحشر « كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك (. . .) » || 12 **من سن سنة سيئة . . . عمل بها** : انظر صحيح البخارى الكتاب ٩٦ ، الباب ١٥ ؛ — صحيح مسلم : ك ١٢ ، ح ٧٠ ، ك ٤٨ ، ح ٩٥ ؛ — سنن الترمذى : ك ٣٩ ، ب ١٥ ؛ — سنن النسائى : ٢٣ ، ب ٦٤ ؛ — سنن ابن ماجه : المقدمة ، ب ١٤ ، ١٥ ؛ — سنن الدارمى : المقدمة ، ب ٤٣ ؛ — مسند ابن حنبل : ٢/ ٥٠٤ ؛ ٥٢٠ ، ٣٥٦/٤ ؛ ٣٥٨ ، ٥٦٠ ؛ ٣٦١/٤٤ ؛ ٣٦٢ ؛ ٣٨٧/٥ ؛ — مسند الطيالسى : ح ٦٧٠

(الشرك والتوحيد)

(٣٦٤) فإن الشخص الطبيعى ، كإبليس وبنى آدم ، لابُدَّ أن يتصور فى نفسه مِثال ما يريد أن يبرزه . فما سَنَّ (إبليسُ) « الشِّرْك » ووسوس به : حتى تصوره فى نفسه على الصورة التى إذا حصلت فى نفس المُشْرِك ، زالت عنه « صورة التوحيد » . فإذا تصوَّرها فى نفسه ، بهذه الصورة ، فقد خرج التوحيد عن تصوره فى نفسه ، ضرورةً . [F. 147a] فإن الشريك مُتَصوَّرٌ له فى نفسه ، إلى جانب الحق الذى فى نفسه مُتَخَيَّلاً – أعنى من العلم بوجوده – : فما تركه فى نفسه وحْدَه . فكان إبليس مشركا فى نفسه ، بلا شك ولا ريب . ولابد أن يحفظ فى نفسه بقاء صورة الشريك ، لِيُمِدَّ بها المشركين مع الأنفاس . فإنه خائف منهم أن تزول عنهم صفة الشرك . فيوحدوا الله ، فَيَسْعدُوا . فلا يزال إبليس يحفظ صورة الشريك فى نفسه . ويراقب بها قلوب المشركين ، الكائنين فى الوقت ، شرقًا وغربًا وجنوبًا وشمالاً ، ويرد بها الموحدين ، فى المستقبل ، إلى الشرك ، مِمَّنْ ليس بمشرك.

(٣٦٥) فلا ينفكُّ إبليس ، دائماً ، عن الشرك . فبذلك أشقاه الله ، لأنه لا يقدر أن يتصور التوحيد نَفَسًا واحدًا ، لملازمته هذه الصفةَ ، وحرصِهِ على بقائها فى نفس المشرك . فإنها لو ذهبت من نفسه ، لم يجد المشرك من يُحدِّثُه فى نفسه بالشرك ، فيذهب الشرك عنه ؛ ويكون إبليس لا يتصور الشريك لأنه قد زالت عن نفسه صورة الشريك ، فيكون لا يعلم أن ذلك

2 كابليس وبنى آدم (ادم K) : – B || 6 عن تصوره ... نفسه K G : عن نفسه B || ضرورة K G : بالضرورة B || 7 متخيلا K G : – B || 8 بوجوده K G : به B || 9 بقاء G : K : بنآء B || 10 مع الانفاس K G : – B || خائف G : خايف B (مهملة فى K) || ان تزول عنهم K G : ان يفقدوا B || صفة الشرك K G : تلك الصفة B || 11 ابليس K G : – B || صورة الشريك K : تلك الصورة B : صورة الشرك G || 12 الكائنين G : الكاينين B (مهملة فى K) || شرقا ... وشمالا K G : – B || 14 دائما G : دايما B (مهملة فى K) || 15–16 وحرصه ... المشرك K G : – B || 16 بقائها G : بقايها K : – B

المشرك قد زال عن إشراكه . فَدَلَّ (هذا على) أن الشريك يستصحب إبليس دائماً . فهو أول مشرك بالله ، وأول من سنَّ الشرك . وهو أشقى العالمين . فلذلك يطمع فى الرحمة من عين المِنَّة . ولهذا قلنا : إن العقوبة ، فى حق آدم ، [F. 147b] إنما كان فى جمعه مع إبليس فى الضمير ، حيث خاطبهم الحق بالهبوط ، بالكلام الذي يليق بجلاله . ولكن لابد أن يكون ، فى الكلام ، الصفةُ التى يقتضيها اللفظ . فإن صورة اللفظ يطلب المعنى الخاص . وهذه طريقة لم تجعل العلماءُ بالَها من ذلك .

(خطيئة العارفين وخطيئه العامة)

(٣٦٦) وإنما ذكرنا مسألة آدم تأنيسًا لأهل الله تعالى ، إذا زَلُّوا فَحَطُّوا عن مقامهم ، أن ذلك الانحطاط لا يقضى بشقائهم ولابُدَّ : بل يكون هبوطهم كهبوط آدم . فإن الله لا يتحيَّز ولا يتقيَّد . وإذا كان الأَمر على هذا الحد ، وكان الله بهذه الصفة من عدم التقييد ، فيكون عينُ هبوط الولىِّ ، عند الزلَّة ، وما قام به من الذِلَّة والحياء والانكسار فيها ، – عينَ الترقى إلى أعلى مما كان فيه . لأن علوه (= الولىّ) بالمعرفة والحال . وقديزيد من العلم بالله ما لم يكن عنده ومن الحال – وهو الذِلَّة والانكسار – ما لم يكن عليهما . وهذا هو عين الترقى إلى مقام أشرف . فإذا فَقَد الانسان هذه الحالة فى زلَّته ، ولم يندم ولا ذَلَّ ولا انكسر ، ولا « خاف مقام ربه » ، – فليس (هو) من أهل هذه الطريقة .

2 دائما Q K : دايما B (مهملة فى K) || وأول من ... الشرك Q K : – B || وهو Q K : فهو B || 3 آدم Q B : ادم K || كان B K : كانت Q || 5 ولكن Q B : ولاكن K || 6 اللفظ Q K : لفظ الضمير B || 7 العلماء Q : العلما K : العلمآء B || من ذلك Q K : منها B || 9 مسألة : مسالة K : مسئلة Q B || 9 آدم Q B : ادم B || تأنيسا Q B : تانيسا K || تعالى Q B : تعلى K || بشقائهم Q : بشقايهم B (مهملة فى K) || 12 الصفة Q K : المثابة B || 13 والحياء Q : والحيا K : والحيآء B || 15 عليهم Q K : عنده B || 17 مقام ربه Q K : – B

بل ذلك جليس إبليس . بل إبليس أحسن حالاً منه ، لأنه يقول لمن يطيعه فى الكفر : « إنى برِيٌ منك ، إنى أخاف الله رب العالمين ! »

(٣٦٧) ونحن إنما نتكلم على زَلّات أهـــــل الله [F. 148a] إذا وقعت منهم . قال تعالى : ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ ما فَعَلُوا ﴾ وقال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم ! – : « اَلنَّدَمُ تَوْبَةٌ » . وإنمـا الإنسان الولى إذا كان ، فى المقام الذى كان ، والحال التى كان عليها ، – ملتذًا بها : فلذته إنما كانت بحاله ، فإن الله يتعالى أن يُلْتَذَّ به . فلما زلَّ ، وعَرَتْه حالةُ الذلة والانكسار ، زالت ، ضرورةً ، الحالةُ التى كان يلتذ بوجودها ، وهى حالة الطاعة والموافقة . فلما فَقَدها تَخَيَّل أنّه انحَطَّ من عين الله . وإنما تلك الحالة ، لمّا زالت عنه ، انحطَّ عنها : إذ كانت حالةٌ تقتضى الرفعة ، وهو الآن فى معراج الذِلَّة والندم والافتقار والانكسار والاعتراف والأدب مع الله تعالى والحياء منه . فهو يترقى فى هذا المعراج . فيجد هذا العبد ، فى غاية هذا المعراج ، حالةً أشرف من الحالة التى كان عليها . فعند ذلك يعلم أنه ما انحطَّ ، وأنه تَرَقَّى من حيث لا يشعر أنه فى تَرَقٍّ .

(٣٦٧–ا) وأخفى الله ذلك عن أوليائه ، لئلاً يجترؤا عليه فى المخالفات . كما أخفى الاستدراج فيمن أشقاه فقال : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لاَيَعْلَمُونَ ﴾ .

1 جليس ابليس .·. + ايماد B || 1 – 2 بل ابليس . . . رب العالمين K G : – B || 2 برئ G : برى K : – B || 4 تعالى G : تعل K B || 4–5 صلى ... وسلم K G : عليه السلم B || 8 ضرورة K G : بالضرورة B || 10 الآن B G : الان K || 11 تعالى G : تعل K : – B || والحياء G : والحيا K : والحياء B || 15 أوليائه G : اوليايه K : اوليآيه B || لئلا G : لئيلا B (مهملة فى K) || يجترؤا G : يجتروا K : يجترءون

2 إنى برئ ... العالمين : سورة الحشر (٥٩ / ١٦) || 4 ولم يصروا ... ما فعلوا : سورة آل عمران (٣ / ١٣٥) || 5 الندم توبة : انظر سنن ابن ماجه : كتاب الزهد ، ب ٣٠ ومسند ابن حنبل : ١ – ٣٧٦ ؛ ٤٢٢ ؛ ٤٢٣ ؛ ٤٣٣ ؛ ٦ / ٢٦٤ ؛ – مسند الطيالسى : ح ٣٨١ || 16 سنستدرجهم ... لا يعلمون : سورة الأعراف (٧ / ١٨٢)

فهم كما قال الله تعالى فيهم : ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾ . كذلك أخفى – سبحانه ! – تقريبه وعنايته فيمن أسعـــــده الله ، [F. 148b] بما شغله الله به من البكاء على ذنبه ، ومشاهدتِهِ زَلَّتَه ، ونظرِهِ إليها فى كتابه . وذهل عن أن ذلك الندم يعطيه الترق عند الله ، فإنه ما بشَّره بقبول التوبة . فهو متحقِّق وقوع الزَلَّة ، حاكمٌ عليه الانكسارُ والحياء مِمَّا وقع فيه ، وإن لم يؤاخذه الله بذلك الذنب . فكان « الاستدراج » حاصلاً فى الخير والشر ، وفى السعداء والأشقياء .

(٣٦٨) ولقيت ، بمدينة فاس ، رجلاً عليه كآبة ، كان يخدم فى الأَتُّون . فسأَلت أَبا العباس الحصَّار – وكان من كبار الشيوخ – عنه . فإِنى رأيته يجالسه ويَحنُّ إليه . فقال لى : هذا رجل كان فى مقام فانحطَّ عنه . فكان فى هذا المقام . وكان من الحياء والانكسار بحالة أَوجبت عليه السكوت عن كلام الخلق . فما زلت أُلاطفه بمثل هذه الأَدوية ، وأُزيل عنه مرض تلك الزَلَّة ، بمثل هذا العلاج . وكان قد مكَّنَنِى من نفسه . فلم أَزَل به حتى سرى ذلك الدواء فى أَعضائه . فأَطْلَقَ مُحيَّاه . وفُتِح له ،

1 تعالى G : تعلى BK || فيهم GK : – B || 2 سبحانه GK : سبحنه B || 3 البكاء G : البكا K : البكآء B || فى كتابه GK : – B || وذهل GK : وأذهله B || 5 وقوع GK : بوقوع B || والحياء G : والحيا K : والحيآء B || يؤاخذه G : يواخذه BK || 6 الذنب GK : – B || السعداء G : السعدا K : السعدآء B || 7 والاشقياء G : والاشقيا K : والأشقيآء B || 8 – 13 رجلا عليه . . . وفتح له GK : من انحط وكان فى هذا المقام وكان من الانكسار والحيآء بحيث أن أسكته ذلك عن كلام المخلوقين فكنت الاطفه بمثل هذه الادوية وازيل عنه مرض تلك الزلة بمثل هذا العلاج وكان قدمكننى من نفسه فلم ازل به حتى سرا ذلك الدواء فى اعضآيه فاطلق محياه وفتح له B || 8 كآبة G : كابة K : – B || كان K : كانه G : – B || فسألت G : فسالت K : – B || 9 رأيته G : رايته K : – B || 10 الحياء G : الحيا K : الحيآء B || 13 سرى G : سرا BK || الدواء G : الدوا K : والدوآء B || اعضائه G : اعضآيه B (مهمله فى K)

1 **وهم يحسبون ... يحسنون صنعا** : سورة الكهف (١٨/ ١٤٠) || 9 **أبو العباس الحصار** : احمد محمد بن محمد ، تلميذ الشيخ أبى الربيع سليمان ابن عبدالرحمن المعز ، الصنهاجى ، التلمسانى ؛ المتوفى بفاس سنة ٥٧٩. جاء ذكر الحصار عرضا فى « التشوف إلى رجال التصوف » لابن الزيات عند ترجمة شيخه (ص ٢٧٣ ؛ الرباط ١٩٥٨) || 11 – 13 **فما زلت ... فأطلق محياه** : يلاحظ هنا أن الشيخ قد قام بدور المحلل النفسى لمعالجة الأمراض النفسية . ويكاد يستعمل لغة التحليل النفسى الحديثة ...

فى عين قلبه ، بابٌ إلى قبوله . ومع هذا ، فكان الحياء يستلزمه . — وكذلك ينبغى أن تكون زَلَّات الأكابر غالبًا : نُزولُهم إلى المباحات لا غير ؛ وفى حكم النادر ، تقع منهم الكبائر .

(٣٦٩) قيل لأبى يزيد البسطامى — رضى الله عنه ! — : « أيعْصِى ٱلْعارِفُ؟ » فقال : « وَكَانَ أَمْرُ ٱللهِ قَدَرًا مقْدُورًا » . يريد [F. 149a] أن معصيتهم (هى) بحكم القدر النافذ فيهم ، لا أنهم يقصدون انتهاك حُرُمات الله . هم ، بحمد الله ، إذا كانوا أولياءًا عند الله — تعالى وجل ! — ، معصومون فى هذا المقام . فلا تصدر منهم معصية ، أصلاً ، انتهاكًا لحرمة الله ، كمعاصى الغير . فإن الإيمان ، المكتوب فى القلوب ، يمنع من ذلك . فمنهم من يعصى غفلةً ؛ ومنهم من يخالف على حضور ، عن كشف إلّهى قد عرفه الله فيه ما قَدَّره عليه قبل وقوعه . فهو على بصيرة من أمره ، ببينة من ربه .

1 — 3 فى عين ... الكبائر (مهلمة فى K) C K : فى عين قلبه باب الى قبوله ومع هذا فالحيآء مستلزم له وكذلك ينبغى وزلات الاكابر غالبا نزولهم الى المباحات لا غير وفى حكم النادر تقع منهم الكباير B || 4 البسطامى ... عنه C K : — B || 7 اولياءا : اوليا K : اوليآء B : اولياء C || تعالى C : تعلى K : — B || وجل C K : — B || معصومون C K : فهم المعصومون B || 10 الهى : الاهى K : الاهى B : الهى C || ما قدره C K : بما قدره B || 11 ببينة B K : وبينة C

1 — 3 **فى عين قلبه ... تقع منهم الكبائر** : يحسن أن يقارن مايذكر الشيخ فى هذه الفقرة بكاملها (ف ٣٦٨) مع ما يسميه بلغته الرمزية «سقيط الرفرف بن ساقط العرش» فى التجليات الالهية رقم ٥٤ ؛ والفتوحات » ٢ / ١٤ ، ٤٥٦ ؛ ٣ / ٢٢٧ ، ٢٨ — القاهرة ١٣٢٩ ؛ و « كشف الغايات فى شرح ما اكتنفت عليه التجليات » مجلة المشرق ، آذار — نيسان ١٩٦٧ ص ١٩٠ — ٩١ ؛ — و « التعليقات على التجليات » لابن سودكين النورى ، المنشور بنفس العدد ، ص ١٨٤ — ٨٥ ؛ — و « حقيقة الحقائق » لعبد الكريم الجيلى ، مخطوط اسعد افندى اسطنبول ، رقم ٢٤٥٩ / ٧ — ا ؛ — ومعارج الألباب » لمؤلف مجهول ؛ مخطوط جار الله (اسطنبول) رقم ١٠١٥ / ٢٠٣ ب — ٤ — ا || 5 **وكان أمر ... مقدورا** : سورة الأحزاب (٣٣ — ٣٨) هذا والنص الذى ينسبه هنا ابن عربى إلى البسطامى هو منسوب إلى الجنيد فى كتاب « الرسالة القشيرية » ص ٢٠٨ ط . مصر ، ١٢٨٤ .

(٣٦٩ ـ ا) وهذه الحالة بمنزلة « البشرى » فى قوله : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ ـ فقد أعلمه (ـ تعالى ! ـ) بالذنوب الواقعة ، المغفورة : فلا حكم لها ولا لسلطانها فيه . فإنه إذا جاء وقت ظهورها ، يكون فى صحبتها الاسم « الغفار » . فتنزل الذنوب بالعبد ، ويحجُبُ « الغَفَّارُ » حكمها . فتكون (الذنوب) بمنزلة من يُلْقَىٰ فى النار ولا يحترق . كابراهيم ـ عليه السلام ! ـ . فكان فى النار ، ولا حكم لها فيه بالحجاب الذى هو المانع . كذلك زلَّة العارف ، صاحبِ مقام الكشف للأقدار : تَحُلُّ به النازلة ، وحُكْمُها بمعزل عنها ، فلا تؤثر فى مقامه . بخلاف من تَحُلُّ فيه ، وهو على غير بينة ولا بصيرة بما قُدِّر عليه . فهذا يستلزمه الحياء والندم والذِلَّة . وذلك (= العارف) ليس كذلك . وهنا أسرار إلٓهية ، لا يَسعُنا التعبير عنها !

(البساط وعدم الانبساط . . . أو العبادة والعبودية)

(٣٧٠) وبعد أن فَهَّمْنَاك [F. 149a] مراتبهم فى هذا المقام ؛ وَفَرَّقْنَا لك بين معصية العارفين وبين معاصى العامَّة من علماء الرسوم ومقلديهم ؛ فاعلم أنه حكِى عن بعضهم أنه قال : « أُقْعُدْ عَلَىَ ٱلْبِسَاطِ » = يريد بساط العبادة ؛ ـ « وَإِيَّاكَ وَالْإِنْبِسَاط » = أى التزم ما تعطيه حقيقة العبودة من حيث إنها مُكَلَّفَةٌ بأُمور حدَّها له سَيِّدُها . فإنه لولا تلك الأُمور لاقتضى مقامُها الإدلالَ والفخر والزَّهْو ، من أجل مقام من هو عبدٌ له ، ومنزلتِهِ . كما زَهَا ، يَوْمًا ،

2 تأخر C B : تاخر K || 3 جاء C : جا K : جآء B || 5 كابراهيم C : كابرهيم K B || السلام C K : السلم B || 8 تؤثر C B : توثر K || 9 الحياء C : الحيا K : الحيآء B || 10 الهية : الاهية B K : الهيه C || 13 علماء C : علما K : علمآء B || 15 العبودة C K : العبودية B || 16 له C K : لها B || 17 زها C B : زهى K

1ـ2 ليغفر لك ... وما تأخر : سورة الفتح (٤٨ / ٢)

عُتْبَةُ الغلام وافتخر ، فقيل له : « ما هذا الزَّهْوُ الذى نراه فى شمائلك ، مِمَّا لم يكن يعرف قبل ذلك منك ؟ » فقال : « وكيف لا أزهو وقد أصبح لى موْلًى ، وأصبحت له عبدًا ؟ »

(٣٧٠-١) فما قَبَضَ العبيدَ من الإدلال ، وأن يكونوا فى الدنيا مثل ماهم فى الآخرة ، إلاَّ التكليف . فهم فى شُغْل بأوامر سيدهم إلى أن يفرُغُوا منها . فإذا لم يبق لهم شُغْل ، قاموا فى مقام الإدلال الذي تقتضيه العبودية . وذلك لا يكون إلاَّ فى الدار الآخرة . فإن التكليف لهم مع الأنفاس ، فى الدار الدنيا . فكل صاحب إدلال ، فى هذه الدار ، فقد نقص من المعرفة بالله على قدر إدلاله . ولا يبلغ درجة غيره مِمَّنْ ليس له إدلالٌ أبدًا . فإنه فاتته أنفاس كثيرة ، فى حال إدلاله ، غاب عَمَّا يجب عليه فيها من التكليف ، الذى يناقض الاشتغالُ به الإدلالَ . [F. 150a] فليست الدنيا بدار إدلال .

(٣٧١) ألا ترى عبد القادر الجيلى ، مع إدلاله ، لمَّا حضرته الوفاة ، وبقى عليه من أنفاسه ، فى هذه الدار ، ذلك القدرُ الزمانى ، وضع خدَّه فى الأرض ، واعترف بأن الذى هوفيه الآن ، هو الحق الذي ينبغى أن يكون العبد عليه فى هذه الدار ؟ وسبب ذلك أنه كان ، فى أوقاتٍ ، صاحبَ إدلالٍ لِمَا كان الحق يُعَرِّفهُ به من حوادث الأكوان . وعصَمَ أبا السعود ، تلميذَه ، من ذلك

1 فى شمائلك (مهملة فى K) G K : — B || 4 مثل ما هم G K : كما هم B || 5 الآخرة G B : الاخرة K || فى شغل G K : مشغولون B || منها G K : من أشغالهم B || 7 فى الدار الدنيا G K : — B || 8 نقص G K : نقصه B || 11 فليست الدنيا G K : فليست دار الدنيا B || 12 ترى G B : ترا K || 14 الآن G B : الان K || 17 وعصم ابا السعود G K : وعصم الله ابا السعود B

1 عتبة الغلام : ابن أبان . وسمى بـ « الغلام » لأنه « كان فِي العبادة كأنه غلام رهبان » (الشعرانى) . استشهد فى قتال الروم . ترجمته فى حلية الأولياء ٦ / ٢٢٦ — ٢٩ ؛ وفى « الطبقات الكبرى » للشعرانى ١ / ٤٠ ، (القاهرة) وفى « جامع كرامات الأولياء لاسماعيل النبهانى ٢ / ٢٨٦ ، القاهرة ١٩٦٢

الإدلال . فلازم العبودية ، المُكلَّفَةَ مع الأنفاس ، إلى حين موته . فما حُكِى أنه تَغَيَّر عليه الحال عند موته ، كما تغير على شيخه عبد القادر .

(٣٧١ــ ا) وحَكَى لنا الثقةُ عندنا ، قال : « سمعته يقول : طريق عبد القادر ، فى طُرُق الأولياء ، غريب . وطريقنا ، فى طريق عبد القادر ، غريب ! » ــ رضى الله عن جميعهم ونفعنا بهم ! ــ . والله يعصمنا من الـمُخَالَفات . وإن كانت قُدِّرَت علينا ، فَالله أسأله أن يجعلنا فى ارتكابها على بصيرة ، حتى يكون لنا بها ارتقاء درجات . ﴿ وَٱللهُ يَقُولُ ٱلْحقَّ . وَهُوَ يهْدِى ٱلسَّبيلَ ﴾ .

2 – 4 كما تغير . . . غريب K G : – B || 4 الاولياء G : الاوليا K : – B || فى طريق K G : فى طرق G : – B || 5 ونفعنا بهم K G : – B || والله K G : فالله B || أسأله B : اساله K : اسأل G || 7 لنا بها K G : فعلها B || ارتقاء G : ارتقا K : ارتقآء B || درجات K G : درجة B || يهدى السبيل .·. + آخر الجزء الثانى من الأصل B (هامش بقلم الناسخ الأصل) ||

7 **والله يقول . . يهدى السبيل** : سورة الأحزاب (٣٣ / ٤) . ــ هذا ، وقد جاء آخر مخطوط بيازيد للفتوحات (أصل B) الذى يمثل النص الأول للفتوحات :

« آخر الجزء الثانى من الأصل » . كما أنه قد جاء فيما سبق ، نهاية الباب السادس من الفتوحات : « آخر الجزء الأول من نسخة الأصل » . بناءا على هذا ، تكون تجزئة النسخة الأولى للفتوحات ، بالنسبة إلى النسخة الثانية هى واحد إلى عشرة . أى أن الجزء الأول من الاصل الأول ، يعادل الأجزاء العشرة ؛ والجزء الثانى ، الأجزاء العشرين ||

الباب الأربعون

فى معرفة منزل مجاور لعلم جزئي من علوم الكون وترتيبه وغرائبه وأقطابه

(٣٧٢) نظم يتضمن ما ترجمنا عليه :

يَجَاوِرُ عِلْمَ الْكَوْنِ عِلْمٌ إِلَٓهِىٌّ   يَقُولُ ٱلَّذِى يُعْطَاهُ : كَشْفٌ حَقِيقِىٌّ
وما هُوَ مِنْ عِلْمِ ٱلْبَرَازِخِ خَالِصٌ   وَمَا هُوَ عُلْوِىٌّ وَمَا هُوَ سَفْــلِىٌّ
لَهُ ، فِى ٱلعُلَا ، وَجْهٌ ، غَرِيبٌ ، مُحَقَّقٌ   وفِى ٱلسُّفْلِ ، وَجْهٌ بِالْحَقَائِقِ عُلْوِىٌّ
ولَيتَ ٱلَّذِى يَدْرِيهِ ملكٌ مُخَلَّصٌ   وَلَا هُو جِنِّىٌّ ، وَلَا هُوَ إِنْسِىٌّ
وَلكِنَّها الأَعْيَانُ لمَّا تَـأَلَّفَــتْ   بَدَا لَكَ شَكْلٌ مُسْتَفَادٌ ، كِيَانِىٌّ
فَقل فِيهِ ما تَهْواهُ ! يَقبَلْهُ أَصْلُهُ   فَلَسْتَ تَرَاهُ . وَهْوُ لِلعَيْنِ مَرْئِىٌّ
فَمَا هُوَ مَحْكُومٌ ولَيْسَ بِحَاكِمٍ   فَمَا هُو غَيْبِىٌّ وَمَا هُو حِسِّىٌّ
تَنَزَّهَ عنْ حَصْرِ ٱلجِهَاتِ ضِيَاؤُهُ   فَلا هُوَ شَرْقِىٌّ وَلَا هُوَ غَرْبِىٌّ [F. 151[a]]
فَسُبْحَانَ مَنْ أَخْفَىٰ عَنِ ٱلْعَيْنِ ذَاتَهُ   وَيَسْرِى مِثَالٌ مِنْهُ فِينَا ٱتِّصَالِىٌّ
نَرَاهُ إِذَا كُنَّا وَمَا هُوَ عَيْنُــــهُ   وَلَكِنَّهُ كَشْفٌ صَحِيحٌ خَيَالِىٌّ
تَجَلَّى لِرَأْىِ ٱلْعَيْنِ فِى كُلِّ صُورةٍ   فَذَلِكَ مَقْصُودِى بِقَوْلِى : مِثَالِىٌّ

* * *

2 جزئى C : جزوى K : جزئي B || وغرائبه C : وغرايبه B K || واقطابه K C : (مطموسة فى B) || 3 نظم ... عليه K C : — B || 4 يجاور K B : مجاور C || الهى : الاهى K : الهى B : الهى C || 6 : العلا C : العلى K B || بالحقائق C : بالحقايق B : (مهملة فى K) || 8 ولكنها C B : ولاكنها K || تألفت B C : تالفت K || 9 مرئى C : مرءى K (مطموسة فى B) || 11 ضياؤه C : ضياوه K : ضيآؤه B || 13 كنا K C : ىمنا B || ولكنه B C : ولاكنه K || 14 لرأى C : لراى K : لرأى B

(خرق العوائد : المعجزات ، الكرامات ، السحر)

(٣٧٣) اعلم – أيدك الله بروح القدس ! – أن هذا المنزل ، منزلَ الكمال ، – وهو مجاور منزل الجلال والجمال – هو من أجلِّ المنازل ؛ والنازل فيه أتَمُّ نازلٍ .

(٣٧٤) اعلم أن خرق العوائد على ثلاثة أقسام . قسم منها يرجع إلى ما يدركه البصر ، أو بعض القوى ، على حسب ما يظهر لتلك القوة ، مِمَّا ارتبطت فى العادة بإدراكه ؛ وهو ، فى نفسه ، على غير ما أدركته تلك القوة . مثل قوله – تعالى ! – : ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّها تَسْعىٰ ﴾ . وهذا القسم داخل تحت قدرة البشر . وهو على قسمين : منه ما يرجع إلى قوة نفسية ، ومنه ما يرجع إلى خواصِ أسماء ، إذا تَلَفَّظ بتلك الأسماء ، ظهرت تلك الصور ، فى عين الرائى أو فى سمعه ، خيالاً . وما ثَمَّ فى نفس الأمر – أعنى فى المحسوس – شيء من صورة مرئية ولا مسموعة . [F. 151b] وهو فعل الساحر . وهو على علم أنه ما ثَمَّ شيء مِمَّا وقع فى الأعين والأسماع .

والقسم الآخر ، الذى هو قوة نفسية ، يكون عنها فيما تراه العين ، أو أىّ إدراكٍ ، كان ما كان ، من الأمر الذى ظهر عن خواص الأسماء . والفرق بينهما : أن الذى يفعله بطريق الأسماء – وهو الساحر – يعلم أنه ما ثَمَّ شيء من خارج ؛

2 اعلم . . . ان K G : – B || المنزل K G : – B || منزل K G : لمنزل B || 3–4 هو من . . . نازل K G : – B : + ﴿ K || 5 العوائد G : (مهملة فى K) : العادات B || ثلاثة K G : ثلثة B || 8 تعـالى B G : تعلى K || 10 اسماء G : اسما K : اسمآء B || تلفظ K G : تكلم B || بتلك الاسماء (الاسما K) K G : بها B || 11 الرائى G : الراى K الرآيى B || 12 اعنى K G : – B || شيء : شى K B : – شئ G || من K G : – B || مرئية G ؛ مربية K B || 13 علم K G : معرفة B || شيء : شى K : شئ B : شيء G || مما وقع ... والاسماع K G : – B || 14 الاخر G : الآخر K : – B || 15 ادراك كان K G : قوة كانت B || ما كان . . . ظهر عن K G : كما كان فى الأمر الذى اعطاه B || الاسماء G : الاسما K : الاسمآء B || 16 من خارج K G : – B

8 **يخيل إليهم ... أنها تسعى** : سورة طه (٢٠ / ٦٦)

وإنما لها سلطان على خيال الحاضرين ، فَتَخْطَفُ أبصار الناظرين . فيرى صورا فى خياله ، كما يرى النائم فى نومه ؛ وما ثَمَّ ، فى الخارج ، شىء مِمَّا يدركه .

(٣٧٥) وهذا القسم الآخر ، الذى للقوة النفسية ، منهم منْ يعلم أنه ما ثَمَّ شى فى الخارج ؛ ومنهم من لا يعلم ذلك ، فيعتقد أن الأمر كما رآه . — ذكر أبو عبد الرحمن السُّلَمِى ، فى كتاب « مقامات الأولياء » فى « باب الكرامات » منه — والله أعلم ! — عن عُلَيْمٍ الأسود — وكان من أكابر أهل الطريق — أن بعض الصالحين اجتمع به فى قِصَّةٍ أَدَّتْهُ إلى أن ضرب عُلَيْمٌ الأسود إلى أسطوانة كانت قائمة فى المسجد من رخام فإذا هى كلها ذهب . فنظر إليها الرجل أُسْطُوانَة ذهبٍ . فَتَعَجَّب ! فقال له : « يا هذا ! إن الأعيان [F. 152ª] لا تنقلب . ولكن هكذا تراها لحقيقتك بربك » — وهذا غير ذلك . فخرج من كلامه ، فيما يظهر ، لمن لا علم له بالأشياء ، ببادىء الرأى ، أو من أول نظر ، أن الأُسْطُوانة حجر كما كانت ، وليست ذهبا إلاَّ فى عين الرائى . ثم إن الرجل أبصرها ، بعد ذلك ، حجرا كما كانت أول مرة .

1 – 2 وإنما لها . . . بما يدركه K C : ولكن خيل الناظر انه يرى أمرا ليس هو فى نفسه كما يدركه البصر B || 1 فيرى C : فيرا K : – B || 2 النائم C : النايم K : – B || 3 الآخر C الاخر K B || 4 شىء : شى K : شئ B : شئ C || فى الخارج K C : – B || رآه C : رءاه B : راه K || 5 الأولياء C : الاوليا K : الاوليآء B || منه K C : – B || 6 والله اعلم K B : – B || عن عليم K B : ان عليا C || أكابر اهل الطريق K C : الاكابر B || 8 قائمة C : قايمة B K || 10 ولكن B C : ولاكن K || هكذا B C : هاكذا K || 11 وهذا : وهاذا K : فهذا B – وهى C || ذلك K C : ذاك B || لمن ... بالاشياء (بالاشيا K) K C : – B || ببادىء الرأى B C : ببادى الراى K || 12 أو من ... نظر K C : وبأول نظر B || كما كانت K C : كما هى B || 13 الرائى C : الراى K : الرآي ثم ان الرجل K C : ثم بعد ذلك B || بعد ذلك K C : – B

5 **أبو عبد الرحمن السلمى** : محمد بن الحسين بن محمد ... الأزدى ؛ توفى عام ٤١٢ . حياته ومصادرها فى مقدمة كتابه « طبقات الصوفية » بعناية المحقق الأستاذ نور الدين شريبة ؛ القاهرة ١٩٥٣ || **مقامات الأولياء** : فات المحقق الفاضل هذا الموضع من الفتوحات عند ذكره مظان « مقامات الأولياء » فى الكتب القديمة (مقدمة طبقات الصوفية ؛ ص ٤١)

(عصا موسى وسحرة فرعون)

(٣٧٦) قال تعالى فى عصا موسى – عليه السلام ! – : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ ، يا مُوسَىٰ ؟ قَالَ : هِيَ عَصَايَ ﴾ ثم قال : ﴿ أَلْقِهَا ، يَا مُوسَىٰ ! فَأَلْقَاهَا ﴾ من يده فى الأرض ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ . فلمَّا خاف موسى – عليه السلام ! – منها ، على مجرى العادة فى النفوس أنها تخاف من الحيَّات إذا فاجأتها ، لِمَا قَرَنَ الله بها من الضرر لبنى آدم ؛ وما علِم موسى مراد الله فى ذلك ، ولو علمه ماخاف ؛ – فقال الله تعالى له : ﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ! سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴾ – أى ترجع عَصَاً كما كانت ، أو ترجع ، (أنت) تراها عَصًا كما كانت . الآية محتملة . فإن الضمير الذى فى قوله – عز وجل ! – : ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴾ إذا لم تكن عصًا ، فى حال كونها فى نظر موسى حيةً ، لم يجد الضميرُ على من يعود . كما أن الإنسان إذا عَوَّدَك أمرًا مَّا – وهو أنَّه كان يحسن إليك ، ثم أساء إليك ، – فتقـــول له : « قد تَغَيَّرت سيرتك معى . ما أنت [F. 152b] هو ذاك الذى كان يحسن إلىَّ ! » ومعلوم أنه هو . فيقال له : « سيعود معك إلى سيرته الأولى ، من الإحسان إليك . وهو ، فى صورته ، ما تغيَّر ، ولكن تَغَيَّرَ عليك فعلُهُ معك » .

2 تعالى C : تعلى B K || عصا C : عصى B K || عليه السلام C K : – B || ياموسى C K : – B || 3 – 4 من يده . . . الأرض C K : – B || 4 عليه السلام C K : – B || 6 آدم C B : ادم K || وما علم . . ما خاف C K : – B || 7 فقال C K : قال B || تعالى C : تعلى K : – B || 8 الآية : الاية B K : فالآية C || 9 عز وجل C K : – B || عصا C K : عصى B || تراها C K : تبصرها B || عصا C : عصى B K || 12 اساء C : اسا K : اسآء B || 13 هو ذاك C K : هو تلك B || ومعلوم . . . هو C K : – B || 14 من الاحسان اليك C K : – B || 15 ولكن C B : ولاكن K

2 – 3 **وما تلك ... هى عصاى** : سورة طه ، (٢٠ / ١٧ – ١٨) || 3 **ألقها ... فألقاها** : كذلك ، آية ١٩ – ٢٠ || 4 **فإذا هى . . . تسعى** : كذلك ، كذلك || 7 **خذها . . . الأولى** : كذلك ، آية ٢١ || **سنعيدها ... الأولى** : كذلك ، كذلك

(٣٧٧) وقدَّم الله هذا لموسى – عليه السلام ! – توطئة لِمَا سبق فى علمه – سبحانه ! – أن السَّحرة تظهر لعينه مثل هذا . فيكون عنده علمٌ من ذلك ، حتى لا يذهل ولا يخاف إذا وقع منهم ، عند إلقائهم حبالَهم وعِصِيَّهم . « خُيِّل إلى موسى أنها تسعى » . – يقول له : « فلا تخف إذا رأيت ذلك منهم ! » = يقوِّى جأشه .

(٣٧٧–ا) فلمَّا وقع من السَّحَرَة ما وقع – مِمَّا ذكر الله لنا فى كتابه – وامتلأ الوادى من حِبَالهم وعِصِيِّهم ، ورآها موسى ، فيما خُيِّلَ له ، حَيَّاتٍ تسعى ، – أوجس فى نفسه خيفة موسى . فلم يكن نسبة الخوف إليه ، فى هذا الوقت ، نسبة الخوف الأول . فإن الخوف الأول كان من الحية : « فَوَلَّى وَلَمْ يُعَقِّبْ » ، حتى أخبره الله تعالى . وكان هذا الخوفُ الآخرُ ، الذى ظهر منه للسَّحَرَة على الحاضرين ، لئلا تظهر عليه السَّحَرة بالحجة ، فيلتبس الأمر على الناس ؛ ولهذا قال الله له : ﴿ لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ! ﴾ ولمَّا ظهر للسَّحَرَة خوفُ موسى مِمَّا رآه ، وما علموا متعلَّق هذا الخوف ، أىُّ شىء هو ؟ علموا [F. 153a] أنه ليس عند موسى من علم السحر شىء . فإن الساحر لايخاف مما يفعله ، لعلمه أنه لاحقيقة له من خارج ، وأنه ليس كما يظهر لأعين الناظرين

1 توطئه G : توطيه K : – B || سبق K G – تقدم B || 2 سبحانه G : سبحنه K : – B || تظهر . . . مثل هذا G K : بمثل هذا تظهر له B || 3 لا يذهل G K : – B || اذا وقع ... وعصيهم G K : من ذلك اذا رءاه من السحرة اذا ألقو حبالهم وعصيهم B || القائهم G : القايهم K : اذا القوا B || 4 رأيت G B : رايت K || 5 منهم G K : – B || يقوى جأشه (جاشه K) G K : – B || 6 مما ذكر . . . كتابه G K : – B || 7 وامتلأ G : وامتلا B K || ورآها (وراها K) . . . خيل له G K : – B || 8 أوجس G K : خاف كما أخبر الله تعلى فأوجس B || فلم يكن G K : فما كان B || 10 تعالى G : تعلى K : — B || الذى ظهر ... الحاضرين G K : —B || لئلا G : ليلا B (مهملة فى K) || 11 عليه السحرة G K : B K || فيلتبس . . . الناس G K : – B || 12 الله G K : – B || 13 رآه G : رءاه K || وما علموا ... هو G K : – B || شىء : شى K : شئ G : –B || 14 عند موسى K G : عنده B || 15 لعلمه ... الناظرين G K : فان الساحر لا يخاف مما يفعله فانه يدرى ما فعل B

9–10 فولى ... ولم يعقب : سورة النمل (٢٧ / ١٠) وسورة القصص (٢٨ / ٣١) ولفظ الآية فى كلا الموضعين « ولى مدبرا ... » || 12 لا تخف ... أنت الأعلى : سورة طه (٢٠ / ٦٨)

فأمر الله أن يلقى عصاه ، وأخبر أنها « تَلْقَفُ مَا صَنَعُـــــوا » .

(٣٧٧) فلما ألقى موسى عصاه ، فكانت حَيَّة ، علمت السَّحَرَة بأجمعها ، مِمَّا علمت من خوف موسى ، أنه لو كان ذلك منه ، وكان ساحرًا ، ما خاف . ولمَّا رأوا عصاه حَيَّة حقيقية ، علموا عند ذلك أنه أمر غيب من الله ، الذى يدعوهم إلى الإيمان به ؛ وما عنده من علم السحر خَبَرٌ . فتلقفت تلك الحية جميع ما كان فى الوادى ، من الحبال والعِصِىِّ . أى تلقفت صور الحيات منها . فبدت حبالا وعِصِياًّ كما هى ، وأخذ الله بأبصارهم عن ذلك . فإن الله يقول : ﴿ تَلْقَفُ مَاصَنَعُوا ﴾ = وما صنعوا الحبال ولا العِصىّ ، وإنما صنعوا ، فى أعين الناظرين ، صور الحيَّات . وهى التى تلقفت عصا موسى .

(٣٧٨) فتنبه لما ذكرت لك . فان المفسرين ذهلوا عن هذا الادراك فى إخبار الله تعالى . فإنه ما قال : « تلقف حِبالهم وعِصِيَّهم » . – فكانت الآية ، عند السَّحَرة ، خوفَ موسى ، وأخذَ صور الحيَّات من الحبال والعِصِىِّ . وعلموا أن الذى جاء به موسى (هو) من عند الله . فآمنوا بما جاء به موسى عن آخرهم ، وخَرُّوا سُجَّدًا عند هذه الآية ، [F. 153b] وقالوا : ﴿ آمَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ حتى يرتفع الالتباس . فإنهم لو وقفوا على « العالَمين »

1 فامر ... ما صنعوا GK : – B || 2 علمت GK : رأته B || ذلك منه وكان GK : –B || 4 ولما رأوا : ورأوا CB : وراووا K || عصاه .˙. + قد صارت B || حقيقية GK :– B || عند ذلك GK :– B || أنه أمر GK :أن ذلك عن أمر B || 4–5 من الله ... الايمان به GK :–B || 5 من علم GK : من ذلك B || السحر GK :– B || تلك الحية GK : العصى B || 6 – 10 من الحبال... الادراك فى GK :–B || 11 إخبار K : أخبار G : – B || الله ... وعصيهم GK : – B || 11 – 15 فكانت ... الالتباس K : فآمنوا فكانت الآية عند السحرة خوفه وعلموا ان ذلك الفعل من عند الله الذى يدعوهم موسى إلى الإيمان به فآمنو وخروا سجدا وقالوا آمنا برب العالمين B || 11 الآية GK : الاية K || 3 جاء G : جا K : –B || فآمنوا GB : فامنوا K || آخرهم G : اخرهم K : – B || 14 الآية G : الاية G : – B || آمنا B : امنا K || 15 وهرون G : وهارون K : – B || فانهم ... العالمين GK : فلو وقفوا هنا B

1 **تلقف ما صنعوا** : كذلك ، آية ٦٩ || 14 – 15 **آمنا برب ... موسى وهرون** : سورة الشعراء (٢٦ / ٤٧ – ٨)

لقال فرعون : « أنا رب العالمين ! » إيَّاى عنَوْا ... فزادوا : « « رب موسى وهرون » — أى الذى يدعو إليه موسى وهرون . فارتفع الإشكال . فتوعدهم فرعون بالعذاب ، فآثروا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة . وكان من كلامهم ما قَصَّ الله علينا .

(٣٧٨ — ا) وأمَّا العامَّة ، فنسبوا ما جاء به موسى إلى أنه من قبيل ما جاءت به السَّحَرة ، إلاَّ أنه أقوى منهم ، وأعلمُ بالسحر بالتلقف الذى ظهر من حيَّة عصا موسى — عليه السلام ! — فقالوا : ﴿ هَذَا سِحْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . — ولم تكن آية موسى ، عند السَّحَرة ، إلاَّ خَوْفَه وأَخذَ صور الحيَّات من الحبال والعِصِيِّ خاصةً . فمثل هذا خارج عن قوة النفس وعن خواص الأسماء ، لوجود الخوف الذى ظهر من موسى ، فى أوَّل الأمر . فكان الفعل من الله .

(٣٧٩) ولمَّا أوقع السَّحَرَةُ اللَّبْس على أعين الناظرين ، بتصيير الحبال والعِصِيِّ حَيَّاتٍ فى نظرهم ، — أراد الحق أن يأْتيهم من بابهم الذى يعرفونه . كما قال تعالى : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴾ . فإن الله يراعى فى الأُمور المناسبات : فجعل العصا حَيَّةً كحيَّات عِصِيِّهم فى عموم الناس ؛ ولَبَس

1 فزادوا K G : فقالوا B || وهرون B G : وهارون K || 3 فرعون بالعذاب K G : — B || فآثروا B G : فاثروا K || الآخرة G : الاخرة B K || 4 علينا K G : — B || 5 جاء G : جا K : جاء B || جاءت G : جات K : جآت B || 6 أقوى ... بالسحر K G : أعظم فى الفعل B || 7 عصا K G : عصى B || موسى K G : موسى B || عليه السلام K G : — B || آية G : اية K B || 8 واخذ ... والعصى K G : — B || 9 الأسماء G : الاسما K : الأسماء B || 11 أوقع B K : واقع G || الناظرين K G : الناس B || 12 يأتيهم B : ياتيهم K G || الذى يعرفونه K G : — B || تعالى G : تعل B K || 14 المناسبات K : المناسبة B || العصا K G : العصى B

3—4 **وكان ... ما قص الله علينا** : انظر سورة الأعراف (٧ / ١٢٣ — ٢٦) وسورة طه (٢٠ / ٧١ — ٦) وسورة الشعراء (٢٦ / ٤٩ — ٥١ || 7 **هذا ... عظيم** : لم يرد ذلك فى القرآن ؛ وانما فيه : « فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم » سورة الاعرف (٧ / ١١٦) || 13 **وللبسنا . . . ما يلبسون** : سورة الانعام (٦ / ٩)

على السَّحَرة بما أظهر من خوف موسى ، فتخيلوا أنَّه خاف من الحية ؛ وكان موسى ، فى نفس الأمر ، غير خائف من الحيَّات ، لِمَا تَقَدَّم له فى ذلك من الله فى الفعل الأول ، حين قال له : « خذها ولا تخف » . فنهاه عن الخوف منها ؛ وأعلمه أن ذلك آية له . فكان خوفه الثانى على الناس ، لئلا يلتبس عليهم الدليل والشبهة . والسَّحَرة تظن أنه خاف من الحيَّات ، فَلَبس الله عليهم خوفه ، كما لَبَسُوا على الناس . وهذا غاية « الاستقصاء الالّهى » فى المناسبات ، الموطن . لأن السحرة لو علمت أن خوف موسى من الغلبة بالحجة ، لما سارعت إلى الإيمان ؛ ثم إنه كان لحيَّة موسى التلقُّف ، ولم يكن لحيَّاتهم تلقُّف ولا أثر ، لأنَّها حبال وعِصِىٌّ فى نفس الأمر .

(المعجزات وانقلاب الأعيان)

(٣٨٠) فهذا المنزل الذى ذكرنا ، فى هذا الباب ، أنه مجاور لعلم جزئى من علوم الكون ، هو هذا العلم الجزئى : علم المعجزات . لأنه ليس عن قوة نفسية ، ولا عن خواص أسماء . فإن موسى – عليه السلام ! – لوكان انفعال العصا حيةً ، عن قوة هِمَّته أو عن أسماء أُعطيها ، ما « وَلَّىٰ مُدْبِرًا ولم يعَقِّبْ » . فعلمنا أن ثَمَّ أمورًا تختص بجانب الحق فى علمه ، لا يعرفها من ظهرت على

1 على السحرة .·. + بصورة الخوف B || بما أظهر ... موسى G K : اللى ظهر لهم من موسى عليه السلم B || فتخيلوا ... من الحية (الحيات G) G K : فانهم اعتقدوا فى خوفه أنه من الحيات فقالوا لو كان ساحرا ما خاف ليعلموا أنه من عند الله B || 2 خائف G : خايف G B || 4 آية B G : اية K || لئلا G B : ليلا K (مهملة) || 6 الاستقصاء G : الاستقصا K : الاستقصآء B || الإلهى : الالاهى K B : الالهى G || 11 ذكرنا K : ذكرناه G || جزئى G : جزى K : جزيى B || 12 الجزئى G : الجزى K : الجزيى B || 13 اسماء G : اسما K : اسمآء B || العصا G : العصى K B || 14 همته B K : وهمية G || اسماء G : اسما K : اسمآء B

14 ولى مدبرا ... يعقب : سورة النمل (٢٧ / ١٠) سورة القصص ؛ (٢٨ / ٣١)

يده، تلك الصورةُ . فهذا المنزل مجاور لِمَا جاءت به الأَنبياء : من كونه ليس عن حيلة . ولم يكن مثل معجزات الأَنبياء – عليهم السلام ! – لأَن الأَنبياء لا علم لهم بذلك ، وهؤلاء ظهر ذلك عنهم ، بهمتهم أَو قوة نَفْسهم . أَو صدقهم : قل كيف شئت .[F. 154b] فلهذا اختصت باسم « الكرامات » ، ولم تُسَمَّ « معجزاتٍ » ، ولا سُمِّيَت « سحْرًا » .

(٣٨٠ – ا) فإن « المعجزة » ما يَعْجزُ الخلق عن الإِتيان بمثلها ، إمَّا صَرْفًا ؛ وإمَّا أَن تكون ليست من مقدورات البَشَر – إلى عدم قُوَّة النَّفْس وخواصِّ الأَسماء – وتظهر على أَيديهم . – وإن « السحر » هو الذى يظهر فيه وجه إلى الحق ، وهو ، فى نفس الأَمر ، ليس حقًّا . مُشْتَقٌّ من « السَّحَر » الزمانى : وهو اختلاط الضوء والظلمة . فما هو بليلٍ : لِما خَالَطَهُ من ضوء الصبح ؛ وهو ليس بنهار : لعدم طلوع الشمس للأَبصار . فكذلك هذا الذى يُسمَّى « سحْرًا » : ماهو باطل مُحَقَّق ، فيكون عدما ، فإن العين أَدركت أَمرًا مَّا ، لا شك فيه ؛ وما هو حق محض ، فيكون له وجودٌ فى عينه ، فإنه ليس (له حقيقة) فى نفسه ، كما تشهده العين ويظنه الرائى . – و « كرامات الأَولياء » ليست من قَبِيل « السِّحْر » ، فإن لها حقيقةً ، فى نفسها ، وجوديةً وليست بمعجزة ، فإنه عن علم وعن قوة هِمَّة .

* * *

(٣٨١) وأَمَّا قول عُلَيْم : « لحقيقتك بربك تراها ذهبًا ، فإن الأَعيان لا تنقلب » = وذلك لمَّا رآه قد عظُم ذلك الأَمر عندما رآه ، فقال له : « العلم

1 جاءت C : جاءت K : جآءت B || الانبياء C : الانبيا K : الانبيآء B || 3 وهؤلاء C : وهالا K : وهؤلآء B || 4 شئت C : شيت B (مهملة فى K) || 7 الى عدم B K : العدم C || 8 الاسماء C : الاسما K : الاسمآء B || 10 الضوء B C : الضو K || 14 الرائى : الراى K – الرآئى B || الاولياء C : الاوليا K : الاوليآء B || 8 رآه C : رءاه B : راه K

بك أشرف مما رأيت ، فَتَتَّصِفُ بالعلم فإنه أعظم من كون الأُسْطُوانَة كانت ذهبًا فى نفس الأمر » . فأعلمـــــه أن الأعيان لا تنقلب . [F. 155a] وهو صحيح فى نفس الأمر . أى أن الحجرية لم ترجع ذهبا . فإن حقيقة الحجرية قَبلَها هذا الجوهر ، كما قبلَ الجسم الحرارة فقيل فيه : إنه حارٌ فإذا أراد الله أن يكسو هذا الجوهر صورة الذهب ، خلع عنه صورة الحجر ، وكساه صورة الذهب : فظهر الجوهر أو الجسم ، الذى كان حجرًا ، ذهبًا ؛ كما خلع عن الجسم الحار الحرارةَ ، وكساه البرد فصار باردًا . فما انقلبت عين الحرارة برودة . والجسم البارد ، بعينه ، هو الذى كان حارًا . فما انقلبت الأعيان .

(٣٨١ــا) وكذلك حكاية عُلَيْم : الجوهر الذى قبل صورة الذهب ، عند الضرب ، هو الذى كان قد قبل صورة الحجر . والجوهر هو الجوهر بعينه. فالحجر ما عاد ذهبا ، ولا الذهب عاد حجرًا . كما أن الجوهر الهيولانى قبل صورة الماء ، فقيل : هو ماء بلا شك . فإذا جعلته فى القِدْر ، وأغليتها على النار ، إلى أن صَعِد بُخارًا ، فتعلم قطعًا أن صورة الماء زالت عنه ، وقَبِل صورة البخار ، فصار يطلب الصعود لعنصره الأعظم . كما كان ، إذ قامت به صورة الماء ، يطلب عنصره الأعظم ، فيأخذ سفلاً . ــ فهذا معنى قول عُلَيْم فى هذا المنزل ، المختص بالأولياء ، والهمة المجاورة لعلم المعجزة : « إن الأعيان لا تنقلب » . [F. 155b]

(٣٨٢) وقوله : « لحقيقتك بربك » = أي إذا اطلعت إلى حقيقتك ، وجدت نفسك عبدًا ، محضًا ، عاجزًا ، مَيِّتًا ، ضعيفًا ، عَدمًا ، لا وجود لك ، مثل هذا الجوهر : مالم يَلْبَس الصور ، لم يظهر له عين فى الوجود . فهذا العبد

1 رأيت G : رايت K : رءيت B || 13 الماء G : الما K : المآء B || ماء G : ما K : مآء B || 14 صعد B K : يصعد G || 16 فيأخذ B G : فياخذ K || 17 بالأولياء G : بالاوليا K : بالأوليآء B

يَلْبس صور الأَسماء الالٓهية ، فتظهر بها عينه . فأَول اسم يلبسه « الوجود » : فيظهر موجودًا لنفسه حتى يقبل جميع ما يمكن أن يقبله الموجود ، من حيث ما هو موجود . فيقبل جميع ما يخلع عليه الحق من الأَسماء الالٓهية . فيتصف ، عند ، ذلك ، بالحى ، والقادر ، والعالم ، والمريد ، والسميع ، والبصير ، والمتكلِّم ، والشكور ، والرحيم ، والخالق ، والمصوِّر ، وجميع الأَسماء . – كما اتصف هذا الجسم بالحجر ، والذهب ، والفضة ، والنحاس ، والماء ، والهواء . ولم تَزُل حقيقةُ الجسمية عن كل واحد ، مع وجود هذه الصفات . كذلك لا يزول عن الإنسان حقيقةُ كونه عبدًا ، إنسانًا ، مع وجود هذه الأَسماء الالٓهية فيه .

(٣٨٢–ا) فهذا معنى قوله (أى عُلَيّم) : « لحقيقتك بربك » = أي لارتباط حقيقتك بربك ، فلا تخلو عن صورة إلٓهية تظهر فيها . – = كذلك هذا الجسم لا يخلو عن صورة يظهر فيها . وكما تَتنوَّع ، أَنت ، بصور الأَسماء الإلٓهية ، فينطلق عليك ، بحسب كل صورة ، اسمٌ غير الاسم الآخر ؛ كذلك ينطلق ، على هذا الجوهر ، اسمُ الحجرية والذهبية ، للوصف لا لعينه .

* * *

(٣٨٣) فقد تَبَيَّنَتْ ، فيما ذكرناه ، الثلاثةُ الأَقسام فى خرق العوائد .

1 الأسماء C : الاسما K : الاسمآء B || الإلهية : الالاهية B K : الالهية C || 3 الأسماء الالهية : الاسما الالاهية K : الأسمآء الالاهية B : الاسماء الالهية C || 4 والعالم B K : والعليم C || 5 الأسماء C : الاسما K : الأسمآء B || 6 والماء والهواء C : والما والهواK : والمآء والهوآء B || 10 إلهية : الاهية K : إلاهية B : الهية C || 12 الأسماء الالهية : الاسما الالاهيه K : الأسمآء الالاهية B : الاسماء الالهية C || الآخر C B : الاخر K || 14 العوائد C : العوايد B (مهملة فى K)

7 – 8 **كذلك لايزول . . . الأسماء الإلهية فيه** : قارن هذا مع ما تقدم فى الفقرة ٣٩ « لايزال العبد والرب ، معا ، فى كمال وجود كل لنفسه » . إن وجود الأسماء الالهية فى العبد ، حكما فى التجلى الخلق ، وعينا فى التجلى اللطفى ، لايزيل عنه حقيقته الانسانية ، أى ما هيته وطبيعته ، من حيث كونه عبدا ، مألوها ، مخلوقا . كما أن وجود الأسماء الالهية عينا وحقيقة فى الأولياء والأنبياء لايزيل عن الله حقيقته الذاتية وهى كونه إلها ، واحد ، خالقاً ، مقدسا

وهى المعجزات والكرامات والسحر . وما ثمّ خرق عادة أكثر من هذا . ولست أعنى بالكرامات إلاّ ما ظهر عن قوة الهمة . لا أنى أريد بهذا الاصطلاح ، فى هذا الموضع ، « التقريب الإلٓهى » لهذا الشخص ، فإنه قد يكون ذلك استدراجًا ومكرًا . وإنما أطلقت عليه اسم « الكرامة » لأنه الغالب ، و « المكر » فيه قليل جدًا . فهذا المنزل مجاور آيات الأنبياء – عليهم السلام ! – . وهو العلم الجزئى من علوم الكون . لا يجاور « السِّحْر » : فإن « كرامة الولىّ » وخرق العادة له إنما كانت باتباع الرسول ، والجريِ على سنته . فكأنها من آيات ذلك النبى ، إذ باتباعه ظهرت للتحقق بالاتباع . فلهذا جاورته .

(٣٨٣ – ا) فأقطاب هذا المنزل : كل ولىّ ظهر عليه خرق عادة عن غير همته ، فيكون إلى النبوة أقرب ممّن ظهر عنه خرقُ العادة بهمته . والأنبياء هم العبيد على أصلهم . فكذلك أقطاب هذا المنزل . فكلما قربت أحوالك من أحوال الأنبياء – عليهم السلام ! – كنتَ فى العبودة أمكن ، وكانت لك الحجة ، ولم يكن للشيطان عليك سلطان . كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ . وقال : ﴿ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ . فلا أثر للشيطان فيهم . فكذلك [F. 156b] من قرب منهم .

3 الالمى : الالاهى B K : الالهى C || 5 آيات C : ايات K : ،ايات B || الأنبياء C : الانبيا K : الأنبيآء B || 6 الجزئى C : الجزى K : الجزيى B || 7 فكأنها B C : فكانها K (باسقاط الهمزة) || آيات C : ،ايات B : ايات K || 10 والأنبياء C : والانبيا K : والانبيآء B || 13 تعالى C : تعلى K : تعلى B || عبادى ليس B C : (مهملة فى K) || 14 بين يديه B C : (مهملة فى K)

13 – 14 إن عبادى ... عليهم سلطان : سورة الحجر (١٥/٤٢) وسورة الأسراء (١٧/٦٥) || 14 يسلك من ... خلفه رصدا : سورة الجن (٧٢ /٢٧ والنص : « فانه يسلك (...) »

(٣٨٤) ولمّا عاينت هذا المشهد ، قلت القصيدة التى أولها :

تَنَزَّلَتِ الْأَمْــلَاكُ لَيْــلاً عَلَى قَلْبِي ۝ وَدَارتْ عَلَيْهِ مِثْلِ دَائِرَةِ الْقُلْــبِ
حذَارًا مِنِ ٱلْقَاءِ ٱللَّعِينِ إِذَا يَرَى ۝ نُزُولَ عُلُومِ ٱلْغَيْبِ عِينًا عَلَى ٱلْقَلْبِ
وَذَٰلِكَ حِفْظُ ٱللهِ فِى مِثْلِ طَوْرِنــــا ! ۝ وعِصْمَتُهُ فِى ٱلْمُرْسَلِينَ بِلاَ رَيبِ

— القصيدة بكاملها ، وهى مذكورة فى أول الباب الثلاثين وثلاث مائة ، من هذا الكتاب .

(تروحن الأجساد وتجسد الأرواح)

(٣٨٥) وترتيب هذا الباب هو ما ذكرناه من مراتب خرق العوائد . — وأمّا ما فيه من الغرائب ، فإلحاق البشر بالروحانيين فى « التمثّل » ، وإلحاقُ الروحانيين بالبشر فى الصورة ، وظهورُ صورةٍ عنهم ، شبيهُ الصورة التى يتمثلون بها . قال تعالى : ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ — يُسَمَّى روحًا ، مثل ما هو جبريل روحٌ . فَيُحْيِي الموتى ، كما يُحْيِي جبريل . — قال ابن عبّاس :

2 دائرة C : دايرة B : (مهملة فى K) || 3 القاء K C : القآء B || يرى B C : يرا K || 5 وثلاث مائة : وثلاث ماية B : (مهملة فى K) : وثلاثمائة C || 8 العوائد C : العوايد B : (مهملة فى K) || 9 الغرائب C : الغرايب B : (مهملة فى K)

2 **مثل . . . القلب** : القلب (بضم القاف) هو السوار المفتول من طاق واحد ، تحمله المرأة . ومعنى البيت : إن الملائكة تنزلت ليلا على قلبى ، والتفت حوله ، تحنو عليه وترعاه ، كما يلتف السوار بمعصم المرأة || 3 **حذارا . . . على القلب** : العين (بكسر العين) جمع عيناء ، وهو من أوصاف الحور فى الجنة . . . وهن الصباح الوجوه ، الواسعات الأعين ، فى ملاحة ورقة وحنان . . . ومعنى ذلك : إن تنزل الأملاك على قلب الصوفى هو من أجل حراسته من وسوسة الشيطان وإلقائه بخواطر السوء حين يرى ذلك القلب نزول علوم الغيب ، فى صورة الحور العين ، على قلبه || 11 **فتمثل ... بشراً سويا** : سورة مريم (١٩ / ١٧)

« مَا وَطِىءَ جِبْرِيلُ – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ! – قَطُّ مَوْضِعًا مِنَ ٱلْأَرْضِ إِلَّا حَيِىَ ذَٰلِكَ ٱلْمَوْضِعُ » . ولهذا أخذ السامرىُّ قبضة من أثره ، حين عَرَفه لمَّا جاء لموسى ، [F. 157a] وقد علم أن وطأته يحيا بها ما وطئه من الأشيـــــاء ، – فقبض قبضة من أثر الرسول ، فرمى بها فى العجل الذى صنعه ، فَحَيِىَ ذلك العجل . وكان ذلك إلقاءً من الشيطان فى نفس السامرىّ ، لأن الشيطان يعلم منزلة الأرواح . فوجد السامرىُّ ، فى نفسه ، هذه القوة ، وما علم بأنَّها من إلقاء إبليس فقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾ . وفعل ذلك إبليس من حرصه على إضلاله ، بما يعتقده من الشريك لله تعالى . –

(٣٨٥–ا) فخرج عيسى على صورة جبريل فى المعنى والاسم والصورة المُمَثَّلَةِ . فالتحق البشر بالروحانى ، والتحق الروحانى بصورة البشر فى نازلة واحدة . – ويكفى هذا القدر من هذا الباب ، فإنه باب واسع . لمريم وآسية ولحقائق الرسل – عليهم السلام ! – فيه مجال رحب ، فإنه منزل الكمال . مَنْ حَصَّله ساد على أبناء جنسه ، وظهر حاكما على صاحب الجلال والجمال . وهو من مقامات أبى يزيد البسطامى والأفراد . – ﴿ واللهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ ، وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ .

1 ما وطىء C : ما وطى B : (مهملة فى K) || 2 جاء C : جا : جآء B || لموسى B C : لموسا K || وطأته B C : وطاته K || ما وطئه C : ما وطيه B : (مهملة فى K) || 3 الأشياءا C : الاشيا K : الأشيآء B || 5 القاءا : القا K : القآء B : القاء C || 6 هذه B C : هاذه K || القاء C : القا K : القآء B || 9 صورة .·. (مهملة فى أصل K فوق كلمة « صورة » : سورة بقلم الأصل ، وذلك بدون شطب « صورة » مما يدل على أن « سورة » – بمعنى منزلة – هى رواية ثانية) || 11 آسية C : اسية K : ءاسية B || 12 ولحقائق C : ولحقايق B : (مهملة فى K حرف الهمزة فقط) || 13 أبناء C : ابنا K : ابنآء B

1 ما وطىء جبريل . . . ذلك الموضع : انظر تفسير القرطبى ١٢ / ٢٣٨ وما بعدها (القاهرة ١٩٤٠) وتفسير « فتح القدير » للشوكانى ٣ / ٣٨٢ وما بعدها (القاهرة ١٩٦٤) || 7 وكذلك . . . نفسى : سورة طه (٢٠ /٩٦ (|| 14 – 15 والله ... يهدى السبيل : سورة الأحزاب (٣٣ / ٤)

انتهى الجزء الحادى والعشرون من الفتوحات المكية ؛ يتلوه الجزء الثانى والعشرون من السفر الرابع — إن شاء الله تعالى ! — .

1 انتهى ... والعشرون K G ؛ — B || الجزء G : الجز K || 1 — 2 من الفتوحات ... الله تعالى (تعلى K) K : — B G

1 — 2 **يتلوه ... الله تعالى** : يلى هذا فى أصل K أول الورقة ١٥٧ ب السماعان الآتيان :
« سمع جميع هذا الجزء من الفتوحات على مصنفه الإمام العلامة محيى الدين أبى عبد الله محمد بن على ابن العربى الطائى بقراءة الإمام أبى الحسن على بن المظفر النشبى الأئمة أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الإربلى وأبو الفتح نصر الله بن العز بن الصفار وأبو المعالى عبد العزيز بن عبد القوى بن الجباب وأبو بكر بن سليمان الحموى وابناه عبد الواحد وأحمد ويوسف بن عبد اللطيف البغدادى ومحمد بن يرنقيش المعظمى ويوسف بن الحسن النابلسى ومحمد بن نصر بن هلال ويعقوب بن معاذ الوربى وأبو بكر بن محمد بن أبى بكر البلخى وعيسى بن اسحق الهذبانى وعبد الله بن محمد بن أحمد الأندلسى وعمران بن محمدبن عمران ومحمد بن على بن محمد المطرز وأحمدبن عبد الرحمن بن بنان وعلى بن محمود ابن أبى الرجا واحمد بن محمد بن أبى الفرج التكريتى الحنفيان وأبو المعالى محمد وأبو سعد محمد ابنا المصنف ومحمد بن أحمد بن زرافة وأحمد بن أبى الهيجا وأبو بكر بن يونس الخلال وابنه ابراهيم ومحمد بن على بن الحسين الخلاطى ويحى بن اسماعيل بن محمد الملطى وعلى بن أبى الغنايم بن الغسال وحسين بن محمد الموصلى وأحمد بن محمد بن سليمان الحريرى وكاتب السماع إبراهيم بن عمر بن عبد العزيز القرشى . وذلك فى سادس عشر شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمنزل المصنف بدمشق . والحمد لله وحده وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه » . — « قرأت وأنا محمود بن عبد الله بن أحمد الزنجانى جميع هذا المجلد من أوله إلى آخره على مؤلفه الشيخ الإمام العلامة محيى الدين شيخ الإسلام أبى أبى عبد الله محمد بن على بن العربى الطائى — ضاعف الله قدره ! — فى مجالس آخرها يوم الأربعاء حادى وعشرين رمضان سنة ست وثلاثين وستمائة فى منزله بدمشق فى مؤرخه وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين » . — « صح ماذكره من القراءة على وكتب محمد بن على بن العربى الطائى الحاتمى » . — خط السماع الأول نستعليق والثانى كذلك . وخط الشيخ ابن عربى يختلف عن خطه فى المتن .

الفهارس والاستدراكات

(١) فهرس الآيات القرآنية

من سورة « الفاتحة » : ١

الآيــة	رقمهــا	رقم الفقرة	ملاحظات
الحمد لله رب العالمين	٢	١٨١ ، ٣٥٢ ــ ا	
الرحمن الرحيم	٣	١٨٢	
وإياك نستعين	٥	١٧٧	

من سورة « البقرة » : ٢

يضل به كثيراً ويهدى به كثيرا	٢٦	٢٥٩ ب	
إنى جاعل فى الأرض خليفة	٣٠	٣٦٣	(مجرد إشارة)
وعلم آدم الأسماء كلها	٣١	٢٩١	
وإذا قلنا للملائكة (...) إلا إبليس	٣٤	٣٦٠	(بالمعنى)
ولا تقربا هذه الشجرة (...)	٣٥	٣٦٠	
اهبطوا بعضكم لبعض عدو	٣٦	٣٦٢	(جزئيا)
فتلقى آدم من ربه كلمات	٣٧	٣٦٣	(مجرد إشارة)
وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم	٤٠	١٣٥	
قد علم كل أناس مشربهم	٦٠	٣٣٣ ب	(بالمعنى وبتصرف)
حسداً من عند أنفسهم	١٠٩	٢٢٣ ــ ا	
وإنه فى الآخرة لمن الصالحين	١٣٠	٣٥٦	
إن فى خلق السماوات (...) لآيات لقوم يعقلون	١٦٤	٢٤٦ ــ ا	
صم بكم عمى فهم لايعقلون	١٧١	٢٥٣ ــ ا	
فليستجيبوا لى (...) لعلهم يرشدون	١٨٦	١٣٤	
أجيب دعوة الداعى (...)	١٨٦	١٧٧	(جزئياً)
هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله (...)	٢١٠	٢٨٨ ب	(»)
ولكن الله يفعل ما يريد	٢٥٣	١٦ ــ ١	(جزئياً وبتصرف)
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض	٢٥٣	٣٥٧ ــ ا	(جزئياً)
واتقوا الله ويعلمكم الله	٢٨٢	١٨٤ ب	(جزئيا)
واتقوا الله (...) والله بكل شىء عليم	٢٨٢	١٢٠ ــ ا	

الآيــة	رقمهــا	رقم الفقرة	ملاحظات
		من سورة « آل عمران » : ٣	
فاتبعونى يحببكم الله	٣١	٢٢٢ ـ ا	(جزئياً)
ونبياً من الصالحين	٣٩	٣٥٦	(جزئياً)
أن لاتكلم الناس ثلاثة أيام ...	٤١	١٦٢ ب	(جزئياً)
ويكلم الناس فى المهد (...) ومن الصالحين	٤٦	٣٥٦	(جزئياً)
إن مثل عيسى عند الله (...) خلقه من تراب	٥٩	٢٢٦ ـ ا	(جزئياً)
قل : يا أهل الكتاب (...) من دون الله	٦٤	٣٤٥	(جزئياً)
وما يفعلوا من خير (...) عليم بالمتقين	١١٥	١٠٧	(جزئياً وبتصرف)
ولم يصروا على ما فعلوا (...)	١٣٥	٣٦٧	(جزئياً)
		من سورة « النســاء » : ٤	
وخلق الإنسان ضعيفاً	٢٨	٢٧٥	(جزئياً وبتصرف)
ما أصابك من حسنة (...) من عند الله	٧٩	٢٣٨	
وكلم الله موسى تكليما	١٦٤	١٨٠	(جزئياً)
		من سورة « المـائدة » : ٥	
فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه	٥٤	١٧٧	(جزئياً)
وحسبوا أن لاتكون فتنة (...) وصموا	٧١	٢٧٣ ب	(جزئياً)
ثم عموا وصموا (...)	٧١	٢٧٣ ب	(جزئياً)
		من سورة « الأنعــام » : ٦	
وللبسنا عليهم ما يلبسون	٩	٣٧٩	(جزئياً)
كتب ربكم على نفسه الرحمة (...)	١٢	١٣٤ ، ٣٢٠	(جزئياً)
وله ما سكن (...) وهو السميع العليم	١٣	٢٢٩ ، ٢٣٠	
ياليتنا نرد ولا (...) من المؤمنين	٢٧	٢٥٥ ـ ا	(جزئياً)
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه	٢٨	٢٥٥ ـ ا	(جزئياً)
وما من دابة (...) إلا أمم أمثالكم	٣٨	٣١٣ ب	(جزئياً)
وكذلك نرى إبراهيم (...) من الموقنين	٧٥	٢٤٣ ب	
أولئك الذين هدى (...) فبهداهم اقتده	٩٠	٢٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٦ ـ ا	
جعل لكم النجوم لتهتدوا (...) البر	٩٧	١٧٩	(جزئياً)
لا تدركه الأبصار (...)	١٠٣	٣١١	(جزئياً)

الآيـة	رقمهـا	رقم الفقرة	ملاحظات
من سورة « الرعد » : ١٣			
يدبر الأمر يفصل الآيات (...)	٢	٢٤٦، ٢٥٣ ـ ا	(جزئياً)
تسقى بماء واحد (...) على بعض فى الأكل	٤	٢٥٩ ـ ا	(جزئياً)
إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون	٤	٢٥٩ ـ ا	(جزئياً)
أنزل من السماء ماءاً (...) الأمثال	١٧	١٦٢	(جزئياً)
ولو شاء ربك لهدى الناس جميعا	٣١	١٦	(جزئياً)
قل : سموهم ! (...)	٣٣	٢٣٥ ـ ا	(جزئياً)
من سورة « الحجر » : ١٥			
فإذا سويته ونفخت فيه من روحى	٢٩	٤٤	(جزئياً)
إن عبادى ليس لك عليهم سلطان	٤٢	١٩٩، ٢٠٤، ٣٨٣ـا	(جزئياً)
من سورة « النحل » : ١٦			
وعلى الله قصد السبيل (...)	٩	٢٦٠ـا ، ٢٦١	(جزئياً)
إنما قولنا لشىء إذا أردناه (...) كن !	٤٠	١٥٩	(جزئياً)
لتبين للناس ما نزل إليهم (...)	٤٤	٣٣٦ ـ ا	(جزئياً)
وما عند الله باق (...)	٩٦	٨٨	(جزئياً)
من سورة الاسراء » : ١٧			
سبحان الذى أسرى بعبده (...)	١	٢٤٣ ب	(جزئياً)
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا	١٥	٢٦١	(جزئياً)
سبحانه وتعالى عما يقولون (...) كبيراً	٤٣	١٢	(بتصرف تام)
ومن الليل فتهجد به نافلة لك (...)	٧٩	١٩ ، ٢٢	(جزئياً)
وقل : رب ! ادخلنى مدخل (...) نصيرا	٨٠	٢٦	
وقل : جاء الحق وزهق الباطل (...)	٨١	٢٦	
وزهق الباطل (...)	٨١	١٦٢	(جزئياً)
قل : الروح من أمر ربى (...)	٨٥	٤٧	(جزئياً)
قل : ادعوا الله أو ادعوا الرحمن (...)	١١٠	٢٨٤	
من سورة « الكهف » : ١٨			
(...) ما شاء الله (...)	٣٩	٢٤٣ ب	(جزئياً وبتصرف)
ما أشهدتهم خلق السماوات (...)	٥١	٦٣ ـ ا ، ١٩٥	(جزئياً)

الآيــة	رقمهــا	رقم الفقرة	ملاحظات
رحمة من عنده (...)	٦٥	٢١١ ، ٢٣١	(بالمعنى فى الفقرة ٢٣١)
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا	٦٨	٢١٧ ـــ ١	
(...) ما لم تحط به خبرا	٦٨	٢٣٢ ـــ ١ ، ٢٣٣ ـــ ١	(جزئياً)
فأردت أن أعيبها (...)	٧٩	٢٤٠	(جزئياً)
فأردنا أن يبدلهما ربهما (...)	٨١	٢٤٠ ـــ ١	(جزئياً)
(..) خيراً منه زكاة وأقرب (...)	٨١	٢٤٠	(جزئياً)
فأراد ربك أن يبلغا أشدهما (...)	٨٢	٢٤٠	(جزئياً)
وما فعلته عن أمرى (...)	٨٢	٢٢٢ ، ٢٤٢ ـــ ١ ،	
		٢٤٣ جـ ، ٣٣١	(جزئياً)
وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا	١٠٤	٣٦٧ ـــ ١	(جزئياً)

من سورة « مريم » : ١٩

(...) وقد خلقتك من قبل (...) شيئاً	٩	٢٣٠	
فتمثل لها بشراً سويا	١٧	٣٨٥	(جزئياً)
(...) فأشارت إليه (...)	٢٩	١٦٢ ب	(جزئياً)
(...) إنى عبد الله (...) ويوم أبعث حيا	٣٠ـــ٣٣	٣٥٧ ب	(جزئياً)
إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن (...)	٤٥	٢٨٧ ـــ ١	(جزئيا)
وما نتنزل إلا بأمر ربك (...)	٦٤	١٥٦	(جزئياً)
يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا	٨٥	٢٦٢ ـــ ١	

من سورة « طــه » : ٢٠

الرحمن على العرش استوى	٥	١٨٢ ـــ ١ ، ٢٨٦ ، ٢٩٨ ـــ ١ ، ٣٣٤ ـــ ١	
فاخلع نعليك (...)	١٢	١٨٠ ، ١٨٣ ـــ ١	(جزئياً وبتصرف)
وأقم الصلاة لذكرى (...)	١٤	١٣٥ ، ١٤٠	(جزئياً وبتصرف)
وما تلك بيمينك يا موسى (...)	١٧ـــ٢٠	٣٧٦	
(...) خذها ولا تخف (...)	٢١	٣٧٦	(جزئياً)
اذهبا إلى فرعون (...) قولا ليناً	٤٣ـــ٤٤	١٤٠	(جزئياً)
إننى معكما أسمع وأرى	٤٦	١٣٧ ـــ ١	(جزئياً)
منها خلقناكم (...) ومنها نخرجكم	٥٥	٢٢٦ ـــ ١	(جزئياً)
يخيل إليه من سحرهم (...)	٦٦	٣٧٤	

من سورة « الأنبياء » : ٢١

من سورة « الحج » : ٢٢

من سورة « المؤمنون » : ٢٣

من سورة « النـور » : ٢٤

الآيـــة	رقمهـــا	رقم الفقرة	ملاحظات
من سورة « الشعراء » : ٢٦			
وما رب العالمين ؟	٢٣	١٩٠	(جزئياً)
آمنا برب العالمين رب موسى وهرون	٤٧ — ٤٨	٣٧٨	
الذى خلقنى فهو يهدينى (...) فهو يشفينى	٧٨—٨٠	٢٣٩	
نزل به الروح الأمين على قلبك (...)	١٩٣—٩٤	٢٩٦ — ا ، ٣٥٠	(جزئياً)
من سورة « النمل » : ٢٧			
ولى مدبراً ولم يعقب (...)	١٠	٣٧٧ — ا	(جزئياً وبتصرف)
وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين	١٩	٣٥٦ ب	
من سورة « القصص » : ٢٨			
هو أفصح منى لسانا (...)	٣٤	١٤٠	(جزئياً)
وما عند الله خير وأبقى	٦٠	٢٣٨ — ا	
ومن رحمته أن جعل لكم الليل (...)	٧٣	٢٤٨	(بتصرف)
تلك الدار الآخرة (..) فى الأرض	٨٣	٧٥	(جزئياً)
من سورة « العنكبوت » : ٢٩			
وتلك الأمثال نضربها للناس (...)	٤٣	١٦٢	(جزئياً)
من سورة « الروم » : ٣٠			
ومن آياته (...) ومن آياته (..)	٢٠ — ٢٥	٢٤٧ — ا	(مجرد إشارة)
ومن آياته منامكم (...) من فضله (...)	٢٣	٢٤٨ ، ٢٤٨ — ا	
		٢٥٠ ، ٢٥١	(جزئياً)
وكان حقا علينا نصر المؤمنين	٤٧	٢٦١	(جزئياً)
خلقكم من ضعف (...)	٥٤	٢٧٥	(جزئياً)
من سورة « لقمـــان » : ٣١			
هذا خلق الله (...)	١١	٦٣ — ا	(جزئياً)
من سورة « السجدة » : ٣٢			
ولو شئنا لآتينا كل نفس (...)	١٣	١٠	(جزئياً)
ولكن حق القول منى (...)	١٣	١٠	(جزئياً)

الآيـة	رقم الفقرة	رقمها	ملاحظات
	من سورة « النجم » : ٥٣		
وما ينطق عن الهوى (...) يوحى	٣ – ٤	٣٥٣	(اقتباس)
وإنه هو رب الشعرى	٤٩	١٣٨ – ١	
	من سورة « القمر » : ٥٤		
وما أمرنا إلا واحدة (...)	٥٠	٧	(جزئيا)
	من سورة « الرحمن » ٥٥		
بينها برزخ لا يبغيان	٢٠	١٥٧	
كل يوم هو فى شأن	٢٩	٢	(جزئياً)
سنفرغ لكم أيه الثقلان	٣١	٢ ، ١٩١	
حور مقصورات فى الخيام	٧٢	١٢٥	
تبارك اسم ربك (...)	٧٨	٢٣٥ – ١	(جزئياً)
	من سورة « الواقعة » : ٥٦		
ونحن أقرب إليه منكم ولكن (...)	٨٥	١٧٨	
	من سورة « الحديد » : ٥٧		
هو الأول والآخر (...) والباطن	٣	١٤٢–١، ١٦٤–١	(جزئياً)
وهو معكم أينما كنتم (...)	٤	١٣٧ – ١ ، ٢٦٧	(جزئياً)
باطنه فيه الرحمة (...) من قبله العذاب	١٣	١٥٧	(جزئياً)
	من سورة « الحشر » : ٥٩		
(...) فاعتبروا يا أولى الأبصار	٢	١٦٢ – ١	(جزئياً)
لأنتم أشد رهبة (...)	١٣	١٠٦	(جزئياً)
(...) اكفر ! (...)	١٦	٣٦٣	(مجرد إشارة)
(...) إنى بريء منك إنى (...)	١٦	٣٦٦	(جزئياً)
	من سورة « الجمعة » : ٦٢		
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (...)	٤	٢٠٣	(جزئياً)
كمثل الحمار يحمل أسفاراً (...)	٥	٣٢	(جزئياً)

الآيــة	رقمهـا	رقم الفقرة	ملاحظات
من سورة « الطلاق » : ٦٥			
الله الذى خلق سبع سموات (...)	١٢	٢١٨ ــ ا	(جزئياً)
من سورة « التحريم » : ٦٦			
وإن تظاهرا عليه فإن الله (...)	٤	١٢٢	
من سورة « الملك » : ٦٨			
تبارك الذى بيده الملك	١	١٣٩	(مجرد إشارة)
من سورة « الحاقة » : ٦٩			
ويحمل عرش ربك (...)	١٧	٣٣٤ ــ ا	
من سورة « المعارج » : ٧٠			
(...) برب المشارق والمغارب (...)	٤٠	٩٩ ــ ا	(جزئياً وبتصرف)
من سورة « الجن » : ٧٢			
(...) يسلك من بين يديه ومن (...)	٢٧	٣٨٣ ــ ا	(جزئياً وبتصرف)
من « سورة المزمل » : ٧٣			
(...) فاتخذه وكيلا	٩	١٥٥، ٢٢٥ــا، ٣٥٥ــا	(جزئياً)
إن ربك يعلم أنك تقوم (...)	٢٠	١٩	(جزئياً)
من سورة « المدثر » : ٧٤			
(...) وما يعلم جنود ربك (...)	٣١	١٢٢	(جزئياً)
من سورة « القيامة » : ٧٥			
والتفت الساق بالساق (...)	٢٩ ــ ٣٠	٢٢، ١٠٣	
من سورة « الانسان » : ٧٦			
إنا هديناه السبيل (...) وإما كفورا	٣	٢٦٠	
من سورة « الأعلى » : ٨٧			
سبح اسم ربك الأعلى	١	٢٣٥ ــ ا	

الآيــة	رقمهــا	رقم الفقرة	ملاحظات
من سورة « الغاشية » : ٨٨			
أفلا ينظرون إلى الإبل (...) نصبت	١٧ — ١٨	١٩٥ — ١	
من سورة « البينــة » ٩٨			
وما أمروا إلا ايعبدوا الله (...)	٥	٢٦٨	(جزئياً)
(...) مخلصين له الدين (...)	٥	٢٦٨ — ١	(جزئياً)
من سورة « الزلزلة » : ٩٩			
فمن يعمل مثقال ذرة (...) شرا يره	٧ — ٨	٩٣	
من سورة « النصر » : ١١٠			
إذا جاء نصر الله (...) كان توابا	١ — ٣	١٢٧ ، ١٢٧ — ١	

(٢) فهرس الحديث والأثر والخبر

(٣) فهرس أقوال العرفاء

(ا)

(خ)

(ر)

(س)

(ط)

(ع)

(ق)

(ل)

ما هو إلا الصلوات الخمس وانتظار الموت . — ف ١٥٨ — ا .

(٤) فهرس الشعر

(ب)

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

(ف ١٨٠ . — للنابغة الذبيانى) .

أحب لحبها السـودان حتى أحب لحبها سود الكلاب

(ف ٢٠٨ — ١ . — لكثير عزة . انظر « عمدة التحقيق فى بشائر آل الصديق » لابراهيم العبيدى ، المطبوع مع كتاب « روض الرياحين ... » لليافعى ، ص ٢٩ ، القاهرة ١٩٥٥) .

كل من أحيا حقيقته ... ... وشفى من علة الحجبِ
فهو عيسى ... ... من الريب
فلقد أعطت ... ... على الرتبِ
بنعوت القدس ... ... الوحى والكتبِ
لم ينلها غير ... ... سالف الحقبِ
فسرت فى ... ... وفى عربِ
فبها تحيا ... ... إزالة النوبِ

(ف ٣٢٠ . — لابن عربى) .

تنزلت الأملاك ليلا على قلبى ودارت عليه مثل دائرة القلـب
حذاراً من القـاء ... ... عينا على القلـب
وذلك حفـظ الله ... ... بـلا ريبِ

(ف ٣٨٤ . — لابن عربى)

(ث)

عجبا لأقوال النفـوس السامية إن المنازل فى المنـازل سارية
كيف العـروج ... ... الحضرة المتعـالية
فصناعـة التحايـل ... ... والأمـور السامية
وصناعة التركيـب ... ... ظـلام المـاوية

(ف ٦٦٧ — لا بن عربى) .

ظهرت منـازل للتوقع باديـة وقطوفها ليد المقـرب دانيـة
ماقطـف مـن ... ... الغصـون العاديـة
لا تخرجن عن ... ... الحقائق بادية

(ف ٩٤ . — لابن عربى) .

منـــازل الألفـــة ... ... النعت معروفـــــــة
فقـــل لمـــــن : ... ... بالأمن محفـــوفة
وهى عـــــــلى ... ... الوتر مصروفــــــة

(ف ١١٢ . لابن عربى)

منازل الأمـــــر ... ... أفـــراحى ولــــذاتى
فليتنى قـــائم ... ... وقت الملاقـــاة
فقرة العـــين ... ... صـــدر المناجاة

(ف ١١٦ . لابن عربى)

شغـــل المحـــب .... الهـــواء وسخرة
العارفـــون ... ... ترتضيه مطهـــرة
فهم لديه ... ... مجهـــواة ومسرة

(ف ١٥١ — ا . — لابن عربى)

(ح)

العبـــد من كان ... ... الجسم والـــروح
والعبـــد من كان ... ... الأرض من يـــوح
فحالة المـــوت ... ... الدعوى بتصريـــح
فى حق قـــوم ... ... بإيمـــاء وتلويح
فإن فهمـــت ... ... نقص وترجيـــح
وكنت ممـــن ... ... طعن وتجـــريح
وإن جهلـــت ... ... بصـــدر غير مشروح

(ف ٢٩٩ . — لابن عربى)

(د)

وفى كل شىء له آيــــة تدل على أنـــه واحـــــد

(ف ١٤١ . — لأبى العتاهية)

ألا إن الرمـــوز ... ... فى الفـــؤاد
وأن العالمـــين ... ... بالعبــــاد
ولولا اللغـــز ... ... إلى العنـــــاد
فهم بالرمـــز ... ... وبالفســـاد

فكيف بنـــــا ... ... له استنـــــادى
تقام بنـــــا ... ... يوم التنــــــاد
ولكن الغفـــــور ... ... رغم الأعــــادى
(ف ١٦١ . — لابن عربى) .

(ر)

علم الهجــد علم ... ... احساس ولا نظــرُ
إن التنزل يعطيـــه ... ... تعلـــو به صـــوَرُ
فإن دعـــاه ... ... العـــلا ســـوَرُ
فكل منـــزلة ... ... فى أجفانه المهـــرُ
مـــا لم ينم ... ... آفاقـــه البصرُ
نوافج الزهـــر ... ... اللين السحـــرُ
إن الملـــوك ... ... الأسرار والسمـــرُ
(ف ٢٨ . — لابن عربى) .

رُب لَيْـلٍ بتـهُ ... ... انقضى وَطـــرى
من مقـــام كنت ... ... طيب الخـــبر
(ف ٣٤ . — لابن عربى) .

علم التـــوالج ... ... إلى النظـــرِ
هى الأدلـــة ... ... مع الذكـــرِ
على الـــذى ... ... عالم الصـــورِ
والـــواو لولا ... ... على قـــارِ
فاعـــلم بـــأن ... ... جوهـــر البشرِ
(ف ٥٤ . — لابن عربى) .

وأثبت فى مستنقع المـوت رجله وقال لها : من دون إخمصك الحشر
(ف ١٥٨ — لأبى تمام)

الـــروح للجسم ... ... الأرض بالمطـــرِ
فتبصر الزهـــر ... ... من ثمـــرِ
كذاك تخـــرج ... ... ومن عطـــرِ
لولا الشريعـــة ... ... بـــه نظـــرى
إذ كـــان ... ... النفـــع والضرر

فالـــزم شريعتـــه ... ... تزهـــو على مرر
مثـــل الملـــوك ... ... معشوقين للبـــصر
(ف ٢٥٧ . — لابن عربي) .

(ز)

منـــازل الكـــون ... ... كلهـــا رمـــوز
منـــازل للعقـــول ... ... كلهـــا تجـــوز
لمـــا أتى ... ... بذاك جـــوزوا
فيـــا عبيـــد ... ... سافكم وجـــوزوا
(ف ٧٩ . — ابن عربي) .

(ص)

تجـــلى وجـــود ... ... مـــن النقص
وإن غـــاب ... ... بالبحـــث والفحص
وإن ظهرت للعـــالم ... ... المحقق بالنـــص
ولم يبـــد من شدس ... ... ســـوى القرص
وليس ينـــال ... ... من شـــدة الحرص
ولا ريـــب في ... ... المـــوه والخرص
(ف ٢٧ . — ابن عربي) .

(ض)

منـــازل الأقســـام ... ... عـــالم الأرض
تجرى بأفـــلاك ... ... بالسنـــة والفرض
وعلمهـــا وقـــف ... ... الطـــول والعـــرض
(ف ٩٨ . — ابن عربي) .

(ظ)

إذا استفهمـــت ... ... استفـــام لفظي
منـــازلهم ... ... وســـوء حظي
وعظـــت النفس ... ... فما استمعت لوعظي
لفظتهم عنى ... ... عين لفظي عين حظي
(ف ١١٣ . — ابن عربي) .

(ع)

لمنـــازل الأفعـــال ... . السحاب زعـــازعُ
وسهامهـــا في ... ... الكائنات قواطـــعُ
ألقت إلى العـــز ... ... والتنـــاول شاسـعُ

(ف ٨٤ . – ابن عربي) .

لمنـــارك البركات ... ... القلـــوب توقـــعُ
فيهـــا المزيـــد ... ... الوجـــود تطلـعُ
فإذا تحقـــق ... ... شـــذ المطلـــعُ
فالحمـــد لله ... ... مشهـــودة تتسعُ

(ف ٩٦ . – ابن عربي) .

ومن عجب أني ... ... وهم مـــعي
وترصـــدهم عيني ... ... وهم بين أضـــلعي

(ف ١١٤ . – ابن عربي) .

إن الأمـــور فما ... ... فيـــه تجتمـــعُ
في الـــواحـــد العين ... ... بهـــا يقـــعُ
هـــو الـــذي ... ... في العـــدد متسعُ
مجاله ضيـــق ... ... حين ينطبـــعُ
فما تكـــثر إذ ... ... بالتنزيه يمتنـــعُ
كذلك الحـــق ... ... تعلـــو وتتضـــعُ

(ف ١٤٨ . – ابن عربي) .

(ل)

علـــوم الكون تنتقـــل ... . لا يرجـــو زوالا
فتثبتهـــا وتنفيهـــا ... ... حالاً فحـــالا
إلهي ! كيف يعلمكم ... ... تبارك أو تعـــالى
ومن طلب الطريـــق ... ... طلب المحـــالا
إلهي ! كيف يعلمكم ... ... لكم مثـــالا
إلهي ! كيف تهواكم ... ... التألف والوصـــالا
إلهي ! كيف تعـــرفكم ... ... لا ء ولا لا !
إلهي ! كيف تبصركم ... ... ولا الظـــلالا
إلهي ! لا أرى نفسي ... ... أو الضـــلالا

إلهى ! أنت أنت ... ... من إنايتك الشـــوالا
اغفر قام عنـــدى ... ... فكان حـــالا
وأطلعنى ليظهـــرنى ... ... فكنت آلا
ومن قصـــد السراب ... . بـــه زلالا
أنا الكـــون الـــذى ... ... قبـــل المثـــالا
وذا من أعجـــب ... ... مماثلـــه استحـــالا
فما فى الكـــون ... ... يقـــاوم أو ينـــالا
(ف ١ . — ابن عربى)

لم أجـــد الاسم ... ... كان مفعـــولا
ثم أعطتنـــا حقيقته ... ... تاعقـــل معقـــولا
فتلفظنـــا بـــه ... ... الأمـــر مجهـــولا
(ف ٢٤ . — ابن عربى) .

لتأيـــه الرحمـــن ... ... فيـــك يا فـــلُ !
رفعت إليـــك ... ... يجيبه السائـــل
انت الذى قـــال ... ... شـــواهد ودلائـــل
لولا اختصاصـــك ... ... لديـــه منـــازل
(ف ٨٢ . — ابن عربى) .

الابتـــداء شـــواهد ... ... الركاب منـــازل
يحـــوى علـــى ... ... الكريم الفاعـــل
ما بينـــه نســـب ... ... والوجـــود الحاصل
لا تسمعن مقالـــة ... ... حقائـــق وأباطـــل
مبنى الوجـــود ... ... المحـــال الباطـــل
(ف ٨٧ . — ابن عربى) .

لمنـــازل التنزيـــه ... ... حكمـــه معقـــول
علم يعـــود على ... ... روضـــه مطلـــول
فمـــنزه الحـــق ... ... فمرامـــه تضليـــل
(ف ٩٠ . — ابن عربى) .

إنيـــة قدسيـــة ... ... الرجـــال منـــازل
تفنى الكيـــان ... ... أعـــلامها تتفاضـــل
وتربـــك فيـــك ... ... وجودهـــا لك شامـــل
(ف ١٠٠ . — ابن عربى) .

في فنـــاء الكـــون ... ... فينـــــا تنـــزلْ
إنه ليلـــة قـــدرى ... ... ولا ظـــــــل
هـــو عـــين ... ... عنـــــه تنقـــلْ
فأنـــا الامـــام ... ... للصـــدر الاول
عنـــده مفتـــاح ... ... ويعـــزل
سمهريـــاتى ... ... بالسماك الاعـــزل
فالمقـــام الحـــق ... ... لا يتبـــــدل
وهـــو القاهـــر ... . الامـــام الاعـــدلْ
ليس بالنـــور ... ... المهـــاة أكـــلْ
وأنا منـــه ... ... السر الأفضـــلْ
فبعين العـــين ... ... الأمـــر أنـــزلْ

(ف ١١٠ . — ابن عربى) .

إن التـــدبر ... ... الأسماء والـــدول
عليـــه عنـــد الذى ... ... كونـــه العمـــل
بـــه ترتـــب ... ... علمـــه أجـــل

(ف ٢٤٤ . — ابن عربى) .

(م)

لمنـــازل التقريب ... ... الكيـــان تحكّم
فإذا أتى شرط ... ... الوجـــود ويخـــدم
هيهـــات ! لا تجنى ... ... وأنت مجسم

(ف ٩٢ . — ابن عربى) .

ومن المنـــازل ... ... فإنه متـــوهم
دلتْ عليـــه ... ... والمقـــام الأعظم

(ف ١٠٢ . — ابن عربى) .

إن الوعيـــد لمنزلان ... ... الطريـــق الأقـــوم
فإذا تحقـــق ... ... العلـــو الأقدم
عـــادا نعيما ... ... كل مكـــرم

(ف ١١٥ . — ابن عربى)

العلم بالكيـــف ... ... الحق موســـومُ
فظاهـــر الكـــون ... ... فهـــو مكتـــوم
من أعجب الأمـــر ... ... التحقيق معلـــوم
وكيـــف أدرك ... ... والجهـــل معـــدوم
قد حـــرت ... ... ظـلام ومظلـــوم
إن قلت : ... ... الإن مفهـــوم
فالحمـــد لله .... بالتقـــدير مقسوم

(ف ١٨ . — ابن عربى)

إن لله عبـــادا ... ... الليـــل البهيمْ
وترقت همم ... ... فرد عليم
فاجتبـــاهم ... ... بكاســـات النديمْ
من يكن ذا ... ... مقـــدار العظيمْ
رتبـــة الحـــادث ... ... فيهـــا بالقديمْ
إن لله علومـــاً ... ... ونـــبى وقســـيمْ
لطفت ذاتـــا ... ... أنفـــاس النســـيمْ

(ف ٢١٤ . — ابن عربى) .

بين النبـــوة ... ... الأتم الأعظم
يعنـــو لهـــا ... ... العلى الأفخم
إن النبـــوة ... ... السبيـــل الأقـــوم
وأقـــام بيتا ... ... البقـــاء الأدوم
لا تطلبنـــه نهايـــة ... ... بلوغـــه يتهـــدم
صـــفة الـــدوام ... ... فقهره متحكم
يأوى إليـــه ... ... ومن هـــو أقـــدم

(ف ٣٤٧ . — ابن عربى) .

(ن)

تقررت المنـــازل ... ... على الكمـــون
ودلت بالعيـــان ... ... المـــاء المعين
ودلت بالـــبروق ... ... النـــور المبين

(ف ١٠٨ . — ابن عربى) .

إن المحقـق ... ... كان إنسـان
وإن توجّـه ... ... وإحسان فإحسان
مقامـه باطن ... ... أنصـار وأعـوان
له من الليـل ... ... العين انسـان
إن لاح ، ... ... تقول : فرقان
قـد جمّـع ... ... ما فيه نقصان
(ف ٢٧٧ . — ابن عربى) .

(ه)

علم عيسى هـو ... ... الخلـق قـدره
كان يحيى بـه ... ... الأرض قبره
قاوم النفخ ... ... فيـه وأمـره
إن لاهـوته ... ... الغيب صهره
هـو روح ... ... الله سره
جاء من غيب ... ... الله بـدره
صـار خلقـا ... . روحاً ففـره
وانتهى فيـه ... ... وسره
من يكن مثلـه ... ... الله أجـره
(ف ٤١ . — ابن عربى)
منـازل المـدح ... ... ما لهـا تنـاهى
لا تطلبن فى ... ... الأبرى هى
من ظمئت نفسـه ... ... أعـذب الميـاه
(ف ٧٤ . — ابن عربى)
القطب مـن ... ... يديـه اقدامـه
والعيسـوى الـذى ... ... الاشهاد أعلامـه
وجـاءه من ... ... بالوحى إعلامـه
اه الحيـاة ... ... تغنيـه ايامـه
فلو تـراه ... ... الأكوان أحكامـه
مواجهـا بلسـان ... ... الله علامـه
جوابه : قيـل ... ... أرداه إجـرامـه
صلى عليـه ... ... أعطاه إكرامـه
(ف ٣٣٧ . — ابن عربى).

(و)

إذا حط ... ... في علـــــوِّ
فإن الحـــــق ... ... عين الدنــــوِّ
فحـــال المجتبي ... ... في سمـــوِّ
فلا حكم ... ... للغلوِّ

(ف ٣٠٩ . — ابن عربى)

(ى)

يجـــاور علم ... ... كشف حقيقيُّ
وما هـــو من ... ... وما دو سفليُّ
له في العـــلا ... ... بالحقائـــق علـــويُّ
وليت الـــذى ... ... ولا هـــو إنسيُّ
ولكنهـــا الأعيـــان ... ... مستفـــاد كيـــانيُّ
فقـــل فيـــه ... ... للعـــين مـــرئيُّ
فما هـــو ... . هـــو حسيُّ
تنزه عن ... ... هـــو غرئيُّ
فسبحـــان من ... ... فينـــا اتصـــاليُّ
نراه إذا ... ... صحيح خيـــاليُّ
تجـــلى لـــرأى ... ... بقـــولى : مثـــاليُّ
(ف ٣٧٢ . — ابن عربيُّ)

(الألف المطلقة واللينة)

منـــازل الســـلام ... ... حال وصلهمـــا
همـــا الدليـــل ... ... عينـــه فهمـــا
نعم الدايـــلان ... ... بالأقـــوال فانصرما

(ف ١٠٣ . — ابن عربى) .

إن لله حكمـــة ... ... عـــين تراهـــا
خلق الجسم ... ... وجـــوده ســـواها
ثم لمـــا تعـــدلت ... ... عنـــده احيـــاها
ثم لمـــا تحقق ... ... وانقيـــاده لهـــواها
قال للمـــوت ... ... بمـــا أخلاهـــا

وتجـــلى له ... ... ما تنساهـــــا ؟
كيف أنسى ... ... لا تفضـــــاهى
يا إلهى وسيـــــدى ... ... سوى معناهـــا
أعلمتنـــــا بمـــــا ... ... من أعـــلاها
فقطعنـــــا أيامنـــــا ... ... فما أحلاهـــا !
قال : ردوا ... ... إنـــه يهواهـــا
فرددنـــا مخلدين ... ... إلى سكناهـــا
وبنـــاها عـــلى ... ... بمـــا قـــواها

(ف ١٢٤ . — ابن عربى) .

تعجبت مـــن ... ... لمملوكه ملكـــا
فـــذلك ملك ... ... علمنـــا سلكا
فخـــذ عن وجـــود ... ... شـــاءه عنكا
فإن كنت ... ... نسخـــة منكـــا
فهـــل فى ... ... السـورى فتكا
فلو كنت ... ... العـلم الملـكا
وكان إله ... ... تحققتـــه مـــلكا

(ف ١٣٢ . — ابن عربى)

ولولا النـــــور ... ... ولا رأتهـــــا
ولولا الحـــــق ... ... فأدركتهـــــا
إذا سئلـــت ... ... أنكرتهـــــا
وقالت : ما علمنـــــا ... ... خلق أظهرتهـــا
هى المعنى ... ... أمـــراً عنهـــا

(ف ١٧٦ . — ابن عربى) .

العبد مرتبـــط ... ... فعـــلاً وتقديـــرا
والابن أنـــــزل ... ... العلم تحريـــرا
فالابن ينظـــــر ... ... شـــحاً وتقتـــيرا
والابن يطمـــــع ... ... الأمـــوات مقبـــورا
والعبـــد قيمتـــه ... ... مختاراً ومجبـــورا
والعبـــد مقداره ... ... العـــز مستـــورا

الذل يصحبــــه... ... ... الأنفاس مقهــــورا
والابن فى نفســـه ... ... توقيرا وتعزيرا

(ف ١٩٨ . — ابن عربى) .

أحب لحبك الحيشـان ... ... لاسمك البدر المنيرا

(ف ٢٠٨ — ا ابن عربى) .

فليت لى بهم قوما إذا ركبوا شدوا الإغارة فرساناً وركبانـــا
(ف ٢١٥ . — انشاعر الحماسى) .

يارب جوهر علم ... ... ممن يعبـد الوثنـا
ولاستحــل رجـال ... ... ما يأتونه حسنـا

(ف ٢١٨ ب . — الشريف الرضىّ) .

حدب الدهر علينـا ... ... ومـــا ونى
وعشقنـــاه فغنينــــا ... ... بإيقـــاع الغنـــا
نحن حكمناك ... ... علينـــا أو لنـا
ولقـــد كان ... ... للدهــــر بنـــا
فشفيعى هـــو ... ... كذا صرفنــــا
فركبنـــا نطلب .. .. لدينـــا علنـــا
فلنـــا منه ... ... الذى سكننـــا
حركات الدهــــر ... ... له ماسكنـــا
وأنـــا العبـــد ... ... وما الحق أنـــا

(ف ٢٢٧ . — ابن عربى) .

(أجراء الشعر المفردة)

وكل ما يفعل المحبوب محبوب ! (ف ٢٠٨)

(٥) الأمثال والحكمة الخالدة

(٦) فهرس الأعلام

(غ)

(ف)

(ق)

(ل)

(م)

(٧) الكتب الواردة فى « الفتوحات »

(السفر الثالث)

(ا) لغير المؤلف

ختم الأولياء ، للحكيم الترمذى · ف ١٤٤ .
كتاب لابن السيد ، البطليوسى (مجهول العنوان) : ف ١٦٠ .
كتاب لعبد الكريم بن هوازن ، القشيرى (مجهول العنوان) : ف ٣١٧ .
محاسن المجالس ، لابن العريف : ف ٨٨ .
مقامات الأولياء ، لأبى عبد الرحمن ، السلمى : ف ٣٧٥ .

(ب) (للمؤلف)

إنشاء الجداول والدوائر : ف ٢٦٢ .
الدرة الفاخرة : ف ٢٤٥ — ا .
عنقاء مغرب .. : ف ٢٦٢ .
المبادى والغايات ... : ف ١٦٩ .
المعرفة بالله (كتاب ...) : ف ١١ .
مفاتيح الغيوب .. : ف ٧٤ .
اليقين (كتاب ...) : ف ٣٣٤ .

(٨) الترجمة الذاتية (أوتوبيوغرافيا)

رقم الفقرات

ف ٧ — « وهذا الأمر (= مشاهدة الوحدة فى الكثرة) قد حصل لنا فى وقت ، فلم يختل علينا فيه (...) ». (مشاهدات وتجارب روحية للمؤلف) .

ف ٦٠ — « وليس كتابى هذا (= الفتوحات المكية) بمحل لميزان المعانى : وإنما ذلك موقوف على علم المنطق » . (طبيعة كتاب « الفتوحات المكية »)

ف ٦٥ — « فانه (= هذا الكتاب) ليس من علوم الفكر : وإنما هو من علوم التلقى والتدلى . فلا يحتاج فيه إلى ميزان آخر ، غير هذا » (نذلك) .

ف ٧٨ — « ولما دخلت هذا المنزل (= منزل الرموز ، منزل « الأرض الواسعة ») « وأنا بتونس ، — وقعت منى صيحة، مالى بها علم أنها وقعت منى (...) فقلت : والله ! ما عندى خبر أنى صحت ». (وقائع وتجارب روحية) .

ف ١٢١ — ١ — ٣ — « فسألنا من أثق به من العلماء: هل تنحصر أمهات هذه العلوم ؟ ... فلما قال لى ذلك ، سألت الله أن يطلعنى على فائدة هذه المسألة (...) » . (مطارحات واختبارات علمية) .

ف ١٤٥ — « وللولاية المحمدية ، المخصوصة بهذا الشرع ؛ المنزل على محمد (...) ختم خاص . هو فى الرتبة دون عيسى (...) وقد ولد فى زماننا . ورأيته أيضاً . واجتمعت به . ورأيت العلامة الختمية التى فيه (...) » (لم يصرح هنا بانه ، هو نفسه ، خاتم الولاية المحمدية)

ف ١٤٧ — ١ — « وما رأيت من أهلها (= القلوب المتعشقة بالأنفاس) من هو معروف عند الناس (...) واجتمعت بواحد منهم بالبيت المقدس وبمكة (...) شاهدنا ذلك منه قبل رجوعنا (...) فى زمان جاهليتى؟ » (اختبارات روحية) .

ف ١٤٩ — ٢ — « أن هذا الوتد هو خضر (...) وقد رأينا من رآه . واتفق لنا فى شأنه أمر عجب (...) فهذا ما جرى لنا مع هذا الوتد » (الخضر فى حياة ابن عربى) .

ف ١٥٢ — ٣ — « واجتمع به (= بالخضر) رجل من شيوخنا (...) فذلك هو اللباس المعروف عندنا ، والمنقول عن المحققين من شيوخنا » (خرقة الخضر) .

ف ١٦٧ — ١ — « ولولا أنى آليت ، عقداً ، أن لا يظهر منى أثر عن حرف ، لأريتهم من ذلك عجبا » . (ابن عربى و « علم الحروف ») .

ف ١٧٥ — « وقد رأينا من قرأ آية من القرآن — وما عنده خبر — فرأى أثراً غريباً حدث » .

(ظواهر خارقة للعادة)

ف ١٩٧ — « والذى يليق بهذا الباب (= من العلوم الإلهية) من الكلام ، يتعذر إيراده مجموعاً فى باب واحد (...) لكن جعلناه مبدداً فى أبواب هذا الكتاب (...) لاسيما حينما وقع لك مسألة تجل إلهى » . (مذهب ابن عربى و طريقته فى عرضه) .

ف ٢٠٠ — ٢٠٠ — ا — « ولقيت منهم (= من المنقطعين وأهل التجريد) جماعة كبيرة ، فى أيام سياحتى (...) « قلت : إنما نقام الحجج على المنكرين ، لا على المعترفين (...) » (سياحات فى عالم الفكر والروح والحياة)

ف ٢١٥ — « وما منهم طائفة إلا وقد رأيت منهم ، وعاشرتهم ببلاد المغرب وببلاد الحجاز والشرق » . (لقاءات واختبارات روحية) .

ف ٢٢٤ — « يا ولى ! لقينا من أقطاب هذا المقام (= مقام الأفراد) ، بجبل قبيس ، بمكة ، فى يوم واحد ، ما يزيد على السبعين رجلا (...) » . (لقاءات واختبارات) .

ف ٢٣٧ — ا — ب « وليس طريقنا على هذا بنى : أعنى فى الرد عليهم ومنازعتهم . — ولكن طريقنا (قائم على) تبين مآخذ كل طائفة ، ومن اين انتحلته فى نحلتها ؟ وما تجلى لها ؟ وهل يؤثر ذلك فى سعادتها أو لا يؤثر ؟ . — هذا (هو) حظ أهل طريق الله من العلم بالله ! (...) (طبيعة مذهب ابن عربى وهدفه) .

ف ٢٤٥ — ٢٤٥ — ا — « لقيت من هؤلاء الطبقة (= الركبان المدبرين) جماعة باشبيلية (...) وما من واحد من هؤلاء إلا وقد عاشرته مودة (...) وقد ذكرناهم مع أشياخنا فى (كتاب) « الدرة الفاخرة » ، عند ذكرنا من انتفعت به « فى طريق الآخرة » . (لقاءات واختبارات روحية)

ف ف ٢٤٨ — ٢٥٣ — ا — « ولما قرأت هذه السورة (= سورة الروم) — وأنا فى مقام هذه الطبقة (= طبقة الأفراد) ... تعجبت كل العجب من حسن نظم القرآن وجمعه (...) »
(تأملات وتأويلات قرآنية)

ف ٢٦٢ ب— « فلما جاء زماننا ، سئلنا عن ذلك . فقلت : ليس العجب إلا من قول أبى يزيدا فاعلموا أنما كان ذلك (...) » . (تأويلات قرآنية) .

ف ٢٦٩ — ٦٩ ب — « ولقيت من هؤ لاء الرجال (= أهل المحاسبة والإرادة) (...) ولما شرعنا فى هذا المقام (مقام المحاسبة والارادة) ... وكان أشياخنا يحاسبون « أنفسهم على ما يتكلمون به (...) فزدنا عليهم فى هذا الباب : بتقييد الخواطر « (...) » . (لقاءات واختبارات روحية) .

ف ٢٨٣ — ا— « وهذا (= مقام صاحب النظر) مع رسول الله (...) » . (أذواق علمية)

ف ٢٩٨ — « وقد رأينا منهم (= أهل الأنفاس) جماعة باشبيليه وبمكة وبالبيت المقدس (...) » . (لقاءات واختبارات روحية) .

ف ٣٠١ – ا – « وهنا (= في موضوع « الحدود الذاتية للأشياء ») باب مغلق (...) فتركناه مغلقاً لمن يجد مفتاحه فيفتحه » . (مشاكل علمية) .

ف ٣٠٥ – ا – « فالحمد لله الذى أعطانا من هذا المقام (= النسبة الحقيقية إلى الأنبياء) الحظ الأوفر (...) » . (طريقة ابن عربى) .

ف ٣٠٩ – ا – « فاذا أدركها الأكمه باللمس – وقد رأينا ذلك – ، فقد عرض لحاسة اللمس ماليس من حقيقتها ، فى العادة ، أن تدركه (...) » . (ظواهر خارقة للعادة) .

ف ٣١٧ – « ورأيت ، أنا ، مثل هذا لعبد الله – صاحبى – الحبشى فى قبره ، ورآه غاسله ، وقد هاب أن يغسله (....) » . (ظواهر خارقة للعادة)

ف ٣١٩ – « وقد رأيت ذلك لوالدى (...) يكاد أنا ما دفناه إلا على شك (...) »(ظواهر خارقة للعادة)

ف ٣٢٤ ب – « وكان شيخنا أبو العباس العريبى (...) عيسوياً فى نهايته . وهى كانت بدايتنا (...) « ثم نقلنا إلى الفتح الموسوى (...) ثم بعد ذلك نقلنا إلى محمد (...) » . (اختبارات روحية : نص هام جداً)

ف ٣٢٥ . – « وفى زماننا ، اليوم جماعة من أصحاب عيسى (...) ويونس (....) . فأما القوم الذين (هم) من قوم يونس ، فرأيت أثره بالساحل (...) » . (لقاءات وظواهر غريبة) .

ف ٣٣٠ – ا – « فانا أخذنا كثيراً من أحكام محمد (...) المقررة فى شرعه (...) وماكان عندنا منها علم . فأخذناها من هذا الطريق (...) » . (المعرفة الصوفية) .

ف ٣٣٣ ب– « وقد رأينا خلقاً كثيراً ممن يمشى فى الهواء ، فى حال مشيهم فى الهواء (...) » . (ظواهر خارقة للعادة) .

ف ٣٣٩ – « وقد رأينا ذلك (= سريان الحال عن طريق « اللمس » أو « المعانقة ») لبعض « شيوخنا (...) » (ظواهر خارقة للعادة) .

ف ٣٤١ ب – « قيل لى ، فى بعض الوقائع : أتعرف ما هو إعجاز القرآن ؟ (...) . » (معارف وذواق) .

ف ٣٤٣ – « لما أطلعنا الله عليها (= أسرار الطبائع) ، من هذه الطريقة ، رأينا أمراً هائلا . وعلمنا من سر الله فى خلقه ، وكيف سرى « الاقتدار الالهى » فى كل شىء (...) » .(معارف وأذواق) .

ف ٣٤٣ ب – « وهذا الذوق (= سريان الألوهية فى الأسباب ، أو تجليات الحق خلف حجاب الأسباب) عزيز : ما رأينا أحداً عليه فيمن رأيناه (...) » . (معارف وأذواق) .

ف ٣٥٤ – « وقد حصل لنا منه (...) « شعرة » . وهذا كثير لمن عرف (...) » .
(معارف وأذواق : نص هام)

ف ٣٦٠ – « (...) وان كان مذهبنا فيهما (= الأمر والنهى) التوقيف (...) » .
(المذهب الفقهى لابن عربى بين المذاهب الفقهية) .

ف ٣٦٨ – « ولقيت ، بمدينة فاس ، رجلا عليه كآبة ، كان يخدم فى الأتون (...) » .
(ابن عربى محلل نفسانى !)

(٩) فهرس الأفكار الرئيسية

(ن)

(هـ)

(و)

(١٠) فهرس المفردات الفنية

(ت)

(ح)

(د)

(ذ)

(ز)

(س)

(ش)

(ض)

(ط)

(ظ)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(هـ)

(و)

(ى)

(١١) فهرس البلاغات والقراءات والسماعات

(المحفوظة فى السفر الثالث من نسخة قونية للفتوحات المكية)

رقم الورقة	النص	التعليق
٤ ب	« بلغ »	(على الهامش ، بقلم مخالف للأصل) .
٧ ــ ا	« بلغ »	(على الهامش ، بقلم مخالف للأصل) .
١٠ ــ ا	« بلغ »	(على الهامش ، بقلم مخالف للأصل) .
١٣ ب	« بلغ قراءة للظهير محمود على وكتبه ابن العربى » (على الهامش ، بقلم الأصل) .	
٣١ ــ ا	« بلغ قراءة للظهير على وكتبه ابن العربى » (على الهامش ، بقلم الأصل) .	
٤٣ ــ ا	« بلغ » (على الهامش ، بقلم مخالف للأصل) .	
٤٣ ــ ا	« سمع جميع هذا الجزء والذى قبله على مصنفهما .... (ثبت بعدد كبير من أسماء أتباع الشيخ) وذلك فى تاسع شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٣ ، بمنزل المصنف بدمشق » (اسفل الورقة ، بقلم مخالف للأصل)	
٥٠ ب	« بلغ » (على الهامش ، بقلم الأصل ، يلى ذلك كلمة : محيى ، بقلم الأصل) .	
٥٧ ــ ا	« بلغ قراءة للظهير محمود على وكتبه ابن العربى » (على الهامش ، بقلم الأصل) .	
٦٠ ــ ب	« بلغ » (على الهامش ، بقلم مخالف للأصل) .	
٦٢ ب	« بلغ (على الهامش ، بقلم مخالف للأصل) .	
٦٦ ب	« بلغ »	(على الهامش ، بقلم مخالف للأصل) .
٧١ ــ ا	« بلغ »	(على الهامش ، بقلم مخالف للأصل) .
٧٧ ب	« بلغ »	(على الهامش ، بقلم مخالف للأصل) .
٧٧ ب	« سمع جميع هذا الجزء ، والذى قبله إلى البلاغ بخط القارىء على مصنفهما ... (ثبت بعدد كبير من أتباع الشيخ الذين حضروا السماع) وذلك فى عاشر شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٣ ، بمنزل المصنف بدمشق » (أسفل المتن ، بقلم مخالف للأصل) .	
٨٤ ــ ا	« بلغ »	(على الهامش ، بقلم مخالف للأصل) .
٨٨ ــ ا	« بلغت قراءة عليه أحسن الله إليه كتبه على النشبى » (على الهامش ، بقلم مخالف للأصل) .	
٩٢ ــ ا	« بلغ قراءة للظهير محمود على . وكتبه ابن العربى » (على الهامش بقلم الأصل) .	
٩٨ ــ ا	« بلغ »	(على الهامش ، بقلم مخالف للأصل) .
١٠٤ ب	« بلغ »	(على الهامش ، بقلم مخالف للأصل).
١٠٨ ــ ا	« بلغ »	(على الهامش ، بقلم مخالف للأصل) .
١١٢ ــ ا	« بلغ »	(على الهامش ، بقلم مخالف للأصل)

رقم الورقة	النص	التعليق
١١٧ ــ ا	« بلغ »	(على الهامش ، بقلم مخالف للأصل) .
١٢٣ ب	« بلغ »	(على الهامش ، بقلم مخالف للأصل) .
١٢٧ ب	« بلغ قراءة للظهير محمود على وكتبه ابن العربى » (على الهامش ، بقلم اصل) .	
١٣٦ ــ ا	« بلغ »	(على الهامش ، بقلم مخالف للأصل) .
١٤٠ ــ ا	« سمع من البلاغ بخط القارىء فى الجزء الثامن عشر إلى هنا على مصنفه ... (ثبت بعدد كبير من أتباع الشيخ ، حضروا السماع) وذلك فى ثانى عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٣ ، بمنزل المصنف بدمشق » (على الهامش ، بقلم مخالف للأصل) .	
١٥٠ ب	« بلغ »	(على الهامش ، بقلم مخالف للأصل) .
١٥٧ ب	« بلغ »	(على الهامش ، بقلم مخالف للأصل) .
١٥٨ ــ ا	« سمع جميع هذا الجزء ... على مصنفه ... (ثبت بعدد كبير من أتباع الشيخ حضروا السماع) وذلك فى سادس عشر شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٣ بمنزل المصنف بدمشق » (هذا السماع ثابت على وجه الورقة ، بخط مخالف للأصل) .	
١٥٨ ــ ا	« قرأت وأنا محمود بن عبد الله ... هذا المجلد من أوله إلى آخره على مؤلفه ... فى مجالس آخرها يوم الأربعاء ٢١ رمضان سنة ٦٣٦ فى منزله بدمشق ... (يلى هذا بخط ابن عربى :) « صح ما ذكره من القراءة على وكتبه محمد ... ابن العربى ... » .	

استدراك

المقلى (بكسر الميم وسكون القاف وفتح اللام اللينة) . هكذا جاء ضبطها فى نص الفتوحات (ف ١٥٢) فى النسخة الثانية ، بقلم الشيخ الأكبر . وهى، كما هو واضح من سياق الكلام ، مزار خارج الموصل . ولدى الرجوع إلى « جوامع الموصل فى مختلف العصور » للأستاذ المؤرخ الجليل سعيد الديوجى (بغداد ١٩٦٣) ، نجد فيه (ص ٢٦١) أن الشيخ قضيب البان كان يسكن فى « محلة المعلاة » خارج الموصل ، منقطعاً إلى التدريس والإرشاد ، واليوم يطلق اسم « المعلى » (بضم الميم وفتح العين وفتح اللام المشددة) على محلة بالقرب من جامع قضيب البان . وهو مبنى على مرتفع فى المكان الذى كان فيه المزار الأول للشيخ . ولدى بناية الجامع ، فى السنين الأخيرة سوى المرتفع . ويخترقه الآن طريقان ، للسيارات وللقطار المتجه نحو سورية . وهذا المرتفع كان فى السابق يقع خارج الموصل ، وكان يسمى حى المعلى .

نقول : فهل « المقلى » المذكور فى « الفتوحات » هو « المعلى » (وقد ذكر خطأ نظراً لسن الشيخ المتقدم — حوالى ٧٤ سنة — وهو يروى حادثة مضى عليها أكثر من ثلاثين سنة) أو هو شىء آخر ؟ هذا ، ولا بد من التنويه هنا إلى الصفحات الطويلة القيمة التى خصصها الأستاذ الديوه جى فى « جوامع الموصل ... » لجامع الشيخ قضيب البان (ص ص ٢٦٠–٦٩) وإلى الترجمة المطولة عنه فى « ترجمة الأولياء فى الموصل الحدباء » لأحمد بن الخياط الموصلى ، المتوفى سنة ١٢٨٥ ، ص ص ٧٠ — ٩ (بعناية الأستاذ المذكور ، الموصل ١٩٦٦) ، — وإلى « جوهرة البيان فى نسب قضيب البان » ليوسف بن الملا عبد الجليل الموصلى (مخطوط) ، — و « الانتصار للأولياء الأخيار » (كذلك ، مخطوط) ، — و « منهل الأولياء ومشرب الأصفياء فى ذكر سادات الموصل الحدباء » لمحمد أمين العمرى (مخطوط) ، — و « بهجة الأسرار ومعدن الأنوار » لعلى الشطنوفى (مصر ١٣٣٠)، — و « الطبقات الكبرى » للشعرانى ، مصر ، — و « منية الأدباء فى تاريخ الموصل الحدباء » لياسين العمرى ، ص ١١١ (بعناية الأستاذ سعيد الديوه جى ، الموصل ١٩٥٥) .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
رقم الايداع بدار الكتب ١٦٥٣/١٩٧٤

REPUBLIQUE ARABE D'EGYPTE
Ministère de la Culture

BIBLIOTHECA ARABICA
MONUMENTA ISLAMICA
CLASSICA

ASH-SHAYKH MOUHYIDDĪN IBN 'ARABĪ
AL-FUTŪḤĀT AL-MAKKIYYA

(Les Conquêtes Spirituelles de La Mecque)

TOME III

Texte établi d'après les principaux manuscrits des première et deuxième versions des Futûhât, avec une introduction par

'OTHMĀN YAHYĀ
Maître de recherches au CNRS

Préface et révision
par le
PROFESSEUR IBRAHIM MADKOUR
Secrétaire perpétuel de l'Académie Arabe

Ouvrage publié sous le patronage du Conseil Supérieur des Arts, des Lettres et des Sciences Sociales, avec la collaboration de l'Ecole Pratique des Hautes Etudes (5ème section), Sorbonne

مطابع الهيئة المصرية العامة للك

الثمن ٢٢٥ قرشـــاً